

أشعار الشعراء الستة الجاهليين اختيارات من الشعر الجاهلي

المختار من شعر : امرئ القيس ، وعلقمة بن عبدة ،
والنابغة ، وزهير ، وطرفة ، وعنترة العبسي

اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى
المعروف بالأعلم الشنتمري

٤١٥ — ٤٧٦ هـ

شرح وتعليق الأستاذ

محمد عبد المنعم خفاجي

الجزء الأول

الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

مكتبة محمد حنفى
بناط المسديين رقم ١٨ : مصر

الطبعة المنيرة بالآل

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة على نبيه الكريم ،
الذي نزل عليه القرآن ، وأوتي
الفصاحة والبيان ، وعلم الناس
الحكمة وفصل الخطاب . . .

تمهيد و مقدمة

هذه مختارات بليغة من الشعر الجاهلي (١) ، اختارها شيخ الأدب ، وحجة العرب ، العالم العلامة ، الناقد المشهور ، يوسف بن سلمان بن عيسى الأندلسي ، الملقب بالأعلم الشنمري (٤١٥ - ٤٧٦ هـ) رحمه الله وأكرم مثواه .

وهي اختيارات من بليغ الشعر ، لأشهر الشعراء الجاهليين ، وهم ستة : امرؤ القيس بن حجر الكندي ، وعلقمة بن عبدة التميمي ، والنابعة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى المزني ، وطرفة بن العبد البكري ، وعنتر بن شداد العبسي . . . وهؤلاء الشعراء هم أظهر من يستشهد بشعرهم في الأدب واللغة وعلوم العربية وفنون البيان .

ومن هذه الاختيارات : نسخة خطية بقلم مغربي بدار الكتب المصرية (رقم ٨١ ش) وهي من مكتبة العلامة الشنقيطي ، وهي نسخة مخطوطة كاملة بشرح الأعلم الشنمري نفسه ، ومنها نسخة أخرى بدار الكتب المصرية أيضا (رقم ٤٥٠ شعر - تيمور) وهي بخط مغربي ومن كتب المكتبة التيمورية ، وتحتوي على شرح كامل للمختارات للأعلم الشنمري . . . وقد طبعت في مصر بتعليقات للأستاذ مصطفى السقا ، وطبعت طبعة أخرى بشروح للأستاذ عبدالمتعال الصعيدي .

وتتماز هذه الطبعة الممتازة التي قمت على نشرها وتصحيحها وكتابة مقدماتها : بالإفادة والدقة والاستيعاب والإيجاز . والترجمات الأدبية الواسعة لكل شاعر من هؤلاء الشعراء ، والشروح اللغوية المناسبة ، وتحقيق المعاني وتفصيل الكلام فيها ، إلى غير ذلك من أحكام النقد والأدب . . .

والله المسئول أن يوفقنا إلى الصواب ، ويلهمنا الرشيد ، إنه أكرم مسئول ، وأعظم مأمول .. وما توفيقي إلا بالله ؟

محمد عبدالمنعم خفاجي

(١) تشمل هذه المختارات على ١٣٦ قصيدة تحتوي على ٢٥٤٨ بيتا من الشعر

امروء القيس الشاعر الجاهلي (١)

المتوفى عام ٥٦٠ م — ٨٠ ق هـ

ترجمة الشاعر

- ١ -

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر . وهو من قبيلة كندة . وكندة قبيلة يمنية ، كانت تسكن قبل الاسلام غربي حضر موت ، وكانت على اتصال بالخيريين . وفي عهد حسان بن تبع ملك حمير كان حجر بن عمرو سيد كندة في حاشية حسان . وقد فتح حسان فتوحا كثيرة في جزيرة العرب ، فولى حجرا بعض قبائلها ودانت كلها لحجر الكندي ، كما دان حجر بالولاء لخير . ونزل حجر نجدا ، وكان اللخميون ملوك الحيرة قد بسطوا نفوذهم على تلك البلاد ، وخاصة بلاد بكر بن وائل ، فخارب حجر اللخمين وأزال نفوذهم .

وفي عهد الحارث بن عمرو بن حجر اتسع سلطان كندة ، واتصل الحارث بقباز ملك الفرس فولاه الحيرة مكان اللخمين ، ونشر نفوذه — وسط الجزيرة — على كثير من قبائل العرب ، وفرق الملك في أبنائه الأربعة : فولى ابنه حجرا (أبا امرئ القيس) بني أسد ، وابنه شرحبيل بكر بن وائل ، وابنه معديكرب قبيلة قيس وكندة ، وابنه سلمة قبيلتي تغلب والنمر بن قاسط .

ولكن هذا النفوذ لم يدم طويلا ، فقد عاد اللخميون إلى نفوذهم في الحيرة وقربهم من ملك فارس ، ودسوا الدسائس لأولاد الحارث فقتل سلمة وشرحبيل ، وتسكر بنو أسد الخجر ، ونبدوا طاعته ، وأمسكوا عن دفع الإتاوة له . واستعان حجر بجند من ربيعة وأعمل في بني أسد السيف . واستباح أموالهم ، وحبس أشrafهم ، ومنهم عبيد بن الأبرص الشاعر ، ثم رق لهم وأطلق سراهم فخذلوه عليه واغتالوه .

(١) راجع ص ٦٢ ج ٨ من الأغاني وما بعدها .. هذا وأم امرئ القيس هي

فاطمة بنت ربيعة بن الحارث ، أخت كليب والمهمل .

وفي أخبار الرومان أن حجرا وأخاه معديكرب قاما ببعض غزوات على حدود
المملكة البيزنطية من أواخر القرن الخامس الميلادي .
وبموت حجر تضعفت سلطة كندة .

نشأ امرؤ القيس في بيت ملك واسع الجاه ، وكان من صباه ذكيا متوقدا للذهن ،
فلما ترعرع أخذ يقول الشعر ويصور به عواطفه وأحلامه . نشأ نشأة ترف ، يحب
اللهو ويشرب بالنساء ويقول في ذلك الشعر الماسجن ، فطرده أبوه وآلى ألا يقيم
معه ، فكان يسير في أحياء العرب ، ومعه طائفة من شباب القبائل الأخرى ، كطيء
وكلب ، وبكرين وائل ، يجتمعون على الشراب والغناء عند روضة أو غدير ، ويخرج
هو للصيد فيصيد ويطعمهم من صيده . وظل كذلك حتى جاءه نعي أبيه وهو بدمون
(قرية بالشام وقيل في اليمن) ، فرووا أنه قال : « ضيعني أبي صغيرا ، وحملني دمه
كبيرا ، لا صحو اليوم ، ولا سكر غدا ، اليوم خمر ، وغدا أمر » .

رحل امرؤ القيس يستنصر القبائل للأخذ بثأر أبيه من بني أسد فاستنجد بقبيلتي
بكر وتغلب فأعانوه وأوقعوا بني أسد ، وقتلوا منهم ، واكتفت بكر وتغلب بذلك
وقالوا له قد أصبت ثأرك وتركوه . ولكن امرؤ القيس كان يريد التشكيل ببني أسد
ويحاول أن يعيد نفسه ملك أبيه ، فلم يقنعه ما فعلت بكر وتغلب ، فذهب إلى أهله
باليمن يستنصرهم ، فأعانوه بحنود ذهب بهم إلى بني أسد ، ولكن ملك الحيرة أخذ
يؤلب عليه ويدس الدسائس له حتى فشل . . وظل شريدا ينتقل بين أمراء العرب
حتى نزل أخيرا على السموءل بتهاء فأجاره . وطلب إليه امرؤ القيس أن يكتب إلى
الجارث — أمير الغساسنة بالشام — ليوصله إلى قيصر ملك الرومان ويمهد لأمري .
القيس السليل للسفر إلى القسطنطينية ، يطلب المعونة منه ليعيد إليه ملكه ، فأجاب
السموئل طلبه ، فأودعه امرؤ القيس امرأته ودروعا له كان يتوارثها ملوك كندة ،
ورحل إلى قيصر . وكان ذلك في عهد القيصر (يوستينيانوس) .

ويروى أن القيصر أحسن وفادته ، وكان السبب في ذلك — على ما يظهر —
أن امرأ القيس كان طريد للخمين في الحيرة ، وأمراء الحيرة في كنف الفرس ،

والفرس أعداء الروم . فلعل (يوستنيانوس) أراد أن يعينه ويجعل منه ومن أعوانه جيشا ينتقم بهم من أمراء الحيرة ، ويصطنعه كما اصطنع غساسنة الشام .

وقد ذكر بعض مؤرخي الرومان خبر رحلته إلى القسطنطينية ، وسموه « قيسا » لا امراً القيس ، وذكروا أن القيصر وعده باعادة ملكه ثم ولاه فلسطين ، ولكن هذا لم يرض امراً القيس فقفل راجعاً .

ولكن مؤرخي العرب يروون أن القيصر قبل وفادته وضم إليه جيشا وفيهم جماعة من أبناء الملك ، وأن قوما من أصحاب قيصر قالوا له : « إن العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه » .

وآخرون يروون أن بعض العرب عن كان مع امرئ القيس ذكروا للقيصر أن امراً القيس قال لقومه إنه كان يرسل ابنتك ويواصلها ، فأرسل قيصر إليه حلة مسمومة فلما لبسها أسرع فيه السم وسقط جلده ، ومن أجل هذا سمي « ذا القروح » ومات بأنقرة وهو عائد من القسطنطينية . والظاهر أن امراً القيس أصيب أثناء عودته بمرض جلدي سبب له قروحا .

كان دين امرئ القيس الوثنية وكان غير مخلص لها . فقد روى أنه لما خرج للأخذ بثأر أبيه مر بصنم للعرب تعظمه يقال له ذو خلصة . فاستقسم بقداحه ؛ وهي ثلاثة : الأمر والناهي والمتربص . فأجابه نخرج الناهي . فعل ذلك ثلاثا فجمعها وكسرها . وضرب بها وجه الصنم . وقال : « لو كان أبوك قتل ما عقتني » .

وكان امرؤ القيس يلقب بالملك الضليل ، وبذي القروح ؛ لما أصيب به في مرضه على ما ذكرناه .

ألوان من حياة امرئ القيس :

كان (١) حجر في بني اسد ، وكانت له عليهم إتاوة في كل سنة مؤقتة ، فغبر (٢) ذلك دهرأ ، ثم بعث إليهم جاييه الذي كان يجبيهم ، فمنعوه ذلك - وحجر يومئذ بتهامة - وضربوا رسله ، وضرجوهم (٣) ضرجاً شديداً قبيحاً .

فبلغ ذلك حجرأ ، فسار إليهم بجند من ربيعة وقيس وكنانة ، فأتاهم وأخذ سراهم ، فجعل يقتلهم (٤) بالعصا ، وأباح الأموال ، وصيرهم إلى تهامة ، وآلى بالله ألا يساكنوهم في بلد أبداً ، وحبس منهم عمرو بن مسعود الأسدي ، وكان سيداً ، وعبيد بن الأبرص الشاعر ، فسارت بنو أسد ثلاثاً .

ثم إن عبيد بن الأبرص قام فقال : أيها الملك اسمع مقالتي :

يا عين فابكي من بني أسد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحمر والدنهم المؤبل (٥) والمدامة
وذوى الجياد الجرد والآسل المثقفة المقامة
حلا (٦) أبيت اللعن حلا إن فيما قلت آمة (٧)
في كل واد بين يثرب فالقصور إلى اليمامة
تطريب عان أو صياح محرق أو صوت هامة
ومنعتهم نجدأ فقد حلوا على وجل تهامة
برمت بنو أسد كما برمت بليضتها الحمامة
جعلت لها عودين من النشم (٨) وآخر من ثمامة

(١) الأغاني ص ٨٧ ج ٩ (٢) غبر : لبث وبقى (٣) ضرجه : أدماه
(٤) سموه لذلك عبيد العصا (٥) المؤبل : المقتنى (٦) حلا : أي تحلل من
يمينك (٧) الآمة : العيب . (٨) النشم : شجر جبلي تتخذ منه القسي ، والثمامة :
نبت بالبادية

إما تركت تركت عفاً وأ أو قتلت فلا ملامة
أنت المليك عليهم وهم العبيد إلى القيامة
ذلوا لسوطك مثل ما ذل الأشيقر (١) ذو الخزامة

فرق لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث في أثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة
يوم من تهامة تسكن كاهنهم (٢) فقال لبني أسد : من الملك الأصهب ، الغلاب غير
المغلب ، في الإبل كأنها الربرب (٣) ، لا يعلق رأسه الصخب ؟ هذا دمه ينثعب (٤) ،
وهذا غداً أول من يسلب .

قالوا : من هو ؟ قال : لولا أن تجيش نفس جاشية ، لأخبرتكم أنه حجر ضاحية .
فركبوا كل صعب وذلول ، فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر
فهمجموا على قبته ، وهزموا أصحابه وأسروه فحبسوه ، وتشاور القوم في قتله ؛ فقال
لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا رأيهم فيه : أي قوم ! لا تعجلوا بقتل الرجل
حتى أزجر لكم .

فانصرف عن القوم لينظر لهم في قتله ؛ فلما رأى ذلك علباء بن الحارث الكاهلي
خشى أن يتواكلوا في قتله ، فدعا غلاماً من بني كاهل - وكان ابن أخته (٥) - فقال :
يا بني ؛ أعندك خير فتار باييك ، وتنال شرف الدهر ، وإن قومك ان يقتلوك ؟
فلم يزل بالغلام حتى حربه (٦) ، ودفع إليه حديدة وقد شحذها وقال : ادخل
عليه مع قومك ، ثم اطعنه في مقتله .

فعمد الغلام إلى الحديدة فخبأها ، ثم دخل على حجر في قبته التي حبس فيها .
فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله ؛ فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل :
ثأرنا وفي أيدينا !

(١) الأشيقر : تصغير الأشقر : الأحمر من الدواب ، والخزامة : حلقة من شعر
تجعل في وتره أنف البعير يشد بها الزمام (٢) هو عوف بن ذريعة (٣) الربرب :
القطيع من بقر الوحش (٤) ينثعب : يجرى . (٥) كان حجر قد قتل أبازوج
أخت علباء ، وقيل بل كان حجر قتل أباء علباء نفسه (٦) حربه : حرشه

فقال الغلام : إنما ثارت بأبي ، نخلوا عنه .
وأقبل كاهنهم المزدجر فقال : أي قوم ! قتلتموه ! ملك شهر ، وذل دهر ، أما
والله لا تحظون عند الملوك بعده أبدا .

ولما طعن الغلام حجراً ولم يجهز عليه ، أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له :
انطلق إلى ابني نافع - وكان أكبر ولده - فان بكى وجزع فإله عنه ، واستقرهم واحداً
واحداً ، حتى تأتى امرأة القيس - وكان أصغرهم - فأيهم لم يجزع ، فادفع إليه سلاحى
وخيلى وقدورى ووصيتى ، وبين فى وصيته من قتله ، وكيف كان خبره ،

فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه ، فأخذ التراب فوضعه على رأسه ؛ ثم
استقرهم واحداً واحداً ، فكلهم فعل ذلك ، حتى أتى امرأة القيس فوجده مع نديم
له يشرب الخمر ويلعبه بالنرد ؛ فقال له : قتل حجر ؛ فلم يلتفت إلى قوله ، وأمسك
نديمه . فقال له امرؤ القيس ، اضرب فضرب ، حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأفسد
عليك دستك .

ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله ، فأخبره ؛ فقال الخمر على والنساء حرام ،
حتى أقتل من بنى أسد مائة وأجز (١) نواصى مائة .

وكان امرؤ القيس قد طرده أبوه حجر ، وآلى ألا يقيم معه أنفة من قوله الشعر
- وكانت الملوك تأنف من ذلك - فكان يسير فى أحياء العرب ومعه أخلاط من
شذاذ (٢) العرب : من طيء وكلب وبكر بن وائل ، فاذا صادف غديراً أو روضة
أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه فى كل يوم ؛ وخرج للصيد فتصيد فأكل وأكلوا
معه ، وشرب الخمر وسقام ، وغنته قيانته .

ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ، ثم ينتقل عنه إلى غيره . فأتاه خبير
أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن ، فقال :

تطاول الليل على دمون دمون إنا معشر يمانون
وإننا لأهلنا محبون

(١) يريد حتى أقتل منهم مائة وآسر مائة (٢) شذاذ العرب : الذين لم يكونوا
فى حبيهم ومنازلهم

ثم قال : ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً . لا صحو اليوم ، ولا سكر غداً ،
اليوم خمر ، وغداً (١) أمر ، ثم قال :

خليلى لا فى اليوم مصحى لشارب ولا فى غد إذ ذاك ما كان يشرب

وقدم (٢) على امرئ القيس بن حجر الكندى بعد مقتل أبيه رجالات من
بنى أسد ، فيهم المهاجر بن خداش ، وعبيد بن الأبرص ، وقبيصة بن نعيم — وكان
رجلاً مقماً فى بنى أسد ذا بصيرة بمواقع الأمور وردا وإصدارا ، يعرف ذلك له
من كان محيطاً بأكناف بلده من العرب .

فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بأنزالهم ، وتقدم (٣) فى إكرامهم والإفضال
عليهم ، واحتجب عنهم ثلاثاً .

فقالوا لمن يباه من رجال كندة : ما بال الرجل لا يخرج إلينا ؟ فقبل لهم : هو
فى شغل باخراج ما فى خزائن حجر من العدة والسلاح ! فقالوا : اللهم غفرا ! إنما
قدمنا فى أمر تناسى به ذكر ما سلف ، ونستدرك به ما فرط ؛ فليبلغ ذلك عنا .

فخرج إليهم بعد ثلاث فى قباء (٤) وخف وعمامة سوداء — وكانت العرب
لا تعتم بالسواد إلا فى الترات (٥) — فلما رأوه نهضوا له ، وبدر إليه قبيصة فقال :
إنك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر ، وما تحدثه أيامه ، وتتنقل به
أحواله ، بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ، ولا تذكرة مجرب ، ولك من سؤدد
منصبك ، وشرف أعراقك (٦) ، وكرم أصلك فى العرب محتمل ، يحتمل ما حمل عليه
من إقالة العثرة ، والرجوع عن الهفوة ؛ ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت
إليك ، فوجدت عندك من فضيلة الرأى ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصفع ، ما يطول
رغباتها ، ويستغرق طلباتها .

(١) ذهب مثلاً . (٢) الأغاني ص ١٠٣ ج ٩ ، وصبح الأعشى ص ٢١٦ ج ٢

(٣) تقدم فى كذا : أمر به (٤) القباء : الثوب المجتمع الأطراف

(٥) الترات جمع ترة وهى فى الأصل مصدر وتر أى نقص واستعمل فى التآثر .

(٦) الأعراق جمع عرق ، وهو أصل كل شيء .

وقد كان الذي كان من الخطب الجليل ، الذي عمت رزيته نزاراً واليمن ، ولم تخصص به كندة دوننا ؛ للشرف البارع الذي كان لحجر ، ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا (١) على مثله ببذل ذلك ، ولقد يناله منه ، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ، ولا يلحق أقصاه أدناه .

فأحمد الحالات في ذلك : أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال ثلاث : إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً ، وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً ، فقد ناله إليك بنسغة (٢) تذهب مع شفرات حسامك بباقي قصرته (٣) ، فيقال : رجل امتحن بهلك عزيز عليه ، فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام ؛ أو فداء بما يروح (٤) على بني أسد من نعمها ، فهي ألوف تجناوز الحسبة ، وكان ذلك فداء ترجع به القضب (٥) إلى أجفانها ، لم يردده تسليط الإحن على البراء ؛ وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فتسدل الأزرق ، وتعقد الخمر فوق الرايات .

فبكي امرؤ القيس ساعة ، ثم رفع طرفه إليهم فقال : قد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم ، وأني لن أعتاض به ناقة أو جملاً فأكتسب بذلك سبة الأبد وقت العضد ؛ وأما النظرة فقد اوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها ، وإني لن أكون لعطابها سبياً ، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك ، تحمل في القلوب حنقاً ، وفوق الأسنة علقاً (٦) .

إذا جالت الخيل في مازق (٧) تصافح فيه المنايا النفوسا أقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا : بل ننصرف بأسوأ الاختيار ، لحرب وبلية ، ومكروه وأذية ؛ ثم نهضوا عنه وقيصة يقول متمثلاً :

لعلك أن تستوخم الموت إن غدت كتابئنا في مازق الموت تمطر
فقال امرؤ القيس : لا والله ، لا أستوخمه ولكن أستعذبه ؛ فريداً ينكشف

(١) الكرائم : خيار الأموال وقد يراد بها النفوس أو النساء .

(٢) النسغة : السير من الجلد يجعل زماماً للبعير فيقاد به (٣) القصرة : العنق

(٤) يروح : يرجع (٥) القضب : السيوف (٦) العلق : الدم

(٧) المازق : الضيق .

لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حير . ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي ، إذ كنت نازلا بربعي ، ومتحرما بدمامي ، ولست كنك قلت فأجبت .

قال قيصة : إن ما تتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب (١) ، قال امرؤ القيس :
هو ذاك !

ثم شرب امرؤ القيس سبعا ، فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ، ولا يشرب خرا ،
ولا يدهن بدهن ، ولا يصيب امرأة حتى يدرك بثأره ، فلما جنه الليل رأى برقاً ،
فقال :

أرقت لبرق بليل أهل	يضيء سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث فكذبت	بأمر تزعزع (٢) منه القبل
بقتل بني أسد ربهم	ألا كل شيء سواه جلال (٣)
فأين ربيعة عن ربهـا	واين تميم وأين الخول (٤)
ألا يحضرون لدى بابـه	كما يحضرون إذا ما أكل

وارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرا وتغلب ، فسألهم النصر ، وبعث العيون
إلى بني أسد ، فلما كان الليل قال لهم علماء : يا معشر بني أسد ، تعلمون والله أن
عيون امرئ القيس قد أتتكم ، ورجعت إليه بخبركم ، فارحلوا بليل ، ولا تعلموا
بني كنانة ، ففعلوا .

وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب ، حتى انتهى إلى بني كنانة ، وهو
يحسبهم بني أسد ، فوضع السلاح فيهم ، وقال : يا لثارات الملك ! يا لثارات الهمام
فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت : أبيت اللعن ! لسنا لك بثأر ، نحن من كنانة
فدونك ثأرك فاطلبهم ، فإن القوم ساروا بالأمس ،

فتبع بني أسد ، ففاتوه ليلتهم تلك ، فقال :

(١) الإعتاب والعتي : رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضى العاتب .

(٢) أضله : تزعزع (٣) جلال : هين (٤) الخول : جمع خولي : وهو الراعي

الحسن القيام على المال

ألا يا لطف هند إثر قومهم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم (١) بنى أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب
وأفاتهن علماء جريضا (٢) ولو أدركته صفر الوطاب (٣)

وأدركهم ظهرا ، وقد تقطعت خياله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد
جامون (٤) على الماء ، فهد إليهم فقاتلهم ، حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم ، وحجز
الليل بينهم ، وهربت بنو أسد .

فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم ، وقالوا له : قد أصبت ثأرك . قال :
والله ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحدا . قالوا :
بلى ، ولكنك رجل مشؤم ، وكرهوا قتالهم ، وانصرفوا عنه ، فمضى هاربا لوجهه
حتى لحق بحمير .

فاستأجر من قبائل العرب رجلا ، فسار بهم إلى بنى أسد ، ومر بتبالة (٥) ، وبها
صنم للعرب تعظمه ؛ فاستقسم (٦) عنده بقداحه ، وهي ثلاثة : الأمر ، والنهي ،
والمتربص . فأجالها فخرج الناهي ؛ ثم أجالها فخرج الناهي ، فجمعها فكسرها وضرب
بها وجه الصنم وقال : لو أبوك قتل ما عقتني ؛ ثم خرج فظفر بنى أسد .

وألح المنذر (٧) في طلب امرئ القيس ، ووجه الجيوش في طلبه من إياد

(١) الجد : الحظ ، والأشقين : جمع أشقى ؛ ويقصد بهم بنى كنانة

(٢) أى بعد جهد ومشقة ، والضمير في أفاتهن وأدركته للخيل التى كروا بها عليهم

(٣) صفر الوطاب : أى لو أدر وه قتلوه ، وساقوا لإبله ، فصفرت وطابه من اللبن

(٤) مجتمعون مستريحون

(٥) موضع بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة

(٦) الاستقسام : طلب معرفة ما قسم للبرء عالم يقسم . (٧) كانت في

نفس المنذر موجدة على آل امرئ القيس ، لأن الحارث جد امرئ القيس زاحم
للمناذرة ملوك الحيرة عند كسرى في النيابة عنه على ملك الحيرة .

وبهراء وتنوخ ، وأمدده انو شروان بجيش من الأساورة فسرّحهم في طلبه ، فلم يكن
لامرئ القيس بهم طاقة ، وتفرقت حمير ومن كان معه عنه ، فنجوا في عصابة من بني
آكل المرار ، ونزل ببعض رؤساء القبائل يستجير بهم وصار يتحول عنهم إلى غيرهم ،
حتى نزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن ، فطلب منه الجوار ،
حتى يرى ذات عيبه (١) .

فقال له الفزاري : يا بن حجر ؛ إني أراك في خلل من قومك ، وأنا أنفس (٢)
بمثلك من أهل الشرف ، وقد كدت بالأمس تؤكل في دار طيء ، وأهل البادية أهل
وبر ، لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذوبان من قيس ، أفلا أدلك
على بلد ! فقد جئت قيصر ، وجئت النعمان ، فلم أر لضيف نازل ولا لمجند مثله ولا
مثل صاحبه .

قال : من هو ؟ وأين منزله ؟ قال : السموءل بتيماء ، هو يمنع ضعفك حتى
ترى عيبك ، وهو في حصن حصين وحسب كبير .

فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ قال أوصلك إلى من يوصلك إليه .
فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السموءل
فيحمله ويعطيه .

فلما صار إليه قال له الفزاري : إن السموءل يعجبه الشعر ، فتعال تتناشد له
أشعاراً ، فقال امرؤ القيس : قل حتى أقول . فقال الربيع :

قل للمنية أي حين نلتقي بفناء بيتك في الحضيض المزلق (٣)
ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا وإلى السموءل زرته بالابلق (٤)
فأتيت أفضل من تحمل حاجة إن جسته في غارم أو مرهق
عرفت له الأقوام كل فضيلة وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

فقال امرؤ القيس :

(١) أي ينظر في أمره ، ويصلح من شأنه . (٢) أنفـس به : أضـن به .
(٣) المزلق : الموضع الذي لا تثبت عليه قدم . (٤) الأبلق : حصن السموءل

طرقتك هند بعد طول تجنب وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق (١)

ثم مضى القوم حتى قدموا على السموءل ، فأنشدوه الشعر ، وعرف لهم حقهم :
ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله إلى قيصر .
ومضى حتى انتهى إلى قيصر ، فقبله وأكرمه ، وكانت له عنده منزلة .

ثم إن قيصر ضم إليه جيشاً كثيفاً ، فيه جماعة من أبناء الملوك ، فلما فصل قال
لقيصر قوم من أصحابه : إن العرب قوم غدر ، ولا تأمن أن يظفر بما يريد ، ثم
يغزوك بمن بعث معه .

فبعث إليه حينئذ بحلة وشى مسمومة منسوجة بالذهب ، وقال له إنى أرسلت
إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك ، فاذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة ،
واكتب إلى بخبرك من منزل إلى منزل .

فلما وصلت إليه لبسها ، واشتد سروره بها ، فأسرع فيه السم وسقط جلده ،
فقال :

لقد طمح الطامح من بعد أرضه ليلبني مما يلبس أبوسا
فلو أنها نفس تموت سوية ولسكنها نفس تساقط أنفسا

* * *

ويروى (٢) أن امرأة القيس آلى (٣) بأليسة ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن
ثمانية وأربعة وثنتين ، فجعل يخطب النساء ، فاذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر .

فبينما هو يسير في جوف الليل إذ هو برجل يحمل ابنة له صغيرة ، كأنها البدر
ليلة تمامه ، فأعجبته ، فقال لها : يا جارية ! ما ثمانية وأربعة واثنتان ؟ فقالت : إما
ثمانية فأطباء (٤) الكلبة ، وإما أربعة فأخلاف (٥) الناقة ، وإما اثنتان فنديا المرأة .

(١) يقول صاحب الأغاني : أظن أن هذه القصيدة منحولة . (٢) الأغاني

ص ١٠١ ج ٩ ، نهاية الأرب ص ١٥٥ ج ٣ ، وبلوغ الأرب ص ٢٧ ج ١ . (٣) آلى :

أقسم (٤) الأطباء : حلقات الضرع الذي حف وظلف وحافر وسبع . (٥) الأخلاف :
حلقات ضرع الناقة .

خطبها إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ؛ فجعل لها ذلك ، وأن يسوق إليها مائة من الإبل وعشرة أعبد وعشرو صائف وثلاثة أفراس ؛ ففعل ذلك .

ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة ، وأهدى إليها نحيا (١) من سمن ونحياً من عسل وحلة من عصب (٢) ، فنزل العبد ببعض المياه فشر الحلة ولبسها ، فتعلقت بعشرة (٣) فانشقت ، وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا .

ثم قدم على حى المرأة وهم خلوف (٤) فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها ، فقالت له : أعلم مولاك أن أبى ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أمى ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخى يرعى الشمس ، وأن سماءكم انشقت ، وأن وعاءكم نضبا (٥) .

فقدم الغلام على مولاه فأخبره . فقال : أما قولها : إن أبى ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، فإن أباهما ذهب يحالف قوماً على قومه ، وأما قولها : ذهبت أمى تشق النفس نفسين ، فإن أمها ذهبت تقبل (٦) امرأة نفساء . وأما قولها : إن أخى يرعى الشمس ، فإن أخاها فى سرح (٧) له يرعاه فهو ينتظر وجوب (٨) الشمس ليروح (٩) به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ، فإن البرد الذى بعثت به انشق . وأما قولها : إن وعاءكم نضبا ، فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا ، فاصدقنى !

فقال : يامولاي ، إني نزلت بماء من مياه العرب ، فسألونى من نسي فأخبرتهم أنى ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء . فقال : أولى (١٠) لك !

-
- (١) النحى : السقاء أو ما كان للسمن خاصة (٢) العصب نوع من البرود
(٣) العشرة : واحدة العشر وهو من كبار الشجر ، وله صبيغ حلو (٤) خلوف : غيب
(٥) المراد نقصا (٦) يقبل : قبلت القابلة المرأة إذ تلقت ولدها عند ولادته
(٧) السرح : الإبل السائمة (٨) وجوب الشمس : غروبها (٩) ليرجع
(١٠) أولى لك : كلمة يقصد بها التوعد والتهديد ، أى الشر أقرب إليك
(٢ — أول)

ثم ساق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام ، فنزلا منزلاً ، فخرج الغلام يسقى الإبل فعجز ، فاعانته امرؤ القيس ، فرمى به الغلام في البئر ، وخرج حتى أتى أهل المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها ، فقيل لها : قد جاء زوجك . فقالت : والله ما أدري أزوجي هو أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً (١) وأطعموه من كرشها وذنبا ، ففعلوا فأكل ما أطعموه ، فقالت : اسقوه لبناً حازراً (٢) ، فاستقوه فشرب . فقالت : افرشوا له عند الفرث (٣) والدم ، ففرشوا له فنام .

فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن أسألك ، فقال : سلى عما شئت ، فسأله فلم يجبها بجوابه ، فقالت : عليكم العبد فشدوا أيديكم به ، ففعلوا .

قال . ومر قوم فاستخرجوا امرؤ القيس من البئر ، فرجع إلى حيه ، فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته ، فقيل لها : قد جاء زوجك ! فقالت : والله ما أدري أهو زوجي أم لا ، ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه من كرشها وذنبا ففعلوا ، فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام والملحاء (٤) ! وأبي أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً حازراً ، فأبى أن يشربه وقال : فأين الصريف (٥) والرثيئة (٦) ؟ فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ، فأبى أن ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة (٧) الحمراء ، واضربوا عليها خباء . ثم أرسلت إليه : هام شربطى عليك في المسائل الثلاثة فأرسل إليها أن سلى عما شئت ، فسأله فأعجبها بجوابه فقالت : هذا زوجي لعمركم ، عليكم به ، واقتلوا العبد ، فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية .

-
- (١) الجزور : البعير يقع على الذكر والأنثى (٢) وهو الحمامض (٣) السجرين (٤) لحم في الصلب من السكاهل إلى العجز في البعير (٥) الصريف : الحليب الحار ساعة يحلب (٦) الرثيئة : اللبن الحليب يصعب عليه اللبن الحمامض فيروب من ساعته (٧) التلعة : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ، ثم يندفع إلى تلة أسفل منها .

شعر امرئ القيس :

امرؤ القيس أسبق شعراء العربية إلى ابتداع المعاني ، والتعبير عنها ، افتتح أبواباً من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطوق موضوعات لم يسبق إليها . ففتح باب الغزل وأطال الوصف . وأمعن فيه . وأبدع تصويره . هذا إلى لفظ جزل موجز . وسبك محكم يتخلله مثل مرسل . وحكمة بالغة .

وكان شعره مرآة لحياته ، وتاريخ قومه . فقد ذكرنا أنه كان لاهياً مولعاً بالشراب . فكذلك كان شعره في شبابه صورة لحياته .

يمثل شعره حياته وترفه في بدء شبابه . فقد كان يخرج إلى الصيد بالطهارة يطهون له ولصاحبه ما يصيد :

وظل طهارة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو قدیر معجل
حتى إذا انتهت حياة اللهو والترف وحمل عبء أيه كان شعره صورة لآماله :
فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني . ولم أطلب . قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي
وهو يصف حزنه على أيه . وتهديده لقتلته بني أسد :

تطاول ليك بالأثمّد	ونام الحلى ولم ترقد (١)
وبات وباتت له ليلة	كليّة ذي العائر الأرمّد (٢)
وذلك من نبأ جاءني	وخبرته عن أبي الأسود
ولو عن ثنا غيره جاءني	وجرح اللسان بكبح اليد (٣)
لقلت من القول ما لا يزا	ل يؤثر عني يد المسند (٤)
فان تدفنوا الداء لا نخفه	وإن تبغثوا الحرب لا تقعد
وإن تقتلونا نقتلكم	وإن نقصدوا لدم نقصد

(١) الأثمّد اسم موضع . (٢) العائر الذي يجرد وجعا في عينه وهو في هذا البيت الوجع نفسه . (٣) الثنا الحديث . (٤) المسند : الدهر ، يريد أبداً .

وأعددت للحرب وثابة جواد الحشة والمرود
وهو يتردد في القبائل يستصرخها . يمدح من نصره . ويذم من خذله . فيمدح
سعد بن ضباب الإيادي . وكان قد نزل به فأنجده :

سأشكرك الذي دافعت عني وما يجزيك مني غير شكري
فما جار بأوثق منك جاراً ونصرك للفريد أعز نصر
ويهجو سبيع بن عوف :

أبلغ سبيحاً إن عرضت رسالة إني كظنك إن عشوت أمانى
أقصر إليك من الوعيد فاني بما ألاق لا أشد حزامي
ثم هو يذهب إلى قيصر فيصف ذلك في شعره :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا
وهكذا كان شعره صورة لما روى من حياته .

وأشهر شعره معلقته ، ومطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول
وتقع في واحد وثمانين بيتاً . وقد نظمها في أيام شبابه ولهوه وموضوعها الغزل
في بنت عمه عنيزة (١) .

وله مطولات أخرى ذكرت في ديوانه ، وهو على كل حال قد امتاز بجودة
الوصف . ولا سيما النساء والفرس والصيد . كما امتاز بكثرة التشبيه المبتكر ، فشبه
النساء بالطباء والبيض ، وشبه الخيل بالعقبان والعصى ، إلى كثير من أمثال ذلك .
وقل أن ترى له أبياتاً خات من التشبيه . وكان لرحلاته الكثيرة إلى الشام واليمن
وغديرهما أثر في سعة خياله ، وحسن تصويره ، واستعماله ألفاظاً جديدة . فشبه في
معلقته إشراق محبوبته بسراج الراهب ، وشبه ترائبها (وهي موضع القلادة منها)
بالسجنجل (وهي كلمة رومية معناها المرأة) ، وهكذا .

(١) وقد نقدها الباقلاني نقداً طويلاً (١٣٠ — ١٤٨ إيجاز القرآن طبع السلفية) .

وأورث امرؤ القيس الأدب العربي أياتا كثيرة يتمثل بها كقوله : (وحسبك
من غنى شبع وري) ، وقوله :

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
وقوله :

بنو أسد قتلوا ربهم ألا كل شيء سواه جلال
وقوله :

وإنك لم تفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وقوله :

كذلك جدى لأصاحب صاحباً من الناس إلا خاتى وتغيرا

وديان امرئ القيس مشروح عدة شروح ، وطبع في باريس ومصر .
وجمع أشعار امرئ القيس عدة من العلماء . وطبع ديوانه العلامة دى ستان فى
باريس سنة ١٨٢٨ مع ترجمة لاتينية . وجمع الأب لويس شيخو اليسوعى أهم أخبار
وأشعار امرئ القيس من كتب عديدة وسردها فى كتابه المعروف بشعراء النصرانية
المطبوع فى بيروت سنة ١٨٩٠ .

ويعد امرؤ القيس أخل شعراء الجاهلية وإمامهم ويقولون إنه كان أول من ابتدأ
فى شعره بذكر طول محبوبته وبالتفتن فى الأوصاف حتى إنه بلغ فى ذلك مبلغاً
عظيماً وأنه جمع فى كل قصيدة من قصائده صوراً كثيرة من حياة البدو وأنشدها على
نسق واحد بديع مقبول فإن تشبيهاته واستعاراته حسنة جداً ولم يصل أحد إلى
ما وصل إليه امرؤ القيس فى المديح والهجو ، وأحسن صنعة فى شعره هو وصفه جواده
فليس له فى ذلك مثل ، ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب والنابعة إذا
رهب وزهير إذا رغب ، وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر شعراء
العرب : امرؤ القيس والنابعة وزهير والأعشى ، واختلفوا فى أيهم أشعر وأحسن
ديباجة شعر ، والأكثر على أنه امرؤ القيس .

قال لبيد : أشعر الناس ذو القروح . وقال الفرزدق : كان الشعر جملاً فنهجر فجاء

امرؤ القيس فاخذ رأسه . وقال جرير : اتخذ الخبيث الشعر نعلين .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرئ القيس : إنه يقدم بلواء الشعر إلى
النار . وقال علي بن أبي طالب : رايت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة واسبقهم
بادرة وإنه لم يقل لرغبة ولا لرغبة .
وقد أجاد امرؤ القيس في الغزل والوصف ووصف الخيل والصيد وتشبيه النساء
بالظباء والمها ، إلى غير ذلك مما ابتكره من معان واهتدى إليه من اغراض .
وله ابيات وقصائد غير صحيحة النسبة إليه وينكر بغض الرواة ابياته في معلقاته :
وقربة قوم قد جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرحل
إلى آخر هذه الأبيات :

آراء النقاد في شعره :

أقبل قوم من اهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا
على غيرها ومكثوا ثلاثا لا يجدون الماء ثم اقبل راكب فسمع بعضهم ينشد :
ولما رأيت أن الشريعة همها وان البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يني عليها الظل عرمضها (١) طامي
فقال من يقول هذا ، قيل امرؤ القيس ، قال والله ما كذب هذا عارض عندكم
واشار لهم اليه فوصلوه فاذا ماء عذب وإذا عليه العرمض والظل يني عليه فشربوا
منه وحلوا ولما اتوا النبي قالوا يا رسول الله احبانا الله عز وجل بيئتين من شعر
امرئ القيس وانشدوهما فقال صلى الله عليه وسلم : « ذلك رجل مذكور في الدنيا
شريف فيها منسى في الآخرة حامل فيها يحيى يوم القيامة معه لواء الشعر إلى النار » .
وسأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال : امرؤ القيس
سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور أصح بصر (٢)

-
- (١) هو الطحلب . ضارج : مكان . الشريعة : مورد الماء .
(٢) افتقر أى بدأ الحفر فالفقيرة الحفيرة ابتدئ بها فكأن الشعر في نظر عمر
كان أعور لم يصب بصره إلا على يد امرئ القيس وشعره .

وقال علي بن أبي طالب : « رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بأدرة وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة » .

ومر لبيد بالكوفة على مجلس وهو يتوكأ على محجن له فسأله عن أشعر العرب فقال : الملك الضليل ذو القروح .

وسئل جرير رأيه في امرئ القيس فقال : « اتخذ الخبيث الشعر نعلين » ، وهذا رأى يمثل اقتدار امرئ القيس على الشعر وشدة تمسكه منه .

وقيل للفرزدق من أشعر الناس يا أبا فراس فقال ذو القروح ، قيل حين يقول ما ذا ؟ قال : حين يقول :

وقاهم جدهم بنى أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب

وقال ابن يحيى : سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون « أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول : « ألا عم صباحا أيها الطلل البالي » ، وحيث يقول « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » ، وفي الاسلام القطامي حيث يقول : « إنا محيوك فاسلم أيها الطلل » ، ومن المحدثين بشار حيث يقول :

أبي طلل بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيما

وقال بشار : لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه بشيئين في بيت واحد حيث يقول :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

أعمل نفسى فى تشبيه شيئين بشيئين فى بيت واحد حتى قلت :

كأن مثار النقع فوق رموسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وكان أبو عبيد الله بن محمد بن صفوان الجهمي يقول : أنسب بيت قاله العرب قول امرئ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربى بسهميك فى أعشار قلب مقتل

وقال حماد بن إسحق قال لى أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة « بزئب ألمم »

لنصيب ، شعر من كانت تشبهه ؟ قلت : شعرا مرئ القيس ؛ لأنها جزلة الكلام جيدة

فقال سبحانه الله قلت : ما شأنك ؟ قال : سألت أباك عن هذا فقال لي مثل ما قلت ، فمجببت من اتفاقكما .

وفي أسطورة أدبية رواها صاحب الجهرة سئل جنى من أشعر العرب ؟ فقال : ذهب ابن حجر بالقريض وقوله ولقد أجاب فما يعاب زياد ٢٣ الجهرة ويقول الأمدى : « وفضل امرؤ القيس لأن الذى فى شعره من دقيق المعانى وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة ، فوق ما استعار سائر الشعراء منه فى الجاهلية والإسلام . ولولا لطيف المعانى واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها لما تقدم على غيره ولما كان كسائر شعراء أهل زمانه . ألا ترى أن العلماء بالشعر إنما احتجوا فى تقديمه بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالعصا وذكر الوحش والطيور وأول من قال قيد الأوابد الخ . فهل هذا التقديم إلا لأجل معانيه (١) »

ومن آثار شعر الطبيعة عند امرئ القيس وصفه الجميل الرائع لليل وطوله :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكل كل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الاصبح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يذبل

والقارىء يقف أمام هذه القطعة الفنية الجميلة متأملاً معجباً مشدوهاً من روعة البيان وجمال التصوير ورقة التعبير وقوة التأثير ، ومن هذه الشخصية الفنية الكاملة التى تبرز من هذه الأبيات فى وضوح وقوة وجمال .

الليل رهيب ، ظلماته كاللوج اللجى ، وقد أقبل على الشاعر ، فأثار فى نفسه الذكريات ، وهاج كوامن الأحزان وبعث الهموم من مرقدها ، وترك النفس موزعة حيرى مفزعة .

واستمرت صور الماضى وأحداث الحاضر تتراعى أمام عينيه ، يتذكرها ويذكرها ، يتذكر حياته اللاهية العابثة فى صباه ، وهذه الآمال والآلام التى تغلج فى صدره وذكريات الحب والأحباب المؤثرة الباقية .

وطال الليل على الشاعر وطال ، وامتد وامتد ، فرسم لطوله هذه الصورة البارعة التي تجدها في البيت الثاني ، فكأنه يتمطى بصلبه ، وكأن أعجازه وأواخره يردف بعضها بعضاً ، وكأنه يقع ب صدره على المهمومين والمحزونين ليوسجهم الماء وشقاء . ويتمنى الشاعر أن يذهب الليل بظلمته ورهبته ، وأن يشرق الصبح بضوئه وجماله ، واسكنه يعود فيتذكر أن أحزانه كأمته في نفسه ، فلن يسرى عنها إشراق الصباح ولا ضجيج الحياة في أول النهار .

وتستمر الصور والذكريات تطوف بخيال الشاعر وأمام عينيهِ اليقظتين ، والليل كما هو ، لم يذهب ، ولم يطلع الصبح الجميل ، وكأنه لا يريد أن يذهب بل كأنه مشدود بحبال قوية شدت بصخرة من صخور هذا الجبل الغليظ . صور جميلة لا يعدل جمالها جمال ، وخيال يقظ مشبوب لا يماثله في استنباط دقائق التصوير خيال .

وهكذا كان امرؤ القيس وبحق ما كان زعيم الشعراء في الجاهلية . ويرى الأصمعي (١) أن أحسن الناس تشبيهاً امرؤ القيس في قوله :
 كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالى
 وفي قوله :

كأن عيون الوحش حول خبائثنا وأرحلنا الجزع الذى لم يشقب
 وفي قوله :

ولو عن ثنا غيره جاءنى وجرح اللسان كجرح اليد
 وفي قوله :

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال
 وأن أبدع تشبيهاته قوله يصف فرساً :

كان تشوفه بالضحي تشوف أزرق ذى مخلب
 إذا قرعته جلال له تقول سلبت ولم تسلب

فقال الرشيد للأصمعي : هذا حسن ، وأحسن منه قوله :

(١) ص ٥٥ فحولة الشعراء للأصمعي - نشر محمد خفاجي وطه الزيني

فرحنا بكان الماء يجنب وسطنا تصوب فيه العين طورا وترتقي
واجتمع عبيد الأبرص وامرؤ القيس يوما فقال عبيد : كيف معرفتك بالأوابد ؟
فقال قل ما شئت تجدني كما أحببت فقال عبيد :

ما حية مية قامت بميتها درداء ما أنبتت ناباً وأضراسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تسقى في سنا بلها قد أخرجت بعد طول المسكث أكداسا
فقال عبيد :

ما السود والبيض والأسماء واحدة لا يستطيع لهن الناس تماسا
فقال امرؤ القيس :

تلك السحائب والرحمن أنشأها روى بها من محول الأرض أيباسا
فقال عبيد :

ما مرتجات على هول مراكبها يقطعن بعد المدى سيرا وأمراسا
فقال امرؤ القيس :

تلك النجوم إذا حانت مطالعها شبهتها في سواد الليل أقباسا
فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض لا أنيس بها تأتي سراعا وما يرجعن أنكاسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الرياح إذا هبت عواصفها كفى بأذيالها للترب كناسا
فقال عبيد :

ما الفاجعات جهارا في علانية أشد من فيلق ملومة باسا
فقال امرؤ القيس :

تلك المنسايا فما يبقين من أحد يأخذن حمقا وما يبقين أكياسا
فقال عبيد :

ما السابقات سراع الطير في مهل لا يشتكين ولوطال المدى باسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الجياد عليها القوم مذ تتجت كانوا لمن غداة الروع احلاس
فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض الجو في طلق قبل الصباح وما يسوين قرطاسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الاماني يتركن الفتي ملكا دون السماء ولم ترفع له راسا
فقال عبيد :

ما الحاكون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الموازين والرحمن أرسلها رب البرية بين الناس مقياسا

ومما يتصل بشعر امرئ القيس ما يروى (١) من أنه وصل إلى حضرة سيف الدولة
رجل من أهل بغداد ، وكان ينقر (٢) العلماء والشعراء بما لم يدفعه الخصم ،
ولا ينكره الوهم .

فتلقاه سيف الدولة باليمن ، وأعجب به إعجاباً شديداً ، فقال يوماً : أخطأ
امرؤ القيس في قوله :

كأنى لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا (٣) ذات خلخال
ولم أسبأ (٤) الزق (٥) الروى (٦) ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال (٧)
وهذا معدول عن وجهه ولا شك فيه .

ف قيل : وكيف ذلك ؟ قال : إنما سبيله أن يقول :

كأنى لم أركب جوادا ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال
ولم أسبأ الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
فيقترن ذكر الخيل بما يشاكلها في البيت كله ، ويقترن ذكر الشراب واللهم

(١) ذيل زهر الآداب ص ٢٥٩ (٢) نقر الرجل : عابه (٣) الكاعب : من نهده
نديها (٤) سبأ الخمر : شراها (٥) الزق : السقاء (٦) الروى : المروى
(٧) أجفل : أسرع وذهب .

بالنساء ، ويكون قوله « للذة » في الشرب أطبع منه في الركوب !
فبهت الحاضرون ، واهتز سيف الدولة ، وقال : هذا التهديد وحق أبي !
فقال له بعض الحاضرين من العلباء : أنت أخطأت وطعنت في القرآن إن
كنت تعمدت !

فقال سيف الدولة : وكيف ذلك ؟ فقال : قال الله تعالى : « إن لك ألا تجوع
فيها ولا تعرى ، وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحى » ، وعلى قياسه يجب أن يكون : إن
لك أن لا تجوع فيها ولا تظمأ ، ولا تعرى فيها ولا تضحى ! وإنما عطفه امرؤ القيس
بالواو التي لا توجب تعقيباً ، ولا ترتب ترتيباً (١) ... نخجل وانفسح !

(١) مثل هذا عن المتنبي مع سيف الدولة إذ أنشده قصيدته التي مطلعها :
على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
إلى أن قال :

وقفت وما في الموت شرك لو اقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلهم هزيمة ووجهك وضاح وتغرك باسم
فأنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزيهما على صدريهما ، وقال : ينبغي أن تطبق
عجز الثانى على الأول ، وعجز الأول على الثانى ، وأنت فى ذلك مثل امرئ القيس
فى قوله : : كأنى لم أركب . فقال له أبو الطيب : أدام الله عز مولانا ، إن صح أن
الذى استدرك هذا على شعر امرئ القيس أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس ،
وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن البزاز لا يعرف الثوب معرفة الحائك ... وإنما
قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السباحة فى شراء الخمر للأضياف
بالشجاعة فى منازلة الأعداء ، وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت أتبعته بذكر الردى
ليجانبه ، ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً ، وعينه من أن تكون
باكية ، قلت : ووجهك وضاح ، لا تجمع بين الاضداد فى المعنى ، فأعجب سيف الدولة
بوصفه بخمسة دینار ... ويظهر أن القصة لحدث واحدة ، اختلفت رواياتها ؟

شرح المختار من شعر امرئ القيس

- ١ -

قال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث السكندى من مملقته المشهورة :

- ١- قِفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِطِ الْأَوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْلِ
- ٢- فَتَوَضَّحَ فَلَمَقَرَّةٍ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ
- ٣- تَرَى تَعَرَّ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَمَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَأُفْلِ
- ٤- كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ نَحْمَلُوا لَدَى سُمُرَاتِ الْحَى فَاتِفٌ حَنْظَلِ
- ٥- وَوُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلِ

(١) السقط مثله - السين : منقطع الرمل أو شرارة النار أو المولود لغير تمام - اللوى : رمل ملثو - الدخول وحومل : موضعان . المعنى : أسعدانى بالبكاء على حبيبي وآثاره بمنقطع اللوى المعوج بين هذين الموضعين .

(٢) توضح والمقراة موضعان - عفا : زال . الرسم : مالمصق بالأرض من آثار المذار كالرماد . نسيج الرياحين اختلافهما على المكان ، فأحدهما تستر الرسوم بالتراب والآخرى تزيله - المعنى : آثار الديار لم تزل لتعاقب الرياح عليها

(٣) آرام جمع رثم : الظباء الخالصة البياض . عرصة الدار : ساحتها ، قيعان جمع قاع ما استوى من الأرض . الفلفل معروف - المعنى : أوحشت الديار بعد أهلها فسكنتها الظباء ونثرت في ساحتها بعرها

(٤) الغداة الضحوة ، البين الفرقة ، تحمل : ارتحل ، لدى : عند ، سمرات : جمع سمرة وهى شجرة الطلح (الموز) . الحى : القبيلة ، نقف الحنظل : شقه عن الحب ، المعنى : وقتت بعد فراق الأحباب فى حيرة وقفة جاني الحنظل ينقفها بظفره ليخرج منها الحب فتكثر دموعه وتأسا قط من عينه .

(٥) وقوفا جمع واقف حال من فاعل قفا . الصاحب جمع صاحب . المظى : الركب .

- ٦ - وَإِنْ شِفَائِي هَبْرَةٌ مُهْرَآةٌ فَيَهْلُ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ
٧ - كَدَأُ لِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَقِمَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَا سَلِ
٨ - فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْفَيْنِ مِنْ صَبَابَةٍ عَلَى النَّعْرِ حَتَّى بَلَ دَهْمِي حِمْلِي
٩ - الْأَرْبُ يَوْمَ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ وَلَا سِيَّما يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلِ
١٠ - وَيَوْمَ هَقَرْتُ لِلْعَدَاوَى مَطِيطِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ
١١ - فَظَلَّ الْعَدَاوَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَعْنُ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ

المعنى : وقف أحماله رواحلهم عليه أى لأجله يأمرونه بالصبر وعدم الجزع
(٦) المهرق : المراق المصبوب . العبرة : الدمع ، المعول المبكى أو المعتمد عليه .
المعنى : البكاء يخلصني مما بي ولكن لا ينفع البكاء عند رسم دارس ، أو ولا معتمد
غليه عنده

(٧) الدأب : العادة . ماسل : اسم جبل - المعنى : عادتك فى حب هذه كعادتك فى
حب تلك ، من قلة الوصل . ومعاناة الوجه

(٨) الصبابة : رقة الشوق . والحمل والحالة : علاقة السيف ، وجمع الحمل :
الحامل : وجمع الحالة : الخائل . يريد أنه بكى بكاء شديدا ، حتى بل دمه محمل سيفه .
(٩) رب للتقليل وربما أريد بها التكثير حملا على كم والعكس ، السى : المثل ، دارة
جلجل : اسم غدير . المعنى : رب يوم فزت فيه بوصول النساء ، ولا يوم من تلك الأيام
مثل يوم دارة جلجل

(١٠) العذراء : البكر ، السكور : الرحل ، يوم معطوف على يوم فى البيت السابق .
المعنى : يفضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للبكارى على سائر الأيام ثم يتعجب
من حملين رحل مطيته بعد عقرها

(١١) الهداب والهدب ما استرسل من الشيء . الدمقس : الحرير ، المعنى : جعنان
يلقين على بعضهم لحم ناقته طول النهار ثم شبه شحمها بالحرير الذى أجد نثله

- ١٢- وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخُدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي
 ١٣- تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعَا عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا مَرَأَةَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ
 ١٤- فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تَبْعِدِيْنِي مِنْ حَنَّاكَ الْمُعَلَّلِ
 ١٥- فَمِثْلَكَ حُبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعِ فَأَلْهِمْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوَلِ
 ١٦- إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشِقِّ وَشَقِّ تَحْتَهَا لَمْ يُحْوَلِ
 ١٧- وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ عَلَيَّ وَأَلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحْلَلِ
 ١٨- أَطَاظِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلِّ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي فَأُجْلِي

(١٢) الخدر : الهودج ، ويستعار للستر . عنيزة اسم عشيقته ، الويلات جمع ويلة
 مرجلي : مصيري راجاة ، من أرجلته . وراجل من رجل أى صار راجلا . المعنى :
 ويوم دخلت عنيزة فدعت على دلالات بالويلات لما تقدر من عقرى ظهر بعيرها
 (١٣) الغبيط : نوع من الهودج . عقرت بعيري : أدبرت ظهره ، المعنى : داعبتني
 عند ميل الهودج بقولها انزل فقد أدبرت ظهر البعير
 (١٤) العلل : من عل المكرر . الجنا : ما يؤخذ من الشجر . المعنى : قلت لها لما
 أمرتني بالنزول سيرى ولا تحرميني مما أنال من عنائك المكرر
 (١٥) الطروق : الأتيان ليلا . المرضع : التى لها ولد رضيع . الهى : أشغل .
 التيممة : الحجاب ، محول : من أحول الصبي إذا تم له حول ، المعنى : رب امرأة حبلى
 أتيها ليلا ورب امرأة ذات رضيع أتيها ليلا فشغلها عن ولدها الذى عقلت عليه
 العوذة فكيف تتخلصين منى

(١٦) شق الشيء : نصفه ، المعنى : من شدة ميل النساء إلى لوبكى رضيعهن
 لا انصرفن عن المرأة بنصفها الأعلى ترضع ابنها وتبقى نصفها الأسفل أتمتع به
 (١٧) الكشيبي : رمل كثير ، التعذر : التشدد والالتواء ، الأيلاء : الحلف : التحلل
 فى اليمين : الاستثناء ، المعنى : ان الحبيبة ساءت عشرتها يوما على ظهر الكشيبي وحلفت
 أن تهجره من غير أن تستثنى فى حلفها
 (١٨) مهلا : رفقا - الدلال : إبداء المحبوب لمن يحبه ثقة بشدة إخلاصه . الصرم :

- ١٩- وَإِنْ تَكَ قَدْ سَاءَتْكَ مِنْ خَلْقَةٍ
 ٢٠- أَغْرَكَ مِنْ أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي
 ٢١- وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنُكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي
 ٢٢- وَبَيْضَةَ خَدْرٍ لَا يُرَامُ خَبَاؤُهَا
 ٢٣- تَجَاوَزَتْ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا
 ٢٤- إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَمَرَّضَتْ
 فَسَلَّى ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ
 وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ
 بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ
 تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ
 عَلَى حِرَاصًا كَوْ يُسْرُونَ مُقْتَلِي
 تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمَفْصَلِ

الطهر . أزمعت الأمر : وطئت النفس عليه . المعنى : دعى يا فاطمة بعض دلالك وإن كنت عزمت على فراقى فأجمل في هجرى ، فاطمة ؟ اسم الموضع أو اسم عزيزة (١٩) الثياب : المراد به القلب - النسول : سقوط الريش . المعنى : إن أزمعت هجرى لسوء فى خلقى فاستخرجى قلبى من قلبك يفارقه

(٢٠) المعنى : غرك منى قتل حبك إياى وانقياد قلبى لك فأردت أن تهجرينى (٢١) ذرف الدمع يذرف : سال . أعشار : قطع . المقتل : المذلل - المعنى : ما بكيت إلا بسهمى دمع عينيك وتجرحين قطع قلبى الذى ذلته بعشقك (٢٢) يرام : يطلب : الخباء البيت : (المعنى) رب امرأة - كالبيض فى الصون وفى صفاء اللون - ملازمة لخدرها طوت بها بلا عجلة ولا اشتغال بغيرها

(٢٣) أحراس : جمع حارس أو حرس . المعشر : القوم : حراس جمع حريص . الأسرار . يستعمل فى الاظهار والاختفاء (المعنى) لاقيت فى ذهابى لليها وزيارتى إياها أهوالا كثيرة وقوما يحرسونها وقوما حراساً على قتلى لو قدروا عليه خفية لأنهم لا يجراؤن على قتلى جهاراً

(٢٤) التعرض : الاستقبال وإبداء العرض أى الناحية والأخذ فى الذهاب عرضاً . الأثناء النواحي أو الأوساط . المفصل الذى حشى بين خرزه بالذهب أو غيره (المعنى) : أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا ، ثم شبه نواحي كواكبها بجواهر الوشاح

- ٢٥- فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السُّمْرِ إِلَّا لِبُسَةِ الْمُتَفَضِّلِ
٢٦- فَقَالَتْ : يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةً وَمَا إِن أَرَى عَمَلَكَ الْغَوَايَةَ تَنْجِلِي
٢٧- خَرَجْتُ بِهَا نَمَشِي تَجْرُ وَرَاءَنَا هَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلٌ مِرْطٌ مُرَحِّلِ
٢٨- فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَابِطُنْ خَبَّتْ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ
٢٩- هَضَرْتُ بِفَوْ ذِي رَأْسِهَا فَتَمَائِلَتْ عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخَلِ
٣٠- إِذَا التَّمَقَّتْ نَحْوِي تَضَوُّعَ رِيحِهَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرَنَقَلِ

(٢٥) نضاً الثياب خلعيها : المتفضل اللباس ثوباً واحداً (المعنى) أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر ترتقبني وتنتظرني (٢٦) اليمين الحلف . الغواية : الضلالة . الانجلاء : الانكشاف . إن زائدة . المعنى : حضر للحبيبة فقالت أقسم بالله ما لي لدفعك عن حيلة أو مالك عذري فضيحتي بطروقك إياي وما أرى ضلال العشق منكشفاً عنك

(٢٧) المرط كساء من خز أو صوف وقد يطلق على الملاءة . المرخل : المنقش . المعنى : أخرجتها من صدرها وهي تمشي مغطية بمروطها أثر أقدامنا (٢٨) أجاز المكان وجازه قطعه . الساحة الفناء . الحي القبيلة . الاتجاء التنحي . البطن سهل بجواره جبال . والخبت السهل . والحقف رمل معوج مرتفع . العقنقل الرمل المنعقد . المعنى : فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى هذا الموضع طاب حالنا وراق لهونا

(٢٩) الهصر الجذب . الفودان جانباً الرأس . هضيم الكشاح ضامره . الوسط البطن . المخلخل موضع الخلخال من الساق . هضرت جواب لما في البيت السابق (المعنى) لما خرجنا من الحي جذبت ذوابها إلى فطاوعتي ومالت على حال ضمور الكشاح وامتلاء الساقين وهضيم حال من فاعل تمأملت ولم يؤنث لأنه فاعل بمعنى مفعول

(٣٠) تَضَوُّعَتِ الرِّيحُ : انتشرت وتحركت . والنسيم تحرك الريح بلين وضعف . والريا الرائحة . القرنفل : شجر هندي له زهر عبق الرائحة .

- ٣١- مَهْفَهة بَيْضَاءٌ غَيْرُ مَفَاضَةٍ تَرَابُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ
 ٣٢- كَبِكرٍ مُقَاناةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ
 ٣٣- تَهْدُ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَقِي
 ٣٤- وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّئِمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ
 ٣٥- وَفَرْعٍ يُغْشِي الْمُقْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ
 ٣٦- غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَى تَضِلُّ الْمَدَارِي فِي مُشْنَى وَمُرْسَلٍ

(٣١) مهفهة ضامرة البطن لطيفة الخصر. مفاضة كبيرة البطن. الترائب موضع القلادة من الصدر. الصقل إزالة الدنس واللمعان. السجوجل المرأة. المعنى: هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن ليست كبيرة البطن صدرها كالمرأة

(٣٢) البكر ما لم يسبق مثله. المقاناة الخلط. النير الماء الصافي المحلل من الحلول (المعنى) || انها بيضاء — ك بكر البيض التي قوني بياضها بصفرة يعنى بيض النعام — والبياض الذى شابهته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب ثم قال قد غذاها ماء نير عذب لم يكسر حلول الناس عليه حتى يكدر.

(٣٣) الصدود الإعراض. الإبداء الاظهار. الاسالة امتداد وطول فى الخد. الالتقاء الحجز بين الشئين. وجرة: موضع. المطفل التى لها طفل. المعنى: تعرض عني وتظهر خدأ أسيلاً وتجعل بنى وبنها عينا ناظرة من نواظر وحش وجرة، هذا الموضع المعروف.

(٣٤) الجيد: العنق. والرئم: الأبيض من الظباء. ليس بفاحش: ليس بكرى المنظر، فاحش الطول. نصته: رفعته. المعطل: الذى ليس فيه حلى.

(٣٥) الفرع: الشعر التام. والفاحم: الشديد السواد كالفحم. والاثيث: الكثيف. والقنو: العنق، وهو كباسة النخلة. والمتعكل: المتداخل لكثرة.

(٣٦) الغدائر: جمع غديرة، وهى ذؤابة الشعر. مستشزرات: مرتفعات، بكسر الزاى وفتحها، يقال استشزر الحبل، واستشزره قتله. المدارى:

- ٢٧- وكشَّحَ لَطِيفٍ كَالْجَدِيدِ مُخَصَّرٍ وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمَذَلَّلِ
٢٨- وَتَعَطَّوْا بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ طَبَعِيٍّ أَوْ مَسَاوِيكِ إِسْحَلِ
٢٩- تُضْحِي بِالظَّلَامِ بِالْعِشَاءِ كَانَهَا مَنَارَةٌ تُمْنَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ
٤٠- وَتُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَشُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
٤١- إِلَى مِثْلِهَا يَرَوْهُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا اسْبَكَرَتْ بَيْنَ دَرْعٍ وَجُجُولِ
٤٢- تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا وَلَيْسَ صَبَايَ عَنْ هَوَاهَا يُنْسَلِ

الامشاط ، جمع مدرى . ويروى « العقاص » جمع عقيصه . رهى المدرى . يصفها
بكثرة الشعر والتفافه .

(٣٧) الكشَّح : الخصر . والجديد : زمام يتخذ من سيور ، وهو لين . يشبه
كشحا في لينة ولطافته بهذا الزمام . والانبوب ههنا : قصب البردى ينبت بين
النخيل . والسقي : النخل المسقى مرة بعد أخرى ، ليجود ثمره وينعم . والمذلل . الذى
جمعت أعذاقه وعطفت لتجنى .

(٣٨) تعطو : تتناول . والرخص : اللين . والشتن : الغليظ الجافى . والاساريع :
دود أحمر ، وقيل أبيض يكون فى ظبي . وهو اسم واد بهامة . والإسحل : شجر من
شجر المساويك .

(٣٩) المنارة ههنا : الممرجة ، جمعها مناور ومناير ، أو هى صومعة الراهب ،
لأنه يوقد النار فى أعلاها للطارق . المسى : وقت الإمساء . المتبتل : المتقطع عن
الناس للعبادة .

(٤٠) تضحي : تنام إلى الضحى . فتيت المسك : مدقوقة . انتطقت : شدت النطاق
فى الوسطها ، استعدادا للعمل . التفضل : أن تلبس المرأة ثوباً واحداً للخفة فى العمل .
عن تفضل : بعد تفضل .

(٤١) اسبكرت : ويروى « اسبطرت » : امتدت وتم طولها . والدرع : قميص
للرأة ، مذكر . والجول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة ، تجول فيه .

(٤٢) تسلت عمايات : ذهبت جهالات الرجال . الصبا : اللهو واللعب . ومنسل :

- ٤٣- الْأَرْبُ خَصَمُ فَيْكِ أَلْوَى رَدَدَتْهُ
 ٤٤- وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
 ٤٥- فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ
 ٤٦- أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي
 ٤٧- قِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نُجُومُهُ
 ٤٨- كَانَ الثَّرِيًّا عُلِقَتْ فِي مَصَامِيهَا
 ٤٩- وَقَدْ أَغْمَقْدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا
 ٥٠- مَكْرٍ مَفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعَا
- نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ
 عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِمَبْتَلِي
 وَأُرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلْسِكَ
 بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ
 بِكُلِّ مَغَارِ الْفَتْلِ شَدَّتْ بِمِذْبَلٍ
 بِأَمْرٍ أَسَ كَتَمَانَ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلٍ
 بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْآوَابِ بِدِهْيَسِكَلٍ
 كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

منكشف، يقال : انسل عنى الهم ، وتسل : أى انكشف

- (٤٣) الألوى : الشديد الخصومة . رددته : أى عن نصيحتى . المؤتلى : المقصر .
 (٤٤) سدوله : ستوره . شبه الليل بموج البحر فى تراكمه وشدة ظلمته .
 (٤٥) تمطى : امتد . صلبه : متنه وظهره ، ويروى « بجوزه » أى وسطه . الاعجاز : جمع عجز . وهو مؤخر الحيوان . ناء بكسكاه : نهض به صدره .
 (٤٦) انجل : انكشف . والياء فيه من صلة الكسر . أمثل : أحسن . ويروى « وما الإصباح منك بأمثل » : أى أنا أبدا مغموم : فى الليل وفى الصبح .
 (٤٧) المغار : الشديد الفتل . يذبل : اسم جبل .
 (٤٨) المصام : المسكان الذى يقام فيه ، ولا يبرح منه ، كمصام الفرس ، وهو مربوطه . ومصام النجم : معلقه . والأمراس : جمع مرس وهو الحبل .
 (٤٩) الوكنات ، جمع وكنة : الموضع الذى يأوى اليه الطائر . المنجرد : الفرس .
 القصير الشعر ، وهو من وصف عتاق الخيل . أو هو الماضى المنسلخ من الخيل عند السباق . الأوابد : جمع آبد ، وهى الوحوش النافرة ، الهيكل : العظيم الخلقة .
 (٥٠) مكر : يحسن السكر . مفر : يحسن الفر . والجلود والجلود : الحجر الصلب . من عل : من مكان عال .

- ٥١- كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبَدَ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ
 ٥٢- مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى
 ٥٣- عَلَى الْعَقَبِ جِيَّاشٍ كَانَ اهْتِزَامُهُ
 ٥٤- يَطِيرُ الْغَلَامُ الْخَلْفُ عَنْ صَهْوَاتِهِ
 ٥٥- دَرِيرٌ أَخْذَرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ
 ٥٦- لَهُ أَيْطَالَا ظَلَبِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ
 ٥٧- كَانَ عَلَى الْبِكْتَفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى

(٥١) كمت : أحمر اللون . وقيل أملس المتن سهله . والحال : موضع البدن من ظهره . والصفواء : الصخرة الملساء . والمتنزل : الموضع المنحدر .

(٥٢) المسح : الكثير الجرى . والسابحات : الخيل تبسط أيديها إذا عدت . والونى : الفتور . والكديد : الأرض الصلبة ، أو الغليظة المرتفعة . والمركل : الذى أثرت فيه الحوافر ، وأثارت غباره .

(٥٣) العقب : هو عقب الإنسان ، أى إذا غمزته بالعقب جاش ، وقيل : العقب جرى بجىء بعد جرى . ويروى : « على الذبل جىاش » . والذبل : الضمور . والاهتزام : صوت جوفه عند الجرى . والحى : الغلى . والمرجل : القدر .

(٥٤) الخف : الخفيف . والصهوات : جمع صهوة ، وهى موضع البدن من ظهر الفرس ، جمع مع ماحولها . ويلوى بأثواب العنيف : يذهب بها من شدة عدوه . والعنيف : الأخرق الذى ليس برفيق . المثقل : الثقل الذى لا يحسن الركوب . (٥٥) الدريز من الخيل ومن كل الدواب : السريع الخفيف . والخندروف : الدوارة يلعب بها الصبي ، يشدها بخيط فى يديه ، وهى سريعة المر . والموصل : الذى أخلق وتقطع من كثرة اللعب به ، فوصل .

(٥٦) أيطلا الغلى : خاصرتاه ، وإرخاء السرحان : جرى الذئب ، والتفل : ولد الثعلب ، والتقريب : وضع الرجلين موضع اليدين .

(٥٧) المداك : حجر يسحق به الطيب ، ومداك العروس يكون براقا لكثرة

- ٥٨- وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَلِجَامُهُ وَبَاتَ بِعَيْنِي قَيْمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ
٥٩- فَمَنْ لَنَا بِرَبِّكَ كَأَنَّ نِعَاجَهُ هَذَا أَرَى دَوَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمَذِيلِ
٦٠- فَأَذْبَرَنَ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعَمَّمٍ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوَّلِ
٦١- فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلِ
٦٢- فَعَادَى هِدَاءٌ بَيْنَ ثَوَرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُفْسَلِ
٦٣- وَظَلَّ طُهَاءُ الْأَحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضَجٍ صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلِ

استعمالها إياه ، والصلاية : الحجر الاملس الذي يسحق عليه الحنظل ، وفي رواية أخرى :

كَأَنَّ سِرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا مَدَاكُ عُرُوسٍ أَوْ صَرَايَةِ حَنْظَلٍ

والصراية : الحنظلة إذا اصفرت ، وجعلها صراء وصرايا .

(٥٨) يعني أنه كان مرتقبا الصباح ليصيد ، فلم يحط عن فرسه سرجه ولجامه . وبات .

يعني ، أي حيث أراه ، لكرامته على . « غير مرسل » أي لم أهمله .

(٥٩) عن : ظهر وعرض . السرب : القطيع من البقر والظباء وغيرها ، وأراد .

هنا البقر . ونعاجه : إناثه . والدوار : صنم لاهل الجاهلية ، يدورون حوله إذا نأوا عن الكعبة . والملاء : جمع ملاءة ، وهي الملحفة . والمذيل ذو الهدب .

(٦٠) الجزع : الخرز فيه دوائر بيض وسود . المفصل : الذي فصل بينه باللؤلؤ .

الجيد : العنق ، المعجم الخول : كريم الاعمام والاخوال . شبه بقرة الوحش وما فيها من جمال اللون ومن البياض والسواد بالجزع .

(٦١) الهاديات : المتقدّمات من البقر . والجواحر : المتخلفات من الوحش

وغيرها ، صرة : صيحة وضجة ، أو الشدة من الكرب . ولم تزيل : لم تتفرق .

(٦٢) العداء : الموالاة ، دراكا : تباعا ، لم ينضج : لم يعرق .

(٦٣) الطهاة : الطباخون ، جمع الطاهي ، والصفيف : اللحم المشرح المرقق ،

أو الذي يغلى لإغلاة ثم يرفع ، القدير : المطبوخ في القدر .

- ٦٤- ورُحْنَاوَرَّاحَ الطَّرْفُ يُنْفِضُ رَأْسَهُ
 ٦٥- كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَادِيَاتِ يُنَحَرُهُ
 ٦٦- وَأَنْتَ إِذَا اسْتَقْدَبَتْهُ سَدَّ فَرْجَهُ
 ٦٧- أَحَارٌ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ
 ٦٨- يُضِيهِ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ
 ٦٩- قَعَدَتْ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ حَامِرٍ
 ٧٠- وَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ
 ٧١- وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ يَهَا جَذْعَ نَخْلَةٍ
- مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفُلُ
 عَصَاةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَلٍ
 بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَهْزَلٍ
 كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَجَى مُكَلَّلٍ
 أَهَانَ السَّلِيطَ فِي الذُّبَالِ الْمُفْقَلِ
 وَبَيْنَ إِكَامٍ بَعْدَ مَا مُقَاتِلٍ
 يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ
 وَلَا أَطْمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَفْدَلٍ

- (٦٤) الطرف : : الفرس السريع ، أو هو الكريم الأبوين .
 (٦٥) مرجل : مشرح . يشبه دم الوحش أصاب صدر الفرس بعصاة الحناء على الشيب ، وإنما أراد بشيب غسل الحناء عنه .
 (٦٦) الفرج : ما بين رجليه ، الضافي : الذنب الطويل ، فوق الأرض : لا يمس الأرض ، الأعزل : الذي يميل ذنبه في جانب ، عادة لاخلقة ، وهو مكروه .
 (٦٧) الوميض : لمع البرق ، الحى : السحاب المتراكم ، أو المتداني ، أو ماعرض لك وارتفع . المسكال : الذى تراكم بعضه على بعض ، كأن له إكليلا . شبه انتشار البرق وتشعبه بحركة اليدين وتقليبهما .
 (٦٨) السنا : الضوء . السليط عند عامة العرب : الزيت ، وعند اليمنيين زيت السمسم . والذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة . ويروى : أمال
 (٦٩) حامر وإكام : موضعان . وقيل : إكام بلد بالشام . ويروى « ضارج » فى مكان حامر ، وهو جبل .
 (٧٠) الفيقة : اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين . يريد أن السحاب يسح الماء ثم يسكن شيئا ، ثم يسح ، وذلك أغزر له ، لجعل ما بين السحين بمنزلة الفيقة : يكبه : يلقيه على وجهه : الدوح : الشجر العظيم . والكنهبل : شجر ضخيم من البضاه .
 (٧١) تيماء : مدينة . الأطم : البيت المسطح . ويروى « ولا أجماء » وهو بمعنى الأطم

- ٧٢- كَانَ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدُوَّةٌ مِنْ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ فَلَمْسَكَةُ مَنَزَلٍ
٧٣- كَانَ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِّهِ كَكَبِيرِ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ
٧٤- وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَيْطِ بَعَاةً نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُخَوَّلِ
٧٥- كَانَ سِبَاعًا فِيهِ غَرَقَى غُدِيَّةً بَارُجَاتِهِ الْقُصْوَى أَنَا بَيْشُ عُنْصَلٍ
٧٦- عَلَى قَطَنٍ بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ
٧٧- وَأَلْقَى بِبُسَيَّانٍ مَعَ اللَّيْلِ بَرَكَةً فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصْمَ مِنْ كُلِّ مَنَزَلٍ

(٧٢) ذرا : جمع ذروة ، وهي أعلى الشيء . المجيمر : أرض لبني فزارة . ويروى « طمية المجيمر » ، وطمية : جبل . الغثاء : كل ما يحمله السيل من الحشيش ونحوه . وفلسكة المنزل : رأسه المستدير .

(٧٣) أبان « وفي رواية : ثيرا » : جبل . الأفانين : الأنواع والضروب . الودق : المطر . البجاد : كساء مخطط . شبه الجبل حين غشيه المطر ، وعمه الخصب ، بشيخ ملفف في بجاد . وخص الشيخ لأنه متدثر أبدا ، متزمل في ثيابه .

(٧٤) الغييط : موضع . البعاع : الثقل ، واستعاره لكثرة المطر . اليماني : التاجر اليماني . العياب : جمع عيبة . المخول : ذو الخول ، وهم الأتباع والخدم .

(٧٥) غدية : أي حين أصبح الناس ، فنظروا إلى ما أحدث السيل . الأنايش : أصول النبات ، جمع أنبوش ، وهو ما نبشه المطر . والعنصل : البصل البري .

(٧٦) قطن : اسم جبل في بني أسد . والشيم : النظر إلى البرق والسحاب ليعلم أين هما ، والستار ويذبل : جبلان بما يلي البحرين .

(٧٧) بسيان : جبل في ديار بني سعد . والبرك : الصدر ، استعاره للمطر لحلوله بهذا الموضع ، ولزومه إياه . ويروى بدل الشطر الأول : « ومر على القنان من نقياته » والقنان : جبل في ديار بني قعس . وقنان آخر في ديار هذيل . ونقيان السحاب : ما نقاه من مائه فأساله . أو هو الرش والبرد في أول المطر . والعصم جمع أعصم ، وهو الوعل ، والعصمة : بياض في وظيف يديه .

تحليل للقصيدة :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فومل
مطلع معلقة امرئ القيس (١) الرائعة الذائعة الشهرة ؛ والتي تدل على شخصية
صاحبها المرحه . وروحه الموهوب ، ومجوته الماثور . . وأسلوب القصيدة أسلوب
جزل فيه أسروقة في عذوبة حيناً ، مع الجمال والصدق والتنقل في الخيال ومع سحر
المطلع وفامته .

ومعانيها قريبة ، لاتعقيد فيها ، تتسكى على الحس والمشاهدات ، فهو حين يتحدث
عن الحب يصف جمال المرأة ومحاسنها ، وحين يصف الفرس يتحدث عن ساقه
ومتنه وشعره ، وحين يتحدث عن المطر يصف كثرة وأنه ألقي مياهه على جبل
كذا وكذا ففرعت العصم وهدمت البيوت وسقطت جذوع النخيل ، دون أن
يتحدث الشاعر عما وراء هذه الأوصاف الحسية في الخيل والمطر، أو عن عواطفه
الإنسانية في حبه وغزله .

وتمتاز المعلقة بأنها مظهر للبلاغة العربية ، وبما فيها من أساليب البيان ؛ ومنهاج
الأداء ، وصور التعبير ، وألوان الرسم والخيال والتفكير ؛ فيها تشبيهات بليغة
عذبة كثيرة ، واستعارات جميلة باللغة ، وكنائيات أنيقة ساحرة ، وسوى ذلك من
أدوات التعبير والبيان . . وتفصيل ذلك كله نقول :

للمعلقة مطلعها الساحر القوي ، وأسلوبها الجزل ، وخیالها البدوي الموهوب ،
وتشبيهاتها الحسية الساذجة المكرورة أحياناً ، وفيها - فوق ذلك وبرغم الكثير من
ألفاظها البدوية الجافة - رقة النسب ودقة الوصف وتنوع الأغراض ، وبراعة التصوير
والبيان ، وفيها جل ما ابتكره امرؤ القيس من المعاني الشعرية التي فضل بها على
غيره من الشعراء وعد بها أميرهم وقائدهم ، ففيها بكاء للديار ، واستيقاف للصحب ،
وتجويد في النسب والتصوير لاستهتاره ومجونه ، وقص لذكرياته وأيامه ، وابداع في
وصف الليل وطوله ، والفرس ومحاسنه ، والبرق ، والمطر وآثاره .

(١) درس الباقلاني في كتابه « إعجاز القرآن » المعلقة دراسة نقد وموازنة وهي
دراسة رائعة جديدة ، فأرجع اليها إن شئت .

وفي المعلقة الكثير من التشبيهات الجميلة : كتشبيه موقفه حين رحيل أحبابه بموقف ناقف الحنظل في غزارة ما ينهمر منهما من دموع ، وتتشبيه عبق الرائحة من حبيبه بعبق رائحة النسيم وقد جاء برىا القرنفل ، وتشبيه شحم ناقته بهداب الدمقس المقتل ، والشعر بالأفحوان المنور ، وتعرض الثريا في السماء بتعرض أثناء الوشاح المفصل ، وتشبيه ترائب المرأة بالمرآة المجلوة ، وجيدها بجيد الظباء ، وبنائها بأساريع الظبي ، وجمالها المشرق بمذارة الراهب المتبتل ، وتشبيه الليل بموج البحر ، واهتزام الفرس بغلى المرجل ، فقد أخذ الحسن من جميع الحيوانات ، أخذ من الظبي خاصرته ومن النعامة ساقها ، ومن الذئب والثعلب مشيهما ، فهو جواد وياله من جواد ، ضافى الذيل مستقيم العسيب (١) ، لماع الظهر كما تلعب صلاية الحنظل بما يعلق بها من الدهن اللامع ، أو صلاية عروس تدق فيها العطر والطيب ، وكأن دماء هودى فرائسه في نحره المنخضوب عصارة حناء في شيب مسرح .

وتمتاز المعلقة بكناياتها الساحرة ، ككثوم الضحى في وصف المرأة بالترف والنعمة ، وقوله « لم تنطق عن تفضل » في وصفها بأنها عزيزة منعمة لم تعز بعد ذل ولم تنعم بعد شقاء ، وقوله « إذا ما اسبكرت بين درع وبحول » يريد إذا بلغت سن الشباب لأن الدرع هو قميص المرأة والمحول ثوب تلبسه الفتاة وتحول فيه قبل أن تخدر ، وقوله « قيد الأوابد » في وصف الفرس بسرعة العدو ، وقوله : « ولم ينضح بماء فيغسل » في وصفه بالنشاط . وفيها كثير من المجازات الجميلة والاستعارات المبدعة كقوله : « فلى ثيابي من ثيابك تنسلي » يريد بالثياب القلب أو الصداقة . وقوله « ويضئ خدر » يريد امرأة كريمة مخدرة ، وقوله في وصف الليل بالطول « فقلت له لما تمطى بصلبه » ، وقوله « وتتي بناظرة من وحش وجرة » وكذلك قوله « له أيعلا ظي وساقا نعامة » من أساليب التجريد أو التشبيه الجميلة .

وقد تجد في المعلقة تنقلا في الخيال وفي رسم الصور الشعرية ؛ ولكن لا ضير في ذلك : لأن الشعر فن ، والفنون تأبى أن تخضع لقيود المنطق والفلسفة ، وحريتها في التعبير والتصوير هو سر جمالها وخلودها ، وفوق ذلك فإن الشعر صورة للحياة

العربية في سذاجتها وبساطتها فضلا عن أثر الارتجال والبديهة في نظم الشعر وإنشاده وخاصة في العصر الجاهلي .

وفي المعلقة وصف لما يحبه العربي من مظاهر الجمال في المرأة وفي الفرس ، وفيها بيان مفصل لزينة المرأة وترفها . وفيها نواة للقصص الشعرى وخاصة في الغزل ، مما نهج نهجه عمر بن أبي ربيعة ثم بشار وأبو نواس . وليس فيها أثر للمدح ، لأن شخصية امرئ القيس العظيمة أرفع من المدح ، ولأن المعلقة لم تنظم إلا لوصف ذكرياته ولطوه وترفه ومجونه ، مما يرجح أنها نظمت في أيام صباه وشبابه قبل أن يحمل عبء الاخت بئار والده ، حيث تجدها خالية من ذكر الاحداث التي طافت به بعد ذلك . وتعدد الاغراض والفنون في القصيدة يتفق ونهج العرب والشعراء الجاهليين في صياغة قصائدهم ، حيث كانوا يروحون عن أنفسهم وسامعهم بهذا الاستطراد الجميل وتعدد نواحي القصيدة ومراميها ، حتى تكون أشد أثرا وسحرا .

وروح الشاعرية في المعلقة متحدة متناسقة إلا في أبيات يضيفها بعض الرواة إليها وهي :

وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرحل
وما بعده من أبيات ، مما تخالف روحها روح المعلقة . والصحيح أن هذه الابيات لتأبط شرا وأنكرها الكثير من الرواة ، وقيل هي لامرئ القيس في عصر مشيبيه وكولته وأضيفت الى المعلقة إضافة ، فهي لا تمثل روحه في فترة شبابه اللاهية الماحنة التي نراها في معلقته .

وتمثل هذه المعلقة الحياة العربية في كثير من نواحيها المختلفة ، كما تصور حياة امرئ القيس وترفه وروحه اللاهية المسرف في العبث والمجون أتم التصوير ، فهي صورة جميلة واضحة لحياة الشاعر وقومه ، وأثر أدبي كبير نستطيع أن نفهم منه الكثير من عادات العرب وأخلاقهم .

نشأ امرؤ القيس في بيت سؤدد ومجد ونعمة ، نخب في سبل اللهو وذاق أفوايق الجمال والحب ، وقضى أيام شبابه في مغازلة الغيد الحسان . فكانت له معهن أيام ذكريات قصص الكثير منها في هذه المعلقة ، وما برح في طوه ومجونه حتى ضاق به والده ذرعا فأبعده عنه ، فأقام مع أمثاله من أهل البطالة واللهو حتى قتل أبوه ، فذهبت

سكرته وطالت حسرته ، وهب الأخذ بثأره حتى قضى عليه أخيرا إسرافه في الانتقام .
ذلك هو امرؤ القيس قائد الشعراء في الجاهلية ، وحامل لواء الشعر في ذلك العصر
البعيد ، والمفتن في أبواب الشعر وأغراضه ، والمجلى في بيان أسرار الجمال واللمه ،
وفي رقة الأسلوب وسحره ، وفي جزالة اللفظ وأسرته . وفي روائع التشبيه وبدائع
الخيال ، وفي ابتداع الكثير من المعاني الشعرية الطريفة التي قلده فيها سواء من
الشعراء . وتناول المعلقة كثيرا من فنون الشعر ، وتحوى الكثير من الأفكار
المنوعة ، ففيها بكاء لديار أحبابه في ثلاثة أبيات وتصوير لحيرته وذهوله يوم رحيلهن
واستيقاف لأصحابه ليحملوا معه عبء الحزن والشجى في بيتين ، وفيها شرح للهوه
وعبته وقص لذكرياته وأثجانه مع محبوباته ووصف للجمال العربي وزينة المرأة في
الجاهلية ولأثر الجمال وسحره في النفوس وذلك في عشرين بيتا ، وفيها مناجاة لليل
وذكر لطوله وآلامه فيه في خمسة أبيات ، ووصف دقيق لفرسه في ثمانية عشر بيتا
وللبرق والمطر ونشوة الطبيعة في عشرة أبيات فأبياتها تبلغ الستين أو تزيد . وهي
كلها في درجة عالية من الإحسان .

ويقول الروزني في سبب إنشاد هذه القصة : « السبب في إنشادها هو قصة غدير
درة جلجل حيث كان امرؤ القيس يحب ابنة عمه عذبة فتركها تستحم في هذا الغدير
مع أتراب لها وجمع ملاسهن ثم لم يعطها لمن إلا بعد مرورهن أمامه عاريات ، ثم
ذبح لمن ناقته ، وقسم متاعه عليهن يحملنه ، وركب مع عذبة في هودجها » .
وقد بدأها ببكاء الديار ، بمطلع جميل ساحر . ثم يستمر في وصف الديار
وآثارها حتى يقول :
وقوفا بها صبحي على مطيهم

ثم يصف ذكريات لهوه وعبته وغزله .

ثم يصف الليل وطوله ، والفرس وقوته ، ويذكر الصيد الذي صاده وطهى
الطهارة له وسط الصحراء ، ويصف البرق والمطر في عذوبة وسحر وجمال .

وقال أيضا :

- ١ - أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلُّ البَالِي
- ٢ - وَهَلْ يَمِنُ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ
- ٣ - وَهَلْ يَمِنُ مَنْ كَانَ أَحَدُثُ عَهْدِهِ
- ٤ - دِيَارُ اسْلَمِي عَافِيَاتُ بَذَى خَال
- ٥ - وَتَعْسِبُ اسْلَمِي لَا تَزَالُ تُرَى طَلَا
- وَهَلْ يَمِنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي
- قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ
- ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ
- أَلَحَّ هَلِيهَا كُلُّ اسْعَمَ هَطَالِ
- مِنَ الْوَحْشِ أَوْ بَيْضًا بِمَيْثَاءِ شَمْلَالِ

شرح القصيدة الثانية

(١) « عم صباحا » : تحية للعرب . في الغداة ، و « عم مساء » في المساء ، و « عم ظلاما » في الليل . عم : أمر من وعم يعم ، بمعنى نعم ينعم . و يروى : « ألا أنعم صباحا » .

(٢) الأوجال : جمع ووجل ، وهو الخوف . المخلد : الطويل العمر ، الرخي البال .

(٣) الأحوال : جمع حول . وفي : بمعنى من ، أو بمعنى مع . ورواه بعضهم :

« أو ثلاثة أحوال » وقال البغدادي في خزانة الأدب : الأحوال هنا جمع حال ، لاجمع حول . وإنما أراد : كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعم ثلاثين شهرا ، وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم المغير للرسومة . فتكون (في) هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال .

(٤) عفا المنزل يعفو عفوا : مثل ضرب درس . وذو خال : موضع أو جبل

بنخلة نمايلي نجد . و يرويه غير الاصمعي : « بذى الخال » . ألح : دام عليها . والاسم السحاب الأسود لكثرة مائه . والهطال : المطر الدائم وليس بالشديد .

(٥) فاعل تحسب : ضمير ، تقديره أنت ، وسلي : مفعوله الأول ، ومفعوله

الثاني محذوف تقديره « ظبية » أو « بقرة » . والطلا : ولد الظبية أو البقرة الوحشية .

- ٦ - وَتَحْسِبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ كَهْمَدِنَا
٧ - لَيْلَى سَلْمَى إِذْ تُرِيكَ مُضْطَبًّا
٨ - أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي
٩ - كَذَبْتُ لَقَدْ أَصْبَحْتُ عَلَى الْمَرْءِ عَرْسَهُ
١٠ - وَيَارُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةً
١١ - يُضِيءُ الْفِرَاشَ وَجْهَهَا لِضَجِيعِهَا
١٢ - كَأَنَّ عَلَى لَبَانِهَا جَمْرًا مُضْطَلًّا
بِوَادِ الْخَزَامَى أَوْ عَلَى رَسٍّ أَوْ عَلِ
وَجِيدًا كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِمُعْطَالٍ
كَمِيرَتْ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْثَالِي
وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي
بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تِمْشَالٍ
كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَالٍ
أَصَابَ غَضِي جَزْلًا وَكُفَّ بِأَجْدَالِ

والبيض : بيض النعام ، والميثاء : طريق عظيم للماء مرتفع ، من الوادى . والمحلال
هى الارض التى يكثر الناس الحلول فيها .

(٦) العهد : الحال ، والعلم . يقال : هو قريب العهد بكندا ، أى قريب العلم
والحال . والخزامى : خيرى البر . وذات أوعال : هضبة فيها بر ، وقيل : جبل فى
نجد . ويروى : « رس أوعال » .

(٧) المنصب : الثغر المنسق ، المستوى النبتة ، ليس متراكب الاسنان . ويروى
« مقصبا » أى مجعولا ذا قصائب . والقصيبة والقصابة : الخصلة من الشعر . والجيد
العتق . والرثم : الظبي الخالص البياض . والمعطال : الذى ليس عليه حلى .
(٨) بسباسة : امرأة من بنى أسد عيرته بالكبر ، وأنه لا يحسن اللهو . فنفى ذلك
عن نفسه .

(٩) أصي المرأة : أذهب بفؤادها . عرسى : زوجى . يزنى : يتهم . الخالى :
العزب الذى لأزوج له .

(١٠) يا : حرف تنبيه . أو حرف نداء والمنادى محذوف ، أى ياهذه . ورب
حرف معناه هنا التكثير مثل كم . والآنسة : المرأة التى يؤنسك حديثها . والتتمثال
الصورة المجسمة . وخط التمثال : النقش الذى يحلى به التمثال .

(١١) الذبال : جمع ذبالة ، وهى الفئيلة .
(١٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر . والمصطفى : المستدفى بالنار . والغضى

- ١٣- وَهَبَتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلَفِ الصَّوَا
١٤- وَمِثْلِكَ بِيضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفَلَةٌ
١٥- إِذَا مَا اللَّضَجِيعُ ابْتَهَزَهَا مِنْ ثِيَابِهَا
١٦- كَحَقِيفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ
١٧- لَطِيفَةٌ طَلَى الْكَشَّخَ غَيْرُ مُفَاضَةٍ
١٨- تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلُهَا
١٩- نَظَرَتْ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا

شجر خشبة صلب ، يكون في لحمه صلابة . والجزل : الغليظ . وكف : جعل له كفاف
والأجذال : جمع جذل (بكسر الجيم) وهو أصل الشجرة الضخمة .

(١٣) مختلف : مكان الاختلاف . والصوا : جمع صوة ، والمراد بها هنا الأماكن
التي يختلف فيها هبوب الرياح . والقفال : جمع قافل ، وهو الراجع من سفر أو غزو
(١٤) الواو في البيت : واو رب والخطاب لبسباسة ، والعارض والعارضة :
صفحة الخد ، وصفحة العنق ، وجانب الوجه . والطفلة : الناعمة البدن . واللحوب :
الحسنة الدل . والسربال : القميص .

(١٥) ابتزها : جردها من ثيابها . هونة لينة متئدة . المجبال : الغليظة الخلق .
ويروى « غير معطال » والمعطال : التي ليس عليها حل .

(١٦) الحقف : ما استدار من الرمل ، ويروى كدعص ، وهو بمعناه . والنقا :
الكثيب الأبيض من الرمل . الوليدان : الصبيان الصغيران . احتسبا : اكتفيا .
التسهال : السهولة .

(١٧) لطيفة : رقيقة . الكشخ : الخصر . المفاضة : المسترخية البطن . انفتلت :
تحركت أو انصرفت . مرتجة : مهتزة . متفال : منتنة الريح لطول تركها الطيب .

(١٨) تنورتها : نظرت إلى نارها أو إلى ناحية نارها . أذرع : بلد بالشام
وهو أذرة ، جمعه مع ما حوله . ويثرب : اسم مدينة الرسول في الجاهلية .

(١٩) إليها : أي النار المفهومة من تنورتها . تشب : توقد .

- ٢٠- تَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
 ٢١- فَقَالَتْ سَبَّكَ اللَّهُ، إِنَّكَ فَاضِحِي
 ٢٢- فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا
 ٢٣- حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٍ
 ٢٤- فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَاسْمَحْتُ
 ٢٥- وَصِرْنَا إِلَى الْحُسَيْنِ وَرَقَّ كَلَامُنَا
 ٢٦- فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
 ٢٧- يَغِطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شِدَّةَ خِنَافَتِهِ
- مَمَوْتُ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَلِ
 أَسْتُ تَرَى السُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
 وَأَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
 لَمَاءُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ
 هَصَرْتُ بَعْضَ ذِي شِمَارِيحٍ مِيَالِ
 وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَعْبَةً أَيْ إِذْلالِ
 عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ
 لَيْقَمَتْنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَمَالِ

(٢٠) سموت : علوت ونهضت . حباب الماء : فقايعه التي تطفو عليه . حالا على حال : شيئاً بعد شيء ، أراد أنه كان خفيف الوطء والحركة في سيره ، ليخفي مكانه . وقيل حباب الماء طوائفه .

(٢١) سبأك الله : أبعدك وجعلك سيئاً أي غريباً . وقيل معناه : لعنك . والسمار : جمع سامر ، وهو الذي يجلس للحديث ليلاً . أحوالي : أي حوالي في كل مكان . جعلت كل جزء من المحيط بها حولا . ذهبت إلى المبالغة في تعذرها عليه .
 (٢٢) أبرح : لا أزال : ، والأوصال : جمع وصل . وهو كل عضو ينفصل من آخر .

(٢٣) الفاجر هنا : الكاذب . والصال : الذي يصطلي بالنار .
 (٣٤) تنازعنا الحديث : تعاطينا . يريد حدثتني وحدثتها . أسمعحت : انقادت وسهلت بعد امتناعها . هصرت : جذبت . والشماريح : جمع شراخ أو شيوخ ، وهو عشكول النخلة .

(٢٥) راض الدابة : وطأها وذللها وساسها .
 (٢٦) البعل : الزوج . والقتام : الغبار . والبال : الحال . ويروى : « كسف الحال والبال » ، والكسف : المتغير اللون .
 (٢٧) الغطيط : صوت يردده الإنسان في صدره . والبكر : الفتى من الإبل .

- ٢٨- أَيْتَمَلُّنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ
 ٢٩- وَلَيْسَ بِذِي رُمُوحٍ فَيَطْعُمُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِمَبَالِ
 ٣٠- أَيْتَمَلُّنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّالِي
 ٣١- وَقَدْ عَلِمْتَ سُلْمِي وَإِنْ كَانَ بَعْلَهَا بِأَنَّ الْفَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَالِ
 ٣٢- وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِسًا كَغَزْلَانٍ رَمَلٍ فِي مُحَارِبٍ أَقْيَالِ
 ٣٣- وَبَيْتٍ عِنْدَارِي يَوْمَ دَجْنٍ وَجَلَّتْهُ يَطْفَنَ بِجَبَّاءِ الْمَرِاقِي مَكْسَالِ
 ٣٤- سِبَاطِ الْبَنَانِ وَالْعَرَانِينَ وَالْقَنَا إِطَافِ الْخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْلِ

(٢٨) المشرفي : سيف منسوب إلى المشارف ، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الشام ، تطبع فيها السيوف . والزرق المسنونة : هي السهام المحدودة ، جعلها زرقاً لصفائها ، وشبهها بأنياب الأغوال تشنيعاً لها ، ومبالغة في وصفها . والأغوال : الشياطين ، قال أبو حاتم : يريد أن يكبر بذلك ويعظم . بالغوا في تمثيل ما يستقبح من المذكر بالشیطان ، وفيما يستقبح من المؤنث بالثدييه له بالغول .

(٢٩) النابل : من يرمى بالنبل . والنبال : من يصنع النبال ، وقد يستعمل أحدهما في موضع الآخر .

(٣٠) شغفت فؤادها : بلغ حب شغاف قلبها ، وهو حجابها . والمهنوءة الناقة التي تنها ، أي تطل بالقطران .

(٣١) الهذيان : كلام غير معقول .

(٣٢) الأوانس : جمع آنسة ، وهي التي تؤنس بحديثها : والمحارِب : جمع محراب ، وهو صدر البيت وأكرم موضع فيه ، أو هو الغرفة . والأقيال : الملوك واحدهم قيل . ويروى أقوال ، وهم الملوك ، واحدهم قول . قيل : ومن عادتهم اتخاذ الغزلان وتربيتها .

(٣٣) الدجن : ظلم الغيم . والجباء : التي غاب عظم مرافقها لكثرة لحمها . والمكسال : صفة من الكسل ، بمعنى الهدوء الذي يلزم أهل الترف .

(٣٤) البنان : الأصابع . والعرايين : جمع عرين ، وهو قصبه الأنف . والقنا

٣٥- نَوَاعِمٌ يَتَّبِعُهُنَّ الْهَوَى سُبُلَ الرَّدَى يَقْلُنَ لِأَهْلِ الْحِلْمِ : ضَلُّ بِتَضَالُلٍ

٣٦- صَرَفَتْ الْهَوَى عَنْهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَأَسْتُ بِمَقَةٍ ————— لِي الْخِلَالِ وَلَا قَالَ

٣٧- كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذَّةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ

٣٨- وَلَمْ أَسْبَأِ الزُّقَّ الرَّوِيَّ لَمْ أَقُلْ خَيْلِي كُرِّي كُرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ

٣٩- وَلَمْ أَشْهَدْ اخْتِلَالَ الْمُفِيرَةِ بِالضُّحَى عَلَى هَيْسَكٍ عِبَلٍ الْجُزَارَةِ جَوَالٍ

٤٠- سَلِيمُ الشَّظَى عِبَلِ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا

لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ

جمع إقناة ، وهى القامة ، على التشبيه بالريح . والسبط : الطويل الاملس .

(٣٥) يروى : «المنى» فى موضع «الردى» ، أى يتبعن هواهن ما يشتهين ويتمنين .
ضل بتضلال : هذا دعاء عليهم أن يضلوا فى حياتهم ولا يرشدوا ، كفاء ضلالهم
بالكف عن الصبا واللهو معهن .

(٣٦) الردى هنا : الفضيحة .

(٣٧) لم أتبطن : لم أجعلها بطانة لى ، أى لم أضع بطنى فوق بطنها . الكاعب :
الذى نهى نديها وبرز .

(٣٨) سبأ الخريسبؤها سبأ وسبأ : اشتراها . والزق : وعاء الخمر . والروى :
المملوء . والسكر : الرجوع على الاعداء . والاجفال : الانهزام .

(٣٩) الهيكل : الفرس الطويل المشرف . والعبل : الضخم . والجزارة القوائم .
(٤٠) الشظى : عظام لاصق فى يد الفرس ، فإذا تحرك قيل : شظيت الدابة .

والشوى : اليدان والرجلان . والنسا : عرق فى الفخذ . وشنج النساء : متقبضه ، وهو
مدح له ، لأنه إذا تقبض نساها وشنج ، لم تسترخ رجلاه . وشنج النساء يستحب فى
العناق خاصة . والحجبات رؤوس عظام الوركين . والفال : عرق فى الفخذين يكون
فى خربة الورك ، يكون عن يمين عجب الذنب ويساره ، وينحدر فى الرجل .

- ٤١- وصم صلاب ما يقين من الوجى كأن مكان الردف منه على رال
 ٤٢- وقد أغتدى والطير في وكفاتها انيئت من الوسمى رائده خال
 ٤٣- تحاماه أطراف الرماح تحاميا وجاد هليته كل أسحهم هطال
 ٤٤- بمجلزة قد أترز الجري لحها كميئت كأنها هراوة منوال
 ٤٥- ذعرت بها سيربا نقيما جلوده وأكرعه وثني البرود من الخال
 ٤٦- كأن الصوار إذ تجهد عدوه على جمزى خيئل تجول بأجلال

(٤١) صم صلاب : حوافره . ما يقين : ما يتقين . والوجى : أن يجد الفرس في حافره وجعا يشتكيه ، من غير أن يكون فيه وهى من صدع ولا غيره . والحقى : أن ينحك وتأكله الارض . والوقع أن يجحد مس الحجارة في حوافره إذا مشى . والردف : الذى تردفه وراءك على الدابة والرأل : فرخ النعام .

(٤٢) الكفات : جمع وكنة ، وهى مأوى الطير فى الجبال . والغيث هنا : البقل والمرعى والكلاء والنبت ، سماها غيثا لأنها من الغيث تكون . والوسمى : أول مطر الخريف ؛ لأنه يسم الارض بما ينشأ عنه من النبت . والراند : الذى يطلب الكلاء . والخالى : من الخلوة ، أى ليس فيه غيره . قال الاعلم : أى هو بين حين متعادين ، هذا يحميه ، وهذا يحميه ، فهو خال لا يقربه أحد ، وذلك أخصب لمن حل به .

(٤٣) تحاماه : تمنع منه . والأسحهم : الأسود .

(٤٤) العجلزة : الفرس الشديد الخلق ، الصلب اللحم . أترز : أبيض . المنوال : خشبة السدى ولا يسمى منوالا إلا ما كان لحسة أثواب فما زاد . الهراوة : العصا .

(٤٥) ذعرت : أفزعت . السرب : القطيع من بقر الوحش . والأكرع : جمع كراع وهو من الدواب ، ماديون الكعب . الخال : ضرب من برود الين : يريد أن لمونها أبيض .

(٤٦) الصوار : قطيع بقر الوحش . تجهد : اجتهد فى العدو . جمزى : اسم موضع . الاجلال : جمع جل ، وهو ما يغطى به الفرس اتقاء البرد . ويروى :

- ٤٧- فجَال الصُّوَارُواتِ قَيْنَ بَقَرَهَبِ
 ٤٨- فَمَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَهْجَةٍ
 ٤٩- كَمَا نِي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقُوَّةِ
 ٥٠- تَخَطَّفُ خَزَّانَ الشَّرْبَةِ بِالضَّحَى
 ٥١- كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
 ٥٢- فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةٍ
 ٥٣- وَلَكِنَّمَا أَسْمَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ
 ٥٤- وَمَا الْمَرْءُ مَا كَادَتْ حُشَّاشَةٌ نَفْسِهِ

بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِي

«يجاهدن غدوة على جمعد» والجمد : ما غلظ من الارض ، أو هو اسم موضع معروف
 (٤٧) القرهب : الكبير الضخم من الثيران . والقرا : الظهر . والروق : القرن .
 والاخنس : القصير الانف . والذبال : الطويل الذيل . أى جعلانه مما يلي الصائد ،
 ليذب عنهن .

(٤٨) عادى : والى . على بال : على حال اهتمام منى .

(٤٩) الفتخاء : اللينة الجناحين الطويلتهما . واللقوة : السريعة التى تخطف كل
 شيء ، والشمالال : هى الناقة السريعة الخفيفة .

(٥٠) الخزان : جمع خزن ، بوزن صرد وصردان ، وهو الذكر من الارانب .
 والشربة : موضع فى نجد . وحجرت : تخلفت فلا تخرج سارحة . وأورال : موضع
 (٥١) العناب : ثمر أحمر . والحشف ما يبس من القر .

(٥٢) يقول : لو كان سعى لادنى العيش لكفانى قليل من المال ، ولم أطلب الملك

(٥٣) المؤتل : الذى له أصل ، وهو الكثير أيضا .

(٥٤) حشاشة النفس : بقيتها وحياتها . والخطوب : الامور . والآلى : المقصر

عن ألا يآلو : إذا قصر .

وقال امرؤ القيس أيضا :

- ١ - خَلِيلِيَّ مُرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نَقَضْتُ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ
- ٢ - فَإِنْ كُنَّا إِنْ تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ
- ٣ - أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَّبِ
- ٤ - عَقِيلَةٌ أَتْرَابَ لَهَا ، لَا دَمِيمَةٌ وَلَا ذَاتُ خَلْقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبِ
- ٥ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَادِثٌ وَصَلِيهَا

- وَكَيْفَ تُرَاعِي وَصْلَةَ الْمُتَغَيِّبِ
- ٦ - أَقَامَتْ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ أُمِيمَةً أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخْبِيبِ

شرح القصيدة الثالثة

(١) اللبانات : جمع لبانة وهي الحاجة . أم جندب : زوجته الطائفة
ولعلكمة في معارضة هذه القصيدة قصيدته :

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
وبين هاتين القصيدتين موازنة أدبية طويلة في كتاب : « موقف النقاد من
الشعر الجاهلي » تأليف محمد خفاجي

- (٢) تنظراني : تملأني . ويروى : تنفعني وينفعني ، بالياء والتاء .
- (٣) الطارق : الذي يأتي ليلاً .
- (٤) العقيلة : السكريمة من النساء ، المخدرة . والاتراب : جمع ترب ، وتربك :
مساويك في عمرك . الدميمة : القصيرة . ويروى لا ذميمة ، بالذال ، والجانب :

- الغليظ القبيح ، أو الذي يجتنب ويحتقر .
- (٥) ليت شعري : أي ليت علي حاضر . والحادث والحديث : الجديد من
الاشياء . تراعى : تحافظ . المتغيب : الذي تغيب عنها .
- (٦) الخجب : الساعي بالفساد .

٧ - فَإِنْ تَنَأَ عَنْهَا حَقِيقَةً لَا تُلَاقِيهَا فَإِنَّكَ إِذَا أُحْدِثْتَ بِالْمُجَرَّبِ
٧ - وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلُّ عَلَيْكَ وَيُعْتَمَلُ

يَسْأَلُكَ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرِبُ

٩ - تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَهَائِنِ سَوَالِكِ نَقَبًا بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَعِي

١٠ - عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عَقْمَةٍ كَجِرْمَةٍ نَخْلٍ أَوْ كَجَمَّةٍ يَشْرِبُ

١١ - وَلِلَّهِ هَيْئًا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقِي أَشْتِ وَأُنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ

١٢ - فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَارِعٌ بَطْنُ نَخْلَةٍ وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدٌ كَبْكَبِ

١٣ - فَعَيْنَاكَ غَرًّا بِجَدْوَلٍ فِي مَفَاضَةٍ كَمَرٌ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحٍ مُصَوَّبِ

(٧) تنأى : تبعد . والحقيقة : مدة من الدهر غير مؤقتة . والمجرب : التجربة .
والباء بمعنى على .

(٨) يكشف غرامك : تعط ما تطلب . تدرب : يصر ذلك دربة لك وعادة فتعلم
يريد أنها لا تصله كل الوصل ، ولا تقطعه كل القطع .

(٩) النقب : الطريق في الجبل . والحزم والحزن : المكان الغليظ . وشعبع :
ماء أو موضع . وقيل شعبع بالغين ، وهو أرض بني تميم .

(١٠) علون : رفعن وغطين الخدور . بأنطاكية : بثياب صنعت بأنطاكية من
بلاد الشام . والعقم : ضرب من الوشي ، أو هو ثوب أحمر . والجريمة : ما صرم من
النخل وصار في الأرض . ويروى : « كجربة نخل » والجربة : كل أرض أصلحت
لزرع أو غرس . واستعارها امرؤ القيس للنخل .

(١١) شت القوم شتا وشتاتا : تفرقوا . المحصب : موضع رمى الجمار عند منى

(١٢) فريقان : أي هما فريقان . جازع ؛ من جزع الطريق إذا قطعه عرضا .

وبطن نخلة : هو بستان ابن معمر . والنجد : الطريق في الجبل . وكبكب : هو الجبل
الأحمر الذي يجعله في ظهرك إذا وقفت بعرفة .

(١٣) الغرب : الدلو العظيم من الماء ، الجدول : النهر ، المفاضة : الأرض

الواسعة ؛ شبه ما يسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الدلوين الممتلئين بالماء ،

- ١٤- وإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرِ
 ١٥- وإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ عَاشِقِ
 ١٦- بِأَدْمَاءَ حَرْجُوجٍ كَأَنَّ قَتُودَهَا
 ١٧- يَغْرُدُ بِالسَّحَابِ فِي كُلِّ سُدُقَةٍ
 ١٨- أَقْبَرَبَ رِبَاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةِ
 ١٩- بِمَحْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتَهَا
- ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلُ مُغْلَبِ
 بِمِثْلِ غَدُورٍ أَوْ رَوَاحٍ هُوَ وَوَبِ
 عَلَى أَبْلَقِ الْكَشْحَيْنِ لَيْسَ يَمُغْرِبِ
 تَغْرُدُ مِيَّاحَ النَّدَامَى الْمُطَرَّبِ
 يَمْجُ لُعَاعَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ
 بَجَرٍ جِيُوشٍ غَانِمِينَ وَخَيْبِ

الخليج : الماء المتخلج وهو الذي تعترضه العقبات في سيره فيتيأس مرة ويتياهن أخرى .
 الصفيح : العريض من الحجارة ، المصوب : المنحدر .

(١٤) يعنى أنه إذا نفر عليك ضعيف عاجز جاوز قدره وكذلك إذا قدر عليك أهلكك - ضربه مثلاً لمن شرب بها في شعره . والمغلب : الذى غلب مراراً .

(١٥) اللبانة : الحاجة . والرواح : الرجوع إلى المنزل ، وهو من زوال الشمس إلى الليل . والمؤوب : من التأويب ، وهو سير النهار كله حتى يؤوب مع الليل ، فينزل ويستريح .

(١٦) الأدماء : الناقة التى أشرب بياضها سواداً . والخرجوج : الطويلة . ويروى « بمجفرة حرف » . والمجفرة : المنتفخة . والحرف : الضامرة ، شبهت في صلابتها بحرف الجبل . والقنود : خشب الرجل . والكشش : الخاصرة . والمغرب : الحمار الوحشى الذى ابيضت منه المحاجر والأشجار والأرفاع . والاغراب : أن ينسلخ جلد الحمار الوحشى بياضاً ، حتى تحمر أرفاغه وحمايقه ، وهو عيب ، والمستحسن أن يقتصر بياضه على الخاصرتين ، ولا يبلغ الأثنيين .

(١٧) يغرد : يطرب بصوته ، السدقة : قطعة من الليل ، الميَّاح : الميَّاس . الندامى : الفتيان المتنادمون على الشراب .

(١٨) الأقب : الضامر البطن ، رباع : قى السن ، عماية : جبل فى نجد . يمج : يرمى ، لعاع البقل : الأخضر منه .

(١٩) بمحنية : يعنى بمنحنى الوادى حيث الخصوبة ، آزر : عاون ، والضال : شجر ، يعنى أن الوادى قد كثر خصبه حتى ساوى نبتة شجره .

- ٢٠- وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدى يَجْرِى عَلَى كُلِّ مِندَنْبٍ
 ٢١- بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الْهُوَادِى كُلِّ شَأٍ وَمُغْرَبٍ
 ٢٢- عَلَى الْآيْنِ جِيَّاشُ كَأَنَّ سَرَاتَهُ عَلَى الضَّمْرِ وَالتَّعْدَاءِ سَرَحَةً مَرْقَبٍ
 ٢٣- يُبَارِى الْخَنُوفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُدُوٌّ مُشْجَبٍ
 ٢٤- لَهُ أَبْطَلَا ظَهْبِي وَسَاقَا نَمَامَةٍ وَصَهْوَةٌ عَمِيرٌ قَائِمٌ قَوْقَ مَرْقَبٍ
 ٢٥- وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غِيلٍ وَارِسَاتُ بَطْحَلَبٍ
 ٢٦- لَهُ كَفْلٌ كَالِدَعْصِ لَبْدَةِ النَّدى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمَذَابِ

(٢٠) المذنب : مسيل الماء إلى الروضة كالجدول ، ليس بواسع . والندى : المطر
 (٢١) المنجرد : قصير الشعر . والأوابد . الوحوش النافرة . لاحه : هزله وأخمره .
 الطراد : الاتباع . الهوادى : المتقدمة السابقة من قطيع البقر ونحوها . والشأو :
 الطلق ، وهو جرى مرة إلى الغاية . مغرب : بعيد .

(٢٢) الآين : الاعياء والفترة . جياش : سريخ العدو ، يجيش كالقدر . سراته :
 ظهره . الضمر : الهزال . التعداء : كثرة العدو . السرحة : الشجرة العظيمة العالية .
 المرقب : الموضع العالى يرقب منه العدو .

(٢٣) يبارى : يعارض . الخنوف : الذى يميل يديه فى السير نشاطا ، أو هو
 الذى يرمى يديه فى السير من سرعته . وهذا من صفة حمار الوحش . المستقل المرتفع .
 الزماع : جمع زمعة ، وهى الشعرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب
 وذوات الظلف .

(٢٤) الأبطل : الخاصرة ، الصهوة : الظهر ، العير : حمار الوحش ، قائم : منتصب
 (٢٥) الغيل : الماء الجارى على وجه الأرض . الوارسات : التى ركبها الطحلب
 فاصفرت واملاست . والطحلب : الخضرة التى تعلو الماء لطول مكثه .

(٢٦) الكفل : العجز . والدعص : الكثيب الصغير المستدير . لبده : صلبه .
 إلى حارك مع حارك والحارك : أعلى الكاهل ، أو منبت أدنى العرف إلى الظهر ، أو عظم

- ٢٧- وَعَيْنٌ كَمِرَ آتِ الصَّنَاعِ يُدِيرُهَا لِمَحْجَرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُخْتَبِ
 ٢٨- لَهُ أُذُنَانِ تَهْرَفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسَطَ رَبْرَبٍ
 ٢٩- وَمُسْتَفْلِكُ الذُّفْرِى كَأَنَّ عَيْنَاهُ وَمَثَنَاهُ فِي رَأْسٍ جَذَعٍ مُشَدَّبٍ
 ٣٠- وَأُسْحَمُ رِيَانِ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ عَثَاكِيلُ قِنُودٍ مِنْ سُمَيْحَةٍ مُرْطَبٍ
 ٣١- إِذَا مَا جَرَى شَاوَيْنِ وَابْتَلَّ عِظْفُهُ تَقُولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ
 ٣٢- يُدِيرُ قَطَاةً كَالْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمَذَابِ

مشرف من جانبي السكاهل . الغبيط : قتب الهودج ، وهو مرتفع مشرف . المذاب : الموسع الذي جعل له ذئبة ، أى فرجة .

(٢٧) الصنّاع : الحاذقة بالعمل ، الصانعة بيديها ، التى لا تترك كل على غيرها . والمحجر : مادار بالعين وبدا من البرقع من جميع جوانب العين . النصيف : الخنار . والمختب : الذى ينتقب به ، وأراد موضع عينيهما من الخنار .

(٢٨) العتق : السكرم . مذعورة : بقرة ذعرت ، فنصبت أذنيها وحددتها . وخص المذعورة ، لأنها أشد توجسا وتسمعا . الربرب : القطيع من البقر .

(٢٩) المستفلك : المستدير ، وهو صفة للرأس . والذفريان : عظامان ناتئتان خلف الأذن . وتوءهما من أمارات العتق . والمثناة : الجبل المشدود فى رأسه ، لأن الفرس يثنى به ، أى يحطف .

(٣٠) أسحم : ذئب أسود . والعسيب : عظيم الذئب ، ويحمد فى الفرس يبدسه لآريه . وفى الناقة امتلاؤه ونعمته . والعشاكيل : الشماخيخ ، وهى الأغصان الدقيقة فى السكباسة . والقنود : عنق النخلة ، وهو العنقود ، وسميحة : اسم بئر عندها نخل عليه الرطب .

(٣١) شاوين : شواطين ، ابتل عطفه : سال عرقه على جانبيه ، هزير الرياح : صوتها ، الأثاب : اسم شجر .

(٣٢) القطاة : مقعد الردف . كالمحالة : مستديرة كالبسكرة . إلى سناد : إلى حارك

- ٣٣- وَيَخْضِدُ فِي الْآرِي حَتَّى كَانَمَا
٣٤- فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ
٣٥- فَبَيْنَمَا رِمَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً
٣٦- فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدَ عَذَارِهِ
٣٧- فَلَايَا بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا غَلَامَنَا
٣٨- وَوَلَّى كَشُوبُوبٍ الْعَشِيِّ بَوَابِلِ
٣٩- فَلِلْسَاقِ الْهُوبِ وَلِلْسَوْطِ دِرَّةٌ
بِهِ غِرَّةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعْتَبِرِ
وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوَلَبِ
كَشَى الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمُهْدَبِ
وَقَالَ صِحَابِي قَدْ شَأَوْنَاكَ فَاطْلُبِ
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُخْتَبِ
وَيَخْرُجَنَّ مِنْ جَمْدٍ تَرَاهُ مُنْصَبِ
وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ الْأَهْوَاجِ وَمُنْعَبِ

مشرف كالسند ، لأنه يستند إليه بعنقه .

(٣٣) يخضد : يشد المضغ . وأضل الخضد : القطع . والآري : موضع علفه .
والغرة : الجنون . والطائف : المس من الشيطان . غير معقب : أى ملازم له ، وليس
يأخذه مرة ويدعه أخرى .

(٣٤) أى يطارد يوماً سرباً من البقر بيض الجلود ، ويوماً أتاناً وحشية .
التولب : ولدها .

(٣٥) النعاج : إناث بقر الوحش . الخيلة : رملة فيها شجر جعل لها كالخلل .
الملاء : الملاحف البيض . المهذب الذى له هذب .

(٣٦) تناديننا : أى نداء بعضنا بعضاً ، وعقد عذاره : إلباسه اللجام ،
شأونك : سيقنك .

(٣٧) اللأى : البطء ، محبوك السراة : مجدول الظهر ، المختب : المقوس .

(٣٨) الوابل : المطر الشديد ، الجعد : يريد الغبار المتراكب بعضه على بعض ،
تراه : تراه ، منصب : هو الذى غطى كل شيء كأنه دخان

(٣٩) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلقمة على زوجها فطلقها وتزوجت بعلقمة
الاهوب : الجرى الشديد ، الدرة : الدفعة ، الزجر : الاتهار ، الأهوج : الإحمق
المنعب : المصاح عليه

- ٤٠- فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَأُوهُ
٤١- تَرَى الْغَارَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لِاحِبًا
٤٢- خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا
٤٣- قَعَادَى عِدَاءٍ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
٤٤- وَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غِمَاجُ
٤٥- فَكَابَ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ
٤٦- وَقَلْنَا لِفِتْيَانٍ كَرَامٍ إِلَّا أَنْزَلُوا
- يَمُرُّ كَخَذِرُوفٍ الْوَائِدِ الْمُثَقَّبِ
عَلَى جَدَدِ الصَّخْرَاءِ مِنْ شَدَّةٍ مُلْهَبِ
خَفَاهُنَّ وَذَقُ مِنْ نَشِيٍّ مُجَلَّبِ
وَبَيْنَ شَبُوبٍ كَالْقَضِيمَةِ قَرْنِ شَبِ
يُدَاعِسُهَا بِالسَّمْرِىِّ الْمَلْبِ
بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّمَا ذَلَقُ مُشَبِ
فَعَالُوا عَلَيْنَا فُضِّلَ ثَوْبُ مُطْنَبِ

- (٤٠) فَأَدْرَكَ : لحق الفرس الوحش . لم يجهد : دون مشقة وتعب . والشأو : الطلق : والخذروف : الدوارة يلعب بها الصبي ، يشدها بخيط في يديه .
(٤١) القاع : بطن الأرض . والمستنقع : حيث يجتمع ماء السيل في القاع . واللاحب : الظاهر . والجدد : الأرض المستوية الصلبة . والملهب : من الالهاب وهو شدة الجرى . ويروى « مستعكد الماء » ، وهو المجتمع ، في مكان « مستنقع القاع »
(٤٢) خفاهن : أظهرهن أى الفيران ، أنفاقهن : أجحارهن ، الرذق : المطر ..
يعنى أن شدة وقع حوافر هذا الجواد على الأرض أخرجت الفيران من أجحارها كما لو وقع مطر شديد أخافها فتركت أجحارها وخرجت ناجية بأرواحها .
(٤٣) العداء : الموالاة بين الشيثين . والشبوب : الثور المسن الضخم ، وهو القرهب ، وإنما خصه بعد قوله : « ثور ونعجة » لفضيلته على الثيران والنعاج ، لسنه وقوته ، وأنه فلما الذاب عنها . والقضيمة : الصحيفة البيضاء ، شبه الثور بها لبياضه
(٤٤) الصريم : الرمل المنقطع من معظم الرمال . والغماغم : الاصوات تتردد في الحلق . يداعسها : يطاعنها . والسمرى : الريح الشديد . والمعلب : المشدود بالعلباء
وهى عصبة تشد على الريح وهى طرية رطبة ، ثم تيبس عليه ، فيؤمن تعطفه عند المطاعنة
(٤٥) الكابى : العاثر الساقط . وحر الجبين : ما بدا منه . والمدرية : القرن . والذلق : الحديد . والمشعب : الخرز وهو الأشنى تشعب به النعال .
(٤٦) عالوا : ارفعوا . والمطنب : المشدود بالأطناب ، وهى حبال الخباء .

- ٤٧- وَأَوْنَادُهُ مَازِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسْنَةٌ قَعَضَبٌ
٤٨- وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبُ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أُنْجَمِيٍّ مُشْرَعِبٌ
٤٩- فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبٍ
٥٠- كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثِنَا وَأَرْحُلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ
٥١- نَمَشُ بِأَهْرَافِ الْجِيَادِ أَكُنُنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضْهَبٍ
٥٢- وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُؤَاثِي هَشِيمَةٍ نَعَالِي النَّعَاجِ بَيْنَ هِدَلٍ وَمُحَقَّبٍ
٥٣- وَرَاحَ كَسْتَيْسِ الرِّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبٍ

(٤٧) المازية : الدروع البيض ، العمد : الخشب التي ترفع عليها الخيام ، الردينية : الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح بهجر ، أسنة قعضب : أى الاسنة التي كان يصنعها ذلك الرجل المسمى قعضب .

(٤٨) الأطناب والاشطان : الجبال التي تشد إلى الأوتاد ، خوص نجائب : أى نوق غوائر العيون ، الصهوة : الظهر .

(٤٩) أضفنا : أسندنا ، الحارى : الرحال الحيرية المصنوعة بالحيرة ، المشطب : المخطط .

(٥٠) الجزع : خرز فيه دوائر سود وبيض متوازية .

(٥١) نمش : نمسح : الاعراف : النواصي ، الجياد : الخيل ، مضهب : لم ينضج تماماً - أى أنهم اتخذوا أعراف خيولهم مناديل يمسحون بها أيديهم من وضر اللحم

(٥٢) جؤاثى : بالهمز ، أو بالواو على وزن فعالي : بلد بالبحرين لعبد القيس ، تشتري منها صنوف الامتعة . بين عدل : أى معدول فى أعدل . ومحقب : أى موضوع فى الحقائق .

(٥٣) الربل : نبت ينبت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء فى أصول اليبس ، وهو يخضر من برد الليل لامن المطر ، والتيس هنا : الذكر من الظباء ، وهو كما يقال للظبية ماعزة ، وخص تيس الربل ، لانه قد أكل الربيع واليبس ، ثم صار إلى رعى

٥٤- كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عَصَارَةُ حِثَاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبٍ

٥٥- وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ

بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبٍ

— ٤ —

وقال أيضا حين توجه إلى قيصر :

١ - سَمَّاكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنِ قَوْ قَمَرٍ عَرَا

٢ - كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ فِي الصَّدْرِ وَدُّهَا مُجَاوِرَةٌ غَسَّانَ وَالْحَى يَعْمرَا

٣ - يَعْنِي ظُنُّ الْحَى لَمَّا تَحَمَّلُوا

لَدَى جَانِبِ الْأَفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَى

الربل ، فهو مخضب أبدا ، نشيط قوى ، وهو ينفذ رأسه من ریح عرقه الذى تحلب منه ، لانه يتأذى به ، والعرق إذا يابس كانت له رائحة كريهة . ويروى « أضاة » وهى الغدير فى مكان « أذاة » . ويرى « ينفذ » أى يميل .

(٥٤) الهاديات : المتدمات من الوحش .

(٥٥) استدبرته : وقفت خلفه ، بضاف : بذيل طويل ، الاصهب : الاحمر المشوب بياضه بسواد .

شرح القصيدة الرابعة

(١) سما : ارتفع ، أو جاءك بعد ما تركك . وأقصر عن الشئ : تركه وهو يقدر عليه ، وقصر عنه : عجز ، وربما جاء بمعنى واحد . وحلت : نزلت . وقو - ويروى « ظي » - وعمر : كلها مواضع .

(٢) كنانية : منسوبة إلى بنى كنانة أو إلى بلادهم ، والمسمون بكنانة عدة قبائل أشهرها كنانة مضر . بانَتْ : ذهبَتْ وانقطعت وجاورت حيا غير حيك . ويعمر قبيلة أيضا . وغسان : اسم ماء ، وبه سميت القبيلة ، وفى شرح المفضل : « نجران » فى مكان غسان ، وهو جبل يشرف على عرفات .

(٣) يعنى : اتبعتم ، أو كان طعنهم بمراى عيني حين ارتحلوا . والظعن : جمع

٤ - فَشَبَّهْتَهُمْ فِي الْآلِ لَمَّا تَسَكَّمَشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقِيرًا

٥ - أَوْ الْمُسْكِرَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنْ

دُؤَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشَقَّرَا

٦ - سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ وَعَالِينَ قَنْوَانًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا

٧ - حَمَّتُهُ بَنُو الرِّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنْ بِأَسْمَائِهِمْ حَتَّى أَقَرَّ وَأَوْقَرَا

٨ - وَأَرْضَى بَنِي الرِّبْدَاءِ وَاعْتَمَّ زَهْوُهُ

وَأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا

ظليمة ، وهي المرأة في الهودج ، والأفلاج : جمع فليج بفتح اللام ، وهي الأنهار الصغار . أو الأفلاج ، وتيمرى : مواضع بالشام .

(٤) الآل : السراب . وتسكمشوا : تجمعوا أو أسرعوا . والحدايق : جمع حديقة وهي الأرض ذات الشجر . والدوم شجر المقل ، ويروى : « حدايق غلبا » في مكان « حدايق دوم » جمع غلباء ، وهي الشجرة الغليظة . والسفين : جمع سفينة . والمقير : المطلى بالقار وهو الزفت .

(٥) المسكرات : النخل المغروسات على الماء ، وهي أنعم النخل وأطولها . وآل يامن : قوم من هجر لهم نخل وسفن . والصفا والمشقر : قطران بناحية النجامة .

(٦) سوامق : مرتفعات . والجبار : الفتي من النخل ، أو الذي قد طالت اليد لطوله . والأثيث : الغزير . وعالين : رفعن . والقنوان : العذق ، والبسر : ما احمر من التمر .

(٧) حمته : منعته . بنو الربداء : قوم في ناحية البحرين . أقر : استقر على حاله . أوقر : كمل حمله .

(٨) اعتم : كمل وتم . والزهو هنا : البسر الأحمر والأصفر ، والمراد بالأكام أقماع البسر . وأصل الاكام أغلفة الطلع عند خروجه من قلب النخلة . وتهصر : تثني وتدال .

- ٩ - أطافت به جيلان عند قطاعه
 ١٠ - كأن دمي شغف على ظهر مرمر
 ١١ - غرائر في كن وصون ونعمة
 ١٢ - وريح سنا في حقة حميرية
 ١٣ - وبانا وألويًا من الهند ذاكيا
- تردد فيه العين حتى تحيرا
 كما مز يد الساجوم وشيا مصورا
 يحملين ياقوتا وشدرا مقفرا
 تخص بمفروك من المسك أذفرا
 ورندا ولبنى والسكباء المقفرا

(٩) أطاف بالشيء وطاف به : استدار حوله . وجيلان : قوم من الديلم كان كسرى يتخذهم عمالا في البحرين ، ليتعهدوا نخله ويصرموه . وقطاعه : صرامه . والعين هنا : عين الماء . ويجوز أن يكون المراد بالعين عين النظر ، أى لحسن هذا النخل والاعجاب به تتردد فيه العين ، حتى يد كل نظرها وتتحير .

(١٠) الدمى : جمع دمية ، وهى التمثال المصنوع من الرخام أو الحجر . شغف وفى العقد الثمين : «سقف» ، وهو موضع أو دير بالشام ، وقيل صنم . والمرمر : الرخام والمزبد : الذى علاه الزبد . والساجوم : واد بعينه . والوشى : النقش . والمصور البارز الظاهر الحسن . والساجوم : صبغ أصفر زينت به الدمى والصور .

(١١) غرائر : جمع غريرة ، وهن الغوافل اللائى لم يتمرسن بالحياة ، لهياتهن وتنعمن . والسكن : البيت ونحوه يحفظهن من البرد والحر . والنعمة ، بفتح النون النعيم والرفه . والشدر : قطع الذهب . والمفقر : المصوغ على هيئة فقار الجراد .

(١٢) السنا : نبت يتداوى به ، وهو هنا ضرب من الطيب ، والحقه والحق : وعاء للطيب من خشب . والحميرية المنسوبة إلى حمير ، لكثرة الطيب المجلوب من الهند عندهم . والمفروك : المسكر الذى فتقت نالجته فانتشرت رائحته . والأذفر القوى الرائحة .

(١٣) الألوى : أجود العود وأطيبه . والرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، ولبنى ضرب من الطيب وهى الميعة أو شجرة لها لبن كالعسل ، يقال له عسل لبنى . قال الجوهري : وربما يتبخر به . والسكباء : ضرب من العود والدخنة . والمقتر من القطار ، وهو الدخان .

- ١٤- غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ ادَّعَتْ
سَلَمَى فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَخَّرَا
١٥- وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ خَلَّةٌ يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الْخَبَاءَ الْمُسْقَرَا
١٦- إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيحَ قَلْبِهِ كَمَا ذَعَرَتْ كَأْسُ الصَّبُوحِ الْخُمَرَا
١٧- نَزِيفٌ إِذَا قَامَتْ لَوَجْهِهِ تَمَايَلَتْ تُرَاشِي الْفُؤَادَ الرَّخْصَ الْأُتَحَقَّرَا
١٨- أَسْمَاءُ أَمْسَى وَدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا سَنَبْدِلُ إِنْ أَبْدَلَتْ بِالْوُدِّ آخَرَا
١٩- تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَنْتَ

- عَلَى خَمَلَى خُوصُ الرُّكَّابِ وَأَوْجَرَا
٢٠- فَلَمَّا بَدَا حُورَانُ وَالْأَلُّ دُونَهُ نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِمِثْلِكَ مَنظَرَا

(١٤) غلقن برهن : يقال غلق الرهن : إذا لم يوجد له فكاك ، أي ذهبين بقلبه واستولين عليه ، و « به ادعت » : أي استجوبته واستأثرت به . وتبخر : تقطع .
(١٥) الخلَّة : الخليل . ويسارق : يختلس النظر إلى الخباء ؛ حذف مفعوله ثم حرف الجر . والطرف : العين .

(١٦) الروع : الفزع . والصبوح : الخمر تشرب في الصباح . والخمر : الثمل .
(١٧) النزيف : النشوان الذي نزع السكر عقله . لوجه : حاجة أو أمر أرادته . وتراشي : تعطي الرشوة . والفؤاد : القلب . وتجتري : تضعف وتفتري .
(١٨) أي إذا كنت يا أسماء قد تبدلت بحبنا حبا آخر ، فلي العذر أن أستبدل بحبك حبا غيره ، وأميل إلى سواك .

(١٩) خملى : جبل بأرض بلقين بالشام ، وقيل خملى وأوجر موضعان ، وخملى كجمزى ، والخوص : جمع أخوص أو خوصاء من الابل ، وهى التى غارت عيونها من طول السفر .

(٢٠) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق ، من جهة القبلة ، ذات قرى

- ٢١- تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَىٰ عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشِيزَرَا
 ٢٢- بِسِيرٍ يَضِجُ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمْنَهُ أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلْوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا
 ٢٣- وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ أَقَمْتُ ظَمَائِنَا وَخَمَلًا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمًا مُخَدَّرَا
 ٢٤- كَأَثَلٍ مِنَ الْأَهْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةِ

- وَدُونِ الْغُمَيْرِ عَامِدَاتٍ لِعَضُورَا
 ٢٥- فَدَعَا أَوْسَلَ الْهَمِّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا
 ٢٦- تَقَطَّعُ غَيْطَانًا كَأَنَّ مِثُونَهَا إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مَلَأَهُ مُنْشَرَا

كثيرة ، ومزارع وحرار ، وما زالت منازل العرب ، وذكرها في أشعارهم كثير ، وقصبتها بصرى .

(٢١) الأسباب : الحبال . واللبانة : الحاجة . وحماة وشيزر : بلدان بالشام .
 (٢٢) العود : المسن من الابل . ويضج : يبكي ويصيح . ويمنه : يضعفه . وأخو الجهد : المجتهد والشديد . ولا يلوي : لا يحتبس ولا يتربص . ومن تعذر : أى من نابه عذر : ويروى : من تغدر ، بغين ودال ، أى تخلف وبقى .

(٢٣) الطعائن : جمع الطعينة ، وهى المرأة فى الهودج . والخل : الطنفسة ونحوها مما له خمل . والقر : مركب للنساء على الإبل كالهودج . والمخدر : المستور ، أو المجعول كالخدر .

(٢٤) الأثل : شجر . والأعراض : الأودية ، واحدها عرض بوزن سبب ، وبيشة والغمير وعضور : أسماء مواضع فيها مياه يقام عليها . وعامدات قاصدات .
 (٢٥) فدع ذا : من أساليب العرب فى الانتقال من غرض إلى غرض فى القصيدة وقد يجىء ابتداء . والجسرة : الناقة القرية النشيطة ، وقيل التى تجسر على الليل والسير . والذمول : التى تسير الذميل ، وهو سير سريع ، وصام النهار : قام واعتدل قائم الظهيرة ، ويقال : هجر القوم ، وأهجروا ، وتهجروا : ساروا فى الهاجرة ، وهى اشتداد الحر ، ومنه هجر النهار . والهجيرة : نصف النهار

(٢٦) الغيطان : جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض . والمتون : جمع متن

٢٧- بَعِيدَةٌ بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ كَأَنَّمَا

تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضُّفْرِ هَرًّا مُشَجَّرًا

٢٨- تُظَايِرُ ظُرَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابَ الْعُجَى مَلْثُومًا غَيْرُ أَمْرًا

٢٩- كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامَهَا إِذَا نَجَلَّتْهُ رِجْلُهَا حَذَفُ أَعْسَرَا

٣٠- كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرَوْحِينَ تُشَدُّهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يَنْتَقِدُنَ بَعْبَقَرَا

وهو الظهر . وأظهرت : دخلت إلى الظهيرة ، وهي ساعة الزوال . والملاء : جمع ملاءة ، وهي الثوب . والمنشر : المبسوط . يريد أن سيرها يقطع ما انخفض من الأرض واطمان ، وكذلك يقطع ما ارتفع من الأرض وصلب ؛ لأنها إذا قطعت الغيطان ، قطعت متونها المتصلة بها ، وشبه لون المتون الصلبة وقت الظهيرة وتوهج الحر بالملاحف البيض المنشورة .

(٢٧) بعيدة المنكبين : كناية عن سعة صدرها ، وتبعد ما بين عضديها . والمنكب : رأس العضد . والضفر : حبل من حبال الهودج ينسج من شعر يشد به البطان ، والهر : القط . والمشجر : المربوط .

(٢٨) الظران ، بالكسر : جمع ظرر بالضم ، وهو حجر مستطيل عريض بقدر الكف ذوحد ، ويرى : شذان الحصى ، بضم الشين ، جمع شاذ ، وهو ما تفرق منه ، أو بفتحها ، وهو المتفرق . والمناسم : جمع منسم : وهو طرف خف البعير . والعجى : جمع عجاية أو عجاوة ، وهي عصابة مستطيلة في وظيف الدابة ، تنتهى عند الرسغين . وملثومها : خفيها الذي يلثمه الحصى ، والأمر : الذي ذهب شعره .

(٢٩) النجل الرمي بالشئ ، والخذف ، بالخاء المعجمة : الرمي بالحصى والنوى وشبههما ، والأعسر : الذي يرمى بيده اليسرى ، ورميه لا يذهب مستقيماً .

(٣٠) الصليل : الصوت . والمرو : الحجارة ، واحده مرة ، وكل حجر فيه نار فهو مروة . تشده : تطيره . والزيوف : الدراهم الرديئة المغشوشة ، واحدها زيف ، وصوت الزيوف أشد من صوت غيرها لكثرة نحاسها . وينتقدن : ينتقرن بالإصبع لتعرف جودتها من صوتها . وعبقر : مدينة باليمن وقرية تسكنها الجن

- ٣١- عَلَيْهِمْ أَقْسَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَرَّ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَ
٣٢- هُوَ الْمُنْزِلُ الْآلَافِ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَ
٣٣- وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ
وَلَكِنَّهُ عَمَدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَ
٣٤- بَكَى صَاحِبِي لِمَا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَا لَأَحِقَانٍ بِتَقْصُرَا
٣٥- فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحْوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَتُعْذَرَا
٣٦- وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلِكًا بِسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفَرَاقَ أَزُورَا
٣٧- عَلَى لَا حَبِّ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَرَجَرَا

فما زعموا ، فكما رأوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويدق ، أو شيئاً عظيماً في نفسه ، فسبوه إليها ، فقالوا : عبقرى .

(٣١) قتي : يعنى نفسه . والميثاق : العهد .

(٣٢) الجو هنا : المنخفض من الأرض . وناعط : حى من همدان من اليمن .
والحزن : الغليظ الوعر من الأرض .

(٣٣) العمد : القصد . أنفر : أى أغزى أصحابه .

(٣٤) صاحبه : هو عمرو بن قيسة الشكرى الشاعر ، والدرب : المدخل بين جبلين ، والمراد الطريق بين بلاد العرب وبلاد الروم .

(٣٥) أى لا ينبغي أن تبكى . فانما نطلب أمراً جليلاً وهو الملك ؛ فاما أن نصل إلى ما نبغى فتقر أعيننا ، وإما أن نموت دون ذلك فتعذر ، إذ لم تقصر في الطلب .

(٣٦) زعيم : كفيل ضامن . ويروى : أدين . والفرائق : حيوان يصبح بين يدي الأسد ، كأنه ينذر الناس به . والأزور : المائل الذى يسير معتمداً على أحد جانبيه من شدة السير .

(٣٧) اللاحب الطريق الواضح الذى لحيته الحوافر ، أى أثرت فيه قصارت فيه طرائق بيته ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، أى ملحوب ، أو على النسب ، أى ذو

- ٣٨- على كل مقصود الذنابي معاود
 ٣٩- أقب كسر حان الغضى متمطر
 ٤٠- إذا زعته من جانبيه كليهما
 ٤١- إذا قلت روحنا أرن فرانق
 ٤٢- لقد أنكرتني بعلبك وأهلها
- بريد الشرى بالليل من خيل بربرا
 ترى الماء من أعطافه قد تحدرأ
 مشى الهيدى فى دفة ثم فرأ
 على جلمد واشى الأجل أبرأ
 ولا بن جرج فى قرى حص أنكرأ

لحب . والمنار : ما يجعل على الطريق من علامة ، والمراد : ليس فيه علم ولا منار
 فيهدى به . وسافه : شمه . والعود : الجمل المسن . والنباطى : المنسوب إلى النبط ،
 أو هو الضخم . وجرجر : رغا وضج ، وعرف أنه غير مسلوك . إذ لا يجد فى تراه
 أثراً لأبوال الدواب .

(٣٨) مقصود الذنابي : مخدوف الذنب . وهذه علامة خيل البريد . ومعاود :
 أى معاود سير البريد ، أى قد اعتاده وألفه ، والبريد : كلمة فارسية ، والسكة :
 موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون ، من بيت أو قبة أو رباط ، وكان يرتبى كل
 سكة بغال ، وبعد ما بين السكتين فرسخان ، وقيل أربعة . وخص خيل بربر : لأنها كانت
 أصلب الخيل عتدهم وأجودها .

(٣٩) الأقب : الضامر البطن . والسرحان : الذئب ، جمعه سراح وسراحين .
 والغضى : شجر ، وذئبها أخبت الذئاب وأنكرها . والمتمطر : السابق الماضى على
 وجهه . وأعطافه : جوانبه .

(٤٠) الزوع : الجذب بالجمام . والهيدى (بالذال) مشى فيه تبخر ، وبالذال
 المعجمة : سير سريع . من أهدب الفرس فى سيره : إذا أسرع ، والدف : الجنب .
 وفرفر : نفضر رأسه ، وضرب بفأس لجامه أسنانه .

(٤١) روحنا : أرحنا من تعب السير . وأرن : صراح . والفرائق : الاسد ،
 أو حيوان يصيح أمامه منادياً به ، والفرائق والجلعد : الغليظ القوى ، والأجل :
 عرق فى الرجل ، والابتر : المقطوع الذنب .
 (٤٢) بعلبك : مدينة بالشام بين دمشق وحمص .

٤٣- نَشِيمٌ بِرُوقِ الْمُزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءٌ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْزَرَا

٤٤- مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ كَوْ دَبٍّ مُحَوِّلٍ

مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِثْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا

٤٥- لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمُّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ بُنَّةٌ يَشْكُرَا

٤٦- أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءٌ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا

٤٧- إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِصَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا

٤٨- إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقَرْتُ بِهِ الْعَيْفَانَ بُدِّئْتُ آخَرَا

(٤٣) الشيم : النظر . يقال : شمت السحاب : نظرت أين يقصد . والمزن :

السحاب ، والمصاب : حيث يقع المطر . وابنة عفزر : محبوبته . وقبل : هي قينة كانت في الدهر الاول .

(٤٤) القاصرات الطرف : المحبيات إلى أزواجهن ، قصرن أعينهن عن الرجال إلا

الازواج . والمحول : الصغير من الذر . والإثب : ثوب رقيق غير مخيط الجانبين له جيب وليس له كان ، وهو البقيرة .

(٤٥) له الويل : يعنى لنفسه الويل . قريب : قال الفراء : إن العرب تفرق بين

القريب من النسب والقريب من المكان . فيقولون : هذه قرينتي (من النسب) ، وهذه قريني (من المكان) ، ويشهد بصحة قوله بيت امرئ القيس .

(٤٦) أم عمرو : هي أم عمرو بن قيس صاحب الشاعر . تحدر : انصب وسال

(٤٧) الحساء : جمع حسي ، وهو ماء يغور في الرمل ، ويوافق تحته صلابه فاذا

كشفت عنه الرمل وجد قريبا . ومدافع : جمع مدفع ، وهو الموضع الذي يحتمي به ويدفع عنه من يريد استباحته . وفي العقد الثمين : مواقع ، في مكان : مدافع . يريد

(٤٨) يقال : قرت عينه : من القر ، أى بردت ، وهو خلاف سحنت عينه .

وقرت هدأت ، من قررت بالمكان .

٤٩- كَذَلِكَ جَدَّتِي مَا أَصَابُ صَاحِبًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا
٥٠- وَكُنَّا أَنْاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنَا الْغِنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرًا
٥١- وَمَا جَبُنْتُ خَيْلِي وَلَكِنْ تَدَكَّرْتُ

مَرَابِطَهَا فِي بَرٍّ بَعِيصٍ وَمَيْسَرٍ
٥٢- أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَأْذِنِ ذَاتِ الْقَلَمِ مِنْ فَوْقِ طَرُطَرٍ
٥٣- وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارٍ أَنْ ظَلَمْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَعْفَرٍ
٥٤- وَنَشَرَبُ حَتَّى نَحْسِبَ الْخَيْلَ حَوْلَنَا
نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرًا

(٤٩) الجدة : البخت والحظ ، والبيت مؤكد لمعنى ماقبله .

(٥٠) قرمل : ملك من ملوك اليمن ؛ كان غزا كندة قبل امرئ القيس أو غزته كندة ، فأصاب منهم .

(٥١) بربعيص وميسر : موضعان . يعتذر عن انصراف قومه عن لقاء قرمل عدوهم

(٥٢) تأذف : قرية بينها وبين حلب أربعة فراسخ ، من وادي بطنان ، من ناحية بزاغة ، وهي تجاه طرطر ، قرية هناك أيضا .

(٥٣) قداران ، وقال البكري : قدار ، : درب من دروب الروم . والأعفر الظلي الأبيض يخاطب بياضه حمرة . ويقال للرجل إذا بات ليلته في شدة تقلقه : كنت على قرن أعفر .

(٥٤) النقاد : صغار الغنم . والجون : الأسود . والأشقر : الأحمر .

وقال أيضا :

- ١- أَعْنَى عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيضٍ يُمِضُ حَبِيًّا فِي شَمَارِيخٍ يَمِضُ
- ٢- وَيَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً يَنْوُءُ كَتَعْتَابِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ
- ٣- وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا أَكُفٌّ تَلْقَى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمَفِيضِ
- ٤- قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ تِلَاعٍ يَثْلُثُ فَالْعَرِيضِ
- ٥- أَصَابَ قَطَّائِينَ فَسَالَ لَوَاهُمَا فَوَادِي الْبَدْيِ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ

شرح القصيدة الخامسة

(١) الوميض : اللع الخفي . والحبي : المشرف الداني من السحاب ، أو هو سحاب فوق سحاب ، وقيل هو الذي يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء . والشماريخ : رموس الجبال . أو هي هنا : ما ارتفع من أعالي السحاب . والبيض : وصف للشماريخ ، وروى شماريخ يبيض بالاضافة ، أى شماريخ جبال يبيض ، وهي التي لانبات فيها .

(٢) يهدأ : أى يسكن سناه ويخفى . وتارات : جمع تارة ، وهي الحين . والسناه الضوء ، مقصور . وينوء يتحرك في ثقل . والتعتاب : مشى البعير ونحوه على ثلاث قوائم ، وهو وثب الانسان على رجل واحدة . والمهيض : اسم مفعول من الهيض وهو كسر العظم بعد جبره ، وذلك أشد عليه ، فلا يطيق المشى إلا على عناء ومشقة . (٣) لامعات : بروق . والفوز : الظفر . والمفيض : الذي يجيل قداح الميسريده . (٤) قعدت له : راقبته ، وضارج : اسم موضع في بلاد بني عبس ، أو ببلاد طيء . وقيل هو موضع باليمن . والتلاع : مجارى الماء من أعلى الوادى . ويثلث بوزن يضرب ويمنع : موضع . والعريض : جبل أو موضع بنجد .

(٥) قطاتين : موضع ، وهو ثنية قطاة ، ويروى « قطيات » ، وهو جمع لمصغر قطاة ، وهو اسم بلدة فاقصر على قطاتين . واللوى : ما التوى من الرمل ، أو المستدق

- ٦ - بلادٌ عَرِيضَةٌ وأَرْضٌ أَرِيضَةٌ مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فِضَاءٍ عَرِيضٍ
٧ - فَأَسْقَى بِهَ يَسْحُ الْمَاءَ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ
٨ - فَأَسْقَى بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ
٩ - وَمَرْقَبَةٍ كَالزَّجَجِ أَشْرَفَتْ فَوْقَهَا
١٠ - فَظَلَّتْ وَظَلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بِلَبْدِهِ
١١ - فَلَمَّا أَجَنَ الشَّمْسَ عَنِّي غِيَارُهَا
١٢ - يُبَارِي شِبَابَةَ الرُّمَحِ خَدَّ مَذْلُوقٍ
١٣ - أَخْفَضُ هُوَ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ

- منه . والأريض : موضع . ويروى : اليريش ، بالياء ، قيل هو موضع بالشام .
(٦) العريضة : الواسعة . والأريضة : السكرية الخليقة للخير . مدافع : جمع مدفع ، بفتح الميم أى أن الغيث يندفع عليها . والفضاء : اتساع الأرض .
(٧) الفيقة : اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين . والمراد هنا : الدفعة من المطر على التشبيه بالفيقة . والصفاصف : جمع صفصفة ، وهى الأرض المستوية غير المنخفضة .
وييض : عارية من النبات . والضباب : جمع ضب .
(٨) فأسقى به : أدعو بسقيا هذا المطر لأختي ضعيفة ، لأنها وانقطاع خبر عنها
(٩) مرقبة : موضع عال في رأس الجبل يرقب منه الربيثة العدو . كالزجاج : طويلة صعبة
(١٠) الجون : الأدهم من الخيل ، وهو المراد هنا ، وقد يكون معناه الأبيض .
واللبد : السرج . وأعدى : أصرف وأمنع . والمهيض : المكسور بعد الجبر .
(١١) أجن : ستر . والغيار : مغيب الشمس . يقال غارت الشمس غيارا .
والخضيض : أسفل الجبل حيث تستوى الأرض .
(١٢) يبارى : يعارض . وشبابة الرمح : حده . والمذلق : الطويل المرقق .
وصفح السنان : أحد جانبيه . والصلبي . الذى صقل بجارة الصلب ، وهى حجارة شديدة تتخذ منها المسان . والنحيض : الرقيق الذى ذهب نحضه أى لجمه .
(١٣) أخفضه : أسكنه . والنقر : صوت يسكن به الفرس . والطرف : العين .

- ١٤- وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ عِبِلٍ اللَّيْدَيْنِ قَبِيضٍ
١٥- لَهُ قُصْرًا يَمِيرُ وَسَاقًا نَعَامَةً كَفَحَلِ الْهَجَانِ يَنْتَحِي لِلْمُضِيضِ
١٦- يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُحُومَ عِيُونِ الْحَسَى بَعْدَ الْمَخِيضِ
١٧- ذَعَرَتْ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ كَمَا ذَهَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرِّبِيضِ
١٨- وَوَالِي ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاةِ الرِّفِيضِ
١٩- فَآبَ إِيَّابًا غَيْرَ نَسْكَدٍ مُوَآكِلٍ وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضٍ
٢٠- وَسِنَّ كَسْنِيْقٍ سَفَاءٍ وَسُئْمًا ذَعَرَتْ بِمَدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهْوضِ

والجافى : الذى يجفو عن النظر إلى الأشياء . والغضيب : من غض بصره إذا قارب بين جفنيه .

(١٤) أغتدى : أخرج فى الغدوة مبكرا للصيد . والوكنات : أعشاش الطير . والمنجرد : القصير الشعر . والعبل : الغليظ . والقييض : الشديد وقيل السريع .
(١٥) القصريان : مثنى قصرى ، وهى الضلع التى فى آخر الضلوع . والهجان : الإبل البيض السكرام . وينتحى : يعتمد ويعترض . وللعضييض : للعض نشاطا وغيره وقوة .

(١٦) جم الشيء : كثر : والسكلال : الإعياء . والحسى : أرض غليظة فوقها رمل ، يجتمع فيها ماء السماء ، فكلما نزحت دلو اجمت أخرى . والنخيض : الماء الذى مخض واستخرج .

(١٧) ذعرت : أزجعت . والسرب : القطيع من البقر . والسرحان : الذئب . والرييض : الغنم فى مراتبها معها رعاتها .

(١٨) والى : تابع . والقناة : الرمح ، والرفيض : المسكور .

(١٩) آب : رجع ، والنسكد : القليل الخير . والمواكل : الذى لا يجد فى أمره ، بل يتكل على غيره . وأخلف ماء : أى نضج عرقا بعد عرق . والفضييض : المصبوب .

(٢٠) السن : الشور الوحشى . والسنيق : الجبل ، أو أكمة معروفة ، أو الصخرة لصلبة . والسناء : الارتفاع . والسمن : مثله . والمدلاج : الذى يكسر السير فى

٢١- أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا

كإحراض بكرٍ في الديار مريضٍ

٢٢- كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْنِ فِي النَّاسِ سَاعَةً إِذَا اخْتَلَفَ الْأَحْيَانِ عِنْدَ الْجَرِيضِ

— ٦ —

وقال أيضا :

١- غَشِيتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ فَمَ — ارِمَةٍ فَبُرْقَةٍ الْعِمِرَاتِ

٢- فَفَعُولٍ فَحَلِيتُ فَنَفَى فَمَنْعِجٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجُبُّ ذِي الْأَمَرَاتِ

الليل ، أو في آخر الليل . مدلاج الهجير : أى بفرس يسير في الهجير ، وينهض فيه لنشاطه ، مع أنه وقت تسكن فيه الدواب وتستقر .

(٢١) الأذواد : جمع ذود ، وهو من الثلاثة إلى العشرة من الإبل . والمحرض الذى قارب الهلاك . والبكر : الفتى من الإبل .

(٢٢) لم يغن : لم يقيم . واللحيان : العظمان اللذان ينبت عليهما شعر اللحية . والجريض : الفصص بالريق .

شرح القصيدة السادسة

(١) غشيت : أتيت . ديار الحى : ديار أهلى . والبكرات : قارات سود برحرحان وهو من جبال حمى ضرية . وعارمة وبرقة العيرات : موضعان .

(٢) غول ؛ بفتح الغين ، وحليت بكسر الحاء وباللام مشددة ، فالجب : يروى فالحيت . والأمرات : العلامات تنصب في الطريق . واحدها : أمرة .

هذه المواضع التى ذكرها امرؤ القيس في هذا الشعر في نجد ، أو على مقربة منها مما نلى المدينة وحمى ضرية .

وعلى ذلك ينبغى ألا يلتفت إلى مثل قول الأصمعى : إن بين عاقل وهذه الأماكن التى ذكرها امرؤ القيس مسيرة سبع ليال .

- ٣ - ظَلَمْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا
 ٤ - أَعْنَى عَلَى التَّهْمَامِ وَالذِّكْرَاتِ
 ٥ - بِلَيْلِ التَّمَامِ أَوْ وَصِلْنِ بِمِثْلِهِ
 ٦ - كَأَنِّي وَرِدْتُ فِي الْقِرَابِ وَنُصِرْتُ
 ٧ - أَرَنْ عَلَى حَقْبٍ حَيَالٍ طَرُوقَةً
 ٨ - غَنِيْفٌ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ
 ٩ - وَيَا كُنْ بِهَمِّي جَعْدَةً حَبَشِيَّةً
 أَهْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عَمَرَائِي
 يَمِثُنْ عَلَى ذِي الْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ
 مُقَاسِمَةٌ أَيَّامُهَا نَكِيرَاتِ
 عَلَى الظَّهْرِ عَمِيرٍ وَارِدِ الْخَبِيرَاتِ
 كَذَوْدِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشِيرَاتِ
 شَتِيمٍ كَذَلَقِ الزَّجْجِ ذِي ذَمَرَاتِ
 وَيُشْرَبُنِ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّبَرَاتِ

(٣) ظلمت : بقيت طول نهاري . وردائي فوق رأسي : أي من حر الشمس .
 والحصى : جمع حصة ، وهي الحجارة الصغار . والعبرات ، بفتح العين : الدموع
 (٤) التهمام : مقاساة الهموم . والذكرات : جمع ذكرة ، وهي ما يتذكره من
 أحوال أهله وأحبته ، فيسبغ حزنه وهمه ، معتكرات : منصرفات راجعات .
 (٥) ليل التمام : أطول ليلة في العام . مقايضة : أي جعل النهار قياس الليل .
 ونكرات : شديداً منكرات .

(٦) الردف : من يركب على مؤخر الدابة خلف الراكب . والقرباب : غمد
 السيف . والنزقة : الوسادة أو الطنفسة . والغير الحمار الأهلي والوحشي ، وقد غلب
 على الوحشي . والخبرات : جمع خبرة ، وهي المواضع المخصصة .

(٧) أرَنْ : صاح . وحقب جمع حقباء ، وهي الأتان البيضاء العجز . والحيال :
 جمع جائل ، وهي التي لم تحمل في ساتها ، والطروقة : التي يضربها الفحل . والذود :
 ما بين الثلاثة إلى العشرة . والأجير : الراعي المستأجر . والأشيرات : النشيطات :
 ويروي النعرات .

(٨) الغنيف : الأخرق . والضرائر : جمع ضرة ، يريد بها الأثمن . والفاحش :
 المتجاوز القدر . والشتيم القبيح المنظر ، وأراد قبح فعله بمن . وذلق الزجج : حده .
 ذو ذمرات : أي يزجر أخته مرة بعد مرة .

(٩) البهمي : نبت له شوك تكلف به الخمر وتصلح عليه . والجعدة : النديّة .

- ١٠- فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلًا أُنِيسُهُ
يُحَاذِرُنْ عَمْرًا صَاحِبَ الْقُتَرَاتِ
١١- تَلَّتْ الْحَصَى لَتًا بِسُمْرٍ رَزِينَةٍ
مَوَازِنَ لَا كُزْمَ وَلَا مَعِرَاتِ
١٢- وَيُرْخِنَ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا
عُرَا خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِيرَاتِ
١٣- وَعَنْسٍ كَالْوَحِ الْإِرَانِ نَسَأَتْهَا
عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبَرَاتِ
١٤- فَعَادَرَتْهَا مِنْ بَعْدِ بَدْنٍ رَذِيَّةٍ
تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدِنَاتِ
١٥- وَأَبْيَضَ كَالْمُخْرَاقِ بَلَمَّتْ حَدَّهُ
وَهَبَّتَهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ

ويروى «غضة»، وهى الناعمة. والحبشية: الشديدة الخضرة، تضرب إلى السواد لريها ونعمتها. وقيل: هى الكثيرة الملتفة. والسبرات: الغدوات الباردة، جمع سبرة (١٠) عمرو: هو عمرو بن المسيح الطائى، من أرمى العرب للصيد، والقترات

جمع قتره، وهى بيت الصائد الذى يحتبى فيه ليختل الصيد.

(١١) تلت: تسحق الحصى بحوافرها لصلابتها وشدتها، ووصفها بالسمره، لأن ذلك أصلب لها. ورزينة: ثقال لا عيب فيها. وموازن: صلاب لا تؤثر فيها الحجارة. والكزم: جمع أكرم، وهو القصير المتقبض. والمعرات: التى ذهب ماحولهن من الشعر، والمعر مكروه فى الدواب.

(١٢) يرخين: يسبلن. أذنابا: جمع ذنب، وهو مغرز شعر الذيل. العرا: جمع عروة. والخلل: جمع خلة، بالكسر: وهى بطانة يغشى بها جفن السيف، تنقش بالذهب وغيره. ومشهورة: منقوشة. وضميراتها: مضمفورات كالشعر.

(١٣) العنس: الناقة الصلبة. والإران: شرير موقى النصارى. ونسأتها: زجرتها وضربتها بالمنسأة، وهى العصا. واللاحب: الطريق البين. والحبرات: جمع حبرة وهى ثوب موشى، والمراد هنا الوشى.

(١٤) غادرته: تركتها. والبدن: السمن وعظم البدن. والرذية: المهزولة من الابل. تغالى: تنكش فى سيرها وتسرع، ويروى تغالى، أى ترفع. والعوج: قوائمه المعوجة، وذلك أقوى لسيورها. كدنيات: شديدة صلابة.

(١٥) أبيض: سيف صقيل. والمخرق: حربة قصيرة ذات سن طويل، وقيل:

وقال أيضا يمدح عوير بن شجنة بن عطار من بني تميم ، وبني عوف رهطه

- ١ - أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِدُونَ عَنْهُمْ هُم مَنَعُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانَ
- ٢ - عَوِيرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيرِ وَرَهْطُهُ وَأَسْهَدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانٌ
- ٣ - ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غِرَانٌ
- ٤ - هُمْ أَبْلَغُوا الْحَى الْمُضِلَّ أَهْلَهُمْ وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ
- ٥ - فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللَّهِ أَصْفَاهُمْ بِهِ أَبْرَ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى بِجِيرَانٍ

هى منديل أبيض ، يلوى فيضرب به ، وهو من لعب الصبيان . وبليت : اختبرت .
والقصرات جمع قصرة وهى أصل العنق .

شرح القصيدة السابعة

(١) جاراتكم : فى رواية الوزير : « جارا لكم » آل غدران : بطن من العرب ،
وهم قوم نزل عليهم امرؤ القيس مستجيرآ بهم ، فلم يراعوا جواره ، فانتقل إلى عوير
ابن شجنة ، فأجاره وأحسن عشرته .

(٢) أسعد : ساعد ووافق . والبلابل الأحزان والأفكار .

(٣) الثياب هنا : كناية عن القلوب . وطهاري : جمع طاهر ، وهو شاذ ، وكأنهم
جمعوا طهران ، والمشاهد : جمع مشهد ، أى الاجتماع لغرم فى حمالة ، أو لإدارة
حرب . ويروى المسافر ، فى مكان المشاهد . وجران : جمع أعر ، وهو الأبيض .
مثل سودان : جمع أسود .

(٤) هم أبلغوا : يعنى بنى عوف رهط عوير . الحى : يعنى أخته هنداء ومن معها
من أهله . المضلل : الخبير الذى لا يعرف أين يتوجه ، لان قبائل العرب كانت تتحاطم
ولا تجيره ، خوفا من الملك الذى كان يطلبه .

(٥) أصفاهم به : اختاره لهم ، وآثرهم به . أبر بميثاق : أوفى ببيعة وعهد .

وقال أيضا

- ١ - لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ
- ٢ - دِيَارٌ لِهَنْدٍ وَالرَّيَّابِ وَفَرْتَنِي لِيَا لَيْمًا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدْلَانِ
- ٣ - لِيَا لِيَا يَدْعُونِي الْهُوَى فَأَجِيبُهُ وَأَعِينُ مَنْ أَهْوَى إِلَى رَوَانِي
- ٤ - فَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَارُبُّ بِهَيْمَةٍ كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانِ
- ٥ - وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَارُبُّ قَيْنَةً مُنْعَمَةً أَعْمَلْتُهَا بِكَرَانِ
- ٦ - لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الْخَيْسَ بِصَوْتِهِ أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّ كَتَمُهُ الْيَدَانِ
- ٧ - وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَارُبُّ غَارَةً شَهَدْتُ عَلَى أَقْبِ زَخْوِ اللَّبَانِ

شرح القصيدة الثامنة

(١) الطلل : ماشخص من آثار الديار . وشجاني : حزني . والزبور : الكتاب .
والعسب : جريدة النخل التي جرد عنها الخوص .

(٢) النعف : ما انحدر من الجبل ، وارتفع عن الوادي . وبدلان : موضع باليمن .

(٣) الهوى : الحب والعشق ، والمراد دواعي الهوى وأسبابه . رواني : جمع رانية ، أي ناظرة .

(٤) البهمة : الأمر المصمت الذي يعيا الناس به ، ولا يدرون كيف يحتالون له ،
والبهمة أيضا : الرجل الشجاع ينهم أمره على من ينازله للحرب ، فلا ينال منه .

(٥) القينة والكرينة : الأمة المغنية . والكران : اللعود الذي يضرب به ،

(٦) المزهر : اللعود والخيس : الجيش . والأجش : الخشن الذي فيه بحة .

(٧) الأقب : الضامر البطن من الخيل . والرخوا : اللين . واللبان : الصدر أو

موضع اللب من الفرس ، والمراد هنا جلد اللبان ، وهو كناية عن اتساع الصدر .
وهو أسهل لانعطاف الفرس .

- ٨ - على رَبدٍ يزُدادُ عَفْوَاً إذا جَرَى مَسَحَ حَيْثُ الرُّكْضِ وَالذَّالَانَ
 ٩ - وَيَخْدِي عَلَى صُمِّ صِلَابٍ مَلَاطِيسَ شَدِيدَاتٍ عَقْدٍ لَيِّمَاتِ الْمَثَانِي
 ١٠ - وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْزِ تِلَاحِهِ تَبَطَّنَتْهُ بِشَيْظَمٍ صِلَتَانِ
 ١١ - مِكْرٍ مِفْرٍ مُقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعَا كَتَيْسٍ ظُبَاءِ الْحَلْبِ الْغَدَوَانِ
 ١٢ - إِذَا مَا جَنْبَنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كَهَرِقِ الرُّخَامِي اهْتَزَّ فِي الْمَطَلَانِ
 ١٣ - تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِي مِنَ النَّشَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحَسَانِ

(٨) الربد : الخفيف السريع وضع القوائم ورفعها . والعفو : الجمام والنشاط .
 ومسح : سريع العدو . والذالان : المر الخفيف .

(٩) يخدى ، وفي رواية الوزير : « يردى » ، وكلاهما : يسرع . والملاطس :
 جمع ملطس ، وهو المعول الذى تكسر به الصخور . شديديات عقد : قويات عقد
 الأرساغ . ومثاني الدابة : ركبته ومرفقاه ، وفي رواية : « متان » جمع متين وهو القوى
 (١٠) الوسمى : أول مطر يقع فى الأرض ، فتخضر منه ، لأنه يسم الأرض
 بالنبات ؛ والثانى هو الولى ، لأنه ولى الوسمى . والحوة : الخضرة إلى السواد . والتلاع
 جمع تلعة ، وهى ما نهبط من الأرض . وتبطنته : سلكت بطنه ، وسرت فيه . والشيطم
 الطويل . والصلتان : القصير الشعر ، وقيل هو من الانفصالات ، وهو شدة الذهاب
 (١١) مكر مفر : يحسن السكر والقر فى الحروب . ومقبل مدير : أى يحسن
 الاقبال والادبار جميعا . والتيس : الذكر من الظباء . والحلب : نبات تغتاده الظباء
 يخرج منه شبيه باللبن إذا قطع . الغدوان بالعين والذال المعجمتين ، هو المسرع ،
 ويروى الغدوان : السريع الجرى ، ويروى الغدوان بالذال ، وهو النشيط الخفيف
 (١٢) جنب الفرس : قاده بجانب فرس آخر . وتأود : ثنى . ومتنه : ظهره .
 والرخامى : نبت له عروق ناعمة تنبت على وجه الأرض . اهتز : تحرك وثنى والمطلان
 تتابع قطرات المطر .

(١٣) النشوات : جمع نشوة ، وهى السكر . يحض على شرب الخمر والتمتع
 بالنساء الحسن .

١٤- مِنَ الْبَيْضِ كَالْأَرَامِ وَالْأُدْمِ كَالْدُمَى

حَوَاصِنُهَا وَالْمُجْرَقَاتِ الرُّوَائِي

١٥- أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا بِجِزْعِ الْمَلَأِ عَيْنُكَ تَبْتَدِرَانِ

١٦- فَدَمَّعَهُمَا سَكْبٌ وَسَحٌّ وَدِيمَةٌ وَرَشٌّ وَتَوَكُّفٌ وَتَنَهَمِلَانِ

١٧- كَأَنَّهُمَا مَزَادَتَا مُتَعَجِّلٍ فَرِيَّانٍ لَمَّا تَسْلَقَا بَدَهَانَ

وقال أيضا :

١- قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ

وَرَسْمٍ عَفَّتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَرْمَانَ

(١٤) الأدم : جمع أدماء ، وهى السمراء . والدمى : جمع دمية ، وهى الصورة الممثلة فى الرخام والخشب ونحوه . والحواصن : جمع حاصن ، وهى العنيفة . والمبرقات اللاتى يبرزن للرجال . والروائى : جمع رانية ، وهى التى تديم النظر إلى الرجال . (١٥) نبهان : قبيلة من طيء ، كان امرؤ القيس نازلا فيهم ، ثم ارتحل عنهم . والجزع : منعطف الوادى . والملا ما استوى من الارض ، وهو هنا موضع لبنى أسد . وتبتدران : تستبقان بالدمع .

(١٦) السكب والسح : الصب . والديمة : مطريدوم أياما لا يقلع ، والتوكف : القليل من المطر . وتنهملان : تسيلان .

(١٧) المزادة : القربة . والمتعجل : من يتعجل إلى أهله بالماء أو اللبن . فريتان : مفريتان ، وهما اللتان فرغ من خرزهما وعملهما . وتسلقا : تدهنا . والدهان : جمع دهن .

شرح القصيدة التاسعة

(١) عرفان : ما عرفته من معالم الدار . والرسم : الأثر اللاصق بالارض غير البارز . عفت : تغيرت ودرست . آياته : أعلامه .

- ٢ - أَتَتْ حَبِيجٌ بِمَدَى عَالِمَهَا فَاصْبَحَتْ كَخَطِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانٍ
 ٣ - ذَكَرْتُ بِهَا الْحَىَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّجَتْ عَقَائِلَ سَقِيمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانٍ
 ٤ - فَسَحَتْ دُمُوعِي فِي الرُّدَاءِ كَأَنَّهَا كَلَّمِي مِنْ شُعَيْبٍ ذَاتِ سَحَرٍ وَتَهْتَانٍ
 ٥ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ إِسَانُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ
 ٦ - فَإِمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ هَلِي حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي
 ٧ - فَيَارُبُّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وِرَاءَهُ وَعَانِ فَكَسَكْتُ النُّلَّ هَنَةً فَنَدَانِي

(٢) الحبيج : جمع حجة ، وهى السنة . والزبور : الكتاب . والمصاحف : جمع مصحف ، وهو صحائف مكتوبة بمجموعة بين دفتين .

(٣) الحى : الجماعة . والجميع : المجتمع . والعقائل : جمع عقبول ، وهو بقية العلة . والضمير : المضمرة المطوى فى النفس . والاشجان : جمع شجن ، وهو الحزن .

(٤) سحّت : صبّت وتدفقت . الكلى : جمع كلية ، وهى رفعة من جلد تخرز فى أصول عرا المزادة . والشعيب : المزادة البالية . والتهتان : سيلان الماء .

(٥) يخزن بضم الزاى وكسر ها : يحفظ .

(٦) الرحالة : خشبات كان يحمل عليها امرؤ القيس وهو مريض ، صنعها له جابر ابن حنى التغلبى صاحبه ، وكان يحمله هو وعمرو بن قبيصة . والخرج : سرير يحمل عليه الميت . والقمر : مركب كالهودج . وأكفانى : المراد بها ثيابه ، إذ لا أكفان له غيرها . وجواب الشرط فى البيت الذى بعده .

(٧) فيارب : هذا وما بعده جواب الشرط المتقدم ، ويا : حرف تنبيه . أو حرف نداء والمنادى مخنوف . والتقدير : فياهذه . ورب : حرف يدل هنا على التكثير ، مثل كم الخبرية . والمكروب : الواقع فى كرب وحرب . وكررت وراه : رجعت اليه وقد أحاط به العدو ، وقاتلت دونه حتى استنقذته . والعانى : الاسير . وفككت الغل عنه : فديته بمالى ، فخل وثاقه وسرح . ففداني : قال لى : فدتك نفسى ، وأمى ، وأبى ، وطارفى ، وتلادى .

- ٨ - وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثَتْ بِسُحْرَةٍ قَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانِ
٩ - وَخَرَقَ بَعِيدٌ قَدْ قَطَعَتْ نِيَامُهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشْيِ مِذْعَانِ
١٠ - وَغَيْثٌ كَأَلْوَانِ الْفَنَاءِ قَدْ هَبَطَتْهُ تَعَاوَنَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَانِ
١١ - عَلَى هَيْئِ كُلِّ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِ جَرَى غَيْرَ كَرْزٍ وَلَا وَا
١٢ - كَتَيْسِ الظُّبَاءِ الْأَهْمَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ

- عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ نَهْلَانِ
١٣ - وَخَرَقَ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٌ مَضَلَّةٌ قَطَعَتْ بِسَامٍ سَاهِمِ الْوَجْهِ حُسَانِ

- (٨) فتیان صدق : شبان کرام ، أو شیخان . بعثت بسحرة : أثرتهم من نومهم .
والعائى ، بالعين والغين : الذى يطلب الشيء فى الظلام بيده من غير أن يبصره ، كما يفعل
الاعمى . وأصله : عاث . والنشوان : السكران ، ولعله من سكر النعاس .
(٩) الخرق : الفضاء الواسع تنخرق فيه الرياح ، ويشد هبوبها . والنياط :
البعد . واللوث : القوة . والسهوة : السهلة المشى . والمذعان : المذلة المطاوعة .
(١٠) غيث : كلاً . والفناء : شجر عنب للثعلب ، وله خضرة ونعمة . وهبطته
نزلت إليه ، وأرعبت إبله فيه . وتعاور : تداول وتعاقب . والأوطف من السحاب
الدانى من الأرض كأن له خملًا لكشافته ، وأصل الوطف فى العين ، وهو كثرة
هدب شفرها وطوله . والحنان : الرعد الشديد الصوت ، يسمع له حنين كحنين الإبل
(١١) هيكل : حصان ضخم يشبه هيكل النصارى ، وهو بيت عبادتهم . والأفانين
الضروب من الجرى البطيء والسريع : جمع أفنان ، والأفنان : جسع فن . والكرز
المثقبض أو الضيق . والوائى : الفائر المبطىء .
(١٢) الأعفر من الظباء : الذى تعلوه حمرة . وانضرجت له : انقضت عليه من
الجواكسة ، أو انبرت له . والعقاب : القسر الكبير . والشماريخ : الأعالي ، وهى
القمم . ونهلان : بجلى عند المدينة .
(١٣) وخرق : مهمه . ويروى : وواد بكوف العير . قيل : العير هو الحمار ،
وجوفه ، وإن كان زكياً لا يؤكل منه شيء ، فلا ينتفع بجوفه . وقيل جوف العير :

- ١٤- يُدَافِعُ أَعْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ فَوْقَ أَغْصَانِ
١٥- وَمَجَّرَ كَغُلَّانِ الْأَنْعَمِ بِالْعِ دِيَارَ الْعَدُوِّ ذِي زُهَاةٍ وَأُرْ كَانَ
١٦- مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلُ مَطِيئَهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقْدَنَ بِأُرْسَانِ
١٧- وَحَتَّى تَرَى الْجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِنَا

عَلَيْهِ هَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانٍ

وقال أيضا يمدح جارية بن مرأبا حنبل ، ويندم خالد بن سدوس ابن
أصم النبهازي :

١ - دَعَا عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثَ الرَّوَاحِلِ

اسم واد خصيب ، غيره الدهر فأقفر ، فكانت العرب تستوحشه . وقيل : الجوف
الوادي بلغة النين . والعير : رجل من بقايا عاد . ومضلة : لا يهتدى للسير فيه . والسامي
المشرف المرتفع . والساهم : قليل لحم الوجه . والحسان : الحسن .

(١٤) الأعطاف : الجوانب . وركنه : منكبته .

(١٥) المجر : الجيش الكبير الثقيل السير في كثرتة . والغيلان : الأودية
الكثيرة الشجر ، واحدها غال . والأنعم : اسم مكان . وزهاؤه : كثرة عدده .
وأركان الشيء : نواحيه التي تطيف به .

(١٦) مطوت بهم : مددت بهم في السير على المطايا ، حتى بلغت بهم ديار العدو
ودوختها . والأرسان : جمع رسن ، وهو مقود الدابة .

(١٧) الجون : الأسود أو الأبيض من الحيوان ، وقيل أراد فرسه . والبادن :
الضخم البدن . العوافي : جمع عاف ، وهي سباع الطير . العقبان : جمع عقاب ،
وهي أثنى النسور المسنة .

شرح القصيدة العاشرة

(١) النهب : الغنيمة . والحجرات : النواحي .

- ٢- كَانَ دِثَارًا حَلَّتْ بِبُؤْنِهِ عِقَابٌ تَنُوفِي لَا عِقَابُ الْقَوَاعِلِ
 ٣- تَلَمَّبَ بَاعَثَ بِذِمَّةٍ خَالِدٍ وَأُودِيَ عِصَامٌ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ
 ٤- وَأَعْجَبَنِي مَشَى الْحَزْقَةَ خَالِدٍ كَمَشَى أَتَانٍ حُلَّتْ بِالْمَنَاهِلِ
 ٥- أَبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْنَعْهَا مِنْ مُقَاتِلِ
 ٦- تَبَيْتُ لِبُؤْنِي بِالْقُرْيَةِ أَمْنًا وَأَسْرَحْتُهَا غِيًّا بِأَكْنَفِ خَائِلِ

(٢) دثار : هو دثار بن فقمس بن طريف من بني أسد ؛ كان راعى إبل امرئ القيس . حلقت : علت في الجو . واللبون : الإبل ذوات اللبن . وتنوفى ، بالتاء في أوله وبالياء ، وبالألف في آخره ، وبدونها : جبل عال في بلاد طيء . والقواعل أجبل من سلى في بلاد طيء . وقد روى ابن دريد في الشطر الثاني : « عقاب ملاع » بالاضافة ، وبالاتباع لما قبله ، في مكان : « عقاب تنوفى » . والملاع : السرعة ، وهى خفيفة الضرب والاختطاف . وقال ابن دريد في تفسيرهما : معناه أن العقاب كلما علت في الجبل كان أسرع لانقضاضها .

(٣) باعث : رجل من طيء ، وهو من أغار على إبل امرئ القيس . وأودى هلك . والخطوب الأوائل : الأمور العظام القديمة . بذمة خالد : أى بجاره . ويروى بجيران . وعصام : لا يدري من هو ، وفى رواية : دثار .

(٤) أعجبني : جعلنى أستعجب . والحزقة والحزق : الرجل الصغير أو القصير الضيق الباع ، المجتمع الخلق . وقيل : القصير الضخم البطن . وحلَّتْ : منعت أن ترد الماء مرة بعد مرة ، وإذا فعل ذلك بالأتان تلكأت في مشيها ، واستدارت حول الماء ، لعدم استطاعتها الوصول إليه .

(٥) أجأ : أحد جبلى طيء نزل به على جارية بن مر الثعلب . جارها : يعنى نفسه . (٦) لبونى : إبل ذوات الألبان ، ويصح أن يراد به الباقة الواحدة . والقرية : موضع بجبلى طيء . وحائل : بطن واد بالقرب من أجأ . وأمنا : آمنا . وأسرحنا : أرسلها إلى المرعى . وغبا : يوما بعد يوم

- ٧- بَنُو ثَعْلٍ جِيرَانُهَا وَحُمَاتُهَا وَتُمنَعُ مِنْ رُحْمَةٍ سَعْدٍ وَنَائِلٍ
٨- تَلَاعِبُ أَوْلَادِ الْوَعُولِ رَبَاهُا دُؤَيْنَ السَّمَاءِ فِي رُغُوسِ الْمَجَادِلِ
٩- مُكَلَّلَةٌ حَمْرَاءَ ذَاتِ أُبَيْرَةٍ لَهَا حُبُكٌ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ

وقال أيضا

- ١- أَرَأَنَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَتُسَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
٢- عَصَا فَيْرٍ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ وَأَجْرًا مِنْ مُجْلَحَةٍ الذَّنَابِ
٣- فَبَعْضَ الْيَوْمِ عَاذَلَنِي فَإِنِّي سَتَكْفِينِي الْقَجَارِبُ وَانْتِسَابِي

(٧) بنو ثعل : رهط جارية بن مر . وسعد ونائل : من نهبان ، وهم قوم خالد . وجيرانها : مجيروها . وحماها : مانعوها . يقول : بنو ثعل هم حماة إيلي ومجيروها ممن يعتدي عليها من بني سعد ونائل .

(٨) الوعول : التيوس البرية ، وهي ذكور الظباء . والرابع : الفصلان المتوجة في الربيع . والمجادل : جمع مجدل ؛ والمراد به الجبال المرتفعة . وأصل المجدل : القصر العالي .

(٩) مكلفة ، بصيغة اسم المفعول ، وبالنصب على الحال من المجادل : أي جاعلة للمجادل أكاليل من السحاب الأحمر . والأسرة والحبك : الطرائق العريضة المختلفة الألوان في السحابة . والوصائل : ضرب من الثياب الحر المخططة .

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) موضعين : مسرعين . لأمر غيب : يريد الموت أو المستقبل المجهول . ويروي لحتم غيب . ونسحر : نلهي ، أو تغذي .

(٢) العصافير : ضعاف الطير ، والمجلح الجريء ، والأنثى مجلحة .

(٣) فبعض اليوم : كفي بعض لومك . وانتسابي : كوني ذان نسب عريق في الهاالكين

- ٤ - إلى عرق الثرى وشجت عروقي
٥ - ونفسي سوف يسلبها وجري
٦ - ألم أفض المطي بكل خرق
٧ - وأركب في الأشهاد المعجر حتى
٨ - وكل مكارم الأخلاق صارت
٩ - وقد طوَّفت في الآفاق حتى
١٠ - أبعد الحارث الملك ابن عمرو
١١ - أرحني من صروف الدهر لينا
١٢ - وأعلم أنني عما قريب
١٣ - كالأق أباي حُجْرٌ وجدتي
- وهذا الموت يسلبني شباي
فيلحقني وشيكا بالقراب
أما الطول لماع السراب
أنال ما كل القحمة الرغاب
إليه هممتي وبه اكتسبني
رضيت من الغنيمة بالإياب
وبعد الخير حُجْر ذى القباب
ولم تغفل عن الصم الهضاب
سأنشأ في شبا ظفري وناب
ولا أنسى قتيلا بالكلاب

(٤) عرق الثرى : قيل هو آدم . وشجت : اتصلت واشتبكت .

(٥) الجرم : الجسد . والوشيك : السريع .

(٦) أنضيت الدابة : هزلتها . والخرق : المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح وتشتد . وأما الطول : شديده .

(٧) اللهام : الجيش الكثير يلتهم كل ما يمر به . والمجر : الثقيل . والقحمة : جمع قحمة ، وهى الدفعة . والرغاب : الواسعة . والمآكل : الغنائم وغيرها مما يظفر به .

(٨) أى كل محاسن الأخلاق توجهت إليه همتي ، وتعلقت به إرادتي .

(٩) طوَّفت : أكرت من الطواف في نواحي الأرض .

(١٠) الحارث بن عمرو جده ، وحجر بن الحارث بن عمرو أبوه ، وهما من ملوك كندة . والقباب : أبنية من آدم لا تكون إلا للملوك .

(١١) الصم : المصمتة . والهضبة : الصخرة الراسية الضخمة .

(١٢) أنشأ : أعلق ، وشبا كل شيء : حده .

(١٣) الكلاب : واد لبني عامر يصب في الركاء . وقيل الكلاب : عمه شرحبيل

ابن الحارث .

وقال :

- ١ - أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعْرَسٍ
أَمِ الصَّرْمَ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ نِيَّاسٍ
- ٢ - أَيْبِنِي لِنَاءٍ، إِنَّ الصَّرِيْمَةَ رَاحَةٌ
مِنْ الشَّلْتِ ذِي الْمَخْلُوجَةِ الْمُتَلَبِّسِ
- ٣ - كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبٍ قَارِحٍ
بِشُرْبَةٍ أَوْ طَافٍ بِعَرْنَانَ مُوجِسٍ
- ٤ - تَعَشَى قَلِيلًا ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ
يُنِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنَسٍ
- ٥ - يَهِيلُ وَيَذْرِي تُرْبَهَا وَيُثِيرُهُ
إِثَارَةَ نَبَاتٍ الْهَوَاجِرِ مُخْمِسٍ

شرح القصيدة الثانية عشرة

- (١) المعرس : منزل المسافر في وجه السحر ساعة يستريح فيها ثم يرتحل. الصرم : القطع والهجر .
- (٢) الصريمة : القطيعة . المخلوجة : الأمر يتخالج في حقيقته ، ولا يجتمع فيه على شيء .
- (٣) الرحل : ما يوضع على الناقة كالسرج للفرس . والأحقب : حمار الوحش الأبيض الحقيقين . والقارح : المسن . والطاوى : الضامر البطن . يريد ثوراً وحشياً . والموجس : المتسمع الحذر . وشربة وعرنان : موضعان .
- (٤) تعشى : دخل في العشاء ، وهو أول الليل . أنحى ظلوفه : أى اعتمد بأظلافه يحفر مريضاً يبيت فيه . والمكنس والكناس : الموضع الذى يسكن فيه من الحر والبرد .
- (٥) يهيل التراب ويذريه ويذروه : يثيره ويفرقه عن وجه الأرض . ويروى : « يثير ويبدى تربها ويهيله » . النبات : الذى يزيل التراب الظاهر فى الهاجرة لتباشر إبله برد الثرى ، فيسكن عطشها . والخمس : الذى ترد إبله الخمس « بالكسر » ، وهو أن ترد الماء يوماً ، ثم ترعى ثلاثة أيام ، ثم ترد الماء فى الخامس ، وهذا أحسن ما وصف به الثور الوحشى . « كذا قال رؤبة عن أبيه العجاج » .

- ٦ - فَبَاتَ عَلَى خَيْدٍ أَحْمَمٍ وَمَنْكِبٍ وَضِعْمَتُهُ مِثْلُ الْأَسَدِ الْمُسْكِرِ دَمٍ
٧ - وَبَاتَ إِلَى أُرْطَاةٍ حَقِيفٍ كَأَنَّهَا إِذَا التَّقَتَهَا غَبِيَّةٌ يَلْتَبِتُ مُعْرِسٍ
٨ - فَصَبَحَهُ عِنْدَ الشَّرُوقِ غُـ _____ دِيَّةٌ

- كِلَابُ ابْنِ مُرٍّ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِنْبِسٍ
٩ - مَغْرَثَةٌ زُرْقًا كَأَنَّ عُمُومَهَا مِنَ الذَّمْرِ وَالْإِيحَاءِ نُورٌ أَرُ عِضْرٍ
١٠ - فَأَدْبَرَ يَكْسُوها الرِّغَامُ كَأَنَّهَا عَلَى الصَّمَدِ وَالْآكَامِ جَذْوَةٌ مُقْبِسٍ
١١ - وَأَيْقَنَ إِنْ لَا قَيْتُهُ أَنْ يَوْمَهُ بِنَدَى الرَّمَثِ إِنْ مَا وَتَغَهُ يَوْمُ أَنْفُسٍ
١٢ - فَأَدْرَكَهُ بِأَخْذِنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا شَبَّرَقَ الْوِلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ

- (٦) الأحم : الأسود . والمسكر دس : الموثق المقيد المطروح على جنبه .
(٧) الأرتاة : شجرة يدبغ بها الأديم . والحقف : الرمل المعوج . والتقتها :
تلتها ولبتها . واللق : الندى . والغبية الدفعة من المطر . والمعرس : الباني بأهله .
(٨) ابن مر وابن سنبس : صائدان معروفان من طيء .
(٩) مغرثة : مجموعة لتحرض على الصيد وتضري عليه . وزرقا : لعله يصف
جلودها بالزرق . ويروى : « حصا » أى انحص شعرها . والذمر : الاغراء والتسليط
والايحاء : الإشارة لها إلى الشيء . والعضرس : بقلة حمراء الزهرة .
(١٠) أدبر : رجع الثور عن وجهه . والرغام : التراب . والصمد : ما غلظ من
الأرض وصلب . والآكام : السكدي ، جمع كدية ، وهى الأرض الغليظة .
والمقبس : الذى عنده من النار ما يقتبس منه .
(١١) أى تيقن الثور أن يومه بذلك الموضع إن طلبت الكلاب موته وطلب
موتها يوم هلاك أنفوس كثيرة .
(١٢) النسا : عرق فى الساق . وشبرق : مزق . والولدان : الصبيان . والمقدس
الذى يحى بيت المقدس ليحج .

١٣- وغورن في ظل الغضى وتر كنهه كقرم الهجان الفادر المذشمس

— ١٣ —

وقال :

- ١- أليما على الربيع القديم بعسسا كأننى أنادى أو أكلّم أخرسا
- ٢- فلو أن أهل الدار فيها كهننا وجدت مقيلا عندهم ومعرسا
- ٣- فلا تنكرونى إننى أنا ذاكم ليالى حل الحى غولا فالعسا
- ٤- فإما ترينى لا أغض ساعة من الليل إلا أن أكب فأنعسا
- ٥- تأوبنى دائى القديم فقلسا أحاذر أن يرتد دائى فأنكسا
- ٦- فيارب مكروب كررت وراءه وطأعت عنه الخيل حتى تنفسا

(١٣) غورن : استرحن وقت القائلة فى الاماكن الظليلة . والغضى : شجر ، والقرم الفحل . والفادر : الذى انقطع عن الضراب وعجز . ويروى : الفادر ، أى المنفرد فى المرعى ؛ فهو لا يخالط النوق فى المراعى ، ولا يبيت ملاصقا لهن . والمذشمس : البارز للشمس .

شرح القصيدة الثالثة عشرة

- (١) أليما : انزلا . وعسس : قال البكرى فى معجم ما استعجم : عسس : جبل مجتمع عال فى السماء ، لا يشبهه شئ من جبال الحى هيئته كهيئة الرجل .
- (٢) عهدنا : علمنا . والمعهد : المكان تعهد فيه شيئا . والمقيل : موضع النزول نصف النهار . والمعرس : موضع النزول آخر الليل .
- (٣) فلا تنكرونى : خطاب لأهل الدار . أنا ذاكم : أنا الذى عرقتم وصحبتكم زمن المرتبع . وغول وألغس : موضعان فى شق العراق .
- (٤) أكب من الإكباب على الشئ ، أى ملازمته مع الانحناء .
- (٥) تأوبنى : عاودنى مع الليل . دائى القديم : هو الحب وتذكر الأجابة بعد ما قد سلا . وغلس : أتى فى الظلام . فأنكسا : يعود إلى المرض بعد البرء .
- (٦) فيارب : هذا جواب الشرط « فإما ترينى » مكروب : أصابه غم الحرب .

- ٧- وَيَارُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَرْوَحُ مُرَجَلًا
 ٨- يَرُعْنِ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْتُهُ
 ٩- أَرَاهُنَّ لَا يُخْبِبْنَ مَنْ قُلَّ مَالُهُ
 ١٠- وَمَا خِفْتُ تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى
 ١١- فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيمَةً
 ١٢- وَبُدُّتُ قَرْحًا دَائِمًا بَعْدَ صِحَّةٍ
 ١٣- لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ
- حَبِيبًا إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمْلَسَا
 كَمَا تَرَعَوَى عَيْطًا إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا
 وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا
 تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا
 وَلَيْكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا
 فَيَا لَكَ مِنْ نُعْمَى تَحَوَّلْنَ أَبْوُسَا
 لِيَلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا

(٧) الرجل : المسرح الشعر المدهونه . والكواعب : جمع كاعب ، وهى الفتاة التى تكعب ثدياها وبرزا . أملس : ناعم الجسم من الترف والنعمة .

(٨) يرعن : يرجعن . وترعوى أيضا : ترجع . والعيط : جمع عيطاء ، وهى الناقة التى لم تحمل سائتها ، وقيل هى الطويلة العنق . والأعيس : البعير الأبيض يضرب يياضه إلى الحمرة ، وهو أكرم ألوان الإبل .

(٩) قوس : انحنى ظهره كالقوس .

(١٠) التبريح : شدة البلاء .

(١١) جميمة : قال فى اللسان : إنما أراد جميعا ، فبالغ بالحق الهاء ، وحذف الجواب للعلم به ، كأنه قال : لفنيت واستراحت . ويجوز أن تكون لو هنا للتمنى فلا تحتاج إلى جواب .

(١٢) القرح : الجرح الذى نال جسمه من لبس الحلة المسمومة . فيا لك : نداء يقصد به التعجب . نعمى : هى الصحة والشباب وآثارهما فى الحياة . أبوس : جمع بؤس ، وهو البلاء والشدة . ورواية ابن قتيبة فى الشعر والشعراء : « فيا لك نعمى قد تحولن أبوسا » .

(١٣) طمح : ذهب . الطماح : رجل من بنى أسد كان امرؤ القيس قتل أخاه ، ففسده بنو أسد عند قيصر ، ليفسد على امرئ القيس أغراضه ، فوشى به عند قيصر فتغير قيصر على امرئ القيس . ومن دأبه : معناه من حقد نفسه ، ويحتمل أن يكون

١٤- أَلَا إِن بَعْدَ الْعَدَمِ الْمَرْءَ فَنُوءٌ وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ هُمُرٍ وَمَلَبَسَا

وقال :

- ١- لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحُزْنٍ وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا قِيَامًا تَبْنِي بِقُرْنٍ
- ٢- أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعْصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٌ مُسْتَقَرٌّ
- ٣- لَيَالٍ بَذَاتِ الطَّلَحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أَقْرٍ

من سوء أخلاقه . وتلبس : بمعنى لبس ، أو تلبس الشيء : التبس . والمعنى : فألبسني من كيدته وحقده هذه الخلعة المسمومة التي التبس أمرها على ، ولم أعرف حقيقته .

(١٤) العدم : الفقر . والقنوة والقنية : ما اقتنيت من شيء تستغنى به . ملبس :

مستمتع .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) لعمرك : حياتك قسمي . كأنه قال : أقسم بحياتك . وقوله « ما قلبي إلى أهله بحر » : أي لم يكن في الجزع حرا ، أي لم يصبر صبر الأحرار ، ولكنه جزع . بقر : أي استقرار ، أو هو برد الجوف واطمئنان النفس . مقصر : نازع عما هو عليه من الجزع . وأمرؤ القيس يمدح سعد بن الضباب الإيادي ، ويهجو هانيء بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة ، وكان أفوه شاخص الأسنان ، وكان أمرؤ القيس استجاره فلم يحجره . وقال : أنا في دين الملك ، فأتى سعد بن الضباب فأجاره ، وسعد هذا أخو امرئ القيس .

(٢) أي إنما الدهر ليالٍ تختلف ، وأعصر تتعاقب ، ومن طبيعة الأيام والليالي أنها دائمة التقلب والتحول ، . ويروى الشطر الأول من البيت : « أَلَا إِنَّمَا ذَا الدهر يوم وليلة » .

(٣) ذات الطلح أرض فيها شجر الطلح . ومحجر : بيلاد طيء . وأقر : جبل لبني مرة عنده وادي أقر . ويروى : « الليل بذات الطلح » بدل : « ليال » .

- ٤ - أَغَادِي الصَّبُوحِ عِنْدَ هَرٍّ وَفَرْتَنِي
 ٥ - إِذَا ذُقْتُ فَأَهَا قُلْتُ طَعْمُ مُدَامَةٍ
 ٦ - هُمَا نَعِجَتَانِ مِنْ نِعَاجِ تَبَالَةٍ
 ٧ - إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا
 ٨ - كَأَنَّ التَّجَارَ أَسْعَدُوا بِسَبِيئَةٍ
 ٩ - فَلَمَّا اسْتَطَابُوا صَبَّ فِي الصَّحْنِ نِصْفُهُ
 ١٠ - بِمَاءٍ سَحَابٍ زَلٌّ عَنْ مَتْنٍ صَخْرَةٍ
 إِلَى بَطْنٍ أُخْرَى طَيِّبٍ مَاؤُهَا خَصِرٌ

(٤) أغادي : أذهب في الغداة مبكرا لاجل الصبوح ، وهو ما يشرب صباحا .
 وهر و فرتني : جارتان كانتا له .

(٥) المدامة : الخمر . والمعقة : القديمة . والتجر ككتب : جمع تجار كصحاب ،
 وتجار جمع تاجر كصاحب .

(٦) نعجتان : بقرتان من بقر الوحش . ويروي : ظيبتان . وتباله : بلدة باليمن
 مخصبة ، تألفها بقر الوحش . والجؤذر : ولد البقرة . والدى : التمايل . وهكر :
 مدينة باليمن .

(٧) تضووع : فاح وانتشر . والريا : الرائحة . والقطر : عود البخور . ويروي
 الشطر الثاني : « برائحة من اللطيمة والقطر » . واللطيمة : العير تحمل المسك خاصة .
 وصفهما بطيب الرائحة والرفاهية .

(٨) أسعدوا : ذهبوا . والسبيئة : الخمر تحمل من بلد إلى بلد . والخص موضع
 بالشام ، ويسر : موضع بالحزن كان امرؤ القيس نزل به .

(٩) استطابوا : أخذوا أطيب الماء وأعذبه . والصحن : القدر الواسع . وشيمت
 مزجت . والطرق : الماء الذي بالت فيه الإبل وبعرت .
 (١٠) زل : انحدر . ومتن : ظهر . وخصر : بارد ،

- ١١- لَعَمْرُكَ مَا إِنْ خَرْنِي وَسَطَ حَمِيرٍ وَأَقْوَاهَا إِلَّا الْمَخِيلَةُ وَالشُّكْرُ
 ١٢- وَغَيْرُ الشَّقَاءِ الْمُسْتَبِينَ فَلَمِيتَنِي أَجَرَ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكَ مُجِرٌ
 ١٣- لَعَمْرُكَ مَا سَعَدْتُ بِخُصْلَةِ آثِمٍ وَلَا نَأْنًا يَوْمَ الْحِفَاطِ وَلَا حَصْرٍ
 ١٤- لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى أُمْسٍ فِيهِمْ
 ١٥- أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ بِقُنَّةٍ مَرَابِطُ الْأَمْهَارِ وَالْعَكْرِ الدَّثْرِ
 ١٦- يُفَاكِهِمَا سَعْدٌ وَيَفْدُو لِحْمَهُمَا يَمْنَنِي الرِّقَاقِ الْمُتَرَعَاتِ وَبِالْجُزْرِ
 ١٧- لَعَمْرِي لَسَعْدٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرِسٍ حَمْرٍ

(١١) حمير : أحد شعبي الذين العظميين ، ومن أعظم قبائله كندة قبيلة امرئ القيس . والأقوال والأقيال : الملوك . والمخيلة : التكبر والخيلاء . والشكر : غرة الشباب وقلة التجربة .

(١٢) المستبين : المستحكم . أجر لسانه : منعه الكلام . ومجر : اسم فاعل منه .
 (١٣) الخلة : الصداقة والمودة . والحفاظ : الغضب والأنفة من الانهزام في الحرب . والنأنا : الضعيف المقصر في الأمر . والحصر : الضيق الصدر عن تجشم شدائد الأمور .

(١٤) العكر : مافوق خمس مئة من الإبل . والدثر : الكثير . وأصله الدثر ، بسكون الثاء .

(١٥) القنة : رأس الجبل . والشاة : الغنم .

(١٦) يفاهنا : يمازحنا بملح الكلام ويبسطنا . ويفدو : يبكر إلينا . يمتني الرقاق : بالرقاق مثنى ، أي اثنين اثنين . ومترعة : ملأى . والجزر : جمع جزور ، وهي الناقة المذبوحة .

(١٧) سعد بن الضباب : أخو امرئ القيس لأبيه ، وإنما نسب إلى الضباب ، لأنه ولد على فراشه ، كما تقدم : ويروى هذا الشطر : « لعمرى لسعد بن الضباب إذا غدا » . وحمير الفرس فهو حمير : سلق من أكل الشعير ، فتن قوم .

- ١٨- وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ بَرِيدٍ وَمِنْ حُجْرٍ
١٩- سَمَاحَةً ذَا وَبَرٍّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَكَرِيمًا ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ

وقال يعقوب سبيع بن عوف بن مالك :

- ١- إِمِنْ الدِّيَارِ غَشِيَّتُهَا بِسُحَامٍ فَعَمَائِتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقْدَامِ
٢- فَصَفَا الْأَطِيطِ فَصَاحَتَيْنِ فَعَاظِرٍ تَمْشِي النَّمَّاجُ بِهَا مَعَ الْأَرَامِ
٣- دَارُ لَهْنَدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَى وَلَيْسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
٤- عَوْجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَأُنْفَا نَبْكِ الدِّيَارِ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامِ
٥- أَوْ مَا تَرَى أَظْهَانَهُنَّ بَوَاكِرًا كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْ كَانَ حِينَ صِرَامِ

(١٨) الشمايل : الخلائق ، واحدها شَمَال .

(١٩) أى نعرف فى سعد شمائل أبيه وخاله وآله جميعا ، من السباحة ، والبر ، والوفاء ، والكرم ، لافرق فى ذلك بين حالى سكره وصحوه .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) سُحَام وما بعده : مواضع كان ينزلها امرؤ القيس متنقلا فيها . وغشيتها : قصبتها .
(٢) فعاضر : يروى فى مكانه : فعاسم ، وهو موضع بالشام . النعاج : بقر الوحش .
والأرام : الظباء .

(٣) دار لهند : يروى فى مكانها : دار لهر .

(٤) عوجا : ميلا وعطفًا . المحيل : المتغير . ولأننا فى رواية : لعننا . وابن خذام :
ويروى ابن خذام وابن حزام وابن حمام ، وهو شاعر جاهلى قديم بكى الديار قبل
امرئ القيس .

(٥) أوماترى : رواه البكرى : « أفلاترى » . الأظعان : الإبل عليها الهوادج .
وشوكان : موضع باليمن كثير النخل . وصرام النخل : قطع ثمره .

- ٦- حُورًا تُمَلَّلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودُهَا بِيضَ الْوُجُوهِ نَوَاهِمَ الْأَجْسَامِ
٧- فَظَلَمْتُ فِي دَمَنِ الدِّيَارِ كَأَنَّنِي نَشْوَانُ بَاكِرُهُ صَبُوحُ مُدَامِ
٨- أَنْفٍ كَلَوْنِ دَمِ الْغَزَالِ مُعَقِّقٍ مِنْ خَمْرِ عَانَةٍ أَوْ كُرُومِ شَبَامِ
٩- وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ مُومٌ يُخِيطُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ
١٠- وَمُجِدَّةٌ نَسَانُهَا فَتَكَمَّشَتْ رَنَكَ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَامِ
١١- تَخْدِي عَلَى الْعِلَاتِ سَامِ رَأْسُهَا رَوْعَاءَ مَنَسِمِهَا رَثِيمٌ دَامِ

(٦) حور : جمع حوراء . والخور : شدة سواد العين في شدة يياضها ، وتعلل : تطيب مرة بعد أخرى . ويروى : تغلن العبير ، ومعناه تطيين ، كما يقال : تغللت بالغاليلة . والعبير : الزعفران ، أو أخلاط من الطيب فيها الزعفران ، ويروى البيت :
حُورٌ يُمَلَّلْنَ الْعَبِيرَ رَوَادِعًا كَهَيِّ الشَّقَائِقِ أَوْ ظَبَاءِ سَلَامِ
والسلام : شجر .

(٧) ظللت : بقيت نهاري . ودمن الديار : آثارها . ونشوان : سكران . باكروه : عجل اليه . والصبوح : الخمر تشرب عند الصباح .

(٨) أنف : لم يخرج من دنها شيء قبل ذلك ، ودم الغزال أشد الدماء حمرة ، فلذلك شبهها به . وعانة : بلدة من أعمال الأنبار . وشبام : بلدة في أرض همدان باليمن ، وكانت تنسب اليهما الخمر الجيدة في الجاهلية .

(٩) الموم : البرسام .

(١٠) المجدة : الناقة السريعة . ونسأتها : زجرتها ، أو ضربتها بالعصا ، وهي المنسأة . ويروى : أعملتها ، وتكششت : جدت في السير وأسرعت . ورتك : مشى فيه اهتزاز . وحام : أحته حرارة الشمس .

(١١) تخدي : تسرع . والعلات : جمع علة . والسامى : المرتفع . وروعاء : ذكية الفؤاد نشيطة . ورثيم : رثمة الحجارة ، أى جرحته

١٢- جَالَتْ لِقَصْرِ عَنِي فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي

إِنِّي أَمْرٌ صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ

١٣- فَجُزَيْتَ خَيْرَ جَزَاءٍ نَاقَةٍ وَاحِدَةٍ وَرَجَعْتَ سَالِمَةً الْقَرَأَ بِسَلَامٍ

١٤- وَكَأُنْمَا بَدْرٌ وَصِيلٌ كُتَيْفَةٌ وَكَأُنْمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٌ

١٥- أَبْلَغُ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً إِنِّي كَهَمَّكَ إِنْ عَشَوْتُ أُمَامِي

١٦- أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي مِمَّا أَلَا قِي لَا أَشْهَدُ حِزَامِي

١٧- وَأَنَا الْمُتَنَبِّهُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا وَأَنَا الْمُعَالِنُ صَفْحَةَ النُّوَامِ

١٨- وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعَدَّةَ فَضْلِهِ وَنُشِدْتُ عَنْ حُجْرِ ابْنِ أُمِّ قَطَامِ

١٩- وَأَنَا زِلُّ الْبَطَلِ الْكَرِيهِ نِزَالُهُ وَإِذَا أُنَاضِلُ لَا تَطْلِشُ سِهَامِي

(١٢) جالت : مالت إلى كل جهة في سيرها . وتصرعني : تسقطني . واقصرى : كفى من حديثك .

(١٣) القراء : الظهر . دعا لها بخير الجزاء شكراً لها على سرعة سيرها به .

(١٤) بدروكتيفة : موضعان بعيدا بينهما ، وكذا عاقل وأرمام ، وقوله وصيل . كتيبة أي موصول بها .

(١٥) سبيع : هو سبيع بن عوف ، وعرضت أتيت العروض ، وهو اليمامة . كهملك : كما هممت . وعشوت : نظرت .

(١٦) أقصر : أمسك واحبس من توقعك .

(١٧) المعالن : الذي يواجه القوم بالقتال وهم مستيقظون ، ولا يطلب غرتهم ، لاقدارهم عليهم .

(١٨) نشدت عن حجر : رفعت ذكره .

(١٩) أنازل : أقاتل . والكريه : المكروه ، لا تطلش : لا تجاوز الغرض .

٢٠- خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ

وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي

٢١- وَإِذَا أُذِيتُ بِبَلَدَةٍ وَدَعَّيْتُهَا وَلَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مَقَامِ

--١٦--

وقال :

١- يَا دَارُ مَاوِيَّةَ بِالْحِثِّ ائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْخَبَثَيْنِ مِنْ عَاقِلِ

٢- صَمَّ صَـدَاها وَعَفَا رَسْمُها وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ

٣- قَوْلًا لِدُودَانٍ عَمِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ

٤- قَدْ قَرَّتِ لِلْعِمَّانِ مِنْ مَالِكٍ وَمِنْ بَنِي عَمْرِو وَمِنْ كَاهِلِ

(٢٠) ابن كبشة وأبو يزيد من أشرف كندة .

(٢١) أذيت : تأذيت .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) حائل : قيل هو جبل بنجد بينه وبين اليمامة أربع . وقيل : بطن وإد بالقرب من أجأ . والسهب والخبتان : موضعان من عاقل . وعاقل : جبل كان ينزله حجر أبو امرئ القيس . وقيل : هو ماء لبني أبان ، أو ماء بطريق البصرة إلى مكة .

(٢) صم صداها : ثقل سمعها . وقيل الصدى : الصوت الذي يرجع عليك من الجبل بمثل نطقك إذا رفعت صوتك . وعفا : درس . والرسم : ما بقي من آثار الديار غير بارز . واستعجمت : خرس . لما وقف على الدار وخطبها فلم تجبه قال ذلك .

(٣) دودان : قبيلة من بني أسد : أبوها دودان بن أسد بن خزيمة ، وكان أبو امرئ القيس إذا غضب على أحد منهم أمر بضربه بالعصا ، فسعوا عميد العصا ، أي لا ينقادون إلا على الضرب والهوان . وأراد بالأسد الباسل أباه ، وقيل أراد نفسه .

(٤) مالك وعمرو وكاهل : أحياء من بني أسد .

(٧- أول)

- ٥ - وَمِنْ بَنِي غَنَمٍ بَنِ دُودَانَ إِذَا نَقَّ ذِفْ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ
٦ - نَطَعْنَهُمْ سُلُكِي وَخُلُوجَةٌ لَفَتَكَ لَأَمِينٍ عَلَى فَا بِلِ
٧ - إِذَا هُنَّ أَقْسَاطُ كَرَجَلِ الدَّبِي أَوْ كَقَطَا كَاظِمَةِ النَّاهِ ل
٨ - حَتَّى تَرَ كَنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجَاهُكُمْ كَاخْشَبِ الشَّائِلِ
٩ - حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ

(٥) بنو غنم : هم بنو غنم بن دودان بن أسد .

(٦) سلكي : طعنة مستقيمة أمام الوجه : ومخلوجة : مائلة إلى يمين أو شمال .
ولفتك : عطفك وردك . وروي : كرك ، وهو بمعناه . وسهم لأم : عليه ريش
لؤام ، وهو الملتئم الذي تكون فيه بطن الريشة إلى ظهر الأخرى ، وهو أجود السهام .
والظهار : يكون ظهر الريشة فيه إلى ظهر الأخرى . والنابل الذي يرى بالنبل .
يقول : نطعنهم بسرعة ، فتجىء الطعنة مستقيمة حيال الوجه تارة ، وتذهب يمينا أو
يسارا تارة أخرى ، وهى المخلوجة . والشطر الثاني يجوز أن يكون مبينا لمبيئة الطعن
أى كردك سهمين على من يرى بهما ، فإذا ألقىتهما لم يقعا مستويين ، وربما استوى
أحدهما وتعوج الآخر ، ويجوز أن يكون مبينا لاسرعة الطعن ، إذ شبهه بمن يدفع
الريش إلى صاحب النبل فى السرعة والخفة ؛ لأن الغراء الذى يلزق به الريش إذا
برد لم يلزق الريش ، وهذا يقتضى السرعة .

(٧) هن : الخيل ، وهى مفهومة من مقام الحرب . أقساط : جمع قسط ، أى
فرق وقطع . والرجل بكسر الراء : القطعة من الجراد المجتمعة . والدبي : صغار
الجراد . وكاظمة : بلد على الخليج الفارسي ، قرب نصب شط العرب . والناهل :
الطالب للمهل لعطشه .

(٨) المعرك والمعترك : موضع القتال . والخشب الشائل : الذى ألقى بعضه على
بعض فى غير نظام .

(٩) أى الآن طاب لى شرب الخمر ، وحل لى ما كنت حرمة على نفسى منها ،
أدركت تأرى ، وشفيت نفسى ، وكنت عنها قبل ذلك فى شغل شاغل .

١٠- فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغٍ لِي

وقال :

- ١- رَبِّ رَأَيْمٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُتَلَجٍ كَفَيْهِ فِي قُتْرَةٍ
- ٢- عَارِضُ زَوْرَاءَ مَنْ نَشَمَ غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتْرَةٍ
- ٣- قَدْ أَتَيْتُهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنَجَّى النَّزْعَ فِي يَسَرَةٍ
- ٤- فَرَمَاهَا فِي فَرِئَصٍ — بِإِزَاءِ الْخَوْضِ أَوْ عَقْرَةٍ

(١٠) أَسْقَى ، ورواية سيبويه : « أشرب » : بالجزم ، مع أنه مرفوع . حذفت الضمة منه للضرورة عند سيبويه . والمستحقب : الذي يحمل الشيء في الحقيقة خلفه إذا ركب الإبل ، استعاره لمكتسب الإثم . والواغل : الذي يدخل على القوم يشربون الخمر ، ليشرب معهم دون أن يدعوهم .

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) بنو ثعل : قوم من طيء مشهورون بحسن الرمي ؛ منهم عمرو بن المسيب بن طريف بن عصر الطائي ، أدرك النبي ﷺ ، وكان من أرمى العرب . متلج : مدخل وهو من أتلع ، وأصله أولوج . والقتر : جمع قتر ، وهي بيت الصائد الذي يمكن فيه ليختل الوحش ، لئلا تطفن له ، فتفر منه ؛ ويروى : « مخرج كفيه من ستره » ، ومن قتره . والستر : جمع ستر ، يريد السكم .

(٢) العارض : الذي يرمى عن القوس بالعرض كما يفعل العرب . وزوراء : فيها اعوجاج . والنشم : شجر تتخذ منه القسي . وغير باناة : إذا قرىء ، بكسر الراء فهو صفة للرامي ، يقال رجل باناة ، وهو الذي ينحني صلبه إذا رمى ، فيذهب سهمه على وجه الأرض ، وذلك عيب . يريد أنه غير منحن على الوتر عند الرمي .

(٣) واردة : عطاشا ترد الماء . وتنجى : تحرف . ويروى : تمي . وهو بمعنى تمطى وتمدد ، وأصله تمت . والنزع : مد اليد في الرمي . واليسر : الرمي قبالة الوجه . والشز : ما كان عن يمين أو شمال .

(٤) الفرائص : جمع فريضة ، وهي مضغة في مرجع السكتف ، وراء العضد ،

- ٥ - بِرَّهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجُرِّ فِي شَرَرِهِ
٦ - رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أُمِّمَ إِيَّاهُ عَلَى حَجَرِهِ
٧ - فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ لَا عُدَّةٌ مِنْ نَفَرِهِ
٨ - مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ
٩ - وَخَلِيْلٌ قَدْ أَفَارِقُهُ ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهِ
١٠ - وَابْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكَتُ لَهُ صَفْوَمَاءَ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهِ

وإذا هتك هذا الموضع هجم على القلب . وإزاء الحوض : مصب الماء فيه . العقر :
مقام الشاربة ، وهو موضع أخفاف الإبل عند الورود .

(٥) الرهيش . الحديد ، وقيل الخفيف . والكنانة : جعبة السهام . والتلطي :
التوقد والتوهج .

(٦) الناهض : فرخ العقاب الذي وفر جناحه ونهض للطيران ، والتاء للمبالغة
أو لأنه أراد الأثنى ، وخص ريش الناهض ، لأنه ألين وأطول وأرق ، وريش
اللسان لاخير فيه . وأمهي النصل على السنان : أرقه كرقعة الماء وأحده ، أو سقاه
الماء ، وأصله أموهه ، فقدم وأخر .

(٧) لا تنمي : يقال : أصمى الراعى : إذا أصاب رمية فماتت مكانها ، وأنمى : إذا
رماها فجزت بالسهم وغابت عنه . وفي الحديث : « كل ما أصميت ، ودعما أنميت » .
والشطر الثاني دعاء له ، يوم الدناء عليه .

(٨) المطعم (اسم مفعول) : المجدود الذي لا يكاد يخطئ . إذا رمى ، أو هو الذي
يكون مرزوقا منه ، والضمير في (غيرها) للرمية أو للحرقة أو نحوها . على كبره .
مع كبر سنه ، وقد كان عمرو بن المسيب الطائي من المعمرين .

(٩) الخليل : الصديق .

(١٠) أي ورب ابن عم أساء إلى ، فلم أجزه بأساءته ، بل صفحت عنه ، وتركت
له ماء الحوض صافيا غير كدر .

١١- وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصَرِهِ

وقال :

- ١- يَاهِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُوهَ هَلِيمُ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا
- ٢- مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَنِي أَرْنبَا

(١١) الركب : الجماعة الراكبون . وهنا : غير ممنون ، وزنه كهمر ، وقد اختلف في اليوم : فقليل هو يوم الكلاب الأول . وقيل : هو يوم معروف . وقيل يوم هو . وقوله « وحديث ما » : زائدة ، ويجوز أن تكون نكرة صفة لحديث ، أو استفهامية ، وذكر صاحب العقد الثمين يتأخيرا في هذه القصيدة وهو :

وَابْنُ عَسَمٍ قَدْ فَجِئْتُ بِهِ مِثْلُ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي شُرُورِهِ

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) البوهة : الأحق . وقيل : هو البومة العظيمة أو الصغيرة . شبه بها الرجل الضعيف ، الذي لا خير فيه ، ولا عقل له . والعقيقة : الشعر الذي يولد به الطفل ، والأحسب : الذي ابيض جلده من داء كالبرص ونحوه ، ففسد شعره ، وصار أحمر وأبيض .

(٢) مرسعة : أى تيممة مرسعة بين أرساغه ، فيكون على هذا رفعها على الابتداء وبين أرساغه الخبر ، يقال رسع الصبي ترسيعا : شد في يده أو رجله خرزاً ليدفع عنه العين . وقيل اشتقاقها من الترسيع : وهو أن يخرق سير ويضفر ، ثم يشده على يد الصبي أو رجله . وقد يكون اشتقاقها من رسع الرجل : إذا أقام فلم يبرح من منزله ، ورجل مرسعة اسم فاعل لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . وقد يكون من الترسيع ، وهو فساد العين وتغيرها والتصاق أجفانها . يقال : رسع الرجل فهو مرسوع ومرسعة (اسم فاعل) : إذا فسد موق عينه وانسلق . والتاء فيه للمبالغة ، أو للتأنيث إذا أتبع للفظ بوهة . والأرساغ : جمع رسغ وهو موصل الكف بالساعد

- ٣ - لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَمِثْلِهَا حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَمُطِبَهَا
٤ - وَلَسْتُ بِخِزْرَافَةٍ فِي الْقُمُودِ وَلَسْتُ بِطَيَّاحَةٍ أَخْذَبَا
٥ - وَلَسْتُ بِذِي رَثِيئَةٍ إِمْرٍ إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهًا أَصْحَبَا
٦ - وَقَالَتْ بِنَفْسِي شَبَابٌ لَهُ وَلِمَتُّهُ قَبْلَ أَنْ يَشْجُبَا
٧ - وَإِذْ هِيَ سَوْدَاءُ مِثْلُ الْفَحِيمِ تَفْشَى الْمَطَانِبَ وَالْمَنَسِكَا

- ١٩ -

وقال في قتل شرحبيل بن عمرو بن حجر عمه ويهجو البراجم من بني ثميم ويربوعاً ودارماً :

١ - أَلَا قَبَّحَ اللَّهُ الْبَرَاجِمَ كُلَّهَا وَجَدَّعَ يَرْبُوعًا وَعَفَّرَ دَارِمًا

وبه عسم : هو يليس في مفصل الرسغ تعوج منه اليسد . وقوله و يبتغي أربنا : أي يطلبها .

(٣) أبان في هذا البيت عن علة طلبه الأرنب في البيت السابق ، فقال إنه يطلبها ليتخذ كعبها تيممة يطرد بها المنية وأسبابها من الآفات والأمراض عن نفسه .

(٤) الخزرافة : الكثير الكلام الخفيف ، أو الذي لا يحسن الجلوس في المجلس والطياخة : قيل هو الرخو . وقيل : هو الذي لا يزال يقع في بلية وسوء . والأخذب هو الذي لا يتمالك عن الحق والجهل والاستطالة .

(٥) الرثية : وجع يأخذ في المفاصل . ويروى : ريثة ، بتقديم الياء ، وهي ضعف الإرادة والبطء والتردد ، وهذه الرواية أليق بالمقام . والامر والامرة : الذي ياتمر لكل أحد ، اضعفه ، فلا رأى في شيء . وأصحب : ذل وانقاد .

(٦) اللمة : الشعر الذي يلم بالمنكبين . ويشجب : يهلك .

(٧) الفحيم : هو الفحم . ويروى : الجناح . والمطانب : جمع طنب ، وأصله الحبل الذي تشد به الخيمة ، والمراد هنا حبل العائق الذي يمتد إلى المنسكب فيكون مثل طنب الفسطاط .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البراجم : جمع برجة ، وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف ، إذا قبضت

- ٢ - وآثَرَ بِالْمَلْحَةِ آلَ مُجَاشِعٍ رِقَابَ إِمَاءٍ يَتَّقَنِينَ الْمَفَارِمَا
 ٣ - فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِّهِمْ وَلَا آذَنُوا جَارًا فَيَظْفَرُ سَالِمًا
 ٤ - وَمَا فَعَلُوا فِيمَلَّ الْعَوِيرُ بِجَارِهِ لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمًا

كفك نشزت وارتفعت ، سمي بها خمسة إخوة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم ، وهم عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظليم ، تحالفوا أن يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع . « وجدع إربوعا » : قطع أنوفها . يريد أذلها بارغام أنوفها . « وعفر دارما » : أي ألصقها بالعفر ، وأرغم أنوفها في التراب .

(٢) آثر : خص . الملحاة : الملامة واللعنة . ويروى : بالخزاة ، أي ألبسها ثوب الخزي والعار . ومجاشع : من أشهر بيوت تميم شرفا وعزا . و « رقاب » منصوب على الذم بفعل محذوف ، أي أذم رقاب إماء ، والمعنى أذم قوما لهم رقاب إماء . و « يتقنن » يتخذن . والمفارم : جمع مفرمة ، وهي خرقعة تحشى دواء وتوضع في الفرج ليضيق . خص بالذم آل مجاشع ، وشبه رقابهم برقاب الاماء ، لما يظهرن من الخضوع وحتى الرقاب .

(٣) ربهم : سيدهم وملكهم . وربيبهم : المربوب في حجورهم ، وكان شرحبيل مسترضعا فيهم ، فلما ملك عليهم خانوه وخذلوه . وآذنوا : أعلموا . وجارا : يريد عمه شرحبيل ، لأنه كان في بلادهم . ويظعن : يرتحل .

(٤) العوير بن شحنة الطائي أحد من وفي لامرئ القيس ، وأجار نساء حجر وقطيعة وجاره : هو امرؤ القيس . ولدى باب هند : يروى لدى باب حجر ، كما في الأغاني . وتجرّد قائما : يريد جد في نصرته والدفع عنه .

وقال يامح العوير بن شجنة وقومه بنى عوف :

- ١- إِنْ بَنَى عَوْفٌ ابْنَتَوْا حَسَبًا ضِيَمَهُ الدُّخْلُونَ إِذْ غَدَرُوا
- ٢- أَدُّوا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضْمَعْ بِالْمَغِيبِ مَنْ نَصَرُوا
- ٣- لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ إِنَّهُمْ جَيْرٌ بَنَسَ مَا اتَّقَمَرُوا
- ٤- لَا حَمِيرِيٌّ وَفَى وَلَا هُدَسٌ وَلَا أَسْتُ عَيْرٍ يَحْكُمُهَا التُّفَرُ
- ٥- لَكِنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ لَا عَوْرَ شَانَهُ وَلَا قِصْرُ

وقال حين بلغه أن بنى أسد قتلت أباه

- ١- قَالَهُ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

شرح القصيدة العشرين

- (١) ابنتوا : يروى : اثبتوا ، بتلين الهمزة . والدخل والدخيل : الذى يداخل الرجل فى أموره ، يريد خاصة الرجل ، وموضع ثقته وسره .
- (٢) جارهم : الذى استجار بهم ، يريد نفسه . والخفارة : الذمة والعهد . من خفرتة ، وأخفرتة : إذا نقضت عهده .
- (٣) جير : بمعنى أجل ، أو بمعنى حقا . واتمروا : يتواونوا .
- (٤) حميرى وعدس : رجالان من بنى حنظلة ، واست العير منهم أيضا ويحكمها التفر : يريد أنه غير ممتن فى الخدمة ، فالتفر يحك استه دائما .

- (٥) يقول : أما عوير فقد وفى بذمته ، ولم يعبه عور ولا قصر . يشير إلى أن عويرا كان قد أجار هنداً أخته ، فوفى لها ، حتى أتى بها نجران ، فدحه بوفاء الذمة

شرح القصيدة الحادية والعشرين

- (١) لا يذهب شيخى : لا يهدر دم أبى .

- ٢ - حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا
- ٣ - الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحُلَاحِلَ
- ٤ - خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا وَنَائِلًا
- ٥ - يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلًا
- ٦ - نَحْنُ جَلَبْنَا الْقُرْحَ الْقَوَافِلَ
- ٧ - بِحَمِلِنَا وَالْأَسَلَ النَّوَاهِلَ
- ٨ - مُسْتَفْرِمَاتٍ بِالْحَصَى جَوَافِلَ
- ٩ - تَسْتَفْرِ الْأَوَاخِرُ الْأَوَائِلَ

- (٢) أُبِيرَ : أَسْتَأْصَلَ . وَمَالِكٌ وَكَاهِلٌ : نَحْدَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ .
- (٣) الْحُلَاحِلُ : السَّيِّدُ الشَّرِيفُ ، أَوْ الزَّكِيُّ الرَّضَى .
- (٤) « خَيْرَ مَعَدٍّ » : صِفَةُ مَالِكٍ وَكَاهِلٍ أَوْ بَدَلٍ مِنْهُمَا ، أَيْ لَا أَقْعَ مِنْ ثَارِ أَبِي حَتَّى أَيْدِ هَذَيْنِ الْحَيِّينِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ . وَهُمَا مِنْ خَيْرِ قِبَائِلٍ مَعَدٍّ شَرَفًا وَكِرَامًا .
- (٥) يَا لَهْفَ : يَا أَسْفَ أَوْ يَاحْسِرَةً . وَهِنْدُ : أُخْتُهُ . وَخَطِئْنَ : أَخْطَأْنَ ، يَعْنِي الْخَيْلَ وَكَانَ يُطَلَّبُ بَنِي كَاهِلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ لَيْلًا ، فَأَوْقَعَ بَنِي كِنَانَةَ خَطَأً ، وَهَرَبَ بِشَوِّ كَاهِلٍ .
- (٦) الْقُرْحُ : جَمْعُ قَارِحٍ ، وَهُوَ الْمُسْنُ مِنَ الْخَيْلِ . وَالْقَوَافِلُ : جَمْعُ قَافِلٍ ، وَهُوَ الضَّامِرُ ؛ يُقَالُ قَفَلَ الْفَرَسُ : إِذَا ضَمِرَ .
- (٧) الْأَسَلَ : الرَّمَاحَ . وَالنَّوَاهِلُ : الْعِطَاشُ إِلَى الدَّمَاءِ .
- (٨) مُسْتَفْرِمَاتٌ ، وَيُرْوَى : مُسْتَفْرِمَاتٌ يَرِيدُ أَنْهَا أَثَارَتِ الْحَصَى بِجَوَافِرِهَا لَشِدَّةِ جَرِيهَا حَتَّى ارْتَفَعَ إِلَى أَثْفَارِهَا ؛ فَكَأَنَّهَا اسْتَفْرَمَتْ بِهِ . وَالْمُسْتَفْرِمَاتُ : الَّتِي تَتَخَذُ الْمَفَارِمَ ، وَتَحْتَشِي بِهَا فِي فُرُوجِهَا . وَالْجَوَافِلُ : الْمُسْرَعَاتُ .
- (٩) تَسْتَفْرِ : تَلْحَقُ أَوْ آخِرُ الْخَيْلِ أَوَائِلُهَا ، وَتَتَقَدَّمُهَا ، فَتَجْعَلُهَا رِءُوسَ الْخَيْلِ الَّتِي كَانَتْ مُتَقَدِّمَةً عِنْدَ أَثْفَارِهَا . وَالْأَثْفَارُ : جَمْعُ ثَفْرِ بِالتَّحْرِيكِ وَهُوَ السَّيْرُ فِي مَوْخِرَةِ السَّرَجِ ، تَحْتَ ذَنْبِ الدَّابَّةِ . وَيُرْوَى تَسْتَشْرِفُ : أَيْ تَنْظُرُ .

وقال لما ذهب إبله :

- ١- أَلَا تَكُنْ إِبْلٌ فَمِعَزَى
 - ٢- وَجَادَلَهَا الرِّبِيعُ بِوَاقِصَاتِ
 - ٣- إِذَا مُشَّتْ حَوَالِبُهَا أَرَنْتِ
 - ٤- تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ
 - ٥- فَتَوْسَعُ أَهْلُهَا أَقِطًا وَشَحْنًا
- كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا الْمِصَى
فَأَرَامَ وَجَادَلَهَا الْوَلَى
كَأَنَّ الْحَى صَبَّحَهُمْ نَعَى
مُعَلَّةٌ بِأَحْقِيَّتِهَا الدَّلَى
وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٍ وَرَى

شرح القصيدة الثانية والعشرين

- (١) إِبْلٌ تَكُنْ إِبْلٌ : فى الأغاني : إِبْلٌ تَجِدُ إِبْلًا ، ، ويروى الشطر الأول :
« لَنَا غَنَمٌ نَسُوقُهَا غَزَارَ » : وَالْجَلَّةُ : جَمْعُ جَلِيلٍ ، وَهُوَ الْمَسْنُ : يَقُولُ : إِنْ ذَهَبَتْ إِبْلُكَ
وَلَمْ تَسْتَطِعْ رَدَّهَا ، فَهَذِهِ الْمِعَزَى بَدَلُ مِنْهَا ، وَإِنْ لَمْ تَبْلُغْ مَبْلَغَهَا .
- (٢) جَادَلَهَا : أَصَابَهَا بِمَطَرٍ جَوْدٍ غَزِيرٍ . وَوَاقِصَاتُ وَآرَامَ : مَوْضِعَانِ . وَالْوَلَى
الْمَطَرُ الثَّانِي بَعْدَ الْوَسْمَى .
- (٣) أَرَنْتِ : صَاحَتْ . الْحَى : الْقَبِيلَةُ . صَبَّحَهُمْ : أَتَاهُمْ صَبَاحًا . وَفِي الْعَقْدِ :
يَبْتَهُمْ . مُشَّتْ : مَسَحَتْ حَوَالِبُهَا بِالْكَفِّ لِيَدْرِ اللَّبَنُ . وَالْحَوَالِبُ : جَمْعُ حَالِبٍ ، وَهِيَ
مَجَارَى اللَّبَنِ . وَالنَّعَى : خَبَرُ الْهَالِكِ . وَالْإِرْنَانُ هُنَا : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صَوْتُ شَجَبِ
اللَّبَنِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صَوْتُ الْمِعَزَى .
- (٤) أَحْقِيَّتُهَا : جَمْعُ حَقْوٍ ، وَهُوَ الْخَصَرُ . وَالْدَلَى : جَمْعُ دَلْوٍ .
- (٥) فَتَمَلَّأَ يَتَنَا وَرَوَايَةُ الْأَعْلَمِ وَالْوَزِيرِ : فَتَوْسَعُ أَهْلُهَا . وَالْأَقِطُ : شَيْءٌ مِثْلُ
الْجَبَنِ يَتَخَذُ مِنَ اللَّبَنِ الْخَمِيزُ .

وقال حين غزا بني أسد فأخطأهم ، وأوقع بني كنانة وهو لا يدري
 ١- أَلَا يَالْهَفَ هِنْدِ إِثْرَ قَوْمِ هُمُ كَانُوا الشَّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا
 ٢- وَقَاهُمُ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقِيْنَ مَا كَانَ الْعِقَابُ
 ٣- وَأَفْلَتَهُنَّ حِلْبَاءُ جَرِيضًا وَكَوَأْدَرُ كُنْهَ صَفِرِ الْوِطَابُ

وقال يمدح المعلّى أحد بني تيم بن ثعلبة من جديلة طيء ، وكان أجاره
 والمنذر بن ماء السماء يطلبه ، فمنعه ووفى له
 ١- كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يالْهَفَ : يأسف أو يا حيرة ؛ وهند أخت امرئ القيس . وإثْرَ قَوْمِ :
 أى وراء قوم ، وهم بنو أسد قتلة أبيه حجر . الشفاء : كان فى قتلهم شفاء أنفسهم
 من ثأر أبينا .

(٢) جدّهم : حظهم . وبنو أبيهم : هم بنو كنانة ؛ لأن أسدا وكنانة ابني
 خزيمة أخوان . والأشقيين : جمع الأشقى ، وهو الشقى السيئ الحظ . أى لم يقع
 العقاب ببني أسد وهم المقصودون به ؛ بل وقع بسبيء الحظ من أبناء عمهم ، وهم
 بنو كنانة .

(٣) وأفلتتهن : أفلتت منهن ، والضمير للخيل المفهومة من سياق الكلام . وعلباء
 هو ابن الحارث السكاهلي ، وهو الذى قتل الملك حجرا أبا امرئ القيس ، على ما تقوله
 بعض الروايات . وجريضا : مغصوبا بريقه ، أى كاد يقتضى . ومنه المثل : « حال
 الجريض دون القريض » . وصفر الوطاب : قيل معناه ، لو أدركته الخيل لقتل وسيقت
 إبله ، فصفرت وطلابه من اللبن .

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

(١) البواذخ : الشواخ ، ولعله يريد القمم الشاخطة . وشمام ، بالفتح : جبل لباهة

- ٢- فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا بَلَاكُ الشَّامِ
٣- أَصَدَّ نَشَاصِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمامِ
٤- أَقْرَحَ حِشَاهُ مَرِيءُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَدُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ

وقال يمدح طريف بن مالك :

- ١- لَنِعْمَ الْفَتَى تَعَشَوْ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةً الْجُوعِ وَالْخَصَرِ
٢- إِذَا الْبَازِلُ الْكُومَ مَا عَرَا حَتَّ حَشِيَّةً تَلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ الْمُبْسِينَ بِالشَّجَرِ

- (٢) أى ليس يقتدر على المعلى ملك العراق ولا ملك الشام ، لأنه فى عزه ومنحه من قومه
(٣) صد وأصد : لعتان بمعنى رد . ويروى : أشد : أى فرق ونحى .
والنشاط : ما ارتفع من السحاب . وذو القرنين : المندر الأكبر بن ماء السماء ملك
العراق سمي بضميرتين كانتا له . والعارض : السحاب المعترض فى السماء .
(٤) أقرحشاه : يعنى أنه آمن وأطمأنت نفسه بزوله فى بنى تيم ذو الحسب الكريم .

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

- (١) تعشو : تنظر . « ابن مال » . أصله ابن مالك ، فرخه فى غير النداء ضرورة .
والخصر : البرد الشديد .
(٢) البازل : الناقة المسنة التى بلغت التاسعة ، وهو وصف يستوى فيه المذكر
والمؤنث . والكوماء : العظيمة السنام لسمتها . وتلاوذ : تلاوذ بالشجر وتروغ .
والمبسون : الذين يدعونها للحلب ، يقال أبست الناقة إذا قلت لها : بس بس ، لتدر .
وبالشجر : أى حظائر الشجر . ويروى بالسحر ، لأن من النوق نوقا لا تحلب إلا إذا
طلعت الشمس عليها ودفت .

وقال يصف قلب الزمان ودورانه :

١ - أَبَعَدَ الْحَارِثُ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَانَ

٢ - مُجَاوِرَةً بَنَى شَمَحَى بْنُ جَرَمٍ هَوَانَا مَا أُتِمِحَ مِنَ الْهَوَانِ

٣ - وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَحَى بْنُ جَرَمٍ مَمِيزَهُمْ حَنَانُكَ ذَا الْحَنَانِ

وقال يصف الفيث :

١ - دِيمَةٌ هَطْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدْرُ

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) الحارث : هو ابن عمرو المقصور بن حجر الأكبر جد امرئ القيس .

(٢) مجاورة ، بفتح الواو : مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : تجاوز مجاورة .
ويروى بكسر الواو ، وهو منصوب على أنه خبر لكان محذوفة ، والتقدير تكون مجاورة ، وإنما أتته لأنه يريد نفسه .

(٣) ويمنعها : هذه رواية الأصمعي ، أى يعطيها . والمنحة والمنيحة : تكون عطاء كاملاً لا يرجع ، وتكون إغارة الناقة أو الشاة أو الأرض الزراعية لبعض من يحتاج إليها ، ينتفع بها حيناً ثم يردّها اليك إذا استغنى عنها . « حنانك ذا الحنان » : فسرّه ابن الأعرابي : رحمتك يا رحمن ، فأغنى عنهم .

شرح القصيدة السابعة والعشرين

(١) الديمة : المطرة الضعيفة تدوم زمناً . والهطلاء : الدائمة الهطلان . والوطف : مثل الهدب يتبدل منها ، وهو من علامات قوة المطر . وطبق الأرض : تعميها حتى تصير لها كالطبق ، وتحرى : تعتمد المكان ، وتثبت فيه ، يقال : تحرى فلان بالمكان أى تمسك . وتدر : ترمل درتها ، أى ماءها الغزير .

- ٢- تُخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتَوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرُ
- ٣- وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيهِ _____ أَيْ بَرُّهُنَّ مَا يَنْعَفِرُ
- ٤- وَتَرَى الشُّجْرَاءَ فِي رَيْقِهِ كَرُوسٍ قَطَعَتْ فِيهَا الْخُمُرُ
- ٥- سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ الْأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَرٌ
- ٦- رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شَوْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَعِرٌ
- ٧- ثَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ فَخَفَافٍ فَيُسِرُ
- ٨- قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْإِطْلَمِينَ مَحْبُوكٌ مُرٌّ

(٢) الود بالفتح : الودد . وأشجذت : سكن مطرها وضعف . والشجدة : المطرة الضعيفة ، وهي فوق البغشة . وقال الأصمعي : أشجذ المطر منذ حين : أى نأى وبعد وأقلع بعد إجماعه ، ويقال : أشجذت الحى : إذا أقلت . وتواريه : تغطيه . وتشكر : تحتفل ويشد مطرها .

(٣) ماهرا : يريد حاذقا بالعدو أو بالعوام . والبرثن له : كالإصبع للناس . وما ينعفر : ما يصيب برائته العفر ، وهو التراب ، لعظم السيل .

(٤) الشجرا : جمع شجرة ، كقصة وقصباء ، وطرفة وطرفاء . ورقيقه ، أى ريق المطر ، ويروى ريقها ، أى ريق الديمة وهو أولها . والخمر : جمع خمار ، وهو العمامة . (٥) انتحاه : اعتمدها . والوايل : أشد المطر ، وعنه يكون السيل . وساقط الأكناف : ثابت النواحي . وكنف كل شيء : ناحيته . وقيل معنى ساقط الأكناف مسترخ ضعيف ، كأنه يسقط ولا يجسه شيء . وواه : منخرق متشقق بالماء ، يعنى السحاب . والمنهر : الشديد السكب السريع السيل .

(٦) راح : عاد السحاب بالمطر آخر النهار . وتمريه : تستدره ، وأصله من مرى الضرع ، وهو مسحه ليدر .

(٧) ثج : صب . وآذيه : موجه ، يريد المطر . وعرض : ناحية ، أو اتساع وخيم وخفاف ويسر : مواضع .

(٨) أنفه : أوله أو أشده . ولاحق : ضامر . والأيطل : الكشح . والمحجوك

وقال يفاضع الحارث بن التوءم اليشكري :

- ١ - قال امرؤ القيس : أحرار تَرَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهْنًا
فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ التَّوْءَمِ : كَفَارَ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارًا
- ٢ - ثم قال امرؤ القيس : أَرَقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيْحٍ
فَقَالَ الْحَارِثُ : إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَذَا اسْتَطَارَا
- ٣ - فَقَالَ امرؤ القيس : كَأَنَّ هَزِيْزَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ
فَقَالَ الْحَارِثُ : عِشَارٌ وَلَهُ لَأَقْتُ عِشَارًا
- ٤ - فَقَالَ امرؤ القيس : فَلَمَّا أَنْ دَنَا لِقْفًا أَضَاخَ

الشديد المدح . والممر : المحكم القتل .

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) أحرار : الهمزة للنداء . وحرار : مرخم حارث ، تضم راؤه أو تكسر . وبريقا تصغير برق ، على جهة التعظيم ، لأنه شبهه بنار المجوس المستعرة . وهب : لمع . والوهن والموهن : بعد هدم من الليل ، أى بعد ماضى منه حين . والمجوس : جيل من الناس يعبدون النار ، واحد هم مجوسى : تركت العرب صرفه تشبيها لهم بالقبيلة ، فكانه اجتمع فيه العجمة والتأنيث ، وكذلك يمنعون « يهود » إذا ذهبوا المعنى القبيلة أو الأمة . ويروى : « أصاح أريك بريقا » .

(٢) أرقى له : سهرت من أجله مرتقباله ، لأعلم أين مصاب مائه ، فأسر بنزوله بنى ديار الأحبة . واستطار : انتشر وقوى .

(٣) هزيزه : صوته ، والضمير عائد على الرعد المفهوم من المقام . « بوراء غيب » : أى بحيث أسمعته ولا أراه . والعشار : الإبل التى أتى عليها عشرة أشهر منذ حملت . والوله : التى فقدت أولادها .

(٤) قفا : خلف . ويروى : « كنفا أضاخ » أى جانباه . وأضاخ : جبل عند

فَقَالَ الْحَارِثُ : وَهَتْ أَعْجَازُ رَيْقِهِ فَمَحَارَا
 • فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ : فَلَمْ يَقْرُكْ بِذَاتِ السَّرِّ ظَبِيًّا
 فَقَالَ الْحَارِثُ : وَلَمْ يَقْرُكْ بِجَلْهَتِهَا حِمَارَا

وقال :

١- أَحَارِبُ بْنُ عَمْرِو كَأَنِّي خَمِرٌ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمِرُ
 ٢- لَا، وَأَبِيكَ ابْنَةُ الْعَامِرِ لِي لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرُ

حمى ضرية ، من ناحية المدينة ، كما في معجم ما استعجم للبكري . وهى : استرخى .
 وأعجازه : مآخيره ، كما تسيل القربة الخلق إذا استرخت وانشقت . وريق
 المطر : أوله .

(٥) ذات السر : موضع في ديار بني تميم ، كما في البكري ، وهو كثير الظباء والخمر ،
 والجليلة : ناحية الوادى التى تستقبلك .

شرح القصيدة التاسعة والمشرين

(١) حار : مرخم حارث ، ويجوز ضمه وكسره ، ويجوز فتحه لإتباعه لفتح ابن .
 والخمر : الذى خالطه داء أو وجع أو سكر . يقال : رجل خمر : أى مخامر ، أو هو
 الذى يكون فى عقب خمار د بضم الخاء وتخفيف الميم . « وكان هذا للتحقيق لا للتشبيه ،
 لأنه يريد إني خمر . ويؤيده رواية : « أَحَارِبُ بْنُ عَمْرِو فَوَادِي خَمِرٍ » ويعدو على المرء :
 يصيبه . و « ما يأتى » : ما تأمره به نفسه ، فيرى أنه رشد ، فربما كان هلاكه فى ذلك .
 ويقال : بل أراد أن المرء يأتى لغيره بسوء ، فيرجع وبال ذلك عليه . والانتار
 والاستئثار : المشاورة ، وكذلك التأمر . وقيل : معناه أن الرجل يعمل الشئ بغير
 روية ولا تثبت ولا نظر فى العاقبة ، فيندم عليه أى يصيبه مكروه ما يأتى به ، ويحمل
 نفسه على فعله .

(٢) العامرى : من بني عمرو بن عامر بن الأزد

- ٣- تَمِيمُ بْنُ مُرَّةٍ وَأَشْيَاعُهَا وَكَنْدَةُ حَوَّلِي جَمِيعًا صَبْرٌ
٤- إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرٌّ
٥- تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا عَلَيْكَ إِنْ تَنْتَظِرُ
٦- أَمْرُخُ خِيَاهُمُ أَمْ عَشْرُ أَمِ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْجَدِرُ
٧- وَفِيْمَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هَرُّ أَمِ الظَّاعِنُونَ بِهَا فِي الشُّطْرِ
٨- وَهَرُّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ وَأَفْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍ وَحَجْرُ
٩- رَمَتْهُ بِسَهْمٍ أَصَابَ الْغَوَاذَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ

(٣) الأشياع : جمع شيع كبيت . صبر : جمع صبور ، وهم الذين يصدقون الصبر عند لقاء الأعداء .

(٤) استلاموا : لبسوا اللامات ، جمع لامة ، وهي الدرع . وتحرق : حيت . وقر : بارد . ويروى « واليوم صر » : أى شديد البرد . يريد إذا كان اليوم بارداً ، فإن الأرض تحرق ، لشدة حرهم وضغطهم لها بالركض .
(٥) تروح : أتروح ؟ وتبتكر : تخرج مبكراً . ويروى الشطر الثانى : « وماذا يضيرك أن تنتظر » .

(٦) المرخ : شجر قصار خوار ضعيف يتخذ منه الزناد ، وربما هبت له ريح ، فلك بعض عبيدانه بعضاً فاحترق . والمرخ ينبت بالنجد . والعشر : شجر طوال لين له ورق عراض ينبت بالغور ، والأعراب يعملون بيوتهم من نبات الأرض التى ينزلونها ، فإذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره . ويفضلون تظليل بيوتهم بالثام ، لأنه أبرد من ظل الأبنية .

(٧) الشطر : جمع شطير ، وهو الغريب ،

(٨) هر : امرأة من كلب ، وكذلك فاطمة ، وكان امرؤ القيس يشرب بهر أيام نقاه أبوه ، وكان نازلاً فى كلب وطى . وقيل : هى : جارية كانت لايه حجر ، وقد قال فيها امرؤ القيس : « وهل أفنى شبابى غير هر » ١ ،
(٩) أنتصر : أتتصف وأخذ بحقى .

- ١٠- فَأَسْبَلْ دَمْعِي كَفْضُ الْجَمَانِ أَوْ الدُّرُّ رَقْرَاقَةُ الْمُنْهَدِرِ
١١- وَإِذْنِي تَمْشِي كَمْشِي النَّزِيرِ فَيَصْرَعُهُ بِالسَّكِيثِ الْجَهْرُ
١٢- بَرَهْرَهَةٌ رُوْدَةٌ رَخْصَةٌ كَخَرْعُوْبَةٍ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ
١٣- فَتَوْرُ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَا مَرْتَفَرٌ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِيرِ
١٤- كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِي وَلَشَّرَ الْقَطَرُ

(١٠) أسبل : سال . وفض الجمان : تفرقه . والجمان : اللؤلؤ الصغار يعمل من فضة . ويروي : « كفيض الجمان » ، من فاض إذا سال . ويروي : « كفيض الغروب » ، والغروب : الدلاء العظام . ورقراقه : بكسر القاف ، بدل من الدر ، أو برفعها على أنها مبتدأ خبره كفض الجمان . والرقراق : الذي انحدر ، وقيل : الذي ترقق في العين ، أي تردد .

(١١) النزيف : السكران الذي نزع عقله ، فلا يقدر أن يسرع في المشي ، وخاصة المشي في السكيب : وهو الرمل المجتمع ، لأنه أوعر . والبحر : انقطاع النفس من الإعياء والتعب .

(١٢) البرهرة : التارة ، تكاد ترعد من الرطوبة . وقيل : هي البيضاء . وقيل : هي التي لها بريق من صفائها . وقيل : هي الرقيقة الجلد ، كأن الماء يجري فيها من النعومة . والرودة : الرخصة الناعمة الشابة . والخرعوبة : القضيبي الغض . شبت به المرأة الرقيقة العظم ، الكثيرة اللحم ، الناعمة . والبان : ضرب من الشجر ، واحده بانه . والمنفطر : الذي ينفطر بالورق ، وهو حينئذ ألين ما يكون ، حين يجري فيه الماء ويورق بعضه .

(١٣) فتور القيام : أي مترخية ليست بوثابة ، لثقل أردافها . وقطيع الكلام : قليله لشدة حياؤها . وتفتز : تباسم ولا تضحك ضحكا شديدا . والغروب : يياض الأسنان . والنخصر البارد .

(١٤) المدام : الخمر . والغام : السحاب . وصوبه : وقعه . والخزامي : خيري البر ، وهي عشبة طويلة العيدان . صغيرة الورق . حمراء الزهرة ، طيبة الريح ، لها نور

- ١٥- يَعلُ بِه بَرْدُ أُنْيَاهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ
١٦- فَبِتُّ أَكَابِدُ لَيْلَ التَّمَا وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةِ مُقَشِّرٍ
١٧- فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْبًا نَسِيتُ وَثَوْبًا أَجُرُّ
١٨- وَلَمْ يَرَنَا كَالِيَّ كَاشِحٌ وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ سِرُّ
١٩- وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْلَهَا يَاهُنَا هُ وَيَحْكُ الْحَقَّتْ شَرًّا بِشَرِّ
٢٠- وَقَدْ أَغْتَدَى وَمَعِيَ الْقَانِصَانُ وَكُلُّ بَصْرَاءَةٍ مُقْتَفِرٌ
٢١- فَيُذِرُ كُنَّا فَعِمُّ دَاجِنٌ سَمِيعٌ بِصِيرٍ طَلُوبٌ نَكِرٌ
٢٢- أَلَصُّ الضُّرُوسِ حَتَّى الضُّلُوعِ تَبْجُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشْرُ

كنور البنفسج . والقطر : العود الذي يتبخر به . والنشر : الرائحة .

(١٥) يعل : يسقى مرة بعد مرة . وطرب : تغنى ورجع في صوته ، وحسنه ومده .
والمستحِر : المفرد بالسحر .

(١٦) أكابد : أقاسى . ليل التمام : بكسر التاء : أطول ما يكون من ليالى الشتاء .
ومقشعر : واجل .

(١٧) تسديتها : ضممتها إلى .

(١٨) الكالىء : الرقيب المراقب . والكاشح : المبعض المتولى عنك بوجه .
(١٩) ياهنأه : اسم مما يختص بالنداء ، ومعناه : ياهنأ ، أو يارجل ؛ وأكثر ما يستعمل عند الجفاء والغلظة . ويحك : رحمة لك .

(٢٠) أغتدى : أخرج للصيد فى الغدوة ، وهى البكرة . والقانصان : الصائدان .
يتبعان منه الوحش النافر . والمربأة : المكان المرتفع يربأ منه ، أى ينظر ليرى
الوحش . ومقتفر : متببع آثارها .

(٢١) الفغم : المولع بالشئ الحريص على الصيد ، يريد الكلب . وداجن : عاود
الصيد وألفه . طلوب : شديد الطلب . نكر : أى عالم بأخذ الصيد ، أو هو
الكره للصورة .

(٢٢) الألس : الذى التصقت أسنانه بعضها إلى بعض . والحنى : المنحنى ؛ وذلك

- ٢٣- فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ : هُبَيْتَ ! أَلَا تَنْتَصِرُ ؟
 ٢٤- فَكَّرَ إِلَيْهِ بِمِجْرَاتِهِ كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجِرَّ
 ٢٥- فَظَلَّ يُرَنِّحُ فِي غَيْطَالٍ كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّمِرَ
 ٢٦- وَأَرَاكَ بِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً كَمَا وَجَّهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ
 ٢٧- لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَايِ بِدِرْ رُكْبٍ فِيهِ وَظِيفٌ عَجْرٌ
 ٢٨- لَهَا ثَنَنٌ كَخَوَافِي الْعُمَا بِسُودٍ يَهْنِي إِذَا تَزُبَّرَ

أوسع لجوفه . والأشر : المرح الشيط .

(٢٣) النسَا : عرق في الفخذ إلى القوائم ، أى أنشب الكلب أظفاره في نسا الثور .
 خبسه على الفارس الذى يطلبه . فتال امرؤ القيس للفارس الذى معه : هبأت : أى
 ثكلت . ألا تنتصر : معناه انتصر . أى اقصد إلى الثور فاطعنه .

(٢٤) المبراة : قرن الثور . والنخل : أن يغرز في منخر الفصيل خلال ، حتى يخرج
 من أرنبته قدر الأصبع ؛ فان كفه ذلك وإلا أجروا لسانه ، والاجرار أن
 يشقوا لسان البعير إذا استغنى عن لبان أمه ؛ فلا يقدر أن يرضع خلفها . أى
 كثر الثور على السكب بقرنه الذى يشبه المبراة ، فشق بطن السكب ، كما شق الجر لسان
 الفصيل لئلا يرتضع أمه .

(٢٥) يرَنِّحُ : أى يتمايل من سكر أو غيره . والغيطال : الشجر الكثير الملتف .
 والنعر : الذى أصابته في أنفه النعرة ، وهى ذبابة زرقاء ضخمة ، تدخل في أنف الحمار ،
 فينزوى لذلك ويترنح ؛ والضمير عائد إلى السكب أو إلى الثور .

(٢٦) الروع : الخوف والفزع ، يريد وقت الحرب . والخيفانة : الجرادة .
 يريد بها الفرس الطويلة القوائم المخططة البطن . والسعف : يريد به شعر الناحية .
 والمتفرق : المتفرق .

(٢٧) القعب : القدح الصغير . والوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة . وعجر
 غليظ ، كأن فيه عقدا لصلابته وشدته .

(٢٨) الثنن : الشعرات التى خلف الرسغ . فان لم يكن ثم شعر فهو أمرد وأمرط .

- ٢٩- وَسَاقَانِ كَهَبَاهُمَا أَصْمَقَا نِ لَحْمٍ حَمَاتِيهِمَا مُنْبَقَرٌ
٣٠- لَهَا عَجْزٌ كَسَفِّ سَاقِ الْمَسِيءِ لِ أُرْزَ عَفْهَا حُجَافٌ مُضِرٌ
٣١- لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ
٣٢- لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَايَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمْرُ
٣٣- لَهَا مَنْرٌ كَقُرُونِ النَّسَاءِ رُ كَبْنٌ فِي يَوْمٍ رِيحٍ وَصِيرٌ
٣٤- وَسَالِفَةٌ كَسَوْقِ اللَّيْلِ نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْفَوَى السُّعُورُ

والخوافي من ريش الجناح : مابعد القوادم ، يلين أصل الجناح . ويفتن بالهمز :
أى يرجعن بعد التفاتهن إلى حالهن . ويفين بالياء : يكثرن ، يقال : قد وفى شعره
أى كثر . واز بار الشعر والوبر والنبات : طلع ونبت . واز بار : نفث . شبه الثن
بالخوافي لدقتها أو سوادها .

(٢٩) أصمقان : صغيران ضامران فى صلاة والتصاق . والحماة : عضلة الساق
الغليظة التى فوق الكعب . ومنبت : بائن من الساق لصلايته . أراد ليست مفاصله رهلة
(٣٠) عجز : كفل . وفى اللسان : لها كفل . والصفاة : الصخرة الملساء ، وصفاة
المسيل أكثر املاسا ونقاء . وحجاف : أى سيل كثير الماء شديد ، يذهب بكل
شئ . والمضر : الذى يضر بكل شئ يمر به ، أى يقلعه .

(٣١) أى لها ذيل ضاف كذيل العروس ، والفرج : ما بين نخذى الفرس .
والدبر : المؤخر .

(٣٢) المتنتان : جانبى الصلب . وخطانا : كثيرتا اللحم مكتزتان صلبتان . وأصله
خطاتان ، شذف نون التثنية . أو أصله : خطنا ، أى ارتفعتا ، فاضطر فزاد ألفا .
كان أصله خطيتا ، فقلبت الياء ألفا ، يريد أنهما كساعدى النمر البارك فى كثرة لحمهما ،
والوصف بكثرة لحم المتن خطأ ، إنما يستحب فيه وفى الوجه التعريق .

(٣٣) العذر : شعرات قدام القربوس ، وهى آخر العرف ، أو هى شعر النواصى .
وقرون النساء : ذوائبها . والصر : شدة البرد .

(٣٤) السالفة : صفحة العنق ، وأراد بها العنق . ويروى : « لها عنق » .

- ٣٥- لها جبهة كسرة المجر - من حذفة الصانع المتقدر
 ٣٦- لها منخر كوجار الضباع - فمته تريح إذا تنبهر
 ٣٧- وعين لها حذرة بدرة - وشقت ماقيها من آخر
 ٣٨- إذا أقبلت قلت دباءة - من الحضر مغموسة في الغدر
 ٣٩- وإن أدبرت قلت أنفية - مملمة ليس فيها أثر
 ٤٠- وإن أعرضت قلت سرعوفة - لها ذنب خلفها مسبط
 ٤١- وللسوط فيها مجال كما - تنزل ذو برد منهمر

والسحوق : النخلة الطويلة . والليان : النخل ، جمع لينة . ويروى : اللبان ، بضم
 اللام ، وبالباء المنقوطة بواحدة من أسفل . والسحوق : النخلة الطويلة . والغوى
 الغاوى المفسد . والسعر : جمع سكير ، وهو شدة الوقود .
 (٣٥) السرة : الظهر . والمجن : الترس . حذفة : سواه وأتقنه . يعنى أن جهتها
 واسعة كظهر الترس .

(٣٦) الوجار : الحجر . ويروى كوجار السباع . وتريح : تنفس .
 (٣٧) حذرة : مكنتزة ضخمة . وبدرة : تبدر بالنظر أى يبدر نظرها نظر الجليل
 ومعنى « شقت من آخر » : أنها مفتوحة واسعة ، كأنها شقت من مؤخرها . والمآقى
 جمع مآقى العين ، وهو طرفها المؤخر . والمآقى والموق طرفها مما يلي العين .
 (٣٨) إذا أقبلت : يروى : « إذا أدبرت » . والدباءة : القرعة . شبه الفرس
 بها للطاقة مقدمها ورقته ، وآخرها غليظ و « من الحضر » بالخاء ، أى من الجرى .
 ويروى الحضر بالخاء ، أى من الثمار الخضرة . والغدر هنا : جمع غدير ، والمراد
 غدير من النبات .

(٣٩) الأنفية : الصخرة المدورة . والمملمة : المجتمعمة الصلبة . والأثر : ما يبقى
 من أثر الجرح بعد البرء .

(٤٠) السرعوفة : الجرادة . والمسبط : الطويل الممتد .

(٤١) تنزل : نزل . ذو برد : مطر فيه برد . ومنهمر : شديد الانصباب .

- ٤٢- لها وثبات كغروب السحاب فَوَادٍ خِطَاءٌ ووَادٍ مُطَرٌّ
٤٣- وتعدو كعدو نَجاةِ الضُّبَا ۚ أَخْطَأَهَا الْحَازِفُ الْمُتَعَدِّرُ

وقل :

- ١- أَلَا أَنْتُمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبُّعُ وَانْطِقِ
وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرَّكْبِ إِنْ شِئْتَ وَاصْدُقِ
٢- وَحَدَّثَ بِأَنْ زِلَّتْ بِلْمِيلٍ حُمُولُهُمْ كَنَزَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبِقِ
٣- جَعَلَنَ حَوَايَا وَاقْتَعَدَنَ قَهَائِدَا وَخَفَفَنَ مِنْ حَوْلِكَ الْمَرَاقِ الْمُنْمَقِ

(٤٢) خطاء : أى لم يصبه المطر ، أى تخطو مرة ، وتعدو مرة . ويروى « لها وثبات كوثب الضباء » . ويروى الشطر الثانى : « فواد خطيط وواد مطر » والنخططة أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين .

(٤٣) نَجاةِ الضُّبَا : هى السريعة العدو . والحاذف الرامى .

شرح القصيدة الثلاثين

(١) الربيع : المنزل . والركب : الجماعة المسافرين . دعا للربيع بالنعيم ، والدعاء فى الحقيقة لأهله .

(٢) الحمول : جمع حمل ، وهو الهودج ، كان فيها نساء أو لم تكن . والأعراض : جمع عرض بالكسر ، وهو كل واد فيه شجر . والمنبق : المزهى ، وقيل هو النخل الذى فسد ثمره ، وصار كالنبق فى صغره .

(٣) جعلن : يروى فى مكانه « رفعن » . والحوايا : جمع حوية ، وهى كساء يحشى به شيم النبات ، ويجعل حول سنام البعير ، لاتكون إلا للجمال . والقعايد : جمع قعيدة وهى شئ تنسجه النساء يشبه العيبة ، يجلس عليه . وخففن من حوك العراق : جعلته حول الهودج . والمنمق : المزين الموشى .

- ٤ - وفوق الحوايا غزلة وجاذر
٥ - فأتبعهم طرفي وقد حال دونهم
٦ - على إثر حي عامدين لينة
٧ - فعزيت نفسي حين بانوا بجسرة
٨ - إذا زجرت ألفتها مشملة
٩ - تروح إذا راحت رواح جهامة
١٠ - كأن بها هرا جنيباً تجرهُ
١١ - كأنني ورحلي والقرباب ونمرقي
- تَضَمَّنْ مِنْ مِسْكٍ ذِكْرٍ وَزَنْبِقٍ
غَوَارِبُ رَمْلِ ذِي الْأَلَاءِ وَشَبْرَقِ
فَحَلَّوْا الْعَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مَطَرِقِ
أُمُونِ كَبْشِيَّانِ الْيَهُودِيِّ خَيْفَقِ
تُغَيْفُ بِمَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنِقِ
بِأَثَرِ جَهَامِ رَأْسِ مِثْقَلِ
بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادِقَةٍ وَمَازِقِ
عَلَى يَرْفَقِي ذِي زَوَائِدَ نِقْنَقِ

- (٤) غزلة : جمع غزال . وجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .
(٥) الغوارب : الأعلى من كل شيء . والألاء والشبرق : نوعان من الشجر أكثر ما يكونان في الرمل .
(٦) على إثر حي : في إثر حي . يريد القوم المرتحلين ، وفيهم من يجب . عامدين لينة : قاصدين لجة . والعقيق : واد بالحجاز قرب المدينة ، ومطارق : واد .
(٧) بانوا : نأوا . والجسرة : الناقة القوية . أمون : يؤمن عشارها في الطريق : أي تشبه بنيان اليهودي في وثاقته وقوته ، وهذا كما قال طرفة في هذا المعنى : « كقنطرة الرومي » ؛ وقد كان لليهود في بلاد العرب أبنية وحصون مشهورة ، وقد رأى امرؤ القيس حصن السموءل ، ورأى طرفة أبنية الروم . والخيفق : المضطربة في سيرها من شدة نشاطها ، أو هي السريعة .
(٨) المشملة : المسرعة الخفيفة . وتغيف : تشرف . والمعنق بالكسر : كباسة النخلة : وبالفتح : النخلة .
(٩) تروح : ترجع عشية إلى مأواها . والجهامة : السحابة لامطر فيها .
(١٠) جنيب : مربوط إلى الجنب . ومأزق : مكان ضيق .
(١١) اليرفقي : الذكر من النعام الفزع النافر . الزوائد : هنوات في رجليه . أو الزوائد : زيادته في عدوه . والنقنق : من أسنانه ، مأخوذ من النقنقة ، وهي صوته .

- ١٢- تَرَوْحَ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَظِيمَةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفْلَقِ
١٣- يَجُولُ بِأَفْاقِ الْبِلَادِ مُغْرَبَا وَتُسْحِقُهُ رِيحُ السَّبَا كُلُّ مُسْحَقِ
١٤- وَبَيْضُهُ يَفُوحُ الْمِسْكُ فِي حَجَرَاتِهِ بِعِيدٍ مِنَ الْأَفَاتِ غَيْرِ مُرَوِّقِ
١٥- دَخَلَتْ فِي بَيْضِهِ جَمْعُ عِظَامِهَا تَهْفَى بِذَيْلِ الدَّرْعِ إِذْ جُنْتُ مَوْدِقِ
١٦- وَقَدَّرَ كَدَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نَجْوَمُهَا رُكُودَ نَوَادِي الرَّبِّ الْمُتَوَرِّقِ
١٧- وَقَدْ أَهْتَدَى قَبْلَ الْعَطَاسِ بِهَيْسَكِلِ

- شَدِيدٍ مَشَكَّ الْجَنْبِ فَمِنْ الْمُنْطَقِ
١٨- بَعَثْنَا رِيثًا قَبْلَ ذَلِكَ مُخْمَلًا كَذِئْبِ الْغُضَى يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَقَيَّ
١٩- فَظَلَّ كَثَلُ الْخَشْفِ يَرْتَفِعُ رَأْسُهُ وَسَائِرُهُ مُثُلُ الثَّرَابِ الْمُدَقِّقِ

(١٢) تروح : رجوع . والنظيمة : البعيدة . والقيض : القشرة العليا الصلبة في البيضة .
(١٣) مغربا : مبعدا ذاهبا في الأرض طلبا للرعى . وتسحقه : تبعده في طلب المرعى ، وتذهب به .

(١٤) حجراته : نواحيه . والمروق : ذو الاروقة ، أو هو المظلم .
(١٥) جعم عظامها : يعنى أنها ناعمة لا تنوء لعظامها . تعنى : تزيل . الدرع : قميص المرأة . والمتورق : المسلك والمأتى إلى المكان .

(١٦) ركبت : مكنت كأنها لا تسير . والنوادي : هي المجتمعة الواقعة . والربرب : القطيع من بقر الوحش . والمتورق : الآكل لورق الشجر .

(١٧) قبل العطاس : أى قبل أن يسمع صوت عطاس أو نحوه عند انبلاج الصبح ، أو قبل أن يسمع عطاس ، فيتشام به . والمشك : مغرز الجنب في الصلب . والنعم : الممتلئ . والمنطق : مكان المنطقة ، وهي الحزام .

(١٨) الربى : الذى يربأ للقوم ، أى ينظر الصيد من مكان مرتفع . والمخمل : الذى يستر نفسه ويخفيها ، لئلا يشعر به الصيد . والغضى : شجر ، وذئب الغضى أخبث الذئاب . ويمشى الضراء : يختفى بالشجر ، استتارا من الصيد ، وإتقاء أن يراه .
(١٩) الخشف : ولد الظبية أول ما يولد كالخشفة . والمدقق : الناعم .

- ٢٠- وجاه خفيًا يسفن الأرض بطنه
٢١- وقال ألا هذا صوار وعانة
٢٢- فقمنا بأشلاء اللجام ولم نقد
٢٣- نزاوله حتى حملنا غلامنا
٢٤- كأن غلامى إذ عالا حال متنيه
٢٥- رأى أنبا فانقض يهورى أمامه
٢٦- فقلت له صوب ولا تحمده
٢٧- فأدبرن كالجزع المنصل بينه
- ترى الثرب منه لا مئنا كل ماحق
وخيط نعام يرتقى منفرق
إلى غصن بان فاضر لم يحرق
على ظهر ساط كالصليق المرق
على ظهر باز فى السمار ملحق
إليها وجلأها بعارف ملحق
فيذكر من أعلى القطاة فتزلق
بجيد الغلام ذى القيص المطوق

- (٢٠) يسفن الأرض : يمسحها ويقشرها .
(٢١) الصوار : قطيع من البقر . والعانة : قطيع من حمر الوحش . والخيط : جماعة النعام .
(٢٢) أشلاء اللجام : سيوره ، أو التى تقادمت فوق حديدتها . ولم نقد : أى لم نسحب خيلنا . وقوله « غصن بان » : يعنى الفرس .
(٢٣) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام ، حتى ركه بعد جهد ، لفرط نشاطه . والساطى : القوى السطو ، لايبالى ما ضرب يحافره ، والصليق : عود من أعواد الرجل ، وهما صليقان فيه من جانبيه . والمعرق : الذى يرى ورقق . شبه ضمور الفرس بعود الرجل . وبذلك توصف العتاق .
(٢٤) حال متنيه : وسط ظهره . والباز : من طيور الصيد .
(٢٥) انقض على الشيء : سقط عليه . ويهورى : ينزل بسرعة من مكان عال . وجلأها : نظر إليها من بعيد . والطرف الملقق : الحديد الذى لا يفتق .
(٢٦) فيذكر : يصركك ويلقيك ، يقال : أذريت الشيء عن الشيء : ألقيته . والقطاة : مقعد الرديف .
(٢٧) الجزع : نوع من الخرز اليماني ، فيه دوائر سود وبيض متوازية . والمطوق : ذو الطوق ، وهو قلادة يلبسها أبناء الملوك .

- ٢٨- وأدركهنّ ثانياً من عنانه كغيث العشيّ الأذهب المتودق
٢٩- فصاد لنا هيراً وثوراً وخاضباً عداً ولم ينضج بماء يهرق
٣٠- وظلّ غلامى يضحجج الرمح حوله

لكلّ مهاة أو لأحقب سهوق

- ٣١- وقام طوال الشخص إذ يخبونه قيام العزيز الفارسي المنطق
٣٢- فقلنا الأقد كان صيد لقاصي فخبوا علينا كل ثوب مزوق
٣٣- وظلّ صحابي يشتون بعمّة يصفون غاراً باللكيك الموشق
٣٤- ورحنا كأننا من جوائى عشيّة نعالى النعاج بين عدل ومشنق

- (٢٨) الأقب : الأبيض الأكدر . ويقال : هو الذى فيه حمرة إلى غيرة . أو الذى يخالط بياضه حمرة . والمتودق : الذى فيه برق .
(٢٩) العير : حمار الوحش . والخاضب : الظليم ، وهو ذكر النعام . عداً أى موالاة ، فى طلق واحد .
(٣٠) يضحجج الرمح : أى يميله ويسدده نحو الغرض . والمهاة : بقرة الوحش . والأحقب : الحمار ، سمي بذلك فى ماخيره . والسهوق : طويل الساقين .
(٣١) طوال الشخص : طويل الجسم . يخبونه : يلبطخون شعر ناصيته أو عنقه بدم الصيد كعادتهم ، ليعلم أنهم قد صادوا عليه . والعزيز الفارسي : هو الدليل المعظم فيهم . والمنطق : ذو المنطق .
(٣٢) خبوا علينا : أى اجعلوا علينا خباء من أفضل أثوابنا . ومزوق : مزخرف .
(٣٣) يشتون : يتخذون من لحم الصيد شواء . والغار ، شجر ذو دهن . واللكيك : اللحم المكتنز . والموشق : الذى يطبخ بماء وملح . ثم يحفف ، ثم يحمله القوم معهم فى السفر . والصفيف والمصفوف : المشرح المرقق .
(٣٤) ورحنا : رجعنا إلى أهلنا عشيّة . وجوائى ، بالهمز وبالواو : بلد بالبحرين مشهور بالتجارة وبالسلع التى تأتى إليه من الهند والشرق . نعالى النعاج : نرفع البقر التى صدناها فى الأعدال تارة ، وفى الحقائق المعلقة فى أواخر الرحال تارة أخرى .

- ٣٥- ورُحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسَطُنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي
 ٣٦- وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزَلُّ فَلَانَا كَقِدْحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمُفُوقِ
 ٣٧- كَانَ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَارَةُ جَنَائِهِ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ

— ٣١ —

وقال :

- ١- أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى إِذْ نَأَتْكَ تَنُوصُ فَتَقْصِرُ عَنْهَا خُطْوَةٌ وَتَبُوصُ
 ٢- وَكَمْ دُونَهَا مِنْ مَهْمَةٍ وَمَفَازَةٍ وَكَمْ أَرْضٌ جَدَّبَ دُونَهَا وَلُصُوصُ
 ٣- قَرَأَتْ لَدَايَوْمًا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ وَقَدْ حَانَ مِنْهَا رَحْلَةٌ فَقُلُوصُ

(٣٥) ابن الماء : طائر طويل العنق . . شبه به الفرس في خفته وطول عنقه .
 يجنب : يتقاد بجنبنا ولا يركب إكراماً له . تصوب : تذهب العين في استقراء محاسنه
 بين أعلاه وأسفله ، من شدة تعجبنا من نشاطه ، وما أتاح لنا من متعة ومسرة .
 (٣٦) الزهلول : الخفيف . ويزل الغلام : يرميه عن ظهره ، لنشاطه ومرحه
 وملاسة ظهره . والنضى : السهم لانصل له ولا ريش . والمفوق : الذى جعل له فوق .
 وباليدين . أى قد صرف هذا السهم ياليدين حتى املاس وخف ؛ فشبه به
 الفرس لذلك .

(٣٧) الهاديات : المتقدّمات من الوحش .

شرح القصيدة الحادية والثلاثين

(١) نأَتْكَ : بعدت عنك . وتنوص : تتأخر . فتقصر عنها . . يقال : أقصر عنه
 خطوة : إذا كفه عنه .

(٢) المهمة : الأرض المقفرة . والمفازة : الفلاة التى يصعب اجتيازها .

(٣) عنيزة : اسم موضع . والقلوص : الذهاب والبعد . يقال : قلص قلوصاً :
 إذا تباعد .

- ٤ - بِأَسْوَدَ مُلْتَفِّ الْغَدَائِرِ وَارِدٍ وَذِي أَشْرٍ تَشَوُّفُهُ وَتَشُوصُ
٥ - مَنَابِتُهُ مِثْلُ السَّدُوسِ وَلَوْ نُفُهُ كَشَوِّكَ السِّيَالِ فَهُوَ عَذَبٌ يَفِيصُ
٦ - فَهَلْ تُسَلِّينَ الْهَمَّ عَنْكَ شِمْلَةً مَدَاخِلُهُ صَمُّ الْعِظَامِ أَصُوصُ
٧ - تَظَاهَرَ فِيهَا النَّيُّ لَأَهَى بَكْرَةً وَلَا ذَاتُ ضَغْنٍ فِي الزُّمَامِ قَمُوصُ
٨ - أُؤُوبُ فَهَرَبَ لَا يُؤَاكِلُ نَهْرُهَا إِذَا قِيلَ سَيْرُ الْمُدَّجِينَ نَصِيصُ

(٤) بِأَسْوَدَ : بشعر أسود . والغدائر : جمع غديرة ، وهي الذؤابة . وذى أشر :
فم ذى أشر ، وهو التحزيز في أطواف الأسنان ، من رقتها . وتشوفه : تجاوه
وتصقله . وتشوص : تجاوه بالسواك . أى ظهر لنا منها يوم رحيلها جمال شعرها
الأسود ، وأسنانها البيض النقية .

(٥) منابته : اللثة ، حيث مغرز الأسنان . والسدوس : الطيلسان . يريد سواد
اللثة ، لأنهم كانوا يذرون عليها الإثمد ، ليظهر بريق الأسنان . والسيال : شجر له
شوك أبيض طويل ، أشبه شئ بالأسنان ، وإذا نزع خرج منه مثل اللبن .
يفيص : يبرق ، أو يقطر ، يعنى ماء الثغر . وقيل : الفيص إبانة الكلام ، فاص
يفيص : إذا كان فصيحاً بينا .

(٦) تسلين : تذهب . وشملة : سريعة خفيفة . والمداخلة : التى تدخل بعضها فى
بعض وأدمج خلقها . والأصوص : الناقة التى لم تحمل ، أو هى المقاربة الخلق الشديدة ،
أو هى الكثيرة اللحم . وصم العظام : مصمتة العظام قوية .

(٧) تظاهر النى : علا بعضه بعضاً وتكاثر . والنى : الشحم . والبكرة : الفتية من
الإبل . ولا ذات ضغن : أى هى مذلة سهلة المشى . والقموص : من القمص وهو
أسوأ الجرى .

(٨) أُؤُوبُ : حسنه الأوب : وهو الرجوع بعد سير النهار كله . والنعوب :
التي تمتد عنقها فى السير من النشاط . والمؤاكلة : التى لاتعطى ما عندها من السير إلا بعد
عسر . والنهز : الجسذ ، أو تحريك الأيدي والأرجل . والنص والصيص :
أرفع السير .

٩- كَانُنِي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَنَمْرُقِي إِذَا شُبَّ لَمَرُّو وَالْعُصْفَارُ وَبَيْصُ

١٠- عَلَى نَقْنَقٍ هَيِّقٍ لَهُ وَلِعْرُسِهِ بِمُتَمَرِّجِ الْوَعْسَاءِ بَيْنُضٍ رَصِيصُ

١١- إِذَا رَاحَ لِلْأُدْحَى أَوْ بَايَفُنْهَا تُعَاذِرُ مِنْ إِدْرَاكِهِ وَتَحْيِصُ

١٢- أَذَلِكَ أَمْ جَوْنٌ يُطَارِدُ آتَمًا حَمَلَنَ قَارِبِي حَمَلَيْنِ دُرُوصُ

١٣- طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ فَالْبَطْنُ شَاذِبُ

مُعَالِي إِلَى الْمَتْنَيْنِ فَهُوَ خَمِيصُ

١٤- بِحَاجِبِهِ كَدَحٌ مِنَ الضَّرْبِ جَالِبُ

وَحَارِكُهُ مِنَ السَّكْدَامِ حَصِيصُ

(٩) إِذَا شُبَّ : فِي وَقْتِ الْمَاجِرَةِ حِينَ تَسْتَحِرُّ الشَّمْسُ . وَالْمَرُّو : حَجَارَةٌ صَلْبَةٌ

تَقْدَحُ مِنْهَا النَّارُ . وَالْوَيْصُ : الْبَرِيقُ أَوْ النَّارُ .

(١٠) النَّقْنَقُ : الظِّلِمُ . وَالْهَيْقُ : الطَّوِيلُ . وَعَرْسُهُ : أَتْنَاهُ . وَالْوَعْسَاءُ : الرَّمْلَةُ

الْمَهْلَةُ . وَالرَّصِيصُ : الْمَرْصُوصُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ .

(١١) الْأُدْحَى : مَوْضِعُ بَيْضِ النِّعَامِ . وَيَفْنُهَا : يَطْرُدُهَا . وَتَحْيِصُ : تَحْسِدُ

وَتَعْدِلُ فِي سِيرِهَا حَذَارًا ، مِنَ الظِّلِمِ . وَالْأَوْبُ : الرَّجُوعُ .

(١٢) الْجَوْنُ : الْأَبْيَضُ أَوْ الْأَسْوَدُ ، وَالْمَرَادُهَا حِمَارُ الْوَحْشِ . وَيُرْوَى :

جَابُ ، وَهُوَ الْغَلِيلُ . وَالْآنُ : جَمْعُ أَتَانٍ : وَهُوَ أَتْنَى الْخَيْرِ . وَأَرَبِي : أَكْبَرُ . وَالْدُرُوسُ :

جَمْعُ دَرَسَ ، وَأَصْلُهُ : وَلَدَ الْفَارُ : يَعْنِي أَنَّ أَجْنَتَهَا عَلَى قَدَرِ الدَّرُوسِ . وَعَنَى بِالْحَمْلِ :

الْمَحْمُولُ بِهِ .

(١٣) طَوَاهُ : شَدَّ لَحْمَهُ . وَالْاضْطِمَارُ : الضَّمْرُ . وَالشَّدُّ : الْعَدُو . وَالشَّازِبُ :

الضَّامِرُ . وَمُعَالِي : مَرْفُوعٌ ، أَيْ هُوَ مَرْتَفِعُ الْبَطْنِ إِلَى الْمَتْنِ لَضَمْرِهِ . وَالْخَمِيصُ :

الضَّامِرُ الْبَطْنُ . وَيُرْوَى : « يَعَالِي إِلَى الْمَتْنَيْنِ » ، أَيْ جَعَلَ الْعُلُوَّ فِي مَتْنَيْهِ .

(١٤) كَدَحٌ : خَدَشٌ مِنْ ضَرْبِ الْأَتْنِ ، وَالْجَالِبُ : الَّذِي عَلَيْهِ بَجَلَةٌ ، وَهِيَ قَشْرَةٌ

تَعَالَوُ الْجَرَحُ عِنْدَ الْبَرِّ . وَالسَّكْدَامُ : الْمَعَاذَةُ . وَالْحَصِيصُ : الَّذِي ذَهَبَ شَعْرُهُ .

- ١٥- كَانَ سَرَّتَهُ وَجُدَّةَ ظَهْرِهِ كَفَانٍ يُجْرَى بَيْنَهُنَّ دَلِيسٌ
 ١٦- رَأَى كُلُّنَا مِنْ قَوِّ لَمَاعَاوَرِيَّةٍ تَجْبَرُ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهِيَ نَمِيسٌ
 ١٧- تُطِيرُ عِفَاءً مِنْ نَسِيلٍ كَأَنَّهُ سُدُسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيحُ وَخُوصٌ
 ١٨- تَصَيِّفُهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَسْغُ لَهَا حَلِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِصٌ
 ١٩- تَغَالِبُنْ فِيهِ الْجُزءَ لَوْلَا هَوَاجِرُهُ جَنَادِيهِمْ صَرَخَى لَهَا فَصِصٌ
 ٢٠- أَرْنُ عَلَيْهَا قَارِبًا وَانْتَحَتْ لَهُ طَوَالُهُ أَرْسَاعُ الْيَدَيْنِ نَحْوَصٌ

(١٥) سراته : ظهره . والجددة : الخط الذي في وسط ظهره . والكفان : جعاب السهام من جلد أو خشب . والدليس : ماء الذهب .

(١٦) قو : اسم موضع . واللعا : الرقيق من البقل أول ما يبدو . والربة : نبت . وتجبر : نبت بعد ما أكل ، أو نبت في يابسة الرطب . والنميس : النبات حين طلع ورقه .

(١٧) تطير : أي الأت . ويروي : يطير بالياء ، أي اختار . والعفاء : ما تساقط من شعرها . والنسيل : مثله . والسدوس : الطيلسان الأخضر . شبه العفاء بالخوص ، لأنه يضرب إلى الخضرة والغبرة مع تطيره .

(١٨) تصيفها : أكلها في الصيف في ذلك الموضع . ولم يسغ لها : لم يمتها ، من قوطهم ساع له الطعام والشراب . والحلى : نبت . وحائل : موضع . والتقصيص : نبت أو شجرة تنبت في أصلها السكابة .

(١٩) تغالين ، يروي بالياء من المغالبة . والجزء : أن تأكل الرطب - بضم الراء وسكون الطاء - وهو الكلاء في أيام الربيع . فتجزأ به عن شرب الماء ، أي تستغنى بالرطب عن الماء . والقصيص : الصوت الضعيف لشدة الحر : والجنادب : ذكور الجراد . وجعلهن صرعى : لرميهن بأنفسهن من شدة الحر .

(٢٠) أرن عليها : صوت بهما ودعاها إلى الماء . والقارب : الطالب للماء . انتح : أجابته وقصدت له أتان طويلة الأرساغ ، وبذلك توصف . والنحوص من الأت : التي لم تحمل .

- ٢١- فَأَوْزَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرَبًا بِالْأَثَقِ خُضْرًا مَأْوَاهُنَّ قَلِيصُ
٢٢- فَيَشْرَبُنَّ أَنْفَاسًا وَهُنَّ خَوَائِفُ وَكَرُّ عَدُوٍّ مِنْهُنَّ السُّكْلَى وَالْفَرِيصُ
٢٣- فَأَصْدَرَهَا تَهْلُو النَّجَادَ وَشَيْئَةً أَقْبَى كَمِقْلَاءِ الْوَلِيِّ بِإِخْمِيصُ
٢٤- فَجَحَّشَتْ عَلَى أَدْيَارِهِنَّ مُخَلْفٌ وَجَحَّشَتْ لَدَى مَكْرِهِنَّ وَقِيصُ
٢٥- وَأَصْدَرَهَا بِأَدْيِ النَّوَاجِدِ قَارِحٌ أَقْبَى كَمَكْرٍ الْأَنْدَرِيِّ عَحِيصُ

(٢١) البلائق : مواضع المياه المستنقعة . والخضر : التي علاها الطحلب لبعدها عن الواردة ، وقيل : البلائق المياه الكثيرة ، ووصفها بالخضرة لصفائها ؛ ويقال للماء الصافي : أخضر وأسود وأزرق . والقليص : القليل المتقاصص ، وقيل : الكثير المرتفع في البئر ، يقال قلص الماء : إذا كثر وارتفع وجم .

(٢٢) فيشربن أنفاسا : أى نفسا بعد نفس ، والفريص : جمع فريصة ، وهى اللحم بين الجنب والكتف ، وهى أول ما يرد من الدابة عند الفرع . وهى من مقاتلتها .

(٢٣) الأقب : الدقيق الخضر ، والمقلاء : القلاة ، وهى عود يلعب به الصبي ، الحميم : الضامر .

(٢٤) مكرهن : رجوعهن وكرهن بعدما شربن . مخلف : تخلف وراءهن لشدة عدوهن . والوقيص : الذى يسقط واندقت عنقه .

(٢٥) وأصدرها : أرجعها من الماء . وبأدى النواجد : الحمار . والنواجد : الأضراس الأواخر ، وصفه بظهور نواجذه لنشاطه . والقارح من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع . القارح أيضا : الأسد . والأقب : الضامر . والسكر : الحبل . والأندرى المنسوب إلى الأندرين ، بلدة بالشام . والمحيمص الشديد القتل .

وقال :

- ١ - تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَلَى لِي وَلَمْ تَرْقُدِ
- ٢ - وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ
- ٣ - وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَنِي وَخَيْرُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
- ٤ - وَلَوْ عَنْ نَشَاغِيهِ جَاءَنِي وَجَرَحَ اللِّسَانَ كَجَرَحِ الْيَدِ
- ٥ - لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَالُ يُؤَثِّرُ عَنِّي يَدَا مَسْنَدِ

شرح القصيدة الثانية والثلاثين

(١) الأثمَد : بفتح الهمزة وضم الميم ، جمع ثمَد ، وهو اسم موضع ، كالإثمَد ، بكسر الهمزة والميم . والخلَى : الخالي عن الهموم والأحزان ، والخالي عن العشق أيضا ، ومنه المثل : « ويل للشجي من الخلى » ! أى ويل للعاشق المجرب من الخالى الذى لم يجرب الحب . والمعنى : ما أطول ليلتك بالأثمَد حيث نام الخليون ، وبقيت أرقا طول ليلتك ، من هول ما نابك .

(٢) هذا البيت يستشهد به النحاة على استعمال الفعل « بات » تاما . والعائر : القذى تدمع له العين . وقيل : هو الرمد نفسه . والآرق والرمد : الذى هاجت عينه من الرمد .

(٣) النبأ : الخبر ذو الفائدة العظيمة . وأبو الأسود : قيل هو ابن عم الشاعر .

(٤) النشأ : بتقديم النون وبالقصر : ما يحدث به من خير أو شر . أما الثناء ،

بتقديم الثاء وبالمد : فلا يكون إلا فى الخير . « وجرح اللسان كجرح اليد » : أى يبلغ أثر اللسان فى المدح والذم ما يبلغ السيف من الأثر فى المضروب به . ويروى : « ذرو اللسان » .

(٥) يؤثر : يحفظ ويروى . يد المسند : أبدا الدهر . والمسند : الدهر . يقول :

(٩ - أول)

- ٦ - بِأَيِّ عَلاَقَتَيْنَا تَرْغَبُونَ أَهْنُ دَمٍ تَعْمَرُو عَلَى رَعْدٍ
٧ - فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا نَخْفَهُ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدُ
٨ - فَإِنْ تَقْتُلُونَا نَقْتُلْكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدُ
٩ - مَتَى عَهْدُنَا بِطِمَآنِ السُّكْمَا قِ وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالشُّؤْدُودِ
١٠ - وَبَفِي الْقَبَابِ وَمَلْهُ الْجِفَا نِ وَالنَّارِ وَالْخَطْبِ الْمَفَادِ
١١ - وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً جَوَادَ الْمَحْشَةِ وَالْمُرُودِ

لو أننا هذا النبأ عن خبر غيره ، لقلت فيه قولاً يشيع في الناس ويؤثر . والذي يضره الشاعر في هذا البيت ولا يصرخ به ، هو أنه كان يريد هجاء القوم بكلام يحفظ ويتناقله الناس إلى آخر الزمان ، بدليل قوله : « وجرح اللسان ... الخ » .

(٦) العلاقة : الظلامة والتباعدة تتمسك بها في الخصومة ، وتطالب بها . والمراد هنا : ما تعلق به القوم الذين يخاطبهم الشاعر من مبررات لطلب النار بالحرب ، وعدم الرضا بالصلح .

(٧) فإن تدفنوا الداء : أى إن تتركوا ما بيننا وبينكم من عداوة ، لا نخفه ، أى لا نظهره . يقال : خفاه : إذا أظهره . وأخفاه : إذا ستره .

(٨) نقتلكم : أى إن تقتلونا مرة ، فانا نقتلكم مرات ، وإن تقصدوا لدمائنا ، نقصد لدمائكم .

(٩) متى عهدنا : أى هو قريب . والحكمة : جمع كى ، وهو البطل الذى يستتر فى سلاحه .

(١٠) البنى : مصدر بنيت . وأراد بالقباب : الشرف والسيادة والرياسة ؛ لأن من لوازمها اتخاذ القباب . والجفان : القصاص التى يؤكل فيها الثريد ونحوه . والنار : أى التى تشعل للقرى ، والمفاد بضم الميم : الذى يحرك بالمفاد بكسر الميم ، وهو عود تحرك به النار ، لتبقى قوية أبداً .

(١١) الجواد : التى تجود بما عندها من الجرى ، يعنى الفرس . والمحشة : الحث .

- ١٢- سَبُوحًا جَمُوحًا وَإِحْضَارُهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُوقَدِ
 ١٣- وَمَشْدُودَةُ السَّكِّ مَوْضُونَةٌ تَضَاءَلُ فِي الطِّيِّ كَالْمَبْرَدِ
 ١٤- تَفْيِضُ هَلِي الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الْإِنِّي عَلَى الْجَدِيدِ
 ١٥- وَمُطَرَّدَا كَرِشَاءِ الْجُرُوءِ رِمْنُ خُلْبِ النَّخْلَةِ الْأَحْرَدِ
 ١٦- وَذَا شُطْبٍ غَامِضًا كَلَمَةً إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنُأَدِ

والمروء : مصدر ميمي من أورد ، وهو المهمل .

(١٢) السبوح : التي تمد يديها كأنها تعوم في الماء . والجموح : له معنيان : أحدهما ندم ، وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء ، والثاني أن يكون نشيطا سريعا ، وليس بعيد . والإحضار : نوع من الجري ، فوق التقريب ، والمعجمة : صوت النار في السعف الموقد . شبهه حفيف جرى الفرس بها .

(١٣) مشدودة السك : هي الدرع . وسكها : سمرها ونظمها . ويروى بالشين المعجمة ، وهو مداخلة بعضها في بعض ، والموضونة : المنسوجة كالوضين ، وهو حزام الرجل المنسوج . وتضاءل في الطي : أي تلتطف وتضفر إذا طويت ، وتقتصر فتصير كالمبرد .

(١٤) تفيض على المرء : أي هي سابعة تامة . وأردانها : أكامها . والآتي : السيل يأتي من بعيد ، أو من كل وجه . والجدجد من الأرض : الأملس .
 (١٥) ومطردا : رحا إذا هز اضطرب وتبع بعضه بعضا . والرشاء : الحبل ، والجرور : البئر البعيدة القعر ، ولا ينزع حبلها إلا جمل . والأجرد : المنجرد الأملس .
 والخلب : ليف النخلة .

(١٦) ذا شطب : سيفا ذا طرائق . والغامض : الذي يذهب في الضريبة . والضريبة : ماضرب ، والكلم : الجرح . وصاب : وقع فيها . ولم ينأد : لم ينثن ولم يعوج ، ولكنه يذهب في العظام ويجاوزها .

وقال :

- ١- حَيَّ الحُمُولَ بِجَانِبِ العَزْلِ
 - ٢- مَا ذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُنٍّ
 - ٣- مَنِيَّتِنَا بَعْدَ وَبَعْدِ غَدٍ
 - ٤- يَارُبَّ غَانِيَةٍ لَهَوَتْ بِهَا
 - ٥- لَا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لِصِبَا
 - ٦- وَتَنُوفَةٍ جَرْدَاءَ مُهْلِكَةٍ
 - ٧- فَيَمَيِّتُنَّ يَنْهَسْنَ الْجُبُوبَ بِهَا
- إِذَا لَا يَلَامُ شَكْلَهَا شَكْلِي
إِلَّا صَبَاكَ وَقِلَّةُ الْعَقْلِ
حَتَّى بَخِلْتُ كَأَسْوَى الْبَخْلِ
وَمَشَيْتُ مُتَّيِّدًا عَلَى رِسْلِي
قَسْرًا وَلَا أَصْطَادُ بِالْحَتْلِ
جَوَزْتُهَا بِنَجَائِبِ الْفَتْلِ
وَأَبَيْتُ مُرْتَفَقًا عَلَى رَحْلِي

شرح القصيدة الثالثة والثلاثين

- (١) الحمول : جمع حمل ، وهو الهودج بما فيه من طعائن . والعزل : موضع . والمعنى : سلم على حمول الحبايب ، وتزود منها نظرة ، فقد صرن طعائن وأنت مقيم ، فإلا كما مختلفتان .
- (٢) الظن : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى الهودج . الصبا : الميل مع الشباب .
- (٣) منيتنا : وعدتنا بالزيارة أو اللقاء فى غد وبعد غد ، ولم تكن هذه المواعيد إلا أمانى أعلل بها ، ثم تركتني ولم تف لى بوعد ، باخلة أشد البخل .
- (٤) الغانية : التى غنيت فى دارها ، فأقامت ولم تبذل نفسها فى مهنة أهلها ، أو هى التى غنيت بحالها عن زياتها .
- (٥) لا أستقيد : لا أنقاد . والصبا : الهوى . والقسر : القهر . والحتل : المخادعة .
- (٦) التئوفة : الأرض الخالية الواسعة . والجرداء : التى لا شجر بها ولا نبت . والنجائب ، جمع نجيبة ، وهى النوق القوية السريعة . والفتل جمع فتلاء ، وهى الناقة التى فى مرافقها بعد وانتقال عن كراكرها ، وذلك أقوى لها .
- (٧) ينهسن : يأكلن . والجبوب : وجه الأرض .

- ٨ - مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَقْنَفِهِ كَمَدْبَةٍ التَّمَلُّ
 ٩ - يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ هَمْدٌ بِتَمْوِيهِ وَلَا صَقْلٌ
 ١٠ - عَفَّتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوْتُ شُمُوسُ بُشَاشَةِ الْبَذَلِ
 ١١ - نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِيْنٍ جَازِئَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
 ١٢ - فَلَمَّا مَقَلَّدُهَا وَمَقْلَعَتُهَا وَلَمَّا عَلَيْهِ سِرَاوَةُ الْفَضْلِ
 ١٣ - أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجَعِي خَلْمِي وَسُدَّدَ لِلتَّقَى فَعَلِي

- (٨) متوسدا : واضعاً السيف موضع الوسادة تحت مرفقه أو تحت رأسه . والعضب : القاطع . والمضارب : جمع مضرب ، وهو حد السيف ، جعل كل جزء منه مضرباً ، فجمع . ومدبة النمل : مواضع دبه وسيره .
 (٩) أى من رآه حسبه صقيلاً مجلواً ، لكرر أصله وجودته ، مع أنه لا عهد له بالصقل . . . والتمويه : الجلاء والتحديد .
 (١٠) عفت : درست وتغيرت معالمها . لوت : عطلت وجحدت . وشموس : حبيبته ، وسماها شموساً ، لأنها نفور عند طلبها ، والبشاشة : حسن اللقاء والتقريب . والبذل : ما تبذل له من تحية وحديث .
 (١١) جازئة : هى الظبية التى جزأت بأكل الرطب عن شرب الماء . والحانية : العاطفة على طفلها .
 (١٢) مقلدها : موضع القلادة ، وهو العنق . والمقلة : العين . «سراوة الفضل» : رواه صاحب اللسان بالراء «سراة» ، وبالواو «سراوة» . قال : وصف جاريته ، شبهها بظبية جيدة ومقلة ، ثم جعل لها الفضل على الظبية فى سائر محاسنها ، والسراوة كنهه الفضل . وسراوة كل شيء : محضه ووسطه ، والأصل فيها سراوة الروضة ، وهى خير منابتها ، وكذلك سراة الروضة . وقال الفراء : سراوة الفضل وسراوة الفضل : أى زيادة الفضل . وسراة العيش : خيره وأفضله .
 (١٣) أقبلت مقتصداً أى رجعت عن الغنى إلى السداد : وسدد : وفق ويسر ، والحلم : العقل ،

- ١٤- اللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتُ بِهِ
١٥- وَمِنْ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى
١٦- إِنِّي لِأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي
١٧- وَأَخِي إِخَاءِ ذِي مُحَافَظَةٍ
١٨- حُلُوٍ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلَا
١٩- نَازِعَتُهُ كَأَنَّ الصَّبُوحَ وَلَمْ
٢٠- إِنِّي بِجَهْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي
٢١- مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرِ
٢٢- وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتُ وَمَا
- وَالْبِرُّ خَيْرٌ حَقِيقَةِ الرَّحْلِ
قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخَلٍ
وَأَجِدُ وَصَلَ مَنْ ابْتَغَى وَصَلِي
سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَا جِدِ الْأَصْلُ
فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَقَرِّ السَّهْلِ
أَجْهَلُ مُجْدَّةَ عِذْرَةِ الرَّجُلِ
وَبَرِيشِ نَيْلِكَ رَأَيْشِ نَيْلِي
يَقْرُؤُ مَقْصُوكَ قَائِفٌ قَبْلِي
نَبَحْتُ كَلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

- (١٤) النجح : إدراك ما تطلب . والبر : العمل الصالح ، ود خير حقيقته الرجل ،
أى خير ما يدخره الإنسان فى حقيقته ، والحقيقة : ما يعلق فى آخر الرجل ،
(١٥) الطريقة ، الطريق ، والمراد المسالك التى يسلكها الإنسان فى الحياة ، من
عمل أو خلق ودين ، والقصد : المعتدل ، والدخل : الفساد ،
(١٦) أصرم : أقطع ، يصارمنى : يقاطعنى ، وأجد : أجدد ،
(١٧) سهل الخليفة : لين دمت ،
(١٨) الرحب : السعة ،
(١٩) نازعته : شاربه . وأصل المنازعة فى الدلو ؛ أى باريته فى النزاع بها من
البر . والصبوح : شراب الصباح . والعذرة : العذر . والرجل أصله بضم الجيم ،
وسكنت للضرورة .
(٢٠) أى إني بحبل مودتك وأصل حبل مودتى : أسالم من سالمته ، وأعادى
من عاديت .
(٢١) هدى أثر : طريق . يتبع . مقصك : اتباع مواضع آثارك .
والقائف : الذى يتتبع الأثر .
(٢٢) شمائلى : طبائعى ؛ جمع شمال . والطارق : الذى يأتى ليلا .

وقال :

- ١ - جَزَعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْزَعًا
- ٢ - وَأَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصَّبَاغِيرَ أَنْيًى
- ٣ - فَمِنْهُمْ قَوْلِي لِلنَّدَايِ تَرَفَعُوا
- ٤ - وَمِنْهُمْ رَكْضُ الْخَيْلِ تَرْجُمُ الْقَنَا
- ٥ - وَمِنْهُمْ نَهْصُ الْعَيْسِ وَاللَّيْلِ شَامِلُ
- ٦ - خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ
- ٧ - وَمِنْهُمْ سَوْفِي الْخُودَ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى

تُرَاقِبُ مَنْظُومَ السَّمَائِمِ مُرْضَعًا

شرح القصيدة الرابعة والثلاثين

- (١) الكواعب : الفتيات اللاتي برزت نهودهن .
- (٢) الصبا : الشباب . والخلة بفتح الحاء : الخصلة
- (٣) يداجون : يداورون ويعالجون . والنشاج : زق الخمر يسمع له نشيج ، أى صوت . ويروى : نشاحا : وهو الممتلىء . والمترع : الملائن .
- (٤) ركض الخيل : جريها . ترجم بالقنا : ترجم الأرض بقوائمها التي تشبه القنا ، وهى الرماح ، فى ضمها وصلابتها . يبادرن : يسرعن . والسرب : الجماعة من النساء ، أو قطع من الوحش .
- (٥) النهص : السير السريع : والعيس : الابل البيضاء . والبلقع : القفر الخالى .
- (٦) المعنى : هذه العيس تخرج بنا من برية ، وتقصد إلى قرية نجد فيها حبيبا نواصله ، أو مطمعا نحققه .
- (٧) السوف : الشم . والخود : المرأة الشابة الحسنة الخلق الناعمة . وقد بلها

- ٨- تَمِزُ عَلَيْهَا رِيْبَتِي وَيَسُوءُهَا بُسْكَاهُ فَتَمْنِي الْجِيْدَ أَنْ يَتَضَوَّعَا
٩- بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ طَوَالِعُ حِنَارًا عَلَيْهَا أَنْ تَقُومَ فَتُسْمَعَا
١٠- فَجَاءَتْ قَطُوفَ الْمَشْيِ هَيَّابَةً السَّرَى

- يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا
١١- يُزَجِّينَهَا مَشْيَ النَّزِينِ وَقَدْ جَرَى صُبَابُ الْكَرَى فِي مِخْهَا فَتَقَطَّعَا
١٢- تَقُولُ وَقَدْ جَرَدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا كَمَا رُعْتُ مَكْحُولَ الْمَدَامِ مَعِ أَتْلَمَا
١٣- وَجَدْتُكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَسْنَا لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا
١٤- فَبَدَّعْنَا تَصَدُّ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّمَا قَتَمِ الْإِنْسَانُ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا

الندى : أى أنها ادهنت بالطيب . وتراقب منظوم التمام : تحرس طفلها وتنظر إليه ،
والتمام : معاوذ تعلق على الصغار مخافة العين .

(٨) ريبتى : ما يربىنى ويشق على من إعراضها ، فتعطف جيدها على ولدها مخافة
ان يتضوع من البكاء ، أى يتحرك ويرفع صوته .

(٩) أى أرسلت إليها رسولا والنجوم لاتزال طالعة ، ولم أشأ أن أبعث إليها وهى
نائمة خوفا عليها أن تهب من نومها مذعورة ، فيسمعها أهلها .

(١٠) قطوف المشى : مقاربة الخطو حذرة . ويدافع ركنها : أى يدفع جانبها .

(١١) يزجينا : يسقنا سوقا رفيقا . والنزيف : السكران الذى نزف عقله فلا يعى
أو الذى نزف دمه فلا يقدر على المشى . وصباب الكرى : بقية النعاس . فى مِخْهَا :
فى دماغها .

(١٢) أى حين جردتها من ثيابها بدت محاسن عينيها وجيدها ، فكانها غزال مروع
ينظر بعينه ، ويمد جيدها الطويل .

(١٣) أى وحقك لو جاءنى رسول أحد غيرك ... والجواب محذوف ، والتقدير
لم أبال به ، أو لدفعته ، ولكننى لم أستطع دفع رسولك ؛ لأنك عزيز على .

(١٤) تصد الوحش عنا : تصرف نفسها عنا ، إنكارا لنا ، ونفارا منا .

- ١٥- تَجَافَى عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَتُدْنِي عَلَى السَّابِرِ الْمُضْلَمَ
١٦- إِذَا أَخَذَتْهَا هَزَّةُ الرُّوعِ أُمْسَكَتْ بِعَنْكَبِ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعَا

(١٥) تجافى : تتجافى وترتفع . والمأثور : ما يؤثر بينه وبينها ويتحدث به من أمرهما ، أى تعذر عن ذلك ولا تذكره ، لئلا تسكدر عليه ما هو فيه من صفاء العيش والتمتع بها . والسابرى : ضرب من الثياب فيه وشى ، والمضامع : الذى فيه طرائق من وشى

(١٦) أخذتها هزة الروع : ارتعدت فزعاً وهيبه ، والمقدام : كثير الافدام على الأهوال ، والأروع : الذى يعجبك منظره جمالا وجرأة

تم المختار من شعر امرئ القيس وشرحه

obeikandi.com

علقمة الفحل الشاعر الجاهلي

ترجمة الشاعر

هو علقمة بن عبدة ، بن النعمان ، التيمي من نجد وسادات تميم وشعراهم المشهورين ،
المتوفى عام ٥٦١ م

شب وترعرع في بادية نجد ، وكان للبيئة أثرها في الشاعر فأرهفت حسه وصقلت
خياله ، وجلت قريحته ، وألهمته الشعر الرصين ، الرائع الديباجة ، الفخم الأسلوب
الذي يمتلك المشاعر ، ويستلب الحواس ، الحقيق بأن يلقب صاحبه بالفحل ، ،

وسبب تلقيبه بهذا اللقب كما يقال - أنه بن امرأ القيس وخلفه على زوجته بعد
تحاكمها إليها ، وتفصيل الخبر أن علقمة ضاف امرأ القيس - وصديقا له - فتذاكرا
القرىض ، وادعاه كل منهما على صاحبه ، ولج في ذلك فقالت لها « أم جندب »
وكانت سليمة الذوق : قولا شعرا تهفان فيه الخيل ، وتذكران الصيد ، على قافية
واحدة وروى واحد ، لأنظر أيكما أشعر ، فرضيا بحكما ، وأنشداها على البديهة قصيدتين
كبيرتين ، وأول قصيدة امرئ القيس :

خليلى مرابى على أم جندب لنقضى لبانات الفؤاد المعذب
وأول قصيدة علقمة :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
ولما فرغا من إنشادهما قالت أم جندب لبعلمها : علقمة أشعر منك فقال وهو
يكاد يتميز من الغيظ : وكيف ذاك ؟ قالت لأنك قلت :

فللسوط أهوب والساق درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

فزجرت فرسك وجهده بسوطك ، ومريته بساقك ، وقال علقمة :

فأدر كمن ثانيا من عنانه يمر كمر الراح المتحلب

فأدرك الطريدة وهو ثان من عنان فرسه . لم يضربه بسوط ، ولا مرأه بساق

ولا زجره ؛ فتريد وجهه وقال لها : ماهو بأشعر مني ، ولا كذا لك له وادق وعلقها ،
تخالفه عليها علقمة وسمى لذلك الفحل (١) . ويروى أن علقمة لقب بالفحل تمييزاً له
عن سمي من قومه : هو علقمة بن سهل أحد بني ربيعة بن مالك التميمي (٢) وكان
شاعراً مثله ومن شعره :

يقول رجال من صديق وصاحب أراك أبا الوضاح أصبحت ثاويها
فإن يعدم الباقيات قبراً لجنتي وإن يعدم الميراث مني المواليا
وخفت عيون الباقيات وأقبلوا إلى ما لهم قد بنت عنه بماليا
حراساً على ما كنت أجمع قبلهم هنيئاً لهم جمعي وما كنت واليا
وقد وفد علقمة على الحارث (٣) الوهاب سيد بني غسان ملك الشام ، ومدحه بقصيدته
طحا بك قلب في الحسان طروب يعيد الشباب عصر حان مشيب
وكان أخو علقمة شاس أسيراً عند الحارث مع عدة رجال من بني تميم فنطلب علقمة
إطلاقهم ، وكان سبب أسرهم على ما يروى أن الحارث الغساني خطب إلى المنذر ابنته
هنداً فوعده بها وكانت هند لا تريد الرجال فصنعت بجلدها شبه البرص ، فندم المنذر
على تزويجها وأمسكها عن ملك غسان ، فنشبت الحرب بسبب ذلك وأسرخلق كثير
من أصحاب المنذر ، منهم شاس بن عبدة أخو علقمة ، فلما مدح علقمة الحارث بقصيدته
المذكورة وطلب منه فك أسر أخيه أبي الملك دعاءه ، وأطلق له أخاه وكل الأسرى
من قبيلته . ومن شعر علقمة الجيد قصيدة مطلعها :

هل علمت وما استودعت مكتوم أم حبلى إذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الأحبة يوم البين مشكوم
والنقاد يعجبون بشعر علقمة إعجاباً شديداً .

اجتمع الزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهتم ، والنخيل السعدى وعلقمة الفحل

(١) راجع تفصيل هذه الحكومة في الموشح للمرزبانى ص ٢٨ - ٣٠ ، وقد
وقف النقاد حيالها فريقين : فريق يعارض أم جندب في حكومتها ، وآخرون يؤيدونها
(٢) له ذكر في ص ٥٦٣ وما بعدها ج ١ من الخزائن للبغدادى .

(٣) ويروى أن وفادته كانت على عمرو بن الحارث الأعرج الغساني ، ويروى
أيضاً أنه جبلة بن الأيهم الغساني وأنه أنشدها بحضور حسان والناطقة .

قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . ففتحوا جزوراً واشتروا خجراً ببيعير ، وجلسوا يشوون ويأكلون ، فقال أحدهم وقد لعبت برأسه سورة الحميا : لو أن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا وقال كل منهم لصاحبه : أنا أشعر منك ، ثم تحاكموا إلى أول من يطلع عليهم ، ومن غرائب المصادفات أن يكون أول طالع حكم العرب وقاضيا الحضيف الراى ربيعة بن حذار الأسدى ، ولما طلع رحبوا به وقالوا له : أخبرنا أينما أشعر ؟ قال أخاف أن تغضبوا . فأمنوه من ذلك . فقال : أما أنت يازبرقان فان شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل ، ولا ترك نيتاً فينتفع به ، وأما أنت ياعمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر فكلما أعدته نقص ، وأما أنت ياخبل فشعرك شهب من نار الله يلقها على من يشاء ، وأما أنت ياعلقمة فان شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فلا يسقط منها شيء ... وقال ابن الأعرابي (١٥٠ - ٢٤٠ هـ) لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد ، ولا وصف الخمر إلا احتاج إلى أوس بن حجر ، ولا وصف أحد النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ، ولا اعتذر أحد في شعره إلا احتاج إلى النابغة الذبياني .

وقال أبو عبد الله محمد بن سلام الجعفى المتوفى عام ٢٣١ هـ فى كتابه طبقات الشعراء : لا بن عبدة ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعر : الأولى « طحا بك قلب فى الحساب طروب » ، والثانية « ذهبت من الهجران فى غير مذهب » ، والثالثة « هل ما علمت وما استودعت مكتوم » .. وقد شارك ابن سلام فى رأيه هذا ابن رشيق القيروانى فى كتابه « العمدة » .. وقد ذكره ابن سلام فى الطبقة الرابعة من شعراء الجماهيلية .

وقال ابن سعيد المغربى (٦١٠ - ٦٩٣ هـ) فى كتابه « عنوان المرقصات والمطربات » : « معانى الغوص فى شعر علقمة معدومة ، وأقرب ما وقع له قوله :

أوردتها وصدور العيس مسنفة والصبح بالسكوكب الدرى منحور
يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق ، وإذا تبين هذا المعنى كان من المرقصات ... وقوله :

يحملان أترجة نضح العبير بها كأن تطاياها فى الأنف مشوم
يشير إلى أن مانال هذه المرأة من مضمض السير واصفرار لونها كالأترجة ، وأنها ماتحركات تزيد طيباً ! ومنه أخذ ابن الرومى وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب ثغرها .

وقال أبو عمرو بن العلاء (٦٨ - ١٥٤ هـ) : أعلم الناس بالنساء علقمة بن عبدة حيث يقول :

فان تسألوني بالنساء فأتني بصير بأدواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب
وكانت العرب - كما يقول حماد الراوية - تعرض أشعارها على قريش ، فاقبلوا
منها كان مقبولا ، وما ردوا منها كان مردودا ؛ فقدم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته
التي أولها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ؟ أم حبلى إذ نأتك اليوم مصروم
فقالوا : هذا سمط الدهر . . . ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدهم درته التي
مطلعها : « طحباك » ، فقالوا : هاتان سمطا الدهر (١) .

وقد عمر علقمة طويلا ، وتوفي عام ٥٦١ ، ويروى بعض الباحثين أنه إجماع بعد
ذلك طويلا وتوفي ٦٢٥ (٢) ، وله أبناء شعراء منهم : خالد ، وعلى ، ولعل بن
شاعر اسمه عبد الرحمن .

(١) السمط : العقد .

(٢) هذا خطأ واضح ولعله التبس تاريخ وفاته بتاريخ وفاة أحد أبنائه .

شرح المختار من شعر علقمة

- ١ -

قال علقمة بن عتبة يمدح الحارث بن أبي شمر الفسائي :

- ١ - طحا بك قلب في الحسان طروبُ بُعيدَ الشبابِ عصرَ حانٍ مَشِيبُ
- ٢ - يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا وَعَادَتْ هَوَادٍ يَيْفَنَّا وَخُطُوبُ
- ٣ - مُنْعَمَةٌ لَا يُسْقِطُاعُ كَلَامُهَا هَلِي بِأَيِّهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ
- ٤ - إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفْشِ سِرَّهُ وَتَرْضَى إِيَّابَ الْبَعْلِ حِينَ يَثُوبُ
- ٥ - فَلَا تَعْدِلِي يَبْنَى وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَاتِكَ رَوَايَا الْمُزْنِ حَيْثُ تَصُوبُ

شرح القصيدة الأولى

(١) طحا بك : اتسع ، وذهب في كل مذهب . والطرب : خفة تصيب الرجل ، لشدة الفرح ، أو لشدة الحزن .

(٢) يكلفني ليلي : التفات من الخطاب إلى التكلم . ويروي تكلفني ، بالتاء بدل الياء ، على أنه مسند إلى ليلي ، والمفعول محذوف ، أي تكلفني شدائد فراقها . وقد يكون خطابا للقلب ، أي تدعوني إلى الدنو منها . وشط وليها : بعد عهد قربها . والعوادي : الشواغل والموانع . والخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر الشديد .

(٣) منعمة : من النعيم .. وهي محبة يعني بحراستها أهلها .

(٤) لم تفش سره : كناية عن أنها لم تخنه ، ولذلك هي ترضى إياها فلا يعجبها غيره ، وإذا قرئ وترضى (بالضم) كان المعنى وتجعل إياها رضيا حميدا بألا يشك في صونها .

(٥) فلا تعدلي : أي فلا تسوي ، والمغمر من الرجال : المحمق الذي يستجمله الناس ، سقاتك الخ ، يدعوها بأن تسقيها المزن الروية أي التي تروى حين تمطر -

- ٦ - سَقَاكَ يَمَانٍ ذُو حَبِيبٍ وَعَارِضٍ
٧ - وَمَا أَنْتَ إِلَّا مِمَّا ذِكْرُهَا رَبْعِيَّةٌ
٨ - فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي
٩ - إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ
١٠ - يُرْدُنَ ثَرَاهُ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَاهُ
- تَرْوُحُ بِهِ جُمُوحُ الشَّيْءِ جَنُوبُ
يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرَمَدَاءَ قَلْبِيبُ
بَصِيرُ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدَّهِنَ كَصِيبُ
وَشَرِخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

يريد أنه رجل عاقلٌ نبيلٌ ينبغي لها أن تحرص عليه . ثم عاد إلى الدعاء لها فقال : سقتك الخ .

(٦) أى سقاك سحاب يمان : أى يأتى من ناحية جنوبي نجد . أصله يمتنى خففوا ياء النسب ، وزادوا الألف عوضاً عنها ، فعومل المنقوص ، الحبي : السحاب المترام بعضه على بعض ، فيكون سيره بطيئاً ، كأنه يحبو ، ويكون لذلك مطره غزيراً ، والعارض : السحاب المعترض فى الأفق . والجنوب : الريح الجنوبية .. والمعنى : سقاك سحاب يمان مكروم . وسقاك سحاب عارض تسوقه فى الليل ريح جنوبية . ثم عدل عن هذا ، وقال : وما أنت الخ .

(٧) وما أنت : ما استفهامية للتعجب وأم للاضراب بمعنى بل ، أى ماشأ نك ؟ بل ما الداعى لذكرك ليلي ، وهى ربعية وأنت تسمى ، وقد رحلت إلى بلادها حيث خط لها فى ثرمداء قلبيب . القلبيب البئر . وثرمداء موضع . ثم أخذ يصف أخلاق النساء وطباعهن ، فقال : فان تسألونى الخ .

(٨) الأدوية : جمع داء ، أى بطباعهن المعيبة التى بمنزلة الأمراض فيهن .

(٩) هو كقول امرئ القيس :

أراهن لا يحببن من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
وبيت امرئ القيس أحسن ، لأنه جمع فى بيت واحد ما فصله علقمة فى ثلاثة أبيات .

(١٠) الثراء : الكثرة ، أى يحببن من يعلمن عندهم مالا . وشرخ الشباب : أوله ،

وعجيب : معجب :

- ١١- فَدَعَهَا وَسَلَّ الِهْمَّ هُنَاكَ بِجَسْرَةٍ كَهْمُكَ فِيهَا بِالرُّدَافِ خَبِيبٌ
١٢- وَنَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكَهَا تَهْجُرُهُ فِدْهُوبٌ
١٣- وَتُصْبِحُ عَنْ غِيبِ السَّرَى وَكَأَنَّهَا مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى الْقَنِيصَ شَبُوبٌ
١٤- تَعْفَقُ بِالْأَرْضِ لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالُهُ فَبَذَتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيمٌ
١٥- إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي لِكَلْسِكَ لَهَا وَالْقَصْرَيْنِ وَجِيبٌ
١٦- لِيُجْلِسَنِي دَارَ امْرِئٍ كَانَ نَائِيًا فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبٌ

(١١) الجسرة : الناقة القوية الماضية ، وكهمك أى مثل همتك فى المضاء والقوة ،
والرداف : جمع رديف ، والرديف والردف : كل شىء يكون خلف الراكب ، ولو
حقائب . والخبيب : السير السريع . . المعنى : أى فدع ليلى هذه ، وسل الهم عنها
برحلة على ناقة قوية سريعة مثل همتك فى المضاء والنفاذ ، وفى سيرها سرعة ولو حملت
خلف الراكب لها عدة أثقال .

(١٢) ناجية : سريعة . وركيب : لحم وشحم وركب ضلوعها . وحاركها : مقدم
سنامها . وتهجر : سير فى الهاجرة . ودعوب : إلحاح فى السير .
(١٣) غيب السرى : بعد سرى الليل . ومولعة : فيها خطوط سود . وشبوب :
مستنة ، وهى أحذر لتجربتها خدع الصائد .

(١٤) تعفق بالأرطى : تستر بذلك الشجر ليرمىها . وبذت نبلهم : فاقته فى السرعة .
وكليب : جمع كلب ، كعبد وعبيد . أو الكليب : جماعة الكلاب معها الصيادون .
(١٥) والحارث الوهاب : يريد به الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغسانى ، وكان
أسر أخاه شاسا ، فرحل إليه يطلب خلاصه وفكه ، وأعمل الناقة : وجهها وأجهدها ،
والكاسكل : الصدر وما بين الترقوتين ، وهو المناسب هنا ، والقصريان : ضلعان
تليان الترقوتين ، والوجيب : خفقان القلب . أى أنه لشدة إجهادها فى السير اشتد نبض
قلبها ، وبيان ذلك فى كلسكها وقصر يها لقرب القلب منهما .

(١٦) نذاك : عطائك . وقروب : اسم فاعل للمبالغة ، أى ناقة مسرعة السير .

- ١٧- إِلَيْكَ «أُبَيَّتَ اللَّعْنُ» كَانَ وَجِيفُهَا بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوَاهُنَّ مَهِيْبُ
 ١٨- تَتَّبِعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ شَمِيَّةٌ عَلَى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سَبُوبُ
 ١٩- هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرْقَدَانِ وَلَا حِبُّ لَهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ الْمَتَانِ عُلُوبُ
 ٢٠- بِهَا جِيفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبَيْضٌ ، وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ
 ٢١- فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِامَةً مِنَ الْأَجْنِ حَذَاهُ مَعًا وَصَلِيبُ
 ٢٢- تُرَادُّ عَلَى دِمْنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفَّ فَإِنَّ الْمُنْدَى رِحْلَةً فَرُكُوبُ
 ٢٣- وَأَنْتَ أَمْرُؤُهُ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضَعْتُ رُبُوبُ

(١٧) أبيت اللعن : تقدم أنها من تحية الجاهلية . ووجيفها : إسرعها . بمشتبهات : بطرق مشتبهات ، أى يشبه بعضها بعضاً ، فهى تشكّل على من سار فيها ويخاف هولها .
 (١٨) سبوب : جمع سب ، بالكسر ، وهو شقة كتان رقيقة ، أى طرق واضحة .
 (١٩) الفرقدان : نجمان لا يزالان أبداً مقترنين . ولا حب : طريق واضح .
 المتان : جمع متن ، وهو الأرض الصلبة المستوية . والأصواء : جمع صوى ، والصوى : جمع صوة ، وهى المكان المرتفع . والعلوب جمع علب ، وهو الأثر .

(٢٠) الحسرى : الدواب التى كلت من السير فماتت إعياء . وصليب : يابس لم يدبغ
 (٢١) جمامه : ما اجتمع منه وكثر . والأجن : التغير ، وصليب : هو الدم ، أو شجر ينحضب به .

(٢٢) تراد : يجاء بها . دمن الحياض : ما قرب منها من السرقين والبحر . والمندى : زمن التندية ، والتندية أن تخرج الإبل من الحمض إلى الخلة ، أو هى أن توردها فتشرب قليلاً ، ثم ترعى قليلاً ، ثم تردها إلى الماء . وعاف الشيء : كرهه . والرحلة : الارتحال . والركوب : السفر عليها . ويروى : ركوب ، بفتح الراء ، ورحلة وركوب ثنتان .

(٢٣) أفضت : انتهت . ورب : بمعنى ربي ، وربوب : مربون .

- ٢٤- فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رِيْبَهَا
 ٢٥- فَوَاللَّهِ لَوْ لَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ
 ٢٦- تَقَدَّمَهُ حَتَّى تَغِيْبَ حُجُولُهُ
 ٢٧- مَظَاهِرُ مِرْبَالَى حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا
 ٢٨- فَجَالِدَتْهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ
 ٢٩- تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا
 ٣٠- وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانٍ أَهْلُ حِفَاظِهَا
 ٣١- تَخْشُخْشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ
 ٣٢- كَأَنَّ رِجَالَ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ
 وَغُودِرَ فِي بَعْضِ الْجُودِ رِيْبُ
 لَا بُوَ خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَبِيْبُ
 وَأَنْتَ لِبَيْضِ الدَّارِ عَيْنَ ضَرْوْبُ
 عَقِيْلًا سَيُوفٍ مَخْذَمُ وَرَسُوبُ
 وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
 وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ الْلِقَاءِ تَطِيْبُ
 وَهَنْبُ وَقَاسُ جَالِدَتْ وَشَدِيْبُ
 كَاخْشُخْشَتْ يَبْسُ الْحَصَادِ جُؤُوبُ
 وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وَعَقِيْبُ

(٢٤) بنو كعب بن عوف : بطن من مذحج ؛ كان علقمة نشأ عندهم . ريبا
 يعنى نفسه . وغودر ريب : يعنى أخاه شأسا المأسور . وقيل الريب الأول هو
 الحارث بن أبي شمر ، والريب الثانى هو المنذر وكان قد قتل فى المعركة .
 (٢٥) فارس الجون : قال الأعلم : هو الحارث الممدوح . وقال الوزير : هو
 الحارث بن النعمان . والجون : الحصان الأسود . وحبيب : محبوب مع الحزن .
 (٢٦) حجوله : الضمير للفرس ، وهو الجون . والبيض : ما يلبس على الرأس
 من الخوذات .

(٢٧) مظاهر : لابس درعى حديد . وعقيلا سيوف : خير سيوف . ومخذم :
 قاطع . ورسوب : يغوص فى الضريبة لمضائه .

(٢٨) جالدتهم : ضاربتهم بالسيوف . وكبشهم : سيدهم .

(٢٩) تجود بنفس : يعنى أنك تسمح بنفسك فى الحرب لشجاعتك . ويوم اللقاء

أى إذا لقيت عدوا ظفرت به ، وطابت نفسك وسرت بما نلت .

(٣٠) غسان ، وهنب ، وقاس ، وشيب : من قبائل اليمن .

(٣١) تخشخش : تصوت . أبدان الحديد : الدروع القصيرة . وجنوب : ریح الجنوب

(٣٢) لبانه : صدر الفرس . والأوس وجل وعقيب : قبائل .

- ٣٣- رَغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ
 ٣٤- كَانَتْهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ
 ٣٥- فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً بِلِجَامِهَا
 ٣٦- وَإِلَّا كَيْ ذُو حِفَاطٍ كَانَتْهُ
 ٣٧- وَفِي كُلِّ حَىٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ
 ٣٨- وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ
 ٣٩- فَلَا تَعْرِ مَنِّي نَائِلًا هُنَّ جَنَابَةٌ
 ٤٠- فَلَسْتُ لِإِنْسِي وَلَكِنْ لِمَلَأَكْ
- بَشِكْتِهِ لَمْ يُسْقَبْ وَسَلِيمٌ
 صَوَاعِقُهَا لَطِيرٌ هُنَّ دَائِبٌ
 وَإِلَّا طَمْرٌ كَالْقَنَاقَةِ نَجِيمٌ
 بِمَا ابْتَلَى مِنْ حَدِّ الظُّبَاتِ خَضِيبٌ
 فَحَقُّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبٌ
 مُسَاوٍ وَلَا دَانَ لِذَلِكَ قَرِيبٌ
 فَإِنِّي أَمْرُؤٌ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبٌ
 تَنْزَلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبٌ

(٣٣) رغا : صوت وضج . وسقب السماء : بعير السماء ، والمقصود به بعير صالح الذي هلك بقتله ثمود ، وهو مضاف إلى السماء لأدنى ملابسة . داحض : ساقط . وشكته : سلاحه .

(٣٤) صابت : أمطرت . وصواعقها : جمع صاعقة ، وهي نار تنزل من السحاب (٣٥) شطبة : فرس طويلة . وطمر : فرس سريعة خفيفة . (٣٦) كى : بطل . وحفاظ : محافظ على الشرف . والظبات : السيوف . وخضيب : أى مخضوب بما علق بالسيوف من الدم .

(٣٧) خبطت بنعمة : أى أنعمت وتفضلت . وذنوب : دلو ، والمراد نصيب وحظ . شبه إصابته الناس بالنعم ، بخبط الراعى ورق الشجر ليطعم ما شئته . (٣٨) أى ليس له مساوٍ فى الشرف ، ولا يدانيه أحد إلا قبيله وقومه . يريد الحارث الوهاب .

(٣٩) نائلا : يريد إطلاق أخيه . وعن جنابة : أى بعد بعد وغربة عن ديارى . وسط القباب : ضيف أو ضعيف .

(٤٠) أى : كأنك لكالخلالك لا تنسب للإنس ، وإنما تنسب للملك نزل من السماء

وقال هَلَقَمَةُ أَيْضًا:

- ١ - هَلْ مَاعَلَيْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتِ مَكْنُومٌ
أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأْتِكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ
- ٢ - أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ
إِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ
- ٣ - لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا ظَمْعًا
كُلُّ الْجَمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومٌ
- ٤ - رَدَّ الْأِمَاءَ جِهَالِ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا
فَكَلَّهَا بِالْقَزِيدَاتِ مَكْنُومٌ
- ٥ - عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتَّبِعُهُ
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوَافِ مَدْمُومٌ

شرح القصيدة الثانية

(١) استودعت : استكتمت ، مكثوم : مصون ومحفوظ ، الحبل : هنا العهد والوصل ، نأتك : بعدت منك ، مصروم : مقطوع . يقول : هل ماعليت بما كان بينك وبين حبيبتيك من الحب والوداد محفوظ فهي به وافية ، أم قد أثر البين فيها فجعلها تقطع حبل المودة ؟

(٢) كبير : واحد الكبار يعني نفسه ، لم يقض عبرته : لم يشف من البكاء ، والعبرة الدمعة ، إثر الأحبة : أى عند فراقهم ، البين : الفراق . مشكوم : مثاب ومكافأ . والمعنى : هل تثاب وتجازى على بكائك إثر فراق الأحباب وأنت شنيخ كبير ؟

(٣) لم أدري : لم أشعر ولم أعرف ، البين : الفراق ، أزمعوا : أجمعوا أمرهم على ذلك ، الظعن : الارتحال ، قبيل : تصغير قبل ، مذموم : مأخوذ بزمامه أهبة للرحيل

(٤) القيان : الاماء (الخدم) ، الحى : القليل ، احتملوا : ارتحلوا . التزيدات :

ثياب منسوبة إلى يزيد بن حيدان القضاعي تجلل بها الهوارج ، معكوم : مشدود .

(٥) العقل والرقم : ضربان من البرود أحمران ، تخطفه : تضربه لحسبانها أنه

لحم لحرته ، مذموم : مطلى بالدم .

- ٦ - يَحْمِلْنَ أَتْرُجَةً نَضِخُ الْعَبِيرِ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ
٧ - كَانَ قَارَةً مِسْكَ فِي مَفَارِقِهَا لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهُوَ مَزْكُومٌ
٨ - فَالْعَيْنُ مِنْ كَأَنَّ غَرْبُ تَحْطُّ بِهِ دَهْمَاهُ حَارِكُهَا بِالْقَيْشِ مَحْزُومٌ
٩ - قَدْ هُرِّيَتْ حَقَبَةٌ حَتَّى اسْتَطَفَ لَهَا كَثُرَتْ كَحَافَةُ كَبِيرِ الْقَيْنِ الْمَلُومِ
١٠ - كَانَ فِيسَلَةَ خَطْمِيٍّ بِمِشْفَرِهَا فِي الْخُلْدِ مِنْهَا وَفِي الْأَحْيَيْنِ تَلْفِيمٌ

(٦) يحملن أترجة : أى امرأة جميلة تشبه الأترجة - وهى الترنج - فى طيب رائحتها ، النضخ : البلل ، العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، مشموم : إما أن يكون اسماً للمسك وإما أن يكون بمعنى شامل ، كأن تطيابها فى الأنف : أى كأن ريحها فى الأنف ، أى أنه باق أبداً وليس بما إذا شم ثم ترك ذهبى رائحته ولكنه يعبق دائماً .
(٧) قارّة المسك : وعاءه ، فى مفارقيها : أى فى رأسها وشعرها ، الباسط : المتناول . المتعاطى : المتناول لينال شيئاً ، مزكوم : أى به زكام . يعنى أن من بسط يده إلى هذه المرأة ناله من طيب ريحها مثل ريح المسك ولو كان مزكوماً لم يمنع زكامه من شم عبيرها لطيبه وذكاؤه .

(٨) كأن : مخففة من كأن ، الغرب : الدلو الكبير المتخذ من جلد الثور ، تحط : تسرع ، الدهماء : الناقة السوداء ، الحارك : ملتحق الكفتين وهو مقدم السنام القتب أداة الناقة التى يستسقى عليها ، محزوم : مشدود .

(٩) عريت : أى تركت لم تركب ، الحقبة : الدهر والحين . استطف : ارتفع وكبر ، الكثر : السنام ، الحافة : الجانب ، الكير : الزق الذى ينفخ به القين ناره والقين الحداد ، الملموم : المجتمع . يعنى أن هذه الناقة قد عريت من رحلها حقبة من الدهر ولم تركب وتركت ترعى فقط حتى صارت قوية نشيطة سميئة ذات سنام عظيم .

(١٠) الغسلة والغسل : كل ما غسلت به ، الخطمى : نبات ذو ساق طويلة وورق مستدير وزهر يشبه الورد ، المشفر : من البعير كالشفة للإنسان . اللحي : عظام الحنك وهو الذى عليه الأسنان ، التلغيم : أثر اللغام وهو زبد فيها المخطوط بالخضرة مما وعى . شبه ما يخرج من الزبد من فيها ويتطاير على خدها ولحيها بغسلة الخطمى .

١١- قَدْ أَذْبَرَ الْعَرُّ عَنْهَا وَهِيَ شَامِلُهَا مِنْ نَاصِعِ الْقَطَرِ انِ الصَّرْفُ تَدْرِيْمٌ

١٢- تَسْقَى مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ هَصِيْفَتُهَا حُدُورُهَا مِنْ أَيْ الْمَاءِ مَطْمُومٌ

١٣- مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَمَا ذِكْرِي الْأَوَانِ لَهَا

إِلَّا السَّفَاهُ وَظَنُّ الْغَيْبِ تَرْجِيْمٌ

١٤- صِفَرُ الْوِشَاحِيْنَ مِلَّةُ الدَّرْعِ خَرْعِيَّةٌ

كَأَنَّهَا رَشَأٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومٌ

١٥- هَلْ تُلْحِقْنِي بِأَوَّلِي الْقَوْمِ إِذْ شَحَطُوا جِلْدِيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ هُلُكُومٌ

(١١) العر : الجرب . شامليها : محيط بها ، الناصع : الخالص من كل شيء ؛
الصرف : الخالص أيضا . الترسيم : أثر طلاء الناقة من الجرب . يقول طليت تلك
الناقة لما أصابها الجرب فذهب عنها وبقي أثر الطلاء عليها .

(١٢) تسقى أى الناقة ، المذانب : مسایل الماء إلى الرياض ، العصيفة : الورق
المجتمع الذي يكون فيه السنبل ، الحدور : ما انحدر من الأرض واطمأن ، الآتى :
الجدول . وأراد به هنا ما يسيل فيه من الماء . المطموم : المملوء بالماء

(١٣) من ذكر سلمى : متعلق بقوله فالعين منى كان غرب الخ . والأوان هنا
الزمان ، السفاه : الجهل ، وظن الغيب ترجيم : أى من ظن بالغيب رجم بالظن ..
يقول : ذكرى لسلى الآن وقد شحط مزارها جهل مطبق وأنا مع ذلك أرجم بظنى فيها
وفى وصلها ولا أدري أتدوم على العهد أم تتغير وتبديل ؟

(١٤) صفر الوشاحين : ضامرة البطن ، الدرع : القميص ، الخرعية الناعمة ،
الرشأ : الظبي الصغير ، ملزوم : أى تربيته الجوارى فى البيوت يلزمه ولا يفارقه
إعجابا به .. يقول كما قال ابن الأنبارى : هى خالية الوشاحين لضمر بطنها وهى تملأ
إزارها لعظم عجيزتها وضمخم أورا كما .

(١٥) أولى القوم : أولهم شحطوا : بعدوا ، الجلدية : الناقة الشديدة واشتقاقها
كما قال الأصمغى من الجلذاء وهى الأرض الصلبة ، الاتان : هنا الصخرة التى يجرفها
السييل فتبقى فى الماء ، الضحل : الماء القليل ، العلكوم : الغليظة الكثيرة اللحم وخص

- ١٦- تُلَاحِظُ السُّوْطَ شَرَزْرَأَوْهِيَ ضَامِرَةٌ كَمَا تَوْجَسُّ طَاوِيَّ الْكَشْحِ مَوْشُومٌ
١٧- كَأَنَّهُمْ خَاضِبٌ زَعْرٌ قَوَائِمُهُ أَجْنَى لَهُ بِاللَّوَى شَرَى وَتَنُومٌ
١٨- يَظَلُّ فِي الْخُنْظَلِ الْخُطْبَانِ يَنْقِفُهُ وَمَا اسْتِطْفَ مِنْ التَّنُومِ مَخْذُومٌ
١٩- فُوهُ كَشَقِّ الْعَصَا لَأَيَّا تَبْدِيغُهُ أَسَكُّ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَصْلُومٌ
٢٠- حَتَّى تَذَكَّرَ بَيضَاتٍ وَهَيْجُهُ يَوْمٌ رَذَاذٌ عَلَيْهِ الرِّيحُ مَغْيُومٌ

أَتَان الضحل لصلابتها وملوستها .

(١٦) تلاحظ السوط شرزا : أى تنظر إليه ، الضامرة ؛ التى تضم لحبيها ولا تجتر ، كما توجس : أراد كشور طاوى الكشح توجس أى تسمع . الكشح : الخاصة وما انضمت عليه الأضلاع ، الطاوى : الضامر ، الموشوم المنقطة قوائمه بسواد . شبه ناقته بالثور الوحشى فى إصفاؤها إلى السوط ، وتسميها لحسه ، وخص الثور لأنه أكثر تسمعا من سائر الوحوش .

(١٧) الخاضب : الظليم الذى أكل الربيع واحمرت قوائمه وأطراف ريشه ، زعر قوائمه : قليلة الريش ، أجنى : أى أدرك أن يجتنى ، اللوى : اسم موضع ، الشرى شجر الخنظل ، التenom : نبات القنب .

(١٨) يظل : أى ذكر النعام ، الخطبان : الذى فيه خطوط صفراء وحمراء وهو أشد ما يكون مرارة ، ينقفه : يكسره ويستخرج حبه فىأكله . استطف : ارتفع ، التenom : نبات القنب ، مخدوم : مقطوع . أى أن الظليم أقام فى هذا المكان الخصب يأكل حب خنظله ويقطع أغصانه ويرعاها .

(١٩) كشق العصا : أى ماتكاد تتبين ما بين منقاريه لشدة التصاقهما ، لأيا : أى لاتبينه إلا بعد مشقة ، أسك : صغير الأذنين لا يكاد يسمع ، مصلوم : مقطوع الأذن .

(٢٠) أى وظل الظليم ينقف فى الخنظل حتى تذكر بيضات له ، هيجه : أى الرذاذ فراح إلى بيضه قبل أوان الرواح ، الرذاذ : المطر الخفيف ، علته الريح : غلبت عليه بشدتها فزاد ذلك الظليم سرعة فى عدوه ، مغيوم : فيه غيم . ويروى : عليه الريح

- ٢١- فَلَا تَزِيدُهُ فِي مَشْيِهِ نَفَقٌ وَلَا الزَّفِيفُ دُؤَيْنَ الشَّدِّ مَسْهُومٌ
 ٢٢- يَكَادُ مَنْسَمُهُ يَخْتَلُّ مَقْلَتُهُ كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومٌ
 ٢٣- يَأْوِي إِلَى خِرْقٍ زُعْرِ قَوَادِمِهَا كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّكُنَّ جُرْثُومٌ
 ٢٤- وَضَاعَةٌ كَهَيِّ الشَّرْعِ جُوجُوهٌ كَأَنَّهُ بِنَهَايِ الرُّوضِ هُلُجُومٌ
 ٢٥- حَتَّى تَلَافِي وَقْرَنَ الشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ أَدْحَى هَرَسَيْنِ فِيهِ الْبَيْضُ مَرَكُومٌ
 ٢٦- يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ كَمَا قَرَّاطُنٌ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ

- (٢١) التزید فوق المشی ، النفق : الذاهب ، الزفیف : سيردون العدو الشدید .
 دوين : تصغير دون وهو نقيض فوق ، الشد : العدو . المسووم : المملول .
 (٢٢) منسم الظليم : ظفره ، المقلة : شحمة العين يياضها وسوادها ، والنخس :
 غرز جنب الدابة بشيء مدبب تسميه جماعة المكارية (المنخاس) .. یعنی أن هذا الظليم
 يخفض عنقه ويمدها ويزج برجليه زجا شديدا فيكاد ظفره يشق مقلته ويطيرها .
 (٢٣) يأوى : يصير ، الخرق : هنا الفراخ الصغيرة اللاحقة بالأرض لضعفها .
 زعر قوادمها : لاريش عليها ، بركن بمعنى بركن بفتح الراء ، الجرثومة : أصل الشجرة
 شبه الأفراخ الباركة بالجرائم المحترمة .
 (٢٤) وضاعة : مسرع والهاء للمبالغة ، كمصى الشرع : كأوتار العود ، الجوجوه
 الصدر يريد أن صدره وعنقه كالعود . تناهى : جمع تنهية بفتح التاء وهى حيث ينتهى
 الماء ويستقر ، الروض : جمع روضة قال الأصمعي لا يكون روضة إلا وفيها شجر . العلجوم
 الليل . شبه سواد الظليم بسواده أو أن يكون العلجوم هنا الجمل الضخم ويكون
 المقصود تشبيه الظليم به في عظم خلقه .
 (٢٥) تلافى : تدارك ، قرن الشمس : جانب من جوانبها . مرتفع : أى وعليه
 نهار . الأدحى : مبيض النعام سمي كذلك لأنها تدحوه بأرجلها ليتسع لها ويلين .
 أى هو والنعام هو عرس لها وهى عرس له . مركوم : ركب بعضه بعضاً لكثرتة
 (٢٦) يوحى إليها : أى يوحى الظليم إلى النعام بصوت تفهمه عنه . الإنقاض
 والنقنقة : صوته ، ويقال لصوت الظليم القرار ولصوت النعام الزمار . الترطن : كل
 كلام تسمعه ولا تفهم معناه . الأفدان : جمع فدن وهو القصر .

٢٧- صَعْلٌ كَانَ جَنَاحِيهِ وَجُوءٌ جُوءٌ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرَقَاءُ مَهْجُومٌ

٢٨- تَحْفَةُ هِقْلَةٍ سَطَعُ خَاضِعَةٍ تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فَيَسْتَرْجِمُ

٢٩- بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا

عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ

٣٠- وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ وَالْبُخْلُ مُبْقٍ لَأَهْلِيهِ وَنَذْمُومٌ

٣١- وَالْمَالُ صُوفٌ قَرَارٍ يَلْمَبُونُ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومٌ

(٢٧) يقال ظليم صعل : رقيق العنق صغير الرأس ، الجُوءُ جُوءٌ : الصدر المراد بالبيت البيت من الشعر : ويوت العرب أربعة . بيت من شعر ، وخباء من وبر ، وخيمة من شجر وأقنة من حجر ، الخرقاء : المرأة التي لا تحسن العمل وهي ضد الصانع ، المهجوم : السافط المهدوم . شبه الظليم في نشره جناحيه ببيت من شعر أطافت به خرقاء لتصلحه فلم تحسن إقامته فاسترخت عيذانه وأطنابه وكلما رفعت جانبها سقط آخر .

(٢٨) تحفة : تحيط به ، الهقلة : النعامة والذكر هقل . والسطعاء : الطويلة العنق كأن عنقها سطاوع وهو عمود وسط البيت ، خاضعة : مائلة رأسها للرعى ، الزمار : صوت الأثني كما تقدم ، الترنيمة : التطريب في الصوت والترجيع . وإلى هنا فرغ الشاعر من هذا الوصف الرائع الذي قال فيه ابن الأعرابي : لم يصف أحد قط النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة . . .

(٢٩) بل للأضراب عن وصف الظليم إلى وصف حالات الدنيا وأحوال الناس فيها . . . عريف القوم سيدهم المعروف منهم . الأثافي : هنا الدواهي ، مرجوم : مقذوف .. يقول : لا بد أن تصيب حوادث الدهر كل قوم ولو كانوا ذوي عزة ومنعة . (٣٠) نافية للمال أي مبيدله ومهلكه والتناء للبالغه مثل علامة ونسابة ، ومعنى مبق لأهليه أي يوفر عليهم أموالهم ولسكنه مذموم .

(٣١) القرار : صغار الغنم ، يلعبون به : أي يتداولونه ويعبثون فيه . على نقادته أي على صغر أجسامه ، واف : كثير عند البخلاء لمنعهم إياه . مجلوم : مجزوز بالجل

- ٣٢- والحمد لا يشتري إلا له ثمن
٣٣- والجهل ذو عرض لا يستراد له
٣٤- ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه
٣٥- ومن تعرض للغربان يزجرها
٣٦- وكل بيت وإن طالت إقامته
٣٧- قد أشهد الشرب فيهم مزرورهم
- مما تضي به النفوس معلوم
والحلم آونة في الناس معدوم
أنى توجه والمعزوم محروم
على سلامته لا بد مشوم
على دعائمه لا بد مهوم
والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

وهو المقص ، ومعنى كونه مجلوما أنه قليل عند الاسخياء لبذلهم له ، والبيت مثل جميل ابتكره الشاعر .. يعنى أن من الناس من يعطى القليل ومنهم من يعطى الكثير كما أن الصوف على النقد قليل وكثير فاللفظ على الصوف والمعنى على المال .

(٣٢) الحمد : الثناء والمدح ، تضن : تبخل ، يعنى أن الحمد لا يشتري إلا باثمان تبخل بها النفوس .

(٣٣) ذو عرض : أى يعرض لك قبل أن تطلبه ، لا يستراد له : لا يراد ولا يطلب ، أى يعرض لك وأنت لا تريده ولا تطلبه ، آونة : أحيانا ، يعنى أن الجهل أغلب على الناس وأكثر من الحلم ، ولكثرة الجهل يعرض وإن لم يطلب ولقلة الحلم يعدم وإن احتيج اليه .

(٣٤) مطعم الغنم : مرزوقه ، والغنم الفوز .. يعنى أن من قدر له الفوز وكتب له ناله فى كل وجهة اتجهها ومن قدر له الحرمان فهو محروم أبدا ، لأن قضاء الله عز وجل كائن لا محالة .

(٣٥) أى أن الغربان يتشاءم بها ومن تعرض لها يطردها خوفا من أن يصيبه الشؤم فلا بد أن يقع ما يخاف ويحذر

(٣٦) الدعائم : الأركان ، يقول كل بيت دامت سلامة أهله فلا بد أن يهلكوا ويخرب . ويروى : وكل حصن .

(٣٧) الشرب : القوم الشاربون ، المزهر : البربط (العود) رنم : لذيد الصوت ، الصهباء : اسم من أسماء الخمر ، الخرطوم أول خروجها من الدن ، وذلك اصفى لها وأروق .

- ٣٨- كَأْسٌ عَزِيزٌ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَّةٌ حُومٌ
 ٣٩- تَشْفِي الصَّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا وَلَا يُخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمٌ
 ٤٠- حَانِيَّةٌ قَرَقَفَ لَمْ تَطْلُعْ سَنَةً يُجْنِئُهَا مَدْمَجٌ بِالطَّيْرِ مَحْتَمُومٌ
 ٤١- ظَلَّتْ تَرَقَّرُقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفَقُهَا وَلِيدٌ أَعْجَمٌ بِالْكَتَّانِ مَقْدُومٌ
 ٤٢- كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مَقْدَمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومٌ
 ٤٣- أَيْبِضٌ أَبْرَزُهُ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُ مَقْلَدٌ قُضِبَ الرَّيْحَانُ مَفْغُومٌ

(٣٨) لا يقال كاس إلا إذا كان فيه شراب وإلا فهو زجاجة ، عزيز : يريد به ملكاً من ملوك فارس أو الروم ، عتقها : تركها في دنها حتى قدمت ورقته ، الحانية الخمارون نسبهم إلى الحوانيت ، حوم : سود من حام يحوم إذا طاف حولها .

(٣٩) صالبيها : صداعها ، التدويم : الدوار ، قال الأصمعي : دومت الخمر شاربيها إذا سكر فدار .

(٤٠) حانية : نسبة إلى عانه وهي قرية مشرقة على نهر الفرات قرب مدينة الانبار نسبت العرب إليها الخمر الطيبة ، القرقف : التي ترعد شاربيها ، يجنئها : يستترها ، المدمج المدن ، محتوم : معلم عليه بالختم .

(٤١) ظلت ترقرق : تذهب وتجيء ، الناجود : الباطنية العظيمة ، يصفقها : يمزجها . وليد أعجم : أي غلام رجل أعجم ، مقدوم : على فمه الفدام وهو خرقه تجعل على فم الساق لئلا يسقط من ريقه في الكاس وتلك عادة فارسية .

(٤٢) تشبيه جميل . شبه الابريق في طول عنقه بظبي على مكان مرتفع وإذا كان كذلك كان أبيض لحسنه واشد لاتصابه . سبا الكتان : سبائه أي شقيقه البيضاء . ملثوم : جعل له لثام ، وقد أخذ هذا المعنى أبو العباس بن المعتز فقال .

كأن أباريق اللجين لديهم ظباء بأعلى الرقتين قيام
 وقد شربوا حتى كأن رؤوسهم من اللين لم يخلق لهم عظام
 (٤٣) أبيض : يعني الابريق لأنه كان من فضة . أبرزه : أخرجه . الضح : اسم من أسماء الشمس . راقبه : الذي يريد صلاحه وإدراكه يعني الخمار . مفعوم : طيب

- ٤٤- وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشِيعُنِي مَاضٍ أَخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مَوْسُومٌ
 ٤٥- وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي يَوْمٌ تَجِبِي بِهِ الْجُوزَاءُ مَسْمُومٌ
 ٤٦- حَامٍ كَانَ أَوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ دُونَ الثِّيَابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْمُومٌ
 ٤٧- وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الْحَيِّ سَلْهَبُهُ يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي الْحَيِّ مَعْلُومٌ
 ٤٨- لَا فِي شَظَايَا وَلَا أُرْسَاغِيَا عَقَبٌ وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمٌ
 ٤٩- سَلَاءَةٌ كَهْصَا النَّهْدَى غُلٌّ بِهَا ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرْآنٍ مَعْجُومٌ

الرائحة . يقال فاعم الرجل المرأة إذا وضع أنفه على أنفها وفه على فها ، وفاقها إذا وضع شفتيه على شفتيها وشفتيها بين شفتيه ، ويصح كما روى لسان العرب والمفضل الضبي أن تكون مفعوم بمعنى ممتلىء .

(٤٤) القرن : المائل . يشيعني : يحرثني . المراد بالماضي هنا قلبه أو سيفه ، أخو ثقة أي يوثق بثباته وجراته أو بمضائه في ضريبته . موسوم : معروف . ويروي : وقد غدوت إلى الحانوت يصحبني برز أخو ثقة
 والحانوت بيت الخمار . والبرز العفيف : السكامل في كل شيء من دين وأصل وحسب
 (٤٥) القتود : الأعواد . والرحل : مركب البعير . يسفعنني : يغير لونني . مسموم ذو سموم وهي الريح الحارة . الجوزاء : اسم نجم شهير .

(٤٦) حام : مستحرك النار الحامية . أوار النار : لهاوشدة حرارتها . شاملة : مخالطة بدنه . دون الثياب : أي أن يصل الحر من شدته دون الثياب والعمامة أي يتجاوز ذلك في البدن .
 (٤٧) السلهبة : الفرس الطويلة . يهدي بها الخ : أي يتبين فيها الناظر أن نسبها كريم عزيز معروف بالنجابة .

(٤٨) الشظي : عظم دقيق مثل الخرز لاصق بالذراع فإذا تحرك قيل شظي الفرس .
 الأرساغ : جمع رسغ وهو الموضع المستدق الذي بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . العتب : العيب . السنابك : جمع سنبك وهو مقدم طرف الحافر يعني أن سنابكها صلبة لم تأكلها الأرض مع كثرة السير .
 (٤٩) السلاءة : شوكة النخلة شبه بها الفرس في دقة صدرها وتمام عجزها ويستحب

- ٥٠- تَتَّبِعُ جُونًا إِذَا مَا هُمِّيَّجَتْ زَجَلَتْ
 ٥١- يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ الْخَدَيْنِ مُحْتَبَرُ
 ٥٢- إِذَا تَزَغَمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبْعُ
 ٥٣- وَقَدْ أَصَاحِبُ فِتْيَانًا طَعَامُهُمْ
 ٥٤- وَقَدْ يَسْرَتْ إِذَا مَا الْجُوعُ كَلَفَهُ
 كَأَنَّ دُفَاً عَلَى عَلِيَاءَ مَهْزُومُ
 مِنَ الْجَمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَيْشُومُ
 حَمَّتْ شَغَائِمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ
 خَضِرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ
 مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومُ

هذا في إناث الخيل ، النهدي : الشيخ المسن الذي استعمل عُصاه حتى أملت أو أراد به رجلا من نهد كان راعيا له رأى معه عصاه فوصفه . ونهد قبيلة من أهل نجد . وعيدان نجد أصلب العيدان فشبه به الفرس في الصلابة والمتانة . غل بها : أى ألصق بها ، الفئنة : الرجعة وبذلك سمى التمر الصلب لان الدابة تعلق فيخرج كما هو ، قران : قرية باليمامة مشهورة بالخييل . المعجوم الممضوخ المعلوك . ومعنى البيت أن هذه الفرس ضامرة صلبة مرهفة الصدر كعود النبع خلق لها في بطن حوافرها نسور صلاب كأنها نوى ذى قران .

(٥٠) تتبع : أى هذه الفرس ، جونا : أى إبلا سودا ، هيجت : أى للقلب ، زجلت : رفعت صوتها ، كأن دفا : أى كأن صوتها كصوت الذف ، العلياء : المكان العالى ، المهزوم : المخروق .

(٥١) يهدى بها : أى يتقدم هذه الابل ويهديها سواء السبيل ، أكلف الخدين : يعنى خلفها والسكفة : حمرة فيها سواد وذلك مستحب : مختبر أى مجرب فى الأسفار ، العيشوم العظيم الخلق .

(٥٢) تزغم : حن حنينا خفيا لترضعه أمه ، الحافة : الناحية ، الربع : الفصيل المولود فى الربيع وهو أحسن التناج ، حنت : صوتت وجاوبت . الشغائم جمع شغوم : وهو الطويل الجليل ، السكوم : العظام الأسنمة .

(٥٣) خضر المزاد : أى القرب ، وذلك اذا طسال عليها الأمد اخضرت من أثر الماء فيها . التنشيم : بدء تغير الرائحة .

(٥٤) يسرت ضربت بالقдах وقامرت . اذا ما الجوع كلفه : أى اشتدت الحال

٥٥- لَوِ يَسِيرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسِرَتْ بِهَا وَكُلَّ مَا يَسِرَ الْأَقْوَامُ مَقْرُومٌ

— ٣ —

وقال علقمة أيضا يعارض امرأ القيس :

١- ذَهَبْتَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلَّ هَذَا التَّجَنُّبِ

٢- لِيَا لِي لَا تَبْلِي النَّصِيحَةَ بَيْنَنَا لِيَا لِي حَلُّوا بِالسُّتَارِ فَعُزِّبِ

٣- مُبْتَلَةٌ كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلِيَّهَا عَلَى شَادِنٍ مِنْ صَاحَةِ مُتَرَبِّبِ

٤- مَحَالٌّ كَأَجْوَارِ الْجَرَادِ وَلَوْ لَوْ مِنَ الْقَلَقِ وَالْكَيْسِ الْمُلُوبِ

حتى صار لا يأخذ في الميسر إلا للقتل فمن شدة الحال كلف الجوع القسح ، هكذا زعم الضبي ، المعقب : المشدود بالعقب علامة . والنبيع شجرة تتخذ من اغصانه السهام ، مقروم : معلم بغصن أو بنار أو بغيرهما .

(٥٥) أي إنما يكون الميسر بالابل ولو يسروا بالخيل ليسرت بها وكل مايسر الاقوام مقروم . يقول اذا خرج عليه شيء غرمه لأنه يستحي أن يدفع حقا وجب عليه .

شرح القصيدة الثالثة

(١) يقول لنفسه : ذهبت كل مذهب تتبين سبب هجران هذه المرأة لك ، ولم تهجرك لريبة ، ولم يكن تجنبها حقا ، ولكنها تجنبتك إدلالا ، إذ لم تأت إليها ما يوجب هذا التجنب .

(٢) الستار : جبل بعالية الحجاز ، غرب : موضع تلقاءه .

(٣) المبتلة : الضامرة الكشح ، الأنضاء : جمع نضو وهو القطعة من الحلى ، الحلى : ما تتحلى به المرأة ، الشادن : ولد الغزال الذي قوى وطلع قرنائه واستغنى عن أمه : صاحبة : علم على هضبتين عظيمتين بالحجاز ، متربب : أي مربى ومتخذ في البيوت ، شبهه جيدها وما عليه من الحلى بحيد هذا الشادن الذي تربيته الجوارى وتزينه بالحلى .

(٤) المحال : ضرب من الحلى يصاغ من الذهب مفقرا : أي محززا كتجزير أجواز الجراد ، وجوز كل شيء : وسطه ، القلقى : صنف من القلائد المنظومة بالؤلؤ وهو

- ٥- إِذَا أَلْحَمَ الْوَاشُونَ لِلشَّرِّ بَيْنَنَا
٦- وَمَا أَنْتَ أُمٌّ مَا ذِكْرُهَا رَبِّعِيَّةٌ
٧- أَطَعْتُ الْوُشَاةَ وَالْمُشَاةَ بِصَرْمِهَا
٨- وَقَدْ وَعَدْتِكَ مَوْعِدًا لَوْ وَفَّتْ بِهِ
٩- وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلُّ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلُ
١٠- فَعَلَّمْتُ لَهَا فَيْئِي فَمَا تَسْتَفْزِنِي
- تَبْلَغُ رَاسُ الْحَبِّ غَيْرُ الْمُسْكَدِ
تَحُلُّ بِأَيْرٍ أَوْ بِأُكْنَفٍ شُرْبِ
فَقَدْ أَنْهَجَتْ حِبَالَهَا لِلتَّقْضِ
كَوَعُودٍ هُرُقُوبٍ أَخَاهُ يَمْشِرِبِ
تَشْكُ وَإِنْ يُكْشَفُ غَرَامُكَ تَدْرِبِ
ذَوَاتُ الْعُيُونِ وَالْبَنَانِ الْمُخْضِبِ

منسوب إلى القلق والاضطراب ، الكيس : حلى يصاغ بجوفائهم يحشى بالطيب ثم يكبس ، أى يغطى ، الملوب : العطر المائع .

(٥) ألحم : أدخل ، الشر : اللام زائدة ، الرس : الثابت الراسخ ، المسكد : الزائل المنقطع . يقول : إذا مشى النمامون بينى وبينها وعدلوني على حبها ، كان ذلك مهيجا لما أجد ومقويا له .

(٦) ربعية : منسوبة إلى بنى ربعة بن مالك ، ير : جبل لبنى غطفان . الأكناف : النواحي ، شرب : واد فى ديار بنى ربعة فى شمال اليمامة .

(٧) الوشاة : جمع واش . وهو الساعى بالشر ، المشاة جمع ماش وهو الساعى بالفرقة ، الصرم : الهجر ، أنهجت حبالها للتقضب : أى ضعفت العلاقة بينى وبينها وكادت أن تنقطع . التقضب : التقطع .

(٨) يثرب : موضع بناحية اليمامة ، وعرقوب هذا رجل من العالقة استعاره أخ له نخلة فوعده إياها فقال حتى تزهى قلما أزهرت قال حتى ترطب فله أرطبت قال حتى تجف ويمكن صرامها فلما دنا صرامها أتاها ليلا فصرمها وأخلف أخاه فضرِب به المثل فقيل : أخلف من عرقوب ، ومواعيد عرقوب .

(٩) يعلل : يعتذر ، يسؤك : يحزنك ، الغرام : شدة العشق ، تدرب : تعتاد . ومعنى البيت : قالت الحبيبة إن هجرتك حزنك وشكيت وإن وصلتك اعتدت ذلك ومثلته !

(١٠) فيئى : ارجعى إلى نفسك ، تستفزنى : تستخفى وتحملى على الطرب ،

١١- فَفَاءَتْ كَمَا فَاءَتْ مِنَ الْأَدَمِ مُغْزَلٌ

بِيشة تَرْقُبُ تَرْقُبُ فِي أَرَاكِ وَحُلْبِ

١٢- فَعِشْنَا بِهَا مِنَ الشَّبَابِ مَلَاوَةٌ فَأَنْجَحَ آيَاتِ الرَّسُولِ الْمُخَبِّبِ

١٣- فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَّانَةَ عَاشِقٍ بِمِثْلِ بُسْكَورٍ أَوْ رَوَّاحٍ مُؤَوَّبِ

١٤- بِمُجْفَرَةٍ الْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمْلَةٍ كَهَمِّكَ مِرْقَالٍ عَلَى الْإَيْنِ ذِعَالِ

١٥- إِذَا مَا ضَرَبْتُ الدَّفَّ أَوْ صَلْتُ صَوْلَةً

تَرْقُبُ مِنْ غَيْرِ أَدْنَى تَرْقُبِ

ذوات العيون : أصحابها ، البنان ، أطراف الأصابع ، الخضب المدهون بالحناء
(١١) فاءت : رجعت ، الأدم : جمع آدماء ، وهى الظبية ، مغزل : أى لهاغزال ،
بيشة : واد بالحجاز كثير الخمائل والنخيل يشتهر بالسباع الكاسرة ، الأراك : شجر
السواك ، الحلب : شجر أيضا .

(١٢) عشنا بها : أى نعمنا بوصلها ملاوة من زمن الشباب ، الملاوة : الدهر
الطويل ، الآيات : العلامات التى كان يعرف بها الرسول ، الخبيب : معلم الخب
وهو الخداع .

(١٣) اللبانة : حاجة النفس ، البسكور : الخروج فى يكرة النهار وهى أوله ،
الرواح : الرجوع آخر النهار ، المؤوب : العائد مع الليل بعد سير النهار كله : وسياًخذ
الشاعر فى وصف الناقة ابتداء من البيت التالى .

(١٤) بمجفرة : الباء بمعنى على ، المجفرة : الناقة المنتفخة العظيمة الجنبين . الحرف :
الضامرة . الشملة : السريعة . كهملك : أى كما تشتهى وتريد . المرقال : كثيرة الرقلان
وهو المشى السريع . الأين : التعب ، ذعلب : خفيفة فى سيرها .

(١٥) الدف : الجنب ، صات : صحت . ترقب : تخاف . غير أدنى ترقب : أى
تترقب ترقباً شديداً لحدة نفسها وذكاء قلبها .

- ١٦- بِعَيْنٍ كَمِرَ آةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِمَحْجَرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُتَقَبِّ
١٧- كَأَنَّ بِحَاذِيهَا إِذَا مَا تَشَدَّرَتْ عَنَّا كَيْلَ هَذَقٍ مِنْ سَمِيحَةٍ مُرْطَبِ
١٨- تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا ثَمَرُهُ كَذَبُ الْبَشِيرِ بِالرَّدَاءِ الْمُهْدَبِ
١٩- وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَا النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مَذْنَبِ
٢٠- بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طَرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَأْوٍ مُفَرَّبِ
٢١- بَغُوجٍ لِبَانِيهِ يُتَمِّمُ بَرِيمُهُ عَلَى نَفْسِ رَاقٍ خَشِيمَةِ الْعَيْنِ مُجَلِّبِ
٢٢- كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الْأَرْجَوَانِ نَشْرَتَهُ لِبَيْعِ الرَّدَاءِ فِي الصَّوَانِ الْمُسْكَبِ

(١٦) بعين كمر آة الصنّاع : أى بعين المرأة الحاذقة بالعمل . المحجر : ماحول العين ، النصيف : الخنار ، المتقب : ذو الثقب .

(١٧) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من الفخذين ، تشدّرت الناقة : ضربت بذنبها . العناكيل : العراجين ، القنوّ . عرجون البسر ، سميحة : بئر قديمة بالمدينة غزيرة المياه عليها نخيل كثير .. شبه ذنب الناقة فى كثرة فروعه وغزاره شعره بعناقيد النخل المرطبة . (١٨) تذب : تدفع الذباب ، المهذب : ذو الأهداب ، شبه تحريك الناقة ذنبها بتحريك البشير لردائه إذا أتى مبشرا ، وهو تشديه ساذج بديع (١٩) أغتدى : أخرج بالغدو ، وكُنَاتِهَا : أعشاشها ، المذنب : مسيل الماء إلى الرياض

(٢٠) فرس منجرد : قصير الشعر ، الأوابد : بقر الوحش ، ومعنى كونه قيداً لها أنها لا تفوته إذا طلبها فكأنه قيد لها ، لاحه : أهزله ، الطراد : بمعنى المطاردة ، الهوادي : أوائل الوحش ، الشأو : الشوط ، المغرب : البعيد .

(٢١) فرس غوج اللبان : واسع الصدر ، يتم : يطال ، البريم : خيط تنظم فيه التأمم ، النفث : النفخ ، الراقى : هو الذى يعود على التيممة وينفث فيها ، المجلب : السكير النفث فى الرقى .

(٢٢) فرس كمت . لونه بين الحمرة والسواد ، الأرجوان : هنا الثوب الأحمر ، الصوان : ما صنعت به الشئ ، المسكعب : الموشى .

۳۳۔ مَعَرَ كَعْنَدِ الْأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ مَعَ الْعِثْقِ خَلَقَ مَعَهُمْ خَيْرُ جَانِبٍ

٢٤- لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَمَا مَعَى مَذْهُورَةٍ وَسَطَ رَبِّ رَبِّ

٢٥- وَجُوفٌ هَوَاهُ تَحْتَ مَقْنٍ كَأَنَّهُ
مِنَ الْمُضَبَّةِ الْخَلْقَاءِ زُحُوفٌ مُلَمَبٍ

۲۶۔ قِطَاعٌ كَسَكْرُ دُوسِ الْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ

إِلَى شَيْءٍ مِثْلِ الْغَمِيضِ الْمَذَابِ

۲۷- وَغُلِبَ كَاهِنًا الضُّبَاعِ مَضِيغُهَا سِلَامُ الشَّطْرِ يَنْشِي بِهَا كُلَّ مَرٍّ كَبِيرِ

٢٨- وَيُفَاثِنُ الظُّرَابَ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيَّلَ وَارِسَاتُ بِطُحْلَبِ

(٢٣) الحمر : الشديد القتل والمراد به الفرس ، الضامر الشديد عقد المفاصل .

الأندري : الحبل المضفور مر الجلد نسبة إلى الأندرين وهى قرية بالشام بجنوب حلب وقد بادت ، العقد : الضفر وشدة القتل ، العتق : السكرم ؛ مفعم : تمتلئ ، الجأنب : القصير .

(٢٤) الحرتان هنا : الأذنين جعلهما حرتين للطاقتهم وانتصابهما ، السامعتان

الأذنان ، المذعورة : المفزعة ، يعنى بقرة الوحش ذعرت فنصبت أذنيها وحدتهما ،
الرب : جماعة بقر الوحش .

(٢٥) هواء : واسع ، المتن : الظهر ، الهضبة : الصخرة الخلقاء : الملساء ،

الزحلق : موضع أُمس يتزحلقون عليه . يقول : متن هذا الفرس أُمس كزحلق
في صخرة ملساء .

(٢٦) القطة هنا : رأس الفخذ ، كردوس المحالة : مجتمع البكرة . أشرفت : أى

القطاة وذلك مستحب ، الغبيط : الرجل الذى يشد عليه اليهودج ، المذاب : الموسع
والذئبة : حنو فى مقدم الرجل ومؤخره يفرج به ويوسع .

(٢٧) الغلب : الغلاظ الأعناق الشداد ، كاعناق الضباع : في الغلاظ والشدة ،

مضيقها : عصبها ولحم الساقين منها ، سلام : بمعنى سليم من الاعتلال ، الشطى : عظم لازق بالذراع كأنه شظية عود ، المركب : الطريق .

(٢٨) وسم: يعني حوافره ، الظراب : الحجارة الناتئة المحددة الأطراف ، الغيل :

- ٢٩- إِذَا مَا اقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَايِلْ بِجُنَّةٍ وَلَيْكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ أَلَا أَرُ كَبِ
صَبُوراً عَلَى الْعِلَاتِ غَيْرَ مُسَبِّبٍ
وَأَكْرَعُهُ مُسْتَعْمِلاً خَيْرٌ مَكْسَبِ
كَمْشَى الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمُهْدَبِ
٣٠- أَخَا ثِقَةٍ لَا يَلْمُنُ الْحَى شَخْصَهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجُمَانِ الْمُتَقَبِّبِ
٣١- إِذَا أَنْفَدُوا زَادَا فَإِنْ عَنَانَهُ حَثِيثِ كَغَيْثِ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ
٣٢- رَأَيْنَا شَيْهًا تَرْتَعِينَ خَمِيلَةَ
٣٣- فَبَيْنَمَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عَذَارِهِ
٣٤- فَاتَّبَعَ أَذْوَارَ الشَّيَاهِ بِصَادِقِ

النهر وخص حجارة الغيل لصلابتها ، وارسات : مصفرات بطحلب وهو خضرة
تعلو الماء المزمز .

(٢٩) اقتنص الصيد : أمسكه وظفر به ، المخاتلة : المخادعة ، بجنة : بستر ووقاية
(٣٠) أخا ثقة : أى يوثق بجريه ، لا يلعن الحى شخصه : أى لا يدعون عليه
ولكن يقدونه ، على العلات : على مختلف الحالات أو على ما به من علة وتعب .
مسبب : ملعن .

(٣١) معنى البيت : أن القوم إذا نفذ زادهم فاستعملوا هذا الفرس فى الصيد كان
ذلك من حسن حظهم لكثرة ما يصيد لهم ، والعنان اللجام ، والكراع : مستدق الساق
(٣٢) الشياه : النعاج الوحشية ، الخميلة : الأرض الكثيرة النبات والشجر .
شبه النعاج الوحشية ، بالعذارى فى الملاءذى الهدب لحسن مشيتهن وسبوغ أذيالهن .
(٣٣) تمارينا : تشككنا . أى بينما كنا نتفاوض فيم نحن بصدده وبينما كنا نلجم
الخيل إذ خرجت علينا نعاج الوحش متتابعة منتظمة كالجمان المنظوم ، والجمان : حب
يصنع من فضة على هيئة الدر .

(٣٤) أتبع أذوار الشياه : جرى وراءها . بصادق : أى بجري صادق ، أى شديد
لا يفتر فيه . والحثيث : السريع . والرائح : سحاب أو عارض يروح ، أى يأتى
عشياً . والمتحلب : المتساقط المتابع . ويروى :

فأدركهن ثانياً من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب
ويروى :

فأقبل يهوى ثانياً من عنانه

٣٥- تَرَى الْفَارَّ عَنْ مُسْتَرْغَبِ الْقَدْرِ لَا نَحَاً

على جَدَرِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شِدَّةٍ مُلْهِبٍ

٣٦- خَفَى الْفَارَّ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ شَوْبُوبٌ غَيْثٌ مُنْقَبِرٌ

٣٧- فَظَلَّ لَثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ

٣٨- فَهَآوٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ يَمْدُرَانِيهِ كَأَنَّهَا ذَلَقُ مِشْعَبِ

٣٩- وَعَادَى هِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ

٤٠- فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدُ لِقَانِيهِ فَخَبُّوا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ

٤١- فَظَلَّ الْأَكْفُ يُخْتَلِفْنَ بِحَانِدِ إِلَى جَوْجُؤٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ

(٣٥) عن : بمعنى من ، مسترغب القدر : واسع الخطو ، لائحاً : ظاهراً . الجدد : الطريق ، شد ملهب : أى من جرى فرس ملهب : وهو الشديد الجرى المثير للغباء . (٣٥) خفى الفار : أخرجه من أنفاقه ، الانفاق : جمع نفق وهو الجحر ، تجلله : غشيه وأحاط به ، الغيث : المطر ، المنقب : الذى ينقب فى الأرض ويستخرج ما فيها لشدة ، الشوبوب : الدفعة من المطر

(٣٧) ثيران الصريم : بقر الرمل ، الغامغم : خوار الثيران عند الطعن . يداعسنهن : يطاعنهن ، النضى : الرمح ، المعلب : المشدود بالعلباء . وهى عصبة كانوا يشدون بها الرماح والسهام لئلا تتكسر .

(٣٨) فهآو : أى ساقط على حر الجبين : وهو ما أقبل عليك منه ، المصدرة : القرن ، الذاق : الحد والطرف ، المشعب المخرز التى تخزبه الجلود

(٣٩) عادى عداء : جرى أشواطاً متوالية ، التيس : الذكر من الظباء . الشبوب : القوى ، الهشيمة : الشجرة البالية . شبه بها قدمه وصلابته . القرهب : المسن الضخم . (٤٠) فخبوا : أى اضربوا علينا خياماً لئلا يفسد صيدنا ، البرد : كل ثوب موشى ، المطنَّب المشدود بالأطناب وهى حبال الخيمة .

(٤١) الحاندا : المشوى النضيج ، الجؤجؤ : الصدر ، المداك : الحجر الذى

- ٤٢- كَانْ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَابِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُشْتَبِ
٤٣- وَرَحْنَا كَأَنَّا مِنْ جَوَّائِي عَشِيَّةٍ نُهَالِي النَّمَّاجَ بَيْنَ عِدَلٍ وَمُخْتَبِ
٤٤- وَرَاحَ كَشَاةِ الرُّبْلِ يُنْفِضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبِ
٤٥- وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجَنَابِ قَلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالْجُبَابِ الْمُسَيَّبِ
- قال الأعلام : كل جميع ما رواه الأصمعي من شعر علقمة ، ونذكر قطعا من شعره مما رواه أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادى (القالى) عن الطوسى وابن الأهرابى وغيرهما .

يسحق فيه الطيب . شبه الصدر وما عليه من دسم اللحم بالمداك . الخضب : المطيب :
وحقا إنه تشبيه جاهل . . . !

(٤٢) شبه عيون الوحش بالجزع وهو الخرز لما فيه من البياض والسواد وجعله غير متعب لأن ذلك أتم لحسنه وأوقع في تشبيه العيون به .

(٤٣) ورحنا لكثرة ما معنا كَأَنَّا تبحار قافلون من جَوَّائِي : وهى قرية بالبحرين كثيرة التمر ، نعالى النماج : أى نرفعها ونحملها ، والاعدال : جمع عدل وهو ما يمسأل فى الوزن وهو هنا نصف الحمل . والمخرب ما جعل وراء الراكب فى الحقيقة .

(٤٤) كشاة الربل : يعنى ثورا وحشيا ، شبه به الفرس فى نشاطه وحدته . ينفض رأسه : يحركه ، الصائك : العرق ، المتحلب : السائل المتقاطر ، يقول : إن هذا الفرس راح يحرك رأسه ليزيل العرق السكرية الرائحة .

(٤٥) يبارى : يسابق ، الجناب : مصدر جانبه بجانبه إذا سار إلى جنبه . القلوص : الناقة الشابة الفتية ، الحباب : الحية ، المسيب المنسابة - شبه الفرس بها فى ضمره وابن معاطفه ، يعنى أنه ركب ناقته وقاد فرسه فجعل الفرس يسابقها على أنه قد جهد نهاره بمطاردة الصيد .

وقال في فكه أخاه شاماً :

- ١ - دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِي إِذْ كَانَ لِقَوْمِي فِي الْفِدَاءِ جَعِدُهُ
- ٢ - فَكَانَ فِيهِ مَا أَنَاكَ وَفِي تِسْعِينَ أَسْرَى مَقْرَنِينَ صَفَدُهُ
- ٣ - دَافَعَ قَوْمِي فِي السَّكَيْبَةِ إِذْ طَارَ لِأَطْرَافِ الظُّبَيَّاتِ وَقَدْ
- ٤ - فَأَصْبَحُوا هِنْدًا بَنِي جَفْنَةَ فِي آلِ أَغْلَالٍ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدُ هَقْدُهُ
- ٥ - إِذْ خُتِبَ فِي الْمُخَنَّبِينَ وَفِي النَّهْكَةِ نَحْيٌ بِأَدْيِهِ وَرَشْدُهُ

شرح القصيدة الرابعة

(١) الجعد : قلة الشيء وعزته ، يقال فلان جعد نكد : إذا قل خيره . يقول : فككت أخى بشعري حين عز فداؤه على قومي . وقد وقع البيت في رواية الأعلام « دافعت عنه . . . الخ » ولذلك قال إنه مكسور في جميع الروايات ، وقد أصلحه المستشرق (وليم ألورد) في العقد الثمين بزيادة ضمير الغائب « دافعت » ، وكأنه عائد على مفهوم من السياق ، أي دافعت عنه الأسر .

(٢) ما أناك : ما بلغك . يفخر بسعيه لدى الحارث بن أبي شمر في فك أخيه . والمقرن : المخلول . والصفد : العطاء . يقول : في إطلاقه تسعين من بني تميم عطاء وتفضل . وأسرى عطف بيان للتسعين ، وليس بتمييز ، لأن العقود لا تميز بالجمع .

(٣) السكيبية : الجماعة المتضامة من الجيش . والظبات : جمع ظبة ، وهي طرف السيف واللسان والنصل . الوقد : التلهب ، من وقدت النار تقد . يقول : رأيت لوقع السيف كشرر النار وتوقدها .

(٤) ابن جفنة : يعني الحارث بن أبي شمر الغساني ، وهو من بني جفنة . والعقد الجماعات من الناس .

(٥) الخنّب : الصريع المهلك . والبادي : هاهنا مهموزا : السابق والمتقدم . وبدون همز : ما يظهر قبل إتمام النظر . والنهكة : القتل والايقاع الشديد . يقول :

وقال علقمة أيضا :

- ١ - تَرَاءَتْ رَأْسُتَارُ مِنْ الْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ الْمُتَفَقِّدِ
- ٢ - بِعَيْنِي مَهَاةٌ يَحْدُرُ الدَّمْعُ مِنْهُمَا بَرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِنْعَادِ
- ٣ - وَجِيدٍ غَزَالٍ شَارِدٍ قَرَدَتْ لَهُ مِنْ الْحَلِيِّ سَمَطٌ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

— ٦ —

وقال علقمة أيضا أو علي بن علقمة في يوم الكلاب الثاني (*) :

- ١ - وَدَّ نَفِيرُهُ لِمَكَائِرِ أَنْهُمْ بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ الْحِجَازِ الْمُوقِرِ

في النهمكة غي لمن قتل ، ورشد لمن ظفر ، في عاجل الرأي وسابقه ، أو في ظاهره .

شرح القصيدة الخامسة

- (١) تراءت : أي برزت لما غفل الرقيب المتفقّد .
- (٢) المهابة : بقر الوحش ، استعار عينها لحبيته ولم تكن تلك الاستعارة لان عين البقرة أحسن من عين حبيته ، إذ جمال الاناسى لا يفوقه جمال ولا يعلوه حسن ، ولكنه فعله ليظهر براعته ويبدى بلاغته شأن العرب في ذلك ، يحدر : يسقط ، بريمين شتى : لونين مختلفين . الأمد : حجر يتخذ منه السكحل .
- (٣) الجيد : العنق ، الشادن : ما استطاع المشى من أولاد الأطباء . فردت : نظمت . السمط : العقد . اللؤلؤ والزبرجد : جوهران نفيسان معروفان .

شرح القصيدة السادسة

- (٥) يوم من أيام العرب المشهورة وقع في سنة ٦١٢م وفيه أسر عبد يغوث الحارثي رئيس مذحج وقتل بعد أن قال قصيدته المعروفة التي أولها :

ألا لا تلوماني كفى اللوم مابي فما لكما في اللوم خير ولا ليا

- (١) نفير : تصغير نفر ، المكاور : حي من قبيلة مذحج كانوا مقيمين في شمال نجران وهي مدينة كانت شمال صنعاء ، الحجاز : الجبل الممتد من بوادي الشام إلى

- ٢- أَسْعِيَا إِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ حَفَاةً وَأَعْيَا كُلَّ أَعْيَسَ مِسْفَرٍ
٣- وَقَرَّتْ لَهُمْ عَيْنِي بِيَوْمِ حَذْنَةٍ كَأَنَّهُمْ تَذْبِيحُ شَاءٍ مُسْفَرٍ
٤- عَمِدْتُمْ إِلَى شَلُوٍ تَفُودِرَ قَبْلَكُمْ كَثِيرِ عِظَامِ الرُّأْسِ ضَخَمِ الْمُدَمَرِ

- ٧ -

وقال علقمة أيضا:

- ١- وَأَخِي مُخَافَةَ طَلِيقٍ وَجْهُهُ هَشٌّ جَرَرْتُ لَهُ الشُّوَاهَ مِسْفَرٍ
٢- مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ بِأَبْيَضٍ بَاتِرٍ بِيَدَيَّ أَعْرَ يَجُرُ فَضْلَ الْمِثْرِ

قعدة اليمن موازيا للبحر الأحمر . الموقر : الكثير المهمل .

(٢) شهر ناجر : يونيه أو يوليه وهما شهرا ناجر ، الاعيس : الأبيض من الابل الكريم . المسفر : القوي على السفر .

(٣) قرت : بردت ، حذنة : موضع قرب الهامة كانت فيه واقعة ، المحسر : ماذبح قربانا للعترة وهو صنم كانوا يعبدونه ويدبحون له في رجب .

(٤) الشلو : جسد الشيء دون أطرافه ، تنوذر قبلكم : أى حذر الناس بعضهم بعضا منه ، المزمز : القفا شبه قومه بهامة ضخمة كثيرة العظام ، ويقال هم هامة مضر .

شرح القصيدة السابعة

(١) طليق وجهه : ضاحك مشرق . الهش : البجواد الذي يهش إلى المعروف . الشواء : اللحم المشوى . المسعر : العود الذي تفرج به النار ليشتد لهيبها .

(٢) البازل : الناقة المسنة . الأبيض : السيف الصقيل . الباتر : القاطع . الاغر الكريم الفعال . يجر فضل المثرز . أى أعجبه حرصه على عقرها عن شد إزاره ، ويكون أيضا من الخيلاء كقول طرفة بن العبد :

ثم راحوا عبق المسك بهم يلحفون الارض هدايا الازر

٣- وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَأَنَّ ضُلُوعَهَا مِنْ نَصِّ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَرُورٍ
٤- حَرَجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصَّوَى وَأُسْقِنَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْأَغْبَرِ

- ٨ -

وقال في مولى له ، وينسب هذا الشعر لابنه خالد :

١- وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزُّبُرْقَانِ دَمَلَتْهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقِي تَهْضُبُ بِهَا وَقْرُ

(٣) رفعت راحلة : سيرتها . النص : التحريك حتى يستخرج من الناقة أقصى سيرها . العرعر : شجر السرو .. يقول : قد ركبت هذه الناقة ونصصتها حتى عريت عظامها وضلوعها فصارت كأنها سقائف تشد على كسر البيت .

(٤) الحرج هنا : مركب النساء . وفي غير هذا . اسم لسير الاموات إذا هاج السرى أى رفعتها في السير نصف النهار حين اشتد الحر وهاج السراب . والصوى : جمع صوة وهى حجر يسكون علامة في الطريق استن جرى واضطرب . الاغبر : الشديد الغبار .

شرح القصيدة الثامنة

(١) المولى هنا : ابن العم . الزبرقان اسم من أسماء القمر ، لقب به قمر بنجد الحصين ابن بدر التميمي لانه كان جميلا . وكان من سادات قومه وأكابرهم شاعرا خطيبا امتد به الاجل حتى ظهر الاسلام ، فوفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو وعمر بن الاثم فقال الزبرقان يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجواب منهم ، آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم ، وهذا يعلم - يريد عمر ا فقال عمرو أجل يا رسول الله : إنه ما نزع لحوزته مطاع في عشيرته شديد العارضة فيهم ، فقال الزبرقان أما إنه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفي ، فقال عمرو : أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق العطن زمن المروءة أحق الاب لئيم الخال حديث الغنى ، ولما رأى الكراهة في وجه الرسول لاختلاف قوله قال : يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية ، فقال الرسول : إن من

- ٢- إِذَا مَا أَحَالَتْ وَالْجَبَائِرُ فَوْقَهَا أَتَى الْحَوْلُ لَا بُرَّةَ جَبِيرٍ وَلَا كَسْرٍ
 ٣- تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُّ
 ٤- تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ
 كَضَبٍ الْكَدَى أَفْنَى أَنْامِلَهُ الْجَفْرِ

وقال حلقة وينسب هذا الشعر لحفيده عبد الرحمن بن علي بن حلقة

- ١- وَشَامِتٍ بِي لَا تَخْفَى عَدَاوَتُهُ إِذَا جَمَاعِي سَاقَتُهُ الْمَقَادِيرُ

البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة . ومعنى دملته : ترفقت معه وتلطفت . تهاض
 تكسر بعد جبر . الوقر : السكر .

(٢) إذا ما أحالت أي الساق ، وأحالت : أي أتى عليها الحول وهي تحت
 العلاج ، الجبائر : العيذان التي تشد على العظم المسكور لتجبره ، البرء : الشفاء ،
 جبير : بمعنى حابر .

(٣) تراه : أي ترى المولى ، يجدع يقطع ، ومعنى جدع العينين : فقؤهما . ثاب :
 رجع ، الوفر الغنى .

(٤) أفنى دوائر وجهه : أي ماله أجمع ، السكدي إجمع كدية وهي الأرض
 المرتفعة الصلبة ، الانامل : أطراف الأصابع والمراد بها هنا البرائن ، وخص الضب
 لأنه لا يحتفر أبدا إلا في الأمكنة الصلبة لتلا يهدم عليه جحره .

شرح القصيدة التاسعة

(١) الشامت الفرخ بمصيبة عدوه . والحمام : الموت ، ساقته : جاءت به ، المقادير :
 جمع مقدار . وهو ما يريد الله بالعبد .

- ٢ - إِذَا تَضَمَّنَنِي بَيْتٌ بِرَابِيعَةٍ أَبْوَاسِراً وَأَمْسَى وَهُوَ مَهْجُورٌ
 ٣ - فَلَا يَغُرُّكَ جَرَى الثَّوْبِ الْمُتَجَرِّأِ إِنِّي أَمْرُؤٌ فِي عِنْدِ الْجِدِّ تَشْمِيرُ
 ٤ - كَأَنِّي لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِعَادِيَةٍ شُدُّوا وَلَا فِتْيَةٍ فِي مَوَكِبٍ سِيرُوا
 ٥ - سَارُوا جَمِيعًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ
 حَتَّى بَدَأَ وَاضِحُ الْأَقْرَابِ مَشْهُورُ
 ٦ - وَلَمْ أَصْبَحْ جِئَامَ الْمَاءِ طَاوِيَةٍ بِالْقَوْمِ وَرَدُّهُمْ لَلْخَمْسِ تَبْكِيرُ
 ٧ - أَوْزَدْتُهَا وَصُدُورُ الْعَيْسِ مُسْنَفَةٌ
 وَالصَّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدَّرِيءِ مَخْجُورُ

(٢) تضمَّنني : شملني ، الرابِيعَة : ما ارتفع من الأرض ، والمراد بالبيت هنا القبر .

(٣) فَلَا يَغُرُّكَ : فلا يخذلُكَ وجَر الثَّوْبِ كناية عن الخِصَاء والتبختر .
 الْمُتَجَرِّأُ : من لوى ثوبه على رأسه . يقول لا يخذلُكَ ترفي فتجتريء على فاني في الجِدِّ آخذ بالحِزْم واستعد .

(٤) الْعَادِيَة : الرِجَالَة (المشاة) . وشَدُّوا : احمَلوا ، والمَوَكِبُ : القوم الركوب على الابل للزينة ، ويصح أن يراد بالموكب هنا الجيش .

(٥) الْوَجِيفُ : سير سريع . وواضح الأقرباب : هو الصبح . وأقربابه : نواحيه .

(٦) جِئَامُ الْمَاءِ : ما اجتمع منه وكثُر . طَاوِيَة : لبلا قد ضمرت وهزلت من العطش . الْخَمْسُ . ورد الماء لخمس . والمعنى أنهم قد يردون ياكثُر من خمس ، لأنهم حالون .

(٧) مُسْنَفَةٌ : مشدودة بالسناف ، وهو حبل يشد من التصدير ، وهو الحزام ، إلى خلف السكرورة ، وذلك إذا ضمرت الناقة لطول السفر ، نفثت تأخر رحلتها إذا

- ٨ - تَبَاشِرُوا بَعْدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ بِالصَّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ
٩ - بَدَتْ سَوَابِقُ مَنْ أَوْلَاهُ نَهْرُ فُهَا وَكَبْرُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَسْثُورُ

كَمَلِ الْمُخْتَارُ مِنْ شَهْرِ عِلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَمِيِّ

اضطربت حبالها ، فيشد السناف ، فيحبس الرجل . والكوكب الدرى : هو الزهرة
تطلع قبل الفجر . ومنحور : يعنى أنها تطلع قبل الصبح ، فهو يلها إذا طلعت ، كما
تقول : دار فلان تنحور دار فلان : إذا حاذتها ووالتها . وقال ابن سعيد المغربي :
يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق .

(٨) تباشير : أى شواهد تدل عليه وتبشر به .

(٩) كبر الشيء : معظمه ومنتهاه .

obeikandi.com

النايعة الذبياني

٥٣٥ - ٦٠٤ م

— ١ —

هو زياد بن معاوية من غيظ بن مرة من ذبيان من قيس من مضر ، وكنيته أبو أمامة ، ولقب بالنايعة لنبوغه في الشعر وهو كبير (١) دفعة واحدة ، بعد أن أحكمته التجارب ومشى به السن . وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ، ويعد من شعراء الطبقة الأولى مع امرئ القيس ، وكانت تضرب له قبة بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها فيفاضل بينهم .

وكان النايعة من أشراف قومه ، ومع تكسبه بالشعر فانه كان يعتز بنفسه ، لا كما صنع الأعشى . وكان يقصد الملوك ويمدحهم في غير صنعة فيجزلون له العطاء .. اتصل بالنعمان بن المنذر أبي قابوس ملك الحيرة الذي تولى الملك من عام ٥٨٠ - ٦٠٢ م ، ومدحه بقصائد رائعة كثيرة . فقربه النعمان إليه . وصار أثيرا عنده ومن ندمائه ، وغمره بعطائه الجزل ، حتى صار النايعة يأكل في صحاف الذهب والفضة . ثم غضب عليه .. وتختلف الروايات في سبب ذلك :

قيل إن النايعة رأى زوجة النعمان « المتجردة » يوما في حين غفلة فسقط نصيفها عن وجهها فاسترت يدها وذراعيها ، فقال فيها قصيدته :

أمن آل مية رائح أو مفتدى عجلان ذا زاد وغير مزود
فامتلا النعمان غضبا وأوعد النايعة فهرب .. وقيل إن غضب النعمان عليه لأن أحد خصوم النايعة وهو عبد القيس التيمي ومرة بن سعد السعدي نظما هجاء في النعمان على لسان النايعة وأنشدا النعمان أبياتا منه :

قبح الله ثم ثنى بلعن وارث الصائغ الجبان الجهولا
من يضر الأدنى ويعجز عن ضرر الأقاصى ومن يخون الخيلا
يجمع الجيش ذا الألوف ويفزو ثم لا يرزأ العدو فتिला

وكانت أم النعمان بنت صائغ من فذك - بلدة قريبة من المدينة - فتبرأ النابغة من ذلك الشعر ، ولكنه خاف على نفسه فهرب إلى الشام .

وقيل إن سبب تواعد النعمان للنابغة أنه كان هو والمنخل يشكرى جالسين في مجلس النعمان ومعهم زوجته المتجردة ، فقال النعمان للنابغة : صفها في شعرك ، فقال قصيدته

أمن آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

فأحقت المنخل غيره . فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من عرف ، فحققت النعمان على النابغة وعلم بذلك فخافه وهرب .. وقيل إن النابغة وصف امرأة بقصيدته « يادار مية بالعلياء فالسند » فوشى للنعمان أنه يعنى زوجته المتجردة .

وأيا ما كان فقد كان لو شايات خصوم النابغة أثرها في تغير قلب النعمان وسخطه عليه ، فهرب وأتى قومه ، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام ، وكانوا أعداء لملوك الحيرة ، فاتصل النابغة بعمرو بن الحارث الأصغر ملك غسان ومدحه ومدح أخاه النعمان ؛ وظل لديه حتى مات ، وملك أخوه النعمان فأقام عنده أثيرا لديه . ولكنه كان يحن إلى بلاط النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، ويرسل إلى الملك قصائد من اعتذارياته الرائعة ، يتبرأ فيها مما رمى به ويعتذر مما كان . وتوالت اعتذارياته على النعمان فعفا عنه . فعاد إليه وعاشه في الحيرة . . ويقال إن النابغة استجار ببعض المقربين لدى النعمان فحكموه في شأنه ، حتى أمنه وأمر له بمائة بعير . ويقال إن النابغة علم بمرضه فلم يملك صبره وسار إليه فألفاه في مرضه فمدحه . ثم عوفى النعمان فأمنه وأقام عنده ، وظل النابغة عظيما شريفا مكرما عند الملوك والأمراء ، وتوفي عام ٦٠٤ م .

وفي الاغانى ترجمة طويلة له (١) ، وكذلك في الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢) ، كما عرض له ابن سلام في طبقات الشعراء (٣) ، وكذلك شعراء النصرانية (٤) ، وكذلك صاحب كتاب تاريخ الأدب في العصر الجاهلي (٥) ، وأخرج الاستاذ عمر الدسوقي

(١) ٣-٤١ ج ١١ الاغانى طبع دار الكتب .

(٢) ٣٨ المرجع ، (٣) ٢٤ وما بعدها المرجع .

(٤) ٦٤٠ - ٧٣٢ القسم الرابع من شعراء النصرانية .

(٥) ص ١٨٧ وما بعدها .

كتاباً عنه ، كما نشر عدد عنه في سلسلة « الروائع » . . وعرض له صاحب الجبهة (١) ، والمرزباني في الموشح (٢) ، وكثير من العلماء . كما كتب عنه الزيات وجورجي زيدان وأصحاب الوسيط والمفصل ، وسواهم .

وشعر النابغة لطيف رقيق إذا تملكته عاطفة قوية من إشفاق أو حماسة أو رهبة ، كما ترى في أهاجيه ومدائحه واعتذارياته ، وقيل عنه شعر الناس إذا رهب ، وهو في اعتذارياته حزين عميق الحزن قلق مضطرب يداخله التشاؤم واليأس الشديد . . ذلك كله لأن خيال الشاعر دقيق واسع ، يسمو إلى درجة عالية في إكمال الصورة وإيضاح المشابهات ؛ يتوسع بالتشبيه ، ويفسح له خياله المجال في التصوير ، كما في وصفه للفرات أو لغيره .

وتمتاز معانيه بالدقة والانسجام والتسلف والصدق والقرب من العقل والبعد عن التعقيد والغموض ، مع مراعاة المخاطبين ، ومع البصر بمواقع الكلام . وقد أجاد النابغة في المدح والاعتذار والغزل والفخر إجادة بالغة ، كما أجاد في الوصف والرثاء والحكمة إجادة دون ذلك .

وأسباب إجادته في المدح معروفة ، منها حب المال ، وخصب الخيال ، وقوة الذكاء ، وميله إلى التجويد والتنقيح ، والتهذيب إلى غير ذلك من الأسباب ؛ وإجادته في الاعتذار كذلك كان الباعث عليها الرهبة والخوف مع الرغبة والأمل ؛ أما الوصف فقد أجاد في بعض دون البعض الآخر ، فأجاد في وصف الثور والوحش والفرات وما إلى ذلك .

وقال الأصمعي : لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الغنوي أحسن في صفة الخيل غاية الإحسان .

ويمتاز شعر النابغة ببلوغه غاية الحسن والجودة ونقاوته من العيوب وجودة مطالع قصائده وأواخرها . وكان البدو من أهل الحجاز يحفظون شعره ويفخرون به لحسن ديبياجته وجمال رونقه وجزالة لفظه وقلة تكلفه ، وليس له نظير في وصف

(١) ٢٦ وما بعدها .

(٢) ٣٨ - ٤٤ المرجع .

الإحساسات النفسية كالخوف وما شابه ذلك .

أجاد في المدح ، كما بلغ الغاية في الاعتذار . واعتذارياته إلى النعمان من عيون الشعر العربي وهي فن جديد من فنون الشعر الجاهلي . وتبلغ غاية الجودة والاحسان . ومنها قوله :

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زأر من الأسد
مهلا فداء لك الأقوام كلهم وما أئمر من مال ومن ولد
وقوله :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع
مقالة أن قد قلت سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع
فأنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
وأنت ربيع ينعش الناس سيبه وسيف أعيرته المنية قاطع
أبي الله إلا عدله ووفاءه فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
وقوله :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي أهتم منها وأنصب (١)
فبت كائن العائدات فرشتني هراساً به يعلى فراشي ويقشب (٢)
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للهراء مذهب
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
فأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
وقد عده بعض العلماء من شعراء المعلقات ومطلع معلقته :

يادار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
وتقع في واحد وخمسين بيتاً . وهي من قصائده الاعتذاريات ، بدأها بكلام
الأطال كالمألوف من أشعار الجاهلية ، ثم انتقل من ذلك إلى وصف ناقته :
فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القتود على عيرانة أجد (٣)

(١) النصب : الأعياء والتعب .

(٢) الهراس نبت كثير الشوك ، ويقشب يجدد ويخلط

(٣) القتود : خشب الرحل ، والعيرانة : الناقة المشبهة بالغير في السرعة والشمال

والأجد : الموثقة .

وشبهها بوخش وجرة ، ثم أفاض كمعاداته في وصف وحش وجرة ، والكلاب الصائدة ، ودخل من ذلك إلى النعمان :

فذلك تبلغني النعمان إن له فضلا على الناس في الأدنى وفي البعد
ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه وما أحشى من الأقسام إن أحد
ثم طلب إليه أن يكون حكيما في أمره ، لا يقبل سعاية الساعين ، ونفى عن نفسه
ما اتهم به :

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي
هذا لأبرأ من قول قذفت به كانت نوافذه حرا على التكبد
ثم مدحه بالكرم ، وأنه يشبه نهر الفرات ، واسرسل في وصف الفرات
كمعاداته أيضا . . وختمها بقوله :

ها إن تاعذرة إلا تكن نفعت فان صاحبها قد تاه في البلد (١)
ويظهر من شعره التدين والتزام مكارم الأخلاق ، فهو يقول :
قالت أراك أخا رحل وراحلة تغشى متالف ان ينظرنك الهرما
حيالك ربي فانا لا يحمل لنا لهو النساء وإن الدين قد عزما
مشمعين على خصوص مزمنة نرجو الإله ونرجو البر والطعما (٢)
وقوله :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتثق حومة المستأسد الحامي
وقوله :

نفس عصام سودت عصاما وعلته السكر والإقداما
وصيرته ملكا إلهاما حتى علا وجاوز الأقواما
وقدم عمر بن الخطاب النابغة على جميع الشعراء في غير موضع ، وفضله على
جميع شعراء غطفان في موضع آخر (٣) ، ويروى عن حسان قصة تدل على مكان
النابغة عند النعمان ، وفضله لديه على جميع الشعراء ، وحسان منهم (٤) . وحضر النابغة

(١) العذرة : الاعتذار .

(٢) الخوص : الابل الغائرة العيون ، والمزمنة المشدودة برحائها . والطعم الرزق

(٣) ٣٤ الجهرة (٤) ٣٥ و ٣٦ المرجع نفسه .

سوق عكاظ مرة فأنشده الأعشى ثم حسان ثم شعراء آخرون ثم الخنساء ، فقال لها
لولا أن أبا بصير أنشدني لقلت إنك أشعر الجن والانس ، فقال له حسان : أنا
أشعر منك ومن أيك ، فقال له النابغة : يابن أخى إنك لا تحسن أن تقول :
فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المتأى عنك واسع

ومن روائع شعره قصيدته :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب
ومن معانيه المبتدعة قوله :

نبئت أن أبا قابوس أوعدنى ولا قرار على زار من الأسد
وقوله :

فلو كفى اليمين بفتك خونا لأفردت اليمين عن الشمال
وأخذه عنه المثقب العبدى فقال :

ولو أنى تخالفنى شمالي بنصر لم تصاحبها يميني
وقوله :

خملتني ذنب امرئ وتركته كذى العريكوى غيره وهوراتع
وقد أخذه الكميث فقال :

ولا أكوى الصحاح براتعات من العر قبلى ما كويننا
وقوله وهو أحسن ما قيل فى العفة :

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباب
ومما يتمثل به من شعره :

ومن عصاك فعاقه معاقة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضد (١)
وقوله :

واستبق ودك للصديق ولا تكن قتباً يعرض بغارب ملحاحا
أخذه ابن ميادة فقال :

مالن ألح على الاخوان أسأهم كما يلح بعض الغارب القتب
ومما يتمثل به من شعره قوله :

لو أنها عرضت لأشعط راهب عبد الاله ضرورة متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولخاله رشدا وإن لم يرشد
أخذه ربيعة بن مقروم فقال :

لو أنها عرضت لأشعط راهب في رأس مشرفة الذرى يتبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولهم من ناموسه يتنزل
ومن أمثالهم : أصدق من قطاة - قال النابغة :

تدعو القطا وبها تدعى إذا نسبت يا حسنها حين تدعوها فتنتسب
أخذه أبو نواس فقال : أصدق من قول قطاة قطا .
ومن حكمه :

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث ، أى الرجال المهذب ؟
ومما سبق إليه قوله :

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
وقد أخذه أبو نواس فقال :

ضعيفة كمر الطرف تحسب أنها قرية عهد بالافاقة من سقم
ومما يستحسن من قوله :

حسب الخيلمين نأى الأرض بينهما هذا عليهما وهذا تحتها بالي
وقوله :

المرء يأمل أن يعيد ش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويهتق بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بنى إن هلك ت وقائل : لله دزه (١)

(١) وكتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري في مجلة الرسالة المصرية - عدد

٦-٨-١٩٥١ يقول حول هذه الايات :

جاء في الصفحة (٤٢) من كتاب الشعر العربى فى بلاطات الملوك ، فى صدد
البحث عن شعر النابغة أن الاستاذ نسيم نصر مؤلف الكتاب نسب هذه الايات
إلى النابغة

وكذلك نسبها للذبياني صاحب كتاب « الشعراء الجاهليون » الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي اعتمادا على بعض كتب الادب . والاصوب نسبتها إلى لييد بن ربيعة العامري حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره ، وقد طبع هذا الديوان سنة ١٩٠٥ في أوروبا .

وهي بشعر لييد أنسب من شعر النابغة . لان لييدا من المعمرين الذين سئموا حلول الحياة ، كما يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لييد؟

وقد رد عليه كاتب في الرسالة عدد ٢٧-٨-١٩٥١ فقال : اطلعت مؤخرا على العدد « ٩٤٤ » من الرسالة الاغر فاذا الاستاذ الشاعر عبد القادر رشيد الناصري يستنكر في صفحة البريد الادبي على الاستاذ صاحب كتاب « الشعر العربي في بلاطات الملوك » نسبة الايات إلى النابغة الذبياني .

ويقول: إن الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي نسبها هو الآخر كذلك إلى النابغة الذبياني في مؤلفه « الشعراء الجاهليون » اعتمادا على بعض كتب الادب « . . . والاصوب نسبتها إلى لييد بن ربيعة العامري حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره » . . . وهذا غريب ! أليس من المحتمل أن يكون هذا الذي جمع ديوان لييد وطبعه في مطابع أوروبا قد دس في تضاعيفه هذه الايات دسا دون تحقيق أو تمحيص وأخطأه في نسبتها اليه ؟ وهل يصح عقلا أن نخطيء النصوص والمراجع الادبية قديما وحديثا ونضرب بها عرض الحائط ، لنصدق زعم زاعم من المحدثين مهما كان مركزه الادبي ومهما كانت درجة ثقافته . . . إنك لو رجعت إلى الجزء الاول من « الشعر والشعراء » لابن قتيبة مثلا — وهو كما نعلم مرجع من المراجع الادبية الموثوق بها — لوجدت فيه هذا النص : « .. قال أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال : مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر ، فأمر يوما بغسل ثيابه ، وعصب حاجبيه على عينيه ، فلما نظر إلى الناس قال :

المراء يأمل أن يعيش وطول عيش ما يضره

تفنى بشاشته ويبقى بعد حلول العيش مره — الخ

وبما سبق إليه ولم يحسن تشبيهه قوله :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد
فشبه الثور في بياضه والتماحه بالسيف المجرد من الغمد ، ولم تسمع كلمة « الفرد »
إلا في هذا الشعر ؛ وللطرماع في المعنى نفسه :

يدو وتضمه البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد
وهذا أكل في التشبيه لدلالته على الاختفاء ، والظهور المأخوذ من حركة هذا
الثور الوحشى :

وفضل (١) ناقد أمام الأصمعى قول النابغة :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
وقوله :

فأنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك أوسع (٢)
وقوله :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد (٣)
فقال الأصمعى : أما تشبيهه مرض الطرف فحسن ، إلا أنه هجته بذكره العلة ،
وتشبيهه المرأة بالليل ، وأحسن منه قول عدى بن الرقاع العاملى :

وكانها بين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرقت في عينه سنة وليس بنائم (٤)

(١) ص ٥٦ حذوة الشعراء للأصمعى - طبع القاهرة ١٩٥٣ - نشر محمد خفاجى.
وطه الزينى .

(٢) عاب الأصمعى هذا البيت لأن الليل والنهار قد تساويا فيما يدركانه ، وإنما كان
سبيله أن يأتى بما لا قسم له . المنتأى : الموضع البعيد .

(٣) المصير جمعه مصران . وجرة : موضع . موشى أكارعه : أى بقوائمه نقط
سود . الصيقل : الحداد . طاوى المصير : ضامره . الفرد : المنقطع القرين الذى
لا مثيل له فى جودته .

(٤) جاسم موضع . الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد الظبي . السنة النعاس .
الحور : أن تسود العين كلها مثل أعين الأطباء والبقر كما يقول ، أبو عمرو ، والجمهور على

وأما تشبيه الإدراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه ، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم ، حتى يأتي بمعنى ينفرد به . ولو قال قائل : إن قول « النمرى » (١) في هذا أحسن لوجد مساعدا إلى ذلك حيث يقول :

فلو كنت بالعنقاء (٢) أو بسنامها لحملتك إلا أن تصد تراني
وأما قوله : « طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد » فالطرماح (٣) أحق بهذا المعنى ، لأنه أخذه فجوده ، وزاد عليه ، وإن كان النابغة اخترعه ، وقول الطرماح هو : يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرف يسيل ويغمد (٤) فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله « وتضمرة البلاد » وتشبيهه اثنين بقوله « يبدو وتضمر ، ويسيل ويغمد » ، وجمع حسن التقسيم ، وجملة المقابلة .

وقال جعفر (٥) أمام الأصمعي في مجلس الرشيد : لست أنهي على شاعر واحد أنه أحسن الناس في بيت تشبيهها ، ولكن قول امرئ القيس :

كأن غلامي إذ علا حال متنه على ظهر باز في السماء مخلق (٦)
وقول عدي بن الرقاع :

يتعاوران من الغبار ملاء غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى إذا وردا مكانا خاسئا وإذا السنا بك أسهات نشرها (٧)

أنه شدة بياض العين في شدة سوادها وامرأة حوراء بيضة الحور .

(١) شاعر عباسي مجيد كان منقطعا إلى البرامكة ، واسمه منصور .

(٢) العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم ، وتطلق العنقاء على الداهية

(٣) شاعر مشهور من شعراء الخوارج في عصر بني أمية .

(٤) تضمرة : تغيبه . الشرف : المكان المرتفع . يسيل : يخرج من الغمد . يغمد :

يوضع فيه . (٥) ص ٦١ وما بعدها - خولة الشعراء للأصمعي . وهو جعفر البرمكي الوزير

(٦) الغلام : الخادم . علا : ارتفع . المان : الظهر ، وحال متنه : وسط ظهره

البازي : طائر معروف من طيور الصيد . حلق الطائر : ارتفع في طيرانه - المعنى : كأن

غلامي إذا ركب هذا الفرس للصيد فانطلق يعدو به راكب على ظهر باز مخلق في وسط السماء

(٧) يتعاوران : يتبادلان الشيء فيما بينهما . خاسئا : صليبا . السنا بك : أطراف

مقدم الخوافر . أسهات : سارت في السهل .

وقول النابغة :

بأنك شمس والماوك كواكب إذا طلّت لم يبد منهن كوكب
قال الأصمعي : قلت هذا حسن كله بارع ، وغيره أحسن منه ، وإنما يجب أن
يقع التعيين على ما اخترعه قائله ، ولم يتعرض له أحد ، أو تعرض له شاعر فوق
دونّه ، فأما قول امرئ القيس :

على ظهر باز في السماء محلق

فمن قول أبي مراد (١) :

إذا شاء راحكه ضمه كما ضم بازى السماء الجناحا
وأما قول عدي : « يتعاوران من الغبار ملاءة » فمن قول الخنساء (٢) :
جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ، ملاءة الحضر (٣)
وأول من نطق به جاهلي من بني عقيل ، قال :

ألا ياديّار الحى بالبردان عفت حجج بعدى لهن ثمانى
فلم يبق منها غير نوى مهدم وغير أئاف كالركى دفان
وآثار هاب أورق اللون سافرت به الريح والأمطار كل مكان
قفار سريّات يحار بها القطا ويضحى بها الجنان يعتركان
شيران من نسج الغبار عليهما قيصين أسملا ويرتديان (٤)
وشارك عديا أبو النجم (٥) ، وأورده في أحسن لفظ ، قال يصف عيرا وأتانا ،
وما أثاراه من الغبار بعدوهما :

ألقى بمجنب القاع من حيالها سرباله وانشام فى سربالها

(١) شاعر جاهلي قاصم حكيم فى شعره .

(٢) من أشهر النساء وأرثاهن - وهى شاعرة مخضرمة مجيدة - توفيت عام ٢٤ هـ

(٣) البردان : اسم موضع . عفت : درست .. حجج : أعوام . النوى : ما يحفر

حول الخيمة . الأئافى : ما يوضع عليه القدر . الجنان : شتى جن . القطا : طائر

معروف . أسملا : باليات :

(٥) راجز أموى مشهور .

وأما قول النابغة : « بأنك شمس والملوك كواكب » فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كسندة يمدح عمرو بن هند ، وهو أحق به من النابغة ، إذ كان أبا عذرة ، فقال :

وكادت تميد الأرض بالناس إذ رأوا عمرو بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت على كل ضوء والملوك كواكب
قال الأصمعي : فكأنني والله ألقمت جعفرا حجرا ، فاهتز الرشيد فوق سريره .
وكاد يطير عجباً وطرباً ، وقال : والله لك درك ، يا أصمعي اسمع الآن ما كان عليه
اختياري ، فقال : ليقبل أمير المؤمنين ، فقال : عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أني
أملك سبق بأحدها ، ثم قال الرشيد أتعرف يا أصمعي تشبيهاً آخر أو أعظم ، في
أحقر مثبه وأصغره ، في أحسن معرض ، من قول عنتره الذي لم يسبقه إليه سابق
ولا نازعه منازع ، ولا طمع في مجاراته طامع ، حين شبه ذباب الروض العازب
في قوله :

وخلا الذباب بها فليس يبارح غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بندراعه فعل المكب على الزناد الأجزم
ثم قال : يا أصمعي هذا من التشبيهات العقم (١) التي لا تنتج ، فقلت : كذلك
هو يا أمير المؤمنين ، وبمجدك آليت ما سمعت قط أحدا يصف شعره بأحسن من
هذه الصفة ، ولا استطاع بلوغ هذه الغاية ، فقال : مهلاً لا تعجل .. أتعرف أحسن
من قول الحطيئة يصف لغام ناقته ، أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبه تشبيهه ، حيث
يقول :

تري بين لحيسها (٢) إذا ما ترغمت لغاما كنسج العنكبوت الممدد
فقلت : والله ما علمت أحدا تقدمه إلى هذا التشبيه ، أو أشار إليه بعده ولا

(١) شبهت بالريح العقيم التي لا تنتج ثمرة ولا تلقح شجرة - والذباب : النحل .
الفرد : الطرب . المترنم : الذي يرجع صوته بينه وبين نفسه . الهزج : المتغنى .
والأجزم : مقطوع اليد أو الانامل .

(٢) الضمير في لحيسه للناقة . ترغمت : سارت في الرغام . اللغام : ما يخرج من
فم الناقة .

قبله . قال : أتعرف بيتا أبدع وأوقع من تشبيه الشياخ لنعامة سقط ريشها وبقي أثره في قوله :

كانما منثنى أقناع مامرطت من العفاء بليتيتها الشاليل
فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، فالتفت إلي يحيى ، فقال أوجب ؟ فقال : وجب ،
ويؤخذ على النابغة بعض مبالغات في معانيه كقوله :
إذا ارتعشت (١) خاف الجبان رعاها (٢) ومن يتعلق حيث علق يفرق
وكقوله :

تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الجباحب
فقد ذهب إلى أن سيفه يقطع الدرع المضاعف والفارس والفرس ثم يذهب في
الحجارة فيقدح فيها الشرر .
ويؤخذ عليه قوله :

وكنتم أمراً لا أمدح الدهر سوقه فلست على خير أذاك بجاحد
فتراه يمتن على ممدوحه بمدحه إياه ، وجعله خيراً أتاه ولا يحسد عليه ، وإنما يحسن
الثناء إذا كان خالصاً من كل وجه .

وأخذوا عليه الخنوثة في بعض معانيه كقوله :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد (٣)

قال المأبذة الندياني يمدح النعمان ويعتذر إليه :

- ١ - يَا دَارَ مِيةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالسَّغْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ
- ٢ - وَقَفْتُ فِيهِمْ أَعْصِلَانَا أَسْأَلُهَا عَمِيَتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
- ٣ - إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَايَا مَا أُيْتُهُمْ وَالنُّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ
- ٤ - رُدْتُ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَدَهُ ضَرَبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمَسْحَاةِ فِي الثَّأْدِ
- ٥ - خَلَّتْ سَبِيلَ أُنَى كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَّقَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْفَضْدِ

(١) مية : اسم امرأة . والعلياء : مكان مرتفع من الأرض . والسند : ما قالك من الوادى ، وعلا من السفح . وأقوت : خلت من أهلها . والسالف : الماضى . والأبد : الدهر .

(٢) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب ، جمعه أصلان . وأصيلان : تصغير أصلان ، وهو اسم صاغة على فعلان من الأصيل . وروى أصيلال باللام ، وهى بدل من النون . وعيت : عجزت . والربع : المنزل :

(٣) الأوارى : واحدها آرى ، وهو محبس الدابة ومعلقها . والآى : البطء أو الجهد . والنوى . حفير يجعل حول البيت أو الخيمة ، لتلا يصل إليها المطر . والمظالومة : الأرض التى حفر فيها حوض ، وليست موضع تحويض . والجلد : الأرض الغليظة الصلبة . شبه داخل الحاجز بالحوض فى المظالومة . يعنى أرضا مروا بها فى البرية ، فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم ، وليست بموضع تحويض . ويقال ظلمت الحوض : إذا عملته فى موضع لا تعمل فيه الحياض .

(٤) أقاصيه : جمع أقصى ، وهو ما شذ منه وبعد . ولبدته : ألصق التراب بعضه ببعض . والوليدة : الخادمة الشابة . وضربها بالمسحاة : لإصلاحه : والثأد : المكان الندى .

(٥) الأتى . السيل يأتى من بلد إلى بلد ، أو يأتى من كل ناحية . والسجفان :

- ٦- أَمْسَتْ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدٍ
٧- فَمَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَأَنْتُمْ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانِهِ أَجْدٍ
٨- مَقْدُوفَةً بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقَعْوُ بِالْمَسَدِ
٩- كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ
١٠- مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُوشِيٍّ أَكَارَهُهُ

طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ

مصرعا الستر ، يكونان في مقدم البيت . والنضد : مانضد ونسق من متاع البيت .
(٦) أخنى عليها : غيرها وأفسد آياتها . ولبد : زعموا أنه نسر كان للقمان بن عاد
عمر طويلا .

(٧) انم : ارفع : والقنود : عيدان الرجل . والعيرانة : الناقة المشبهة بالعين ،
لصلابة خفها . والأجد : الموثقة الخلق . يقال : بنيان : مؤجد : إذا كان مرصوفا
بعضه إلى بعض .

(٨) المَقْدُوفَةُ : التي كَانَهَا رَمِيتَ بِاللَّحْمِ . والدخيس : الكثير المتداخل .
والنحض : اللحم . والبازل : نابها حين بزل اللحم ، يقال بزل البعير بزولا : إذا
فطر نابه وانشق ، بدخوله في السنة التاسعة ، فهو بازل ، ويستوى فيه الذكر والأنثى .
والصريف : الصياح من النشاط والفرح ، ويقال : صرف الباب صريفا : صوت عند
إغلاقه أو فتحه . والقعو : البكرة من خشب أو غيره . وقيل : المحور من الحديد .
والمسد الحبل المفتول .

(٩) زال النهار : انتصف . ويوم الجليل : ويروي (بنى الجليل) ، وهو واد
قرب مكة ينبت الثمام وهو نبت ضعيف . والمستأنس : الذي ينظر بعينه ، لأنه أحسن
إنسيا ، ووحيد : منفرد .

(١٠) وجرة مكان بين مكة والبصرة ، فيه وحوش كثيرة . وموشى الأكارع :
هو الأبيض في قوائمه نقط سود . وطاوى المصير : ضامره . والمصير : واحد المصمران ،
وكنى به عن البطان . كسيف الصيقل : أى يلمع . والصيقل : جلاء السيوف .
والفرد : الذي لا مثيل له في الجودة .

- ١٧- فَظَالَ يَمَجِّمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ الْآوُنِ صَدَقِي غَيْرِ ذِي أَوَدٍ
١٨- لَمَّا رَأَى وَاشِقُ إِقْمَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى هَقْلٍ وَلَا قَوَدٍ
١٩- قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ
٢٠- فَبَلَكَ تَبْلَغُنِي النُّعْمَانُ إِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ

(١٧) يعجم : يمزج . والروق : القرن . ومنقبضا : قد تقبض من شدة الوجع .
والحالك : الشديد السواد . والصدق : الصلب المستوي من الرماح . والأود :
الاعوجاج .

(١٨) واشق : اسم كلب آخر للصيد . والإقماص : القتل السريع . والعقل :
الدية . والقود : القصاص . والمولى : الناصر .

(١٩) يقول : حدثت السكلب نفسه أن لا طمع في الأكل من لحم الثور ، وأن
صاحبه لم يسلم إذ قتلت كلابه ، ولم يصد الثور الذي قتلها .
(٢٠) تلك : إشارة إلى ناقته . والبعد ، بفتح العين : جمع باعد ، وهو ضا
القريب .

ومعنى هذه الايات على ترتيبها : (١) أن الشاعر وقف على دار عشيقته فوجدها
خالية من السكان فتذكر من كان فيها وجعل يخاطبها استراحة منه إليها وتوجها
على من ذهب عنها . (٢) وكان الوقت قصيرا ولكن شغفه بالدار لم يمنعه من
الوقوف فيها ومخاطبتها إلا أنها لم ترد عليه جواباً ولم يربها أثراً (٣) إلا الأماكن
التي كانت تشد فيها الدواب والحفر التي تحفر حول الخيام لئلا يصل إليها الماء وهي
كالخوض في الأرض الغليظة الصلبة المظلومة ، أي التي يحفر فيها حوض وهي لا تستحق
ذلك . (٤) وهذا الخوض مستدير حول الخيمة وقد مسحته الخادمة بالمسحاة ولبدته
تليد حين كانت الأرض ندية (٥) وأزالت منه التراب ليجرى فيه الماء إذا جاء السيل به
ورفعت جانبه إلى الخيمة ونضدت الثياب التي فيها لكي لا يصل الماء إليها . (٦) و
أوضحت هذه الدار خالية بعد أن ابتعد أهلها عنها وغيرها الدهر وأخفى عليها كما أخفى
على لبد نسر لقمان المشهور الذي عاش مئتي عام ولكنه لم يجدد عن الموت مرداً

- ١١- أُسْرَتْ هَلِيمُهُ مِنَ الْجَوَازِ اسَارِيَّةً تَزُجِي الشَّمَالُ عَلَمُهُ جَامِدَ الْبَرْدِ
١٢- فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ

- طَوَّعَ الشَّوَامَتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ
١٣- فَبَثْنُ هَلِيمِهِ وَاسْتَمَرَّ بِهِ صُمْعَ الْكُعُوبِ بِرِيَّاتٍ مِنَ الْحَرْدِ
١٤- وَكَانَ ضَمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ طَعْنَ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجْدِ
١٥- شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمَدْرِى فَأَنْفَذَهَا طَعْنَ الْمُبَيْطَرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ
١٦- كَأَنَّهُ ظَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودُ شَرْبِ نَسْوِهِ هُنْدَ مَفْتَادِ

(١١) أُسْرَتْ : جاءت ليلاً . والجوزاء : برج في السماء . والشمال : ريح تأتي من جهة الشام ، معها السحاب ذو البرد .

(١٢) ارتاع : فرع . والكلاب : صاحب الكلاب . والشوامت : القوائم ، أو الأعداء ، أى بات كما يتمنى له الشامت . والصرد : شدة البرد . يريد أن هذا الثور لما أصابه مطر هذا النوء وبرده ، كان مبيتته مبيت سوء ، فتضاعف خوفه ، وبات قائماً لا يطمئن فينام .

(١٣) بثن : فرقه . واستمر به . استمرت قوائمه به . والصمع : الضوامر ، جمع صمماء . والكعوب : جمع كعب ، وهو المفصل من العظام . والحد : استرخاء عصب يد البعير ، من شدة العقال ، واستعاره للثور ، لأنه لا يشد بعقال .

(١٤) ضمران : اسم كلب للصيد . ويوزعه : يغريه . والمعارك : المقاتل . والمحجر : الملجأ . والنجد : الشجاع .

(١٥) شك : أنفذ . والفريضة : بضعة لحم في مرجع الكتف ، أو من مرجع الكتف إلى الخاصرة . والمدري : القرن . والمدرية : رماح كانت تتركب فيها القرون المحددة مكان الأسنة . والمبيط : البيطار . والعصد : داء يأخذ في العضد .

(١٦) الصفحة : الجانب . السفود : حديدة يشوى عليها اللحم ، قيل هى رومية . والشرب : جماعة يشربون ، ونسوه : تركوه . والمفتاد : موضع النصار الذي يشوى فيه .

(٧) ثم قال فترك هذه الدار ووصفها إذ لا مرد لما حل بها ، وضع الرجل على ناقة شبيهة بالبعير لصلاية خفها وعظم فقرها (٨) وهى سمينة ممتلئة البدن لأسنانها صريف الحبل فى البكرة (٩) وقد فعل الشاعر ذلك وركب هذه الناقة وسار عليها حتى إذا زال النهار أى انتصف رآها تحته كالثور الوحشى المنفرد الذى توجس من الإنس فزاد نشاطاً . ثم استطرد إلى وصف هذا الثور الوحشى ففاق « لفستون » و « سيدك » وغيرهما من رواد أفريقية .. وقال (١٠) إن هذا الثور من وحوش وجرة وهى فلاة تساعها ستون ميلا وماؤها قليل ، ولذلك فبطنه طاو ، ثم وصف شكله فقال إنه أبيض كسيف الصيقل المسلول وفى قوائمه نقط سود (١١) وقد أمطرت عليه السماء ليلا فى الفصل الذى تطلع فيه الجوزاء أى فصل الحر وكان مع المطر برد فاحتدت نفسه فيه وتضاعف حذره (١٢) ثم سمع صوت صائد معه كلاب فارتاع من ذلك وبات خائفاً قائماً على قوائمه (١٣) وفى البيت الثالث عشر يؤكد النابغة استمرار هذا الخوف الذى ألقى على وحش وجرة حين رأى كلاب الصيد والصيد (١٤) فأرسل الصائد عليه كلباً من كلابه واسمه هزان وأغراه بصيده وطعنه طعن المحارب الشجاع فوئب السكب على الثور ووقع على رأسه حيث أراد الصائد أن يمسكه بعنقه حتى لا يعود له مناص (١٥) فشكه الثور بقرنه فى فريسته أى بين كتفه وخاصرته فنفذ القرن من الجهة الأخرى لحدته كأنه مبضع البيطار الذى ينزل به الحيوان إذا اعتراه داء العضد (١٦) وخرج القرن من جنب السكب الآخر كأنه السفود (أى « الشيخ » الذى يشك به اللحم ليشوى) الذى استعملته الندماء ثم نسوه بجانب المفتاد أى موضع النار التى يشوى عليها اللحم (١٧) ولكن السكب ظل ينشأ على القرن وقد انقبض من شدة الألم وبقي متصلباً غير متعوج (١٨) ولما رأى السكب الثانى واسمه واشق ما حل برفيقه وأن لاسيبل إلى الدية أو القصاص (١٩) قالت له النفس إني لأرى طمعا بالثور بل إن مولاك نفسه قد لا يصيد هذا الثور ولا يسلم منه (٢٠) ولما انتهى النابغة من وصف هذه الناقة على ما تقدم من البيان قال إن هذه الناقة هى التى تبلغنى الملك النعمان الذى له فضل على الناس أقاربهم وأباعدهم ، وشبهه بالملك سليمان الحكيم ، واستطرد إلى طلب العفو .

- ٢١- وَلَا أَرَى فاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ
 ٢٢- إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَٰهُ لَهُ
 ٢٣- وَخَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ
 ٢٤- فَنَ أَطَاعَكَ فَانْفَعَهُ بِطَاعَتِهِ
 ٢٥- وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ
 ٢٦- إِلَّا لِمَٰلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ
 ٢٧- أُعْطِيَ الْفَارِهَةَ حُلُوبًا تَوَابِعُهَا
 ٢٨- الْوَاهِبُ الْمِثَّةَ الْمِثْكَاءَ زَيْفُهَا
 ٢٩- وَالْأُدَمَ قَدْ خَيْسَتْ فُتْلًا مَرِاقُهَا

- (٢١) أى لا أرى أحدا يفعل فعلا كريما يشبهه في فعله . وأحاشى : أستثنى .
 (٢٢) أحدها : أمتعها . والفند : الخطأ في القول والفعل وغيره ، مما يفند صاحبه عليه .
 (٢٣) خيس : ذال . وتدمر : مدينة بالشام : والصفاح : حجارة عراض ،
 والعمد : أساطين من الرخام .
 (٢٤) يقال : رشد ، بضم أوله وسكون ثانيه ، ورشد بفتحيتين
 (٢٥) الظلوم : كثير الظلم . والضمد : الذل والغيظ أو شدة الغضب والحقده .
 (٢٦) الأمد : الغاية التى تجرى إليها . قال الأعلم : وأكثر أهل اللغة لا يعرف
 معنى البيت .
 (٢٧) أعطى أكثر إعطاء والفارهة الثاقبة الكريمة ، والمطية الحسنة . وتوابعها
 ما يتبعها من هبات . والنكد : الضيق والعسر .
 (٢٨) الميثاء : الغلاظ الشداد . والسعدان : نبت تسمن عليه الإبل ، ويغذوها
 غذاء حسنا . وتوضح : اسم موضع . واللباء ما تلبد من الوبر .
 (٢٩) الأدم : البيض من النوق . وخيست : ذالت . والفتلاء : التى بان مرافقتها
 من آباطها ، فلا يصيبها ضاغطة ولا حاز ، وهو جرح يصيب كراكرها إذا صكتها
 (١٣ - أول)

٣٠- والرا كضات ذبول الریط فانقها برؤ المواجر كالغزلان بالجرود

٣١- والخیل تمزع غرباً فی أعنتها

كالطیر تنجوا من الشؤوب ذی البرد

٣٢- احکمکم کدکم فتاة الحی إذ نظرت

إلى سم — ام شراع وارِد الشمد

٣٣- یحفه جانب — انیق وتبعه مثل الزجاجة لم تکحل من الرمـد

٣٤- قالت ألا لیتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقه — د

٣٥- فحسبوه فالفوه کما احسبت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

مرافقها ، فيمنعها بذلك عن السير . والرحال : جمع رحل ، وهو كالسرج والحيرة : مدينة معروفة بالعراق ، تسبب إليها الرحال . والجدد : جمع جديد .

(٣٠) الذبول : جمع ذبل ، وهو ما أسبل من الثوب . والریط : جمع ریطة وهي كل ملء لم تسكن لفقين . وفانقها : نعم عیشها . والمواجر : جمع هاجرة ، وهي الحر الشديد . والجرد : الموضع الذي لا ينبت شيئاً

(٣١) تمزع : تمر مرا سريعا . وغربا : حدة ونشاطا . والشؤوب : السحاب العظيم . يقول : ويهب الخيل التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف أذى البرد ، فهي شديدة الطيران .

(٣٢) فتاة الحی : قيل هي زرقاء اليمامة . وشراع : مجتمعة . وروی ، سراع . والثمد : الماء القليل ، الذي يكون في الشتاء ، ويجف في الصيف .

(٣٣) يحفه : يحيط به . وجانبا . ناحيتا . والنیق : الجبل . مثل الزجاجة : أى عينا صافية ، لم يصيبها رمد ، فتحسبها رمد ، فتحتاج إلى كل . (٣٤) قد : أى حسب .

(٣٥) يقول : حسبوا القطا ، وضموها إليه نصفه ، فالفوه تسعا وتسعين كما حسبت ، لا تزيد ولا تنقص

- ٣٦- فَكَمَلْتُ مِنْهُ فِيهَا حَامَتُهَا وَأُسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ
 ٣٧- فَلَا أَعْمُرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَهْبَتَهُ وَمَاهُرِيْقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
 ٣٨- وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرِ تَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ
 ٣٩- مَا قُلْتُ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا أُتَيْتَ بِهِ إِذَنْ فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَى يَدِي
 ٤٠- إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرَعًا عَلَى الْكَبِدِ
 ٤١- إِذَنْ فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَا نَبِيكَ بِالْفَنَدِ

(٣٦) الحسبة : الحساب . يقول في هذه الآيات الخمسة : أصب في أمرى ولا تخطئ فيه ، كما أصابت الرقاع في عدد الحمام ، ولم تخطئ فيه ، زعموا أن الرقاع امرأة من طسم وجديس .

(٣٧) هريق : صب على الأنصاب ، وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها العتائر . والجسد والجساد : الزعفران ، وهو هنا الدم . أقسم بالله أولا ، ثم بالدماء التي كانت تصب على الأنصاب .

(٣٨) المؤمن : الذي آمنها من الخوف ، وهو الله . والعائدات : اللاجئات إلى الحرم . وتمسحها : أي تمسح الركبان عليها ، ولا تهيجهن بأخذ . والغيل ، بفتح الغين قيل : هو الماء الجاري على وجه الأرض . وقيل : الغيل والسعد : أجتان كانتا بين مكة ومنى .

(٣٩) يقول : إذا كنت قلت هذا الذي بلغك ، فشلت يدي ، حتى لا أطيق رفع السوط على خفته ، وروى في تاج العروس : « ما إن نديت بشيء أنت تسكره » ، يقال : ماندينى من فلان شيء يسكره ، أى ما بلنى ولا أصابنى ، وما نديت له كفى بشر ، وما نديت بشيء يسكره ، وأنشد البيت .

(٤٠) القرع : الصد والضرب . يقول : اشتدت على مقاتلهم ، وهبتك من أجلكم فكانها قرعت كبدي بذلك .

(٤١) الفند : السكذب . يقول : إن كان الأمر على ما يصف ، فعاقبنى ربى معاينة

- ٤٢- أُنبِئْتُ أَنْ أَبْقَابُوسَ أَوْعَدَنِي
 ٤٣- مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ
 ٤٤- لَا تَقْدِرُنِي بِرُكْنِي لَا كِفَاءَ لَهُ
 ٤٥- فَمَا الْفَرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ
 ٤٦- يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لَحِيبٍ
 ٤٧- يَظَالُ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَأُحُ مُقْتَصِمًا
 ٤٨- يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ
 وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ
 وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
 وَإِنْ نَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ
 تَرْمِي غَوَارِبُ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ
 فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ
 بِالْخَيْرِزَانَةِ بَعْدَ الْإَيْنِ وَالنَّجْدِ
 وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ

تقر بها عين حاسدي والكاذب على .

(٤٢) أبو قابوس : كنية النعمان . يقول : لقد توعدني النعمان وأهدر دمي ،
 وإذا زار الأسد فلا قرار لأحد بجواره .

(٤٣) مهلا : أى ثبت فى أمرى ولا تعجل على . وأثمر : أجمع وأكثر .

(٤٤) الكفاء : النظير والمثل . وتأتفك الأعداء : صاروا حولك كالآثافي .
 والرفد : العصب من الناس .

(٤٥) الفرات : نهر معروف . والعبرين : الناحيتين . والغوارب : الأمواج .
 الزبد : ما يطرحه الوادى إذا جاش مائه ، واضطربت أمواجه .

(٤٦) مترع : مملوء . واللجب : ذو الصوت . والركام : الحطام المتكاثف .
 والينبوت : شجر الخشخاش . والخضد : ما خضد وتكسر .

(٤٧) الملاح : صاحب السفينة . والخيزرانة : السكبان ، وهو ذنب السفينة .
 والإين : الفترة والإعياء . والنجد : العرق والسكر .

(٤٨) السيب : العطاء . والنافلة : الزيادة . ولا يحول أى لا يمنع — وصف
 النعمان فى هذه الآيات بأحسن ما يمكن من الكرم .

ومعنى هذه الآيات الأربعة السابقة :

(١) أن الفرات إذا ثارت به العواصف وماجت مياهه وألقت الزبد على ضفتيه

(٢) وجرت إليه المياه من الأنهر الصغيرة والغدران التى تصب فيه حاملة ركاما من

٤٩- هَذَا الثَّمَاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعْرِضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفْدِ
٥٠- هَا إِنِّ ذِي هَذَرَةٍ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النَّكَدِ

— ٣ —

وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر :

١- عَفَا ذُو حُسَامٍ قَرْنِي فَالْفَوَارِعُ فَجَعَلَا أُرَيْكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَاغِ
٢- فَمَجْتَمَعُ الْأَشْرَاجِ غَيْرَ رَسَمَهَا مَصَافٍ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ
٣- تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ
٤- رَمَادُكَ كَكُحْلِ الْفَيْنِ لَا يَا أَيْدِيَهُ وَنُؤَى كَجَدَمِ الْخَوْضِ أَنَا مُخَاشِعُ

نبات الخشخاش ونحوه (٣) حتى اضطر الملاح أن يتمسك بدقة السفينة بعد أن أعياه العرق والسكر من شدة جريان الماء (٤) لا يكون الفرات أجود من النعمان ، وجوده اليوم لا يمنع جوده غدا لغزارته وكونه نجيبة فيه .

(٤٩) الصفد : العطاء .

(٥٠) عذرة : اعتذار . يريد : إن لم ينفع هذا الاعتذار عندك ، فصاحبه خليف المهم ، قليل الخير .

شرح القصيدة الثانية

(١) عفا : درس . وذوحسا : مكان في بلاد بني مرة : وفرتني : اسم امرأة . والفوارع : أعلى الجبل ، أو مكان بعينه . وأريك : موضع . التلاع : جمع تلعة . وهي مجارى الماء أعلى الأدوية ، أو ما انهبط من الوادى . والدواغ : التى تدفع إلى الوادى .

(٢) الأشراج : مسايل الماء من الحرة إلى السهل . والمصايف : جمع مصيف ، من الصيف . والمرايح : جمع مربع ، من الربيع .

(٣) أى : غبت عنها سبعة أعوام : فلما رأيته لم أتبينها إلا بعد طول تفرس وتأمل لدروسها وتغير معالمها .

(٤) لا يا : جهدا ومشقة . والنؤى : حفير حول الخيمة كالطوق ، يصرف عنها

- ٥- كَأَنَّ مَجَرَ الرَّامِسَاتِ ذِيُوهَا عَلِيمٌ حَصِيرٌ نَمَقَتْهُ الصَّوَانِعُ
٦- عَلَى ظَهْرِ مَبْنَاةٍ جَدِيدٍ سَيُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسَطَ اللَّطِيْمَةِ بَائِعٌ
٧- فَكَفَكَفْتُ مَنَى عَمْرَةٍ فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ
٨- عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصَحَّ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ
٩- وَقَدْ هَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ مَكَانَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ
١٠- وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهٍ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ
١١- قَبْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي ضَنْئِيلَةً مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمَّ نَاقِعٌ
١٢- يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلَى النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

ماء المطر . والجذم الأصل . وأثام : مثم . وخاشع : لاصق بالأرض .

(٥) الرامسات : الرياح الشديداً المهبوب ، التي ترمس الأثر ؛ أى تعفيه وتدفعه .
وذيول الرياح : أواخرها أو أوائلها . ونمقته : زينته .

(٦) المبناة : هى التى يبسط عليها التاجر ما يبيعه ، حصيراً كان أو نطعاً . والسيور :
الأشراك . واللطيمة : سوق العطارين ، أو غير يحمل عليها الطيب ، أو الطيب نفسه .
(٧) كفكف الدمع : مسحه . والعبرة : الدمعة . والمستهل : السائل المنصب .

والداعم : الذى يترقق فى العين قبل أن ينصب .

(٨) صحا : أفاق . والوازع : الكاف الزاجر عن اللهو .

(٩) الشغاف : حجاب القلب .

(١٠) كنهه : حقيقته ، أى على غير ذنب منى . وراكس : واد . والضواجع :
منحنى الوادى .

(١١) ضئيلة : أفعى دقيقة الجسم . وساورتنى : لدغتنى . والرقش : جمع رقشاء ،
وهى التى فيها نقط بيض وسود . والناقع القاتل .

(١٢) يسهد : يمنع من النوم . وليل التمام : أطول ليالى الشتاء . والسليم :
الملدوغ ، تفاؤلاً له بالسلامة . وقعاقع : أصوات . كانوا يجعلون الحلى والخلاخل
فى يد الملدوغ ، ويحكمونها لئلا ينام ، فيدب السم فيه .

- ١٣- تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ مَعْنَاهَا
 ١٤- أَتَانِي أُبَيْتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمْ تَعْنِي
 ١٥- مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالَهُ
 ١٦- لَمَعَرِي وَمَا عَمَرِي عَلَى بَيْتِي
 ١٧- أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحُولُ غَيْرَهَا
 ١٨- أَتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغَضَةٍ
 ١٩- أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسِجِ كَاذِبٍ
 ٢٠- أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقْوَاهُ
 ٢١- حَلَفْتَ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً
 تَطْلُقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَاوِجُ
 وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامُحُ
 وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَائِهِ مِنْكَ رَائِعُ
 لَقَدْ نَطَقَتْ بِطَلٍّ عَلَى الْأَقَارِعِ
 وَجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَهِي مَنْ تَجَادِعُ
 لَهُ مِنْ هَدُوءٍ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ
 وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ
 وَلَوْ كَبِلْتَ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ
 وَهَلْ يَأْتِمَنُ ذُو أَمَةٍ وَهُوَ طَائِعُ

(١٣) يقول : من خبثها لا تجيب الراق ، فمرة تخبب ومرة لا تجيب . وتنازرها : خوف بعضهم بعضها إياها .

(١٤) أبيت اللعن : كلمة يدعى بها للملوك ، أى حفظت مما تلعن به . وتستك : تضيق ... (المعنى) أتنى منك ملامة يضيق عنها السمع ويأبأها .

(١٥) مقالة : مرفوع على أنه بدل من فاعل أتاني في البيت السابق ، سوف أناله أى بأذى . أى ذلك خبر مفزع منك ومن مثلك من أهل القدرة والسلطان .

(١٦) أراد بالأقارع بنى قريع بن عوف ، وكانوا وشوابه إلى النعمان .
 (١٧) تجادع : تشاتم .

(١٨) أى أتاك امرؤ منهم مستبطن لى بغضا له يشفعه آخر مثله من الأعداء بالوشاية .

(١٩) هلل بكعفر : صفة لقول ، أى أتاك بقول سخيف النسج كاذب ، ولم يأتك بالحق الواضح .

(٢٠) الجوامع : جمع جامعة وهى : الغل والقييد فى السيد أو العنق ، وكبلت أى ضيقت .

(٢١) الأمة : الدين والاستقامة أى وهل آثم فى يميني ، وأنا أدين لك وفى طاعتك .

- ٢٢- بِمُصْطَحَبَاتٍ مِنْ لُصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزُرْنَ إِلَّا لَا سَيْرُهُنَّ التَّدْفَعُ
 ٢٣- تَمَامًا تُبَارِي الرِّيحَ خُوصًا عِيُونُهَا لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ
 ٢٤- عَلَيْهِنَّ شَعْتُ عَامِدُونَ لِحَجَّتِهِمْ فَهِنَّ كَأَطْرَافِ الْحِنِيِّ خَوَاضِعُ
 ٢٥- لَسَكَلْتَنِي ذَنْبٌ أَمْرِي وَوَتَرَكَتُهُ كَذِي الْعُرْيُ كَوَيْ غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ
 ٢٦- فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو الضُّغْنِ عَنِّي مُكَذِّبٌ

وَلَا حَافِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِ—ع

(٢٢) لُصَافٍ وَثَبْرَةٌ ماءً ان يستقي منهما الركب ان عن طريق مكة . وإلال جبل عن
 يمين امام الحج حيث يقف بعرفة . المعنى : حلفت بنوق مصطحبات للحجاج يمتطونها من
 لُصَافٍ وَثَبْرَةٍ إلى عرفة حيث ينتهين الى إلال يزرنه ، ثم يقصدن مكة متدافعات في
 السير أى يدفع بعضهن بعضا من الازدحام . وحلف بهذه النوق التي تزور عرفة
 ومكة تعظيما لها .

(٢٣) السَمَا : طائر أكبر من الخطاف سريع الطيران . وتباري الريح : تعارضها .
 وخوصا عيونها : أى ضيقات عيونها ، والرذايا : جمع رذية ، وهو المتروك المطروح
 من الإبل الهالك في أثناء الطريق . والمعنى : تزور هذه الإبل إلا لالحال كونهن سريعات
 السير كالسهام ضيقات العيون من الجهد واتقاء الغبار ، وقد سقط منها هوالك في
 الطريق مودعة به .

(٢٤) شَعْتُ : جمع أشعت وهو المنبر الشعر من طول السفر المتفرقة ، والحني :
 جمع حنية ، وهى القوس . . المعنى : على هذه النوق رجال شعنت قاصدون للحج ،
 وقد أصبحت هذه النوق من عناء السفر ضامرة كالقوس المبرية خاضعة الأعناق
 إعياء وتعبا .

(٢٥) لَسَكَلْتَنِي : جواب القسم . والعُرْيُ : قرح مثل القوباء تخرج من الإبل متفرقة
 في مشافرها وقوائمها ، فتكوى الصحاح في هذه المواضع لئلا تعديها المراض .
 (المعنى) لقد أخذتني بذنب الجاني وتركتته ، فأنا وهو كمثل الفصيل المبرور ، يترك
 واتعا يأكل ماشاء في مرعاه ، ويكوى غيره وهو سليم .

(٢٦) الضُّغْنُ : الحقد والعداوة . ويروى : « فإن كنت لا ذا الضغن عني مكذبا ،

- ٢٧- وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مُحَالَةَ وَاقِعٌ
 ٢٨- فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتَ أَنَّ الْمُنْتَهَى عَنْكَ وَاسِعٌ
 ٢٩- خَطَاطِيفٌ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَقِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِلَيْكَ نَوَازِعُ
 ٣٠- أَتُوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةٌ وَتَقْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالِعٌ
 ٣١- وَأَنْتَ رَبِّيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْدِيهِ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعٌ
 ٣٢- أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ فَلَا الذِّكْرُ مَهْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعٌ
 ٣٣- وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بِزَوْرَاءَ فِي حَافَتِهَا الْمِسْكُ كَانِعٌ

بفتح التاء من كنت ، وكسر الذال من مكذب .

- (٢٧) وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مُحَالَةَ وَاقِعٌ : أَي وَأَنْتَ فِي أَمْرٍ إِذَا مَا وَاقِعٌ لَا مُحَالَةَ .
 (٢٨) فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الْخ : أَي فَانْ عَقَابُكَ وَمُواخِذُكَ كَاللَّيْلِ ، أَي لَا أَنْجُو مِنْ عَقَابِكَ
 مَهْمَا اتَّسَعْتَ أَمَايَ مَذَاهِبِ الْبَعْدِ مِنْكَ وَاهْرَبْ عَنْكَ . وَخَصَّ اللَّيْلَ دُونَ النَّهَارِ لِأَنَّ اللَّيْلَ
 مُوحِشٌ يَخْشَى شَرَّهُ كَمَا يَخْشَى عِقَابَ الْمَلِكِ . الْمُنْتَهَى : الْمَسْكَانُ الَّذِي يَنْتَهِى فِيهِ عَنْكَ أَي يَبْعَدُ
 (٢٩) خَطَاطِيفٌ : خَبَرٌ لِمَبْتَدَأٍ مُحَذِّفٍ أَي لَكَ خَطَاطِيفٌ ، جَمْعُ خَطَافٍ . أَوْ
 مَبْتَدَأٌ سَوَّغَ الْإِبْتِدَاءَ بِهِ الْوَصْفَ وَتَمَدَّدَ خَبَرُهُ . وَحُجْنٌ : جَمْعُ أَحْجَنٍ أَي مُعَوَّجٍ .
 وَالْمَعْنَى : أَنَّ لَكَ خَطَاطِيفَ تَمْتَدُّ إِلَى بِهَا أَيْدٍ تَنْزِعُ بِي إِلَيْكَ وَتَجْذِبُنِي .
 (٣٠) أَتُوْعِدُ : تَهْدِدُ . ضَالِعٌ : مَائِلٌ عَنِ الْحَقِّ جَائِرٌ . وَيُرْوَى : ظَالِعٌ ، بِالظَّاءِ
 وَهُوَ الْجَائِرُ الْمَذْنِبُ .

- (٣١) الرَّبِّيعُ : الْفَيْثُ . وَيُنْعِشُ : يُجَبِّرُ وَيَرْفَعُ . وَالسَّيْبُ : الْعَطَاءُ .
 (٣٢) الذِّكْرُ : الْمُنْكَرُ . وَالْعُرْفُ الْمَعْرُوفُ . وَضَاعُ الشَّيْءِ يَضِيعُ : بَطُلٌ ، وَالْهَاءُ
 فِي قَوْلِهِ « عَدْلُهُ » : يَجُوزُ أَنْ تَسْكَوْنَ رَاجِعَةً إِلَى « اللَّهِ » . وَالْمَعْنَى : أَبِي اللَّهِ إِلَّا الْعَدْلُ
 وَالْوَفَاءُ ، أَي فَلْتَسْكَنَ أَنْتَ كَذَلِكَ عَادِلًا ، وَيَجُوزُ أَنْ تَعُودَ عَلَى « النَّعْمَانِ » ، أَي خَلْقِهِ
 اللَّهُ لِلْعَدْلِ وَالْوَفَاءِ .

- (٣٣) مُصَرَّدٌ : مِنَ التَّصْرِيدِ ، وَهُوَ شَرْبُ دُونَ الرِّى ، أَوْ هُوَ قَطْعُ الشَّرَابِ .
 وَزَوْرَاءَ : قِيلَ دَارُ بِالْخَيْرَةِ كَانَتْ لِلنَّعْمَانِ ، هَدَمَهَا أَبُو جَعْفَرٍ ، وَقِيلَ كَأَنَّ طَوِيلَةَ مِنْ

وقال أيضاً :

- ١ - كَلِّينِي لِهَمٍّ يَا أُمِّمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطْلِي السَّكَاكِبِ
- ٢ - تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرُفِي النُّجُومَ بِأَبٍ
- ٣ - وَصَدْرٍ أَرَا حَ اللَّيْلِ كَاذِبٍ هَمٍّ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
- ٤ - عَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوْ أَلَدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ

فضة . وحاقها : جوانبها . وكانع حاضر . وقيل : دان بعضه من بعض .

شرح القصيدة الثالثة

(١) قال الأعمى : قال النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر ابن أبي شمر (ككتف) ويقال شمر (كلمح) حين هرب إلى الشام ، لما بلغه سعي مرة ابن ربيعة بن قريع به إلى النعمان وجافاه . هذا عن أبي عبيدة . . وقال غيره : هو عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر . . كَلِّينِي دَعِينِي . وأُمِّمَةُ : بالفتح ، والأحسن بالضم . قال الخليل : من عادة العرب أن تتنادى المؤنث بالترخيم ، فلما لم يرخم هنا بسبب الوزن أجراها على لفظها مرخمة ، وأتى بها بالفتح . وناصب : متعب . وبطلِي السَّكَاكِبِ : أى لا تغور كواكبها .

(٢) أراد براعى النجوم : نفسه ، وقيل أراد به الصبح . ويروى : « يهدى » بدل « يرعى » ، أى الذى يتقدم النجوم فى الظهور .

(٣) وصدر : أى وكَلِّينِي أيضاً لصدر . وأراح الليل : من الرواح . وعازب غائب . (المعنى) ودعيني أيضاً وصدرى المتضاعف فيه الحزن الذى أرجع هذا الليل ما كان غائباً من همهم . ثم اقتضب الكلام اقتضاباً وشرع فى مدح عمرو بن الحارث فقال : (على لعمرو) .

(٤) عَقَارِبِ النعمة : تكديرها بالمن والأذى . (المعنى) : على لعمرو نعمة جديدة بعد نعمة قديمة لو ألدته لم يكدرهما من ولا أذى .

- ٥- حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَشْوَرَةٍ
 ٦- لَيْتَنِي كَانَ لِلْقَبْرِ بْنِ قَبْرِ بِحَلْقِي
 ٧- وَالْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ
 ٨- وَثَقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ
 ٩- بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ
 ١٠- إِذَا مَا غَزَوْا فِي الْجَيْشِ حَلَقَ قَوْمَهُمْ
 ١١- بِصَاحِبِهِمْ حَتَّى يُغَرَّنَ مَغَارَهُمْ
 ١٢- قَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خَزْرَاءَ عِيُونِهَا
- وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّي بِصَاحِبِ
 وَقَبْرِ بِصَيْدَاءَ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ
 لَيْلَتُمُسْنِ بِالْجَيْشِ دَارِ الْمُحَارِبِ
 كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرَ أَشَائِبِ
 أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كَذِيبِ
 عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِهِ صَائِبِ
 مِنَ الضَّارِيَاتِ بِاللَّيْلِ الدَّوَارِبِ
 جُلُوسِ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ

(٥) أى حلفت يميناً لم استثن فيها ولا علم لى بصحة هذه اليمين إلا ثقى وحسن ظنى بصاحبى الذى أمدحه .

(٦) أى لئن كان الممدوح عمرو منسوباً لصاحبى هذين القبرين وهو الواقع . وجلق : اسم لدمشق . وصيداء ، من مدن ساحل الشام ، موضع قريب منها . وحارب اسم رجل أوبلد . وصاحبها القبرين : هما الأب ، والجداً الأول ، والحارث الجفنى : هو الجد الثالث لأن الممدوح هو عمرو بن يزيد بن الحارث الاعرج بن الحارث الأكبر بن أبى شمر الجفنى لانه سيد آل جفنة . (المعنى) لئن كان هذا الممدوح ابن هؤلاء الملوك العظام - وهو يعلم أنه ابنهم وإنما بالغ فى المدح - ليلغن مبالغتهم وليطبلن بجيشه أعداءه فيغزوهم فى عقر دارهم كما كان آباؤه وأجداده يفعلون .

(٧) الحارث الجفنى : هو ابن أبى شمر الغسانى . وقوله ليتمسن هو جواب القسم
 (٨) أشائب : جمع أشابة وهم الاخلاط ، أى أن هذه السكتائب كلها من صلب غسان
 (٩) أى أن هذه القبائل هم بنو عمه الادنون ، وبنو عمه الأبعدون فى القرابة وهم بنو عمرو بن عامر .

(١٠) أى إذا غزوا وحلقت عليهم جماعات النسور والعقبان والرخم لتأكل ممن يقتلونهم
 (١١) أى تسير جماعات الطير معهم كأنها تغير باغارتهم على الاعداء ضاريات متدربات على دماء القتلى .

(١٢) خزرا : جمع أخزر وخزراء ، أى ضيقة العيون خلقة أو أنها تتخارز أى تقبض

- ١٣- جَوَانِحَ قَدْ أُيْقِنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
 ١٤- لَهْنٌ هَلِيمُهُمْ عَادَةً قَدْ هَرَفْنَهَا إِذَا عَرَّضَ الْخَطِيءُ فَوْقَ الْكَوَائِبِ
 ١٥- عَلَى عَارِفَاتٍ لِطَعْمَانِ عَوَابِسٍ بِهِنَ كَلُومٌ بَيْنَ دَائِمٍ وَجَابِ
 ١٦- إِذَا اسْتَمْنَزُوا عَذْنُهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ
 ١٧- فَهُمْ يَتَسَاقُونَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ بِأَبْدِيهِمْ بَيْضٌ رِقَاقُ الْمَضَارِبِ
 ١٨- يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فِرَاشُ الْحَوَاجِبِ

أجفانها لتحديد النظر . جلوس الشيوخ الخ . أى أنها عند اشتداد القتال تقع على أعالي الارض والهضاب كأنها فى ريشها ووقوفها وتحديد النظر تترقب القتلى جالسة جلوس الشيوخ إذا التفوا بأكسية المرانب يحددون النظر إلى شىء بعيد . والمرانب جمع مرنبانى وهو الثوب المبطن بفراء الارانب .

(١٣) جوانح : أى مائلات للوقوف .

(١٤) أى القنا الخطي المنسوب إلى الخط : بلد بالبحرين . . الكوائب : جمع كائبة ، وهى جسم الفرس مما تحت الكاهل إلى الظهر بحيث إذا نصب عليه السرج كانت أمام القربوس يضع الفارس عليها رمحاً مستعرضاً : أى اعتادت الطير أن الرماح إذا عرضت على الكوائب كان ذلك لرزق يساق إليها .

(١٥) على عارفات : أى على خيول صابرات لطعان الإعداء عابسات الوجوه . والكأوم : الجراح . والدأى : الذى يسيل دماً . والجالب : الجرح الذى يبس أعلاه (١٦) أرقلوا : أسرعوا . والجمل المصعب : الفحل الصعب . والمعنى : إذا أنزل هؤلاء الأقوام عن هذه الخيول لضيق فى المكان ، ووقع الالتحام - أسرعوا إلى الموت على أرجلهم كأنهم الجمال المصاعب .

(١٧) يتساقون : أى يسقى بعضهم بعضاً .

(١٨) الفضاض : ما نفض وتفرق . والقونس أعلى البيضة التى توضع على الرأس من الفولاذ . وفراش الحواجب أى فراش الجمجمة وهى العظام الرقاق التى تكون أسفل الجمجمة فوق الحنك والخلق . والضمير فى يتبعها يعود على (كل قونس) لأنه

- ١٩- وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُؤْفَقُهُمْ
 ٢٠- تَوَرَّثْنِ مَنْ أَرْمَى يَوْمَ حَلِيمَةَ
 ٢١- تَقْدُّ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسَبُهُ
 ٢٢- يَضْرِبُ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ
 ٢٣- لَهُمْ شِمَّةٌ لَمْ يُعْطَاهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ
 مِنْهُمْ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَاتِبِ
 إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنِ كُلَّ الشَّجَارِ بِرِ
 وَتَوَقَّدُ بِالْصُّفَّاحِ نَارَ الْحُبَابِ
 وَطَمَنَ كَيْبُزَاغِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ
 مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَازِبِ

في معنى الجمع - كقوله تعالى : « وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » - (المعنى) :
 يطير بين السيوف فوائس الفرسان قصاصا ، ويتبع هذه القوائس في الطيران فراش
 جماجم الفرسان .

(١٩) الفلول : جمع فل ، وهو التلعة في حد السيف . والقراع : المضاربة بالسيوف
 وهذا الاستثناء سماه ابن المعتز تأكيد المدح بما يشبه الذم إذ أن انفلاها من قراع
 الكتائب نشر وفضل ؛ لأنه دليل على صبرهم وشجاعتهم وكثرة ضربهم للأعداء .
 (٢٠) أي أن هذه السيوف ورثت عن الآباء الذين حضروا يوم حليلة ، وهو
 يوم انتصرت فيه الغساسنة على المناذرة . وحليمة هذه ابنة الحارث بن أبي شمر جمد
 المددوح الثالث وكانت ضمنت عسكر أبيها عند رجوعهم منصورين بالطيب فقييل
 في المثل « ما يوم حليلة بسر » .

(٢١) السلوقي : أي الدرع السلوقي . والدرع مؤنثة ، وقد تذكر كما هنا ، وهو
 منسوب إلى بلد سلوقية من ساحل أنطاكية بالشام . والصفاح : الحجارة العراض ،
 ونار الحباب : شعاع يضيء بالليل من ذباب يسمى الحباب .. المعنى : أن هذه
 السيوف تقطع الدرع المضاعفة النسج وإذا ضرب بها الحجارة قدحت شررا يتطاير
 كأنه نار الحباب .

(٢٢) الهام : جمع هامة وهي الرأس ، وسكناته : حيث يسكن ويستقر . والإيزاغ
 دفع الناقة بيولها . والنوق الحوامل . والضوارب : التي تضرب بأرجلها
 والمعنى : إذا ضرب بها أزال الهام عن الأعناق وإذا طعن بها خرج الدم في إثرها
 خروجاً كأنه دفاع بول النوق الحوامل .

(٢٣) الأحلام : العقول . والعوازب : البعيدة أو الغائبة : أي أنهم أجواد

- ٢٤- مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ
 ٢٥- رِقَاقُ النَّمَالِ طَيِّبٌ حُجْزَاتُهُمْ
 ٢٦- تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَانْدِ يَدِينُهُمْ
 ٢٧- يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَمِيحًا
 ٢٨- وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لِأَشْرٍ بَعْدَهُ
 قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ
 يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
 وَأَكْسِيَةِ الْأَضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ
 بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خَضِرِ الْمَنَازِبِ
 وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لِأَزْبِ

حاضر والعقول .

(٢٤) يروى محلّتهم ذات الإله ومجلّتهم فعنى الأولى مسكنهم دار نفس الإله يريد بيت المقدس والأرض المقدسة . ومعنى الثانية : كتاب حكمتهم ومقروءهم ذات الإله ، أى عبادة الإله . والعواقب : جمع عاقبة أى عاقبة أعمالهم جزاء الإله لهم عليها . يصفهم بأنهم متدينون .

(٢٥) رقاق النمل : أى أن نعالهم رقيقة لا يخصفونها طباقا ، وذلك كناية عن قلة مشيهم لأنهم ملوك لا يمشون بل يركبون الخيل غالبا . وحجزة الأزار والسراويل : بجمع شدّهما على الوسط من الجسم ، كناية عن عفتهم . والريحان الزهر الطيب الرائحة . والسباسب : يوم الشعانين ، وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانيا ، وذلك كناية عن رقة أمرجتهم وحسن أذواقهم أو محافظتهم على التقاليد المرعية .

(٢٦) الولاند : الاماء . والاضريح : الخز الأحمر اللون ، والخز : ثياب تنسج من الصوف المخلوطة بالحرير ، والمشاجب : جمع مشجب ، وهو الأعواد تنشر عليها الثياب وتعلق . أى أنهم ملوك أهل نعمة خدمهم الولاند البيض ، وثيابهم ثمينة مصونة تعلق على المشاجب .

(٢٧) الأردن : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص . (المعنى) : يصونون أجسادهم العريقة فى التنعم بثياب بيض الأردن خضر المناكب . وكان هذا الزى من لبس الملوك . (٢٨) الازب : الثا - الالازم . (المعنى) : أنهم قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه ، فاذا أصابهم خير لم يثقوا بدو . . . وا ، وإذا أصابهم شر لم يرهقهم ، وأيقنوا أنه لا يدوم فلم يثقلوا ، فوصفهم بالاعتدال .

٢٩- حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي ، وَإِذْ أُعْيِتْ عَلَى مَذَاهِبِي

- ٤ -

وقال أيضا :

- ١- إِنِّي كَأَنِّي لَدَى النُّعْمَانِ خَبْرَهُ بَعْضُ الْأَوْدِ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْدُوبِ
- ٢- بَأَنْ حِصْنًا وَحِيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَامُوا فَقَالُوا حَمَانًا غَيْرَ مَقْرُوبِ
- ٣- ضَلَّتْ حُلُومُهُمْ عَنْهُمْ وَغَرَّهُمْ سَنُ الْمُعَيْدِي فِي رَعْيٍ وَتَعْزِيبِ

(٢٩) أى حبوت بقصائد غسان عند ما كنت لاحقا بقومى غير خائف من أحد وعندما كنت خائفا هاربا من النعمان ، وضاق على مذاهبى .. أى أنهم خير من يمدحهم فى حال الأمن والخوف .

شرح القصيدة الرابعة

(١) النعمان : هو بن الحارث ، وليس النعمان بن المنذر . قال الوزير أبو بكر : كان النابغة منقطعا بوده إلى بنى أسد ، فلما أسرهم الحارث بن أبى شمر الغساني فى وقعة عين أباغ ، ركب النابغة إلى الحارث يكلمه فى أسرى بنى أسد وبنى فزارة ، فأعطاه إياهم وأكرمه ؛ وكان حصن بن حذيفة الفزارى أصاب فى غسان قبل ذلك بعام . فقال الحارث للنابغة : مادس بنى أسد لإلحصى ، وقد بلغنى أنه لا يزال يجمع علينا الجوع ، ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديدا غليظا ، فدخل عليه النابغة . فقال له النعمان : إن حصنا عظيم الذنب إلينا وإلى الملك . فقال النابغة : أبيت اللعن ! إن الذى بلغك باطل . ففى ذلك يقول هذه القصيدة . والأود : جمع ود . ويروى : الأودا مقصورا ، جمع وديد ، وهو المحب .

(٢) قاموا : أى عزموا ، كما فى لسان العرب فى قام . والحى : كل ما حوته ومنعت منه .

(٣) ضلت : عزبت . الحلوم : العقول . والسن : حسن القيام على المال والمواشى . والمعيدى : تصغير المعدى ، نسبة إلى معد ، وخففت الدال لأن الياء مشددة بعدها . والتعزيب : أن يبيت الرجل بما شئته فى المرعى ، لا يريحها إلى أهلها .

٤ - قَادَ الْجِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تَرْجَى وَتَجْنُوبُ
٥ - حَتَّى اسْتَفَانَتْ بِأَهْلِ الْمَلْحِ مَا طَمِعَتْ

فِي مَنْزِلٍ طَعَمَ نَوْمٍ شَمِيرَ نَأْوِيْبِ
٦ - يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَتَاقَهَا شَدُّ الرُّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ
٧ - قُبُّ الْأَيْطَالِ تَرْدِي فِي أَعْنَتِهَا كَانْخَاضِبَاتٍ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنَّائِبِ
٨ - شَعَثٌ عَلَيْهَا مَسَاعِيرُ حَرِّهِمْ شَمُّ الْعَرَانِينَ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شَيْبِ
٩ - وَمَا بِحِصْنٍ نَعَاسٌ إِذْ تُورِقُهُ أَصْوَاتُ حَيٍّ عَلَى الْأَمْرَارِ مَحْرُوبِ

- (٤) قاد الجياد: يريد النعمان بن الحارث . والجولان : موضع بالشام . وقائظة : في وقت القيظ ، إذ يعتذر الماء والسكلاء . والمنعلة : الناقة التي ألبست نعلًا من الجلد . وترجى : تساق . والجنوب : الحصان الموقود بجانب آخر .
- (٥) الملح : ماء لبنى فزارته ملح . والتأويب : سير النهار .
- (٦) ينضحن : يمرقن . والمزاد : جمع مزادة ، وهي ما يحمل فيها الماء . والوفر : الضخام وأتاقها : ملأها . والرواية : المستقون .
- (٧) قب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن . والأيطال : الكشح . وتردى : تسرع . والخاضب من النعام : الذي احمر ساقاه وأطراف ريشه . والزعر : جمع أزعر ، وهو القليل الريش . والظنائيب : جمع ظنبوب ، وهو حد عظم الساق . قال الأصمعي : إذا أخصب الظالم في الشتاء ، فاحمر جلده وساقاه ، اشتد ولا تطلبه الخيل ؛ لأنه في ذلك الوقت أسرع منها .
- (٨) الشعث جمع الأشعث ، وهو المتغير الشعر من سفر ونحوه . والمساعير : جمع مسعار ، وهو الذي يسعر الحرب ويهيئها . وشم العرانيين : مرتفعو الأنوف . والمرد : جمع أمرد . والشيب : جمع أشيب .
- (٩) حصن : من بنى فزاره . والأمرار : مياه . والمحروب : الذي أخذ ماله وسلب .

- ١٠- ظَلْتُ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٍ لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزُّورَاءِ مَشْهُوبٍ
- ١١- فَإِذْ وَقِيتَ بِحَمْدِ اللَّهِ شَرَّتْهَا فَانْجَبِي أَفْزَارَ إِلَى الْأَطْوَادِ فَالْأُوبِ
- ١٢- وَلَا تُلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَعُوَ أَسَدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشُؤْبُوبٍ
- ١٣- لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ وَمُوثِقٍ فِي حَبَالِ الْقِدِّ مَسْلُوبٍ
- ١٤- أَوْ حُرَّةٍ كَهَمَاءِ الرُّمْلِ قَدْ كُبِلَتْ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَالْعَرَاقِيبِ
- ١٥- تَدْعُو قَعِيمًا وَقَدْ هَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا عَضُّ الثَّقَافِ عَلَى صُمِّ الْأَنَابِيبِ
- ١٦- مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ الْفَوْاءُ فِي دِيَارِهِمْ دُعَاءَ سَوْعٍ ، وَدُعْمَى ، وَأَيُّوبِ

(١٠) الأقاطيع : جمع قطيع ، مثل حديث وأحاديث ، وهو الطائفة من الغنم أو النعم . والمؤبلة : التي تتخذ للقيّة ، فلا تركب ، ولا تستعمل . والصليب : هدف ينصب علامة . والزوراء : مسكن بني حنيفة .

(١١) الشرة ، بكسر الشين : الشر . وانجبي : أسرعى . والأطواد : الجبال . واللوب : الحرار .

(١٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر بشدة . شبه ما أصابهم من غارة النعمان بالشؤبوب . ولا تلاقى : أى لا تقيمى حيث تلقاك الخيل المغيرة .

(١٣) الطريد : الذي طرده الخوف ، وأبعده عن محله . والقيد : الشراب ، وكانو يشدون فيه الأسير . يقول : الطريد من بني أسد غير منفلت من الخوف والفرع ، فهو بمنزلة الأسير الموثق .

(١٤) الهمة : البقرة الوحشية . شبه بها المرأة الحلوة العينين . والمعصم : موضع السوار من اليد .

(١٥) قعين : بطن من بني أسد . والثقف : خشبة تقوم بها الرماح . والأنابيب : كعوب العصي . يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة ، فجعلت تستغيث بقومها .

(١٦) مستشعرين : يدعون بشعارهم . والشعار : العلامة التي يتعارفون بها في الحرب ، مثل أن يذكّر الرجل أشرف من في قومه ، ويدعوه باسمه . وسوع ، ودعوى ، (١٤ - أول)

وقال يهجو زُرْعَةَ بْنَ عَمْرِو :

- ١ - نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَلَسْمَهَا يُهْدِي إِلَى غَرَائِبِ الْأَشْعارِ
- ٢ - فُخِّلْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرِو أَنِّي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْمَدَوِّ ضِرَارِي
- ٣ - أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي تَحْتَ الْعِجَاجِ فَمَا شَقَّقْتَ غَبَارِي
- ٤ - إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فُحِمْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فُجَارِي
- ٥ - فَلْتِ-أُنَيْدِكَ قَصَائِدُهُ وَلَيْدُفَعَنُ جَيْشُ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ
- ٦ - رَهْطُ بْنُ كُوزٍ مُحْتَبِي أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَبِيعَةَ بْنِ حَذَارِ

وأيوب : أحياء من اليمن من غسان . يقول : إن بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان ، وانتسابهم إلى سوع ودعوى وأيوب ، جعلوا يستشعرون .

شرح القصيدة الخامسة

(١) روى عن أبي عبيدة : كان زرعة بن عمرو بن خويلد ، قد لقي النابغة بعكاظ فأشار عليه أن يشير على قومه بترك حلف بني أسد ، فأبى النابغة الغدر ، وبلغه أن زرعة يتوعده ، فقال هذه القصيدة في هجائه . ويروى : أوأبد في مكان : غرائب . فغرائب الأشعار : يروى مكانها : أوأبد الأشعار . والأوأبد : جمع أبدة ، وهي القصيدة تسير في كل مكان ، أو هي التي لا تشاكل جودة .

(٢) يازرع : مرخم زرعة ، وضراري : أي مسى بأذى .

(٣) العجاج : الغبار . وعكاظ : سوق للعرب بقرب مكة .

(٤) برة : اسم للبر . وفجار : اسم للفجور ، وهما معرفتان من أعلام الاجناس

(٥) قوادم الاكوار : جمع قادمة ، وهي مقدمة الرجل .

(٦) ابن كوز : من بني مالك بن ثعلبة . وربيعه بن حذار : من بني سعد ومحبي

أدراعهم : أي جاعلوها كالحقائب لوقت الحاجة إليها .

- ٧- وَلِرَهْطِ حَرَابٍ وَقَدَرِ سُورَةٍ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غَرَابُهُمْ بِمُطَارِ
 ٨- وَبَنُو قَمَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ أَتُوكَ غَيْرَ مُقْلَمِي الْأَظْفَارِ
 ٩- سَمَكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَانَهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جَفَّةُ الْبَقَارِ
 ١٠- وَبَنُو سُوءَاءَ زَارُوكَ يَوْفُدُهُمْ جَيْشًا يَقُودُهُمْ أَبُو الْمُظْفَارِ
 ١١- وَبَنُو جَذِيمَةَ حَىٰ صِدْقٍ سَادَةٍ غَلَبُوا عَلَى خَبَّتٍ إِلَى تَعِشَارِ
 ١٢- مُتَكَنِّفِي جَنْبَى عُكَازٍ كُلَيْمَاهَا يَدْعُو بِهِمُ الْوَلَدَانَهُمْ عَرْعَارِ
 ١٣- قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ وَقُرَا غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ
 ١٤- وَالْغَاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحْمَلُوا دَلُّواهُمْ سَيْرًا لِلدَّارِ قَرَارِ

(٧) حراب وقد : رجلان من بني أسد . السورة : المنزلة الرفيعة . و « ليس غرابهم بمطار » كناية عن خصب عيشهم ، وكثرة خيرهم ، لان الغراب إذا وقع في مكان يجد فيه ما يشبعه ، لا يحتاج أن يتحول عنه .

(٨) « غير مقلبي الاظفار » : أى يأتونك محاربين معهم سلاحهم .

(٩) النهكة : رائحة كريهة من العرق . والسنور : السلاح التام . والبقار : موضع تكثر فيه الجن . شبههم بالجن لنفوذهم في الحرب .

(١٠) بنو سوءاء وأبو المظفار : من بني أسد . وأبو المظفار : مالك بن عوف ابن كثير بن ناشرة ، وكان سيد قومه .

(١١) بنو جذيمة : من كلب . وتعشار : من أرض كلب . وقيل : موضع في بلاد بني تميم . وقيل : جبل في بلاد بني ضبة . وقال الخليل : ماء لبني ضبة بنجد .

(١٢) « متكئني جنبى ، عكاز : أى محيطين بجنبى عكاز . وعرعار : كلبة لصبيان العرب يتداعون بها ، ليجمعوا للعب . يقول : هم آمنون ، وصبيانهم يلعبون .

(١٣) وقرا : جمع وقور ، أى ثابتين . والروع : الفزع . والإنفار : الخوف

(١٤) الغاضريون : نسبة إلى غاضرة ، من بني أسد . يريد أنهم لم يتحملوا للهرب بل للإقامة والثبات .

- ١٥- تَمْشِي بِهِمْ أَدَمُ كَانَ رِحَالُهَا
 ١٦- شَعْبُ الْعَلَافِيَّاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمْ
 ١٧- بُرْزُ الْإِلَاحِ دَامَ خَوَارِجُ
 ١٨- شَمْسُ مَوَانِعِ كُلِّ لَيْلَةٍ حُرَّةٍ
 ١٩- جَمْعًا يَطْلُ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا
 ٢٠- لَمْ يُحْرَمُوا حَسَنَ الْغَدَاءِ وَأَمَّهُمْ
 ٢١- حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَ
 ٢٢- زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعَرَاعرٍ
 ٢٣- وَعَلَى الرَّمِيثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ
 عَلَقٌ هُرَيْقٌ عَلَى مُتُونِ صَوَارٍ
 وَالْمُحْصَنَاتُ عَوَازِبُ الْأَطْهَارِ
 مِنْ فَرْجٍ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارٍ
 يُخْلِفْنَ ظَنُّ الْفَاحِشِ الْمَغْيَارِ
 يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي
 طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مِدْكَارٍ
 وَبَنُو بَغْيِضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي
 وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارٍ
 وَعَلَى الدَّثِينَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارٍ

- (١٥) الأدم : الإبل العناق . والعلق : الدم . وهريق : صب . والصوار : قطع بقر الوحش . شبه حمرة الرحال على الإبل البيض ، بالدم المهرق على ظهور البقر .
 (١٦) الشعب : جمع شعبة ، وهي فرج بين أعواد الرجل . والعلافيات : رحال منسوبة إلى علاف : حى من اليمن . وعوازب : بعيدات .
 (١٧) برز وخوارج : ظاهرة . والخدام : جمع خدمة ، وهو الخللخال . والوصائل : ثياب حر يؤتى بها من اليمن . والفرج هنا : باب السكم .
 (١٨) شمس : نوافر من الفاحشة إذا طلبت عندهن . والمغيار : الشديدة الغيرة .
 (١٩) معضل : ضيق بهذا الجيش . والاكام : ما ارتفع من الأرض .
 (٢٠) طفحت : اتسعت أو غلبت . والناثق : التي أخرجت ما عندها من الولد . ومذكور : ولد الذكور ، والام هي الناق لا غيرها .
 (٢١) بنو دودان : من بني أسد . وبنو بغيض : من بني عيس .
 (٢٢) زيد بن زيد ومالك بن حمار : من بني فزارة . وعراعر : ماء . وكنيب : ماء لبني فزارة ، وهو أحد الأمرار .
 (٢٣) الرميثة : ماء لبني فزارة . وسكين : رهط بني هبيرة الفزارى . والدثينة : ماء لهم أيضا .

- ٢٤- فِيهِمْ بَنَاتُ الْمَسْجِدِيِّ وَالْأَحْقِ
 ٢٥- يَتَجَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا
 ٢٦- تُشْلَى قَوَابِعُهَا إِلَى الْآفِهَا
 ٢٧- إِنَّ الرَّمِيْثَةَ مَا نَعَتْ أَرْمَاحُهَا
 ٢٨- فَأَصْبَنَ أَبْكَارًا وَهْنٌ بِأَمَّةٍ
 وَرُقًا مَرَاكِهَا مِنَ الْمِضَارِ
 صُفْرًا مَنَاحِرُهَا مِنَ الْجَرْجَارِ
 خَبَبَ السَّبَاعِ الْوَلَهُ الْأَبْكَارِ
 مَا كَانَ مِنْ سَخَمٍ بِهَا وَصَفَارِ
 أَعْجَلْنَهُنَّ مَظْنَةَ الْإِعْذَارِ

-- ٦ --

وقال أيضا :

- ١- بَانَاتُ سَمَادٍ وَ مَسَى حَبْلُهَا أَنْجَدًا مَا
 وَاحْتَبَسَتْ الشَّرْعَ فَلَا جَزَاعَ مِنْ إِضْمَا

(٢٤) الورق : جمع أوراق ، وهو الذي لونه لون الرماد . والعسجدي ولاحق
 فرسان كانا في الجاهلية من الفحول المنجبة . المراكل : جمع مركل ، وهو موضع
 عقب الفارس من الفرس . والمضار : أن يركبها الولدان ، فتقع أعقابهم موقع المراكل
 فيتحط الشعر ، وإذا نبت غيره خرج أوراق .

(٢٥) اليعضيد : نبت ناعم ، رطب ، كثير الماء . والجرجار : نبت له نوار أصفر
 تصفر مناخر الخيل من نواره .

(٢٦) تشلى : تدعى . وتوابعها : أولادها . والوله : جمع واله ، وهى الفاقدة
 لأولادها ، والأبكار أشد ولها على أولادها . يقول : تدعى الصغار من الخيل إلى
 أمهاتها ، فتحن حنين السباع الوله .

(٢٧) الرميثة : ماء لبنى فزارة . والسخيم والصفار : نبتان .

(٢٨) الإمة : النعمة . ومظنة الاعذار : وقت الحتان .

شرح القصيدة السادسة

(١) بانن : نأت . وانجدم : انقطع . والشرع ، بالفتح : موضع . والأجزاء
 جمع جزع ، وهو منتهى الوادى حيث يعظم الخصب . وإضم : واد دون اليمامة ،
 أو جبل ، وأراد به البقعة ، فلم يصرفه .

٢ - إْحْدَى بَلَى وَمَاهَمَ الْفُؤَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلْمًا
٣ - كَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا انْصَرَفَتْ

وَلَا تَبِيعُ بِجَنْبَى نَخْذَ لَةِ الْبُرْمَا

٤ - غَرَاهُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ حُسْنًا وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرَتْهُ السَّكَلَا

٥ - قَالَتْ أُرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظَرُ نَاكَ الْهَرَمَا

٦ - حَيَّاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهُوَ الذُّسَاءُ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا

٧ - مُشْمَرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزْمَمَةٍ نَرْجُو الْإِلَهَ وَنَرْجُو الْبِرَّ وَالطَّعْمَا

٨ - هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدِّخَانُ تَغْشَى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا

٩ - وَهَبْتَ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادٍ هَاصِرَمَا

(٢) بلى : قبيلة من قضاة .

(٣) نخلة : موضع سوق فيه بستان ابن عامر . والبرم : جمع برمة ، وهى القدر من النحاس .

(٤) غراه : ييضاء . حاورته : راجعته . وصفها فى البيت بحسن الصورة والمنطق .

(٥) الرحل : السرج . والراحلة : الناقة تتخذ للسفر . تغشى : تحمل نفسك . والمتالف : المخاطر . ولن ينظرك : لن يبينك حتى تبلغ الهرم .

(٦) الدين : ههنا الحج . وعزم : أى عزمنا عليه ، وهو من باب القلب .

(٧) مشمرين : جادين . والخوص : الابل الغائرة العيون . واحدها : خوصاء . ومزمنة : مشدودة بأزمته ورحالها . والطعم : جمع طعمة ، وهى الرزق فى الدنيا .

(٨) الأشمط : الذى خالطه الشيب . والبرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر شحا منه ولؤما .

(٩) ذو أُرْل : جبل بأرض غطفان فى مهب الشمال . تلقاءه : قبائله . وتزجى : تسوق . والصراد : سحب بارد لاماء فيه . والصرم : جمع صرمة ، وهى قطع السحاب . وأصلها : القطعة من الابل .

- ١٠- صُهِبَ الظَّلَالِ أَتَيْنَ الدِّينَ عَنْ عُرْضٍ
بُرْزُجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاوُهُ شَبِيمَا
١١- بُذِيتْكَ ذُو عَرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ هَلِمَا
١٢- إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي ، وَأَمْنَحُهُمْ
مَشْنَى الْأَيْدِي ، وَأَكْسُوا الْجَفْنَةَ الْأُدْمَا
١٣- وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتُ
بَعْدَ الْكِلَالِ تَشَكِّيَّ الْأَيْنِ وَالسَّامَا
١٤- كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِثْرَتِي بِذِي الْمَجَازِ وَلَمْ تَحْسِنْ بِهِ نِعَمًا
١٥- مِنْ قَوْلِ حَرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَمَعُوا
هَلْ فِي مُخَفِّكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا

- (١٠) صهب : جمع صهباء ، والصهبية : الحمرة ، وهي في السحاب من علامات الجذب . والتين : جبل مستطيل . في مهب الشمال من ديار غطفان . وإذا كانت الريح شمالا أتته من عرضه . وعرض : اعتراض . ويزجين : يسقن . والشيم : البارد .
(١١) ذو عرضهم : من له عرض منهم يشح به ، ويتقى الشتم ، وهو الكريم .
(١٢) أتمم أيساري : هو أن يعجز القوم عن ثمن جزور ، فيتممه لهم . وقيل بل معناه : إذا نقص أيسار الجزور ، وكانوا ثلاثة أو أربعة ، وأرادوا أن يتمموا سبعة ، أخذت ثلاثة أنصباء تمام سبعة . والأيسار : جمع يسر ، وهم المتقامررن .
وأمْنَحُهُمْ : أعطيهم . ومَشْنَى الْأَيْدِي : أضعاف لهم حظوظهم ، أي أعطيهم نصيبين نصيبين . والأدم ، ككتب : جمع إدام ، وهو ما يؤتدم به .
(١٣) الخرق : الأرض الواسعة . والخرقاء : الناقة التي بها هوج من نشاطها .
والأين : الأعياء . والسأم : الفتور والملل .
(١٤) الميثرة : وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب . وذو المجاز : سوق للعرب .
(١٥) حرمية : منسوبة إلى الحرم . والأدم ، بالتحريك : الجسد المدبوغ .

- ١٦- قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَتِّهَا لَا تَحْطِمَنَّكَ إِنْ الْبَيْعَ قَدْ زَرِمَا
١٧- بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً بِذِي الْمَجَازِ تُرَاعَى مَنْزِلًا زَيْمًا
١٨- فَأَشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ جَافِلَةٌ

- عَدُو النَّحُوصِ تَخَافُ الْقَانِصَ اللَّحِمَا
١٩- تَحِيدُهُ عَنْ أَسْتَنِ سُودٍ أَسَافِلُهُ مَشَى الْأِمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحَزَمَا
٢٠- أَوْ ذِي وَشُومٍ بِحَوْضَى بَاتَ مُنْكَرَسًا

- فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دَيْمًا
٢١- بَاتَ بِحَقْفٍ مِنَ الْبَقَارِ يَحْفِزُهُ إِذَا اسْتَكْفَقَ قَلِيلًا تَرْبُهُ أَنْهَدَمَا

والخنف : من لم ينقل بغيره ، وهو أخرى أن يشتري .

(١٦) اللبة : الصدر . تحطمئك : تسكرتك . وزرم : اشترى الناس ، وانقطع البيع .

(١٧) باتت : أى الناقة ، وإنما يعنى نفسه . وثلاث ليال : يعنى ليالى التشريق ، ثم نفرت ، فباتت ليلة واحدة بذى المجاز . وزيمًا : فرقا .

(١٨) جافلة : مسرعة . والنحوص : الأتان الخائل ، التى ليس لها لبن . واللحم : القرم إلى اللحم فهو أحرص على طلب الصيد .

(١٩) الأستن شجر منكر الصورة ، أسود الأسافل ، يقال ثمره : رؤوس الشياطين . شبه سواد أسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعه اليابسة ، باماء سود ، على رؤوس الخشب .

(٢٠) ذو الوشوم : ثور وحشى بقوائمه سواد ، وهو معطوف على موضع النحوص . وحوضى : مكان . قال البكرى : فى ديار بنى قشير أو بنى جعدة ، وأورد البيت . . والمنكرس : المتداخل المتقبض . وأخضلت ديمًا : بليت الأرض بالمطر الدائم .

(٢١) الحقف : المنعطف من الرمل . والبقار : موضع ، قال البكرى تقلا عن أبى عبيدة : البقار رمل بعالج فى أدنى بلاد طيء إلى بنى فزارة . يحفزه : يرقبه .

٢٢- مَوْلَى الرِّيحِ رَوْقِيَّةٌ وَجِبَّةٌ كَالهَبْرِقِ تَنْحَى يَنْفُخُ الْفَحْمَا
٢٣- حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلِقًا

يَقْرَأُ الْأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَالْأَكْمَا

- ٧ -

وقال يهتذر إلى النعمان ويمدحه :

١- كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِ سَاهِرًا وَهَمِينَ هَمًّا مُسْتَكِنًا وَظَاهِرًا
٢- أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيهَا وَوَرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدَنَّ مَصَادِرًا
٣- تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمًّا وَهَلْ وَجَدْتَ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا
٤- أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعَشُهُ هَلْ فِتْيَةٍ قَاءَ جَاوَزَ الْحَى سَاهِرًا

واستكلف : كلف ... يقول : بات الثور برمل منعطف ، فهو يرقبه . لئلا ينال عليه .
(٢٢) مولى الريح : يستقبل الريح إذا حفر ، حتى إذا فرغ ودخل كناسه ، كانت الريح من خلفه . والهبرق : الحداد أو الصائغ . وتنحى : تحرف . وقد شبه الثور بالحداد ، لأنه مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجمعه كناسا ، كما يسكب الحداد لينفخ في الفحم .

(٢٣) يقرأ : يتبع . والأمايز : الأماكن الصلبة السكيرة الحصى . ومثل نصل السيف : أى يبرق كما يبرق نصل السيف . والمنصلت : الحد الماضي .

شرح القصيدة السابعة

(١) فى رواية أخرى أنه ذكر له أن النعمان عليل ، فقأها... الجومين ، بنسج الجيم وضمها : موضع . وقال البكرى فى المعجم : الجوماء فى ديار غطفان ، وقال الذبياني : فثناه (وانشد البيت) .

(٢) بقول : نفسى تشتكى هموما ترد على ، ولا تصدر عنى .

(٣) المعنى تكلفنى نفسى ألا يصيبها مكروه ، وهذا مما لا يكون ، ولا أقدر عليه .

(٤) النعش : شبه المحفة . وخير الناس : قيل هو النعمان ، وكان قد مرض واشتد

- ٥- وَنَحْنُ لَهُ نَسْأَلُ اللَّهَ خُلْدَهُ يَرُدُّ كَنَا مُلْكًا وَالْأَرْضِ عَامِرًا
- ٦- وَنَحْنُ نَرْجَى الْخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا وَنَرْهَبُ قِدْحَ الْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَامِرًا
- ٧- لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَّارَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَاحِدًا
- وَأَصْبَحَ جَسَدُ النَّاسِ يَظْلَعُ عَامِرًا
- ٨- وَرُدَّتْ مَطَايَا الرَّاغِبِينَ وَعُرِّيَتْ جِيَادُكَ لَا يُخْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَافِرًا
- ٩- رَأَيْتُكَ تَرْعَانِي بِمَعِينٍ بَصِيرَةٍ وَتَبَعْتُ حُرَّاسًا عَلَى وَنَظَرًا
- ١٠- وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَنَاكَ أَقُولُهُ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ الْمَسَابِرَا
- ١١- فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا
- وَلَا أَبْغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرَا

مرضه ، فكان يحمل على أعناق الرجال من مكان إلى مكان ، ليستريح ، أو ليعلم الناس يمرضه ، فيدعوه له .

(٥) أى نحن ندعو الله أن يبقيه فينا ، ففي خلوده رد الملك ، وعمارة الأرض .
(٦) أى نحن بين رجاء وخوف ، نرجو أن يفوز قدحنا ببقائه ، وألا يفوز قدح المنية بموته .

(٧) لك الخير : دعاء للنعمان . ووارت : غابت . والجد : الحظ . ويظلع : يعرج .

(٨) المعنى . إن مت وعلم الناس بذلك ، لم يفد إليك وافد ، ولم تستعمل جيادك من بعدك في غزو ولا غيره .

(٩) ترعاني : تحفظني وتحوضني ، لاهتمامك بأمرى ، وعين بصيرة : أى حديدة النظر إلى . والحراس : جمع حارس ، وهو الرقيب .

(١٠) المسابر : النائم . يقول : رأيتك ترقبني ، وتدس العيون على ، وذلك مما نسبته إلى أعدائي من قول ، ومادسوه على من كذب وباطل .

(١١) مجرماً : يروى مجرماً . والمعنى على الأول : حلفت لا آتيك حتى تظهر براءتي لديك من الجرم . وعلى الثانى : حلفت لا آتيك فى الشهر الحرام من خوفك ؛ ولكنى

- ١٢- فَأَهْلِي فِدَاءٌ لَا مَرِيءَ إِنَّ أُتَيْتُهُ تَقْبِلَ مَعْرُوفِي وَسَدِّ الْمَفَاقِرَا
١٣- سَأُكْعِمُ كُلِّبِي أَنْ يَرِيْبَكَ نَبِيْحُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْتَعْلَانَ فَخَامِرَا
١٤- وَحَلَّيْتُ بِيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّمٍ تَخَالُ بِهِ رَاغِي الْحَمُولَةِ طَائِرَا
١٥- تَزِلُّ الْوَعُولُ الْعَصْمُ عَنْ قُدْفَاتِهِ وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِالسَّحَابِ كَوَافِرَا
١٦- حِذَارًا هَلِي أَلَّا تُنَالَ مَقَادَتِي وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمَيِّنَ حَرَارَا
١٧- أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ هَنَسَكُمُ

- إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعْدٍ مُسَافِرَا
١٨- أَلَسْكَنِي إِلَى النُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيْتُهُ فَأَهْدَى لَهُ اللَّهُ الْغِيُوثَ الْبَوَاكِرَا
١٩- وَصَبَّحَهُ فَلَجَّ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ هَلِي كُلُّ مَنْ غَادَى مِنَ النَّاسِ ظَاهِرَا

آتيك في شهور الحمل ، وأنا آمن بامانك .

(١٢) معرفي : ثنائي . والمفافر : قيل لا واحد له ، وقيل واحده فقر . ومثله محاسن : جمع حسن ، أو لا واحد له .

(١٣) سأكعم كلبي : سأمسك لساني . ومسحلان وحامر : موضعان .
(١٤) اليفاع : المشرف من الأرض : والحولة : الإبل التي قد أطاقت الحمل .
(١٥) الوعول : التيوس البرية . والعصم : جمع أعصم ، وهو الذي في إحدى يديه بياض . والقذفات ، بالضم : جمع قذفة ، وهي الشرفات . وكوافر : مغطاة ملبسة
(١٦) مقادتي : مكان سوقى .

(١٧) شطت : بعدت .

(١٨) ألسكني : كن رسولى بالوكة ، أى رسالة . وخص الغيوث البواكر : لأن الغيث إذا تأخر عن وقته بطل كثير من المنافع .

(١٩) الفلاج : النصر والظفر . والكعب : كعب الرجل ، والمراد به ذكره وشرفه ، يقال : علا كعب فلان : إذا علا قدره ، وسما ذكره .

٢٠- وَرَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وَكَانَ لَهُ عَلَى الْبَرِّيَّةِ فَاصِرًا
٢١- فَأَلْفَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ وَبَحَرَ عَطَاهُ يَسْتَعْفِفُ الْمَهَابِرَا

— ٨ —

وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر ، ويمدحه :

- ١ - أَتَانِي أَيْتَ اللَّعْنِ أَذْكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأُنْصَبُ
- ٢ - قَبِيتُ كَأَنَّ الْعَائِدَاتِ فَرَشْنِي هَرَّاسًا بِهِ يُعَلِّي فِرَاشِي وَيُقَشِّبُ
- ٣ - حَافَتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرَّةِ مَذْهَبُ
- ٤ - لَيْنٌ كُنْتُ قَدْ بُلُغْتُ عَنِّي خِيَانَةً لَمْ يُلْفُكْ الْوَاشِي أَخْشَى وَأُكْذَبُ
- ٥ - وَلَسْكَنْتَنِي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ مِّنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ

(٢٠) رب عليه : أتم وأصلح . يقال : فلان يرب الصنعة عند فلان : إذا كان ينميها ويوفرها .

(٢١) المهابر : جمع معبر ، وهو السفينة . يقول : ألفتته يهلك العدو ، وبحر جوده يحيي الأولياء .

شرح القصيدة الثامنة

(١) أبيت اللعن : من تحية الجاهلية : أي أبيت أن تأتي ما تلعن عليه ، أو أبيت أن تلعن أحدا لكرمك . وأنصب : أكون في جهد وعناء .

(٢) الهراس ، كسحاب : شجر كثير الشوك . والعائدات : الزائرات في المرض . وفرشني : بسطن لي . يقشب : يخلط أو يحدد .

(٣) الريبة : الشك .

(٤) الواشي : النمام الذي يزين الكذب .

(٥) لي جانب : متسع من الأرض وتمكن . ومستراد : إقبال وإدبار . يعني سعة المسكان وأمنه فيه وتصرفه . يصف سعة حاله عند الغسانيين ، وتمكنه منهم

- ٦- مَلُوكٌ وَإِنْ هُوَ إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ
 ٧- كَفَعَلِكِ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعَتْهُمْ
 ٨- فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ
 ٩- فَلَا تَشْرُ كُنِّي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي
 ١٠- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةَ
 ١١- وَلَسْتَ بِمُتَّبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ
 ١٢- فَإِنَّ أَكْ مُظْلُومًا فَهَبْدُ ظَلَمَتُهُ
- أَحْكُمُ فِي أُمُورِهِمْ وَأَقْرَبُ
 فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرٍ ذَلِكَ أَذْنَبُوا
 إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُمْ كَوْنُ
 إِلَى النَّاسِ طَلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ
 تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ
 عَلَى شَعَثِ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ
 وَإِنْ نَاكَ ذَا عَتَبِي فَمِنْكَ يَعْتَبُ

- ٩ -

وقال أيضاً :

- ١- لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أَقْرِ وَعَنْ تَرَبُّعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارٍ

- (٦) ملوك: هم الغسانيون الذين أكرموا وفادته لما حل بهم ، وهرب إليهم من النعمان
 (٧) يقول : إذا اصطنعت قوما فشكروك ، فهل تراهم مذنبين ، فهذا حال مع هؤلاء الملوك الذين مدحتهم ، وهذا من جيد الاعتذار
 (٨) المعنى : أنت بين الملوك كالشمس بين النجوم ، فاذا ظهرت غمرتهم بضوئك ومجدك
 (٩) الوعيد : التهديد . القار : القطران .
 (١٠) السورة : تروى بفتح السين وضمها ، ومعناها على الأول السطوة ، وعلى الثاني المنزلة والرفعة والشرف . ويتذبذب : يضطرب ويتعلق .
 (١١) استبقاه : عفا عن زلله ، فبقيت مودته . والشعث : الفساد والتفرق . وتله : تجمعه وتضمه .
 (١٢) العتبي : الرضا . أعتبه : أعطاه العتبي وترك ما كان يغضب عليه من أجله وحقيقته أزال عتبه ، والهمزة فيه للسلب ، كما في أشكاه ، أي أزال شكايته .

شرح القصيدة التاسعة

- (١) كان النعمان بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني أحمى ذا أقر ، وهو واد

- ٢ - وَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْتَبِضٌ عَلَى بَرَائِنِهِ لَوْثَةً لِلضَّارِي
- ٣ - لَا أُعْرِفَنَّ رَبِّراً حُوراً مَدَامُهَا كَانَ أَبْكَارَهَا نِمَاجُ دُؤَارِ
- ٤ - يَنْظُرُنْ شَزْرَاءَ إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرْضِ
- بِأَوْجِهِ مُنْكَرَاتِ الرُّقِّ أَحْرَارِ
- ٥ - خَلْفَ الْقَضَارِ يَطْلُو قَيْنَ فَاحِشَةٍ مُسْتَمْسِكَاتِ بِاقْتَابِ وَأَكْوَارِ
- ٦ - يُذْرِينَ دَمْعاً عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْجِدِراً يَأْمَلُنْ رِحْلَةَ حِصْنِ وَابْنِ سَيَّارِ

مملوء حمضا ومياها ، فاحتماه الناس ، وتربعته بنو ذبيان ، فنهاهم النابغة وحذرهم وخوفهم إغارة الملك . فتربعوه وعيرووه خوفاً النعمان ، وكان منقطعا إليه . فلما مات النعمان رثاه النابغة ، وانقطع إلى أخيه عمرو ، فوجه إليهم خيلا فأصابوهم ، فقال هذه القصيدة .. والتربع : الإقامة وقت الربيع . وأصفار : قيل جمع صفر ، وهو الشهر المعلوم . وقال أبو عبيدة : حين يصفر الماء ، ويتربل الشجر ، ويبرد الهواء ، وذلك آخر الصيف

(٢) الليث : الأسد . والبرائن : الأظفار . والضاري : المتعود الافتراس .
(٣) الربرب : القطيع من البقر ، شبه النساء به . حورا : واخحات البياض والسواد . والنعاج : إناث البقر . ودوار ، بالضم ويفتح ، وقد تخفف الواو : صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعاً حوله يدورون به . واسم ذلك الصنم والموضع الدوار . قال امرؤ القيس :

فَعَن لَنَا سَرْبُ كَأَنَّ نَعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مَلَأَ مَذِيلِ
وَالْأَشْهَرُ فِي اسْمِ الصَّنَمِ : دَوَارٌ - بِالْفَتْحِ . أَيْ لَا تَكُونُوا بِمَكَانٍ تَسْبِي فِيهِ نَسَاؤُكُمْ فَأَعْرِفْ ذَلِكَ فِيكُمْ .

(٤) الشزر : النظر بمؤخر العين . والعرض : الجانب والناحية .
(٥) العضاريط : الأتباع والأجراء . والأقتاب : عيدان الرحل . والأكوار : الرحال . يقول : هن يصبن دموعهن ، حزنا واحتراقا على ما يلقيان من قسرهن ، والتمتع بهن ، ولا يطقن دفع ذلك عن أنفسهن ، لأنهن مأسورات .
(٦) الأشفار : جمع شفر ، وهو هذب العين .

- ٧- إِمَّا عَصَيْتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْقَلِتٍ مِّنِّي اللَّصَابُ فَجَنَّبَهَا حَرَّةَ النَّارِ
 ٨- أَوْ أَضَعَ الْبَيْتَ فِي سَوْدَاءَ مُظْلِمَةٍ تَقِيدُ الْعَيْرَ لَا بَشْرِي بِهَا السَّارَى
 ٩- تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا حِينَ نَرُكِبُهَا مِّنَ الْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمُّ صَبَّارٍ
 ١٠- سَاقَ الرُّفَيْدَاتِ مِّنْ جَوْشٍ وَمِنْ عِظَمٍ

- وَمَاشٍ مِّنْ رَّهْطٍ رَبْعِيٍّ وَحَجَّارٍ
 ١١- قَرَمِي قُضَاعَةٌ حَلَا حَوْلَ حُجْرَتِهِ مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ وَأَنْفَارٍ
 ١٢- حَتَّى اسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَنْفَى الْوُحُوشَ عَنِ الصَّخْرَاءِ جَرَّارٍ
 ١٣- لَا يَخْفِضُ الرُّزَّ عَنْ أَرْضِ أَلَمٍ بِهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارَى

(٧) اللصاب : جمع لصب ، وهو الثقب الضيق من الجبل . وحررة النار : حررة لبنى مرة .
 (٨) سوداء : أى فى حررة سوداء مظلمة . تقيد العير : أى تمنعه من المشى فيها ، لحشوتها وصلابتها .

(٩) قال الأصمعى : معناه تدافع الناس عنا ، لأنه لا يمكنهم أن يغزونا فيها ، لأن الخيل لا تقدر أن تطأها . المظالم هنا : جمع مظلمة ، وهى السوداء .

(١٠) الرفيدات : هم بنو ربيعة من بنى كلب . وجوش وعظم : موضعان فى أرض كلب . وماش : خلط . وربعى وحجار : رجلان من بنى عذرة . يعنى ساق الملك هذه القبائل ، من تلك المواضع ، ليغزو بهم بنى ذبيان .

(١١) القرم هنا السيد العظيم ، تشبيهه له بالفحل . والسلاف : جمع سالف ، وهم المتقدمون .

(١٢) استقل : نهض . ولا كفاء له : لا مثل له . والجرار : الذى يجز بعضه بعضا ، أو يجز الحصى وراه .

(١٣) الرز : الصوت . المصباح هنا : النيران التى توقد ليلا . والسارى : السائر بالليل ، وصف الجيش بالكثرة ، وأنهم لا يخفضون أصواتهم إذا حلوا بمكان ، ولا يخفون نارهم ، بل يشهرون أنفسهم ، عزة وثقة بمنعتهم .

١٤- وَعَيْرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشِيَّتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بَأْسٌ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

- ١٠ -

وقال النابغة يردُّ على بدر بن حنظل ، ويدكرُ حُزَيْمًا وَزَبَانَ ابْنِي سَيَّارِ
ابن عمرو بن جابر ، لأنه بلغه أنهما أعلانا بدرا ، ورَوَّيا شعره فيه (١٥) :

- ١- أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي حُرَيْمًا وَزَبَانَ الَّذِي لَمْ يَرْعَ صَهْرِي
- ٢- فَأَيَُّاكُمْ وَعُورًا دَامِيَاتٍ كَأَنَّ صَلَاةً هُنَّ صَلَاةُ جَمْرٍ

(١٤) المعنى : عيرني بنو ذبيان خوفا النعمان ، وما علي في أن أخافه من عار ،
لقوته وشدة بأسه .

(١٥) قال أبو عبيدة : لما بلغ بدر بن حنظل قول النابغة « ينظرن شزرا » الخ
القصيدة المتقدمة ، وقوله « يأملن رحلة نصر الخ » غضب عند ذلك « وقال يرد على
النابغة ، ويدكر أن عمرو بن الحارث أخا النعمان ؛ أسرف في تلك الواقعة ناسا من بني
مرة ، فيهم بنوعم النابغة ، وكان النابغة قد قال : « أو أضع البيت الخ » يعني الحرة ،
ولم يفعل ما قال ، بل نزل بدرا ، وهي أرض سهلة ، فأغار عليه جيش لابن جفنة ،
وقيل لرجل من قضاة ، فأصاب ناسا من قومه ، فشمت به بنو فزارة ، فقال بدر :

أَبْلِغْ زِيَادًا وَحَيْنُ الْمَرْءِ مُدْرِكُهُ وَإِنْ تَكَبَّسَ أَوْ كَانَ ابْنُ أَحْذَارِ
أَضْطَرَّكَ الْحَرْزُ مِنْ لَيْلَى إِلَى بَرْدِ تَخْتَارُهُ مَعْقِلًا عَنْ جُشٍّ أَعْيَارِ
حَتَّى لَقِيتَ ابْنَ كَفِّ الْأُؤْمِ فِي الْجَبْرِ يَنْقِي الْعَصَافِيرَ وَالْفَرْبَانَ جَرَّارِ
فَالآنَ فَاسْمِعْ بِأَقْوَامٍ غَرَرَتْهُمْ بَنِي ضَبَابٍ وَدَعَّ عَنْكَ ابْنُ سَيَّارِ
قَدْ كَانَ وَافِدَ أَقْوَامٍ لَجَاءَ بِهِمْ وَانْتَشَ عَانِيَهُ مِنْ أَهْلِ ذِي قَارِ

شرح القصيدة العاشرة

- (١) صهره : هو ابن بنت هاشم بن حرملة ، أم زبآن ، وهي إحدى نساء بني مرة
- (٢) العور : جمع عوراء ، وهي السكلمة القبيحة ، يريد قصائد الهجو . وداميات

- ٣- فَإِنِّي قَدْ أَتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا وَشَحْتُمْ مِنْ شَرِّ بَدْرٍ
٤- فَلَمْ يَكُنْ نَوْلُكُمْ أَنْ تُشَقِّدُونِي وَذُوْنِي عَارِبٌ وَبِلَادُ حَجَرٍ
٥- فَإِنْ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمْ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفَرٍ
٦- وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الْحِدْثَانِ تَنْزِلٍ بِمَوْلَاهُ هَوَانٌ غَيْرُ بَكْرٍ

وقال أيضا :

- ١- قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بَوْسَ الْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامٍ

أى هجاء يقطر منه الدم . وكان صلاء هن الخ : أى من هجى بها ناله من حرها ما ينال من اصطلي بحجر .

(٣) وشحتم : أى زينتكم .

(٤) لم يك نولكم : أى لم يكن ينبغى لكم . وتشقّدوني : تؤذوني بالهجاء ، وأصله الإبعاد والطرْد . وحجر : مدينة اليمامة . أى لم يكن ينبغى لكم إشقادى ، وإن كنت بعيدا عنكم .

(٥) جوابها : يريد القصيدة التى هجى بها . وألم : نزل . والوفر : المال .

(٦) العوان : الدهية القديمة .

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) كانت بنو عامر قد بعثت إلى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ، أن يقطعوا حلف ما بينكم وبين بنى أسد ، وألحقوهم ببني كنانة ، ونحالفكم ، فنحن بنو أيكم . فلما هم عيينة بذلك ، قالت لهم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ، ونخرج من فينا . فأبوا ، فقال النابغة لزراعة بن عمرو العامري هذه القصيدة . خالوا : يقال : خالته مخالاة وخلاء إذا تركته . و (يا بؤس للجهل) اللام زائدة ، وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف .

- ٢ - يَا بَنِي الْبَلَاءِ فَلَا نَبْغِي بِهِمْ بَدَلًا وَلَا نُرِيدُ خِلَاءَ بَعْدَ إِحْسَاكُم -
 ٣ - فَصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَا لَكُمْ وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَالَهُمَا عَام -
 ٤ - إِنْ لَا خَشِيَ هَلِكُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ
 مِنْ أَجْلِ بَفْضَائِهِمْ يَوْمَ كَأَيَّامِ -
 ٥ - تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا الثُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ
 ٦ - أَوْ تَزْجُرُوا مُكْفَهَرًا لَا كِفَاءَ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلُطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامِ
 ٧ - مُسْتَحْقِي حَلَقِ الْمَاضِي يَقْدُمُهُمْ شَمُّ الْعَرَانِينَ ضَرَابُونَ لِلْهَامِ
 ٨ - لَهُمْ لِقَاءٌ بِكَفَى مَا جَدِ بَطَلٌ لَا يَقْطَعُ الْخَرْقَ إِلَّا طَرْفُهُ سَامِ
 ٩ - يَهْدِي كِتَابُ خَضِرٍ لَيْسَ يَعْصِمُهَا إِلَّا ابْتِدَارُهُ إِلَى مَوْتٍ بِالْجَامِ

(٢) البلاء : التجربة والمعرفة . والخلاء ، بكسر الخاء : المتاركة .

(٣) عام : هو مرخم عامر بن صعصعة .

(٤) يوم كأيام : أى فى شدته وطوله عليكم يكون يوم الشر يعدل أياما .

(٥) تبدو كواكب ذلك اليوم من شدته وظلامه ، وهو يوم الحرب ، وفى البيت لقواء ، وهو كثير فى شعره مع أنه من الفحول . قالوا : وقد توقاه بعد أن سمع الغناء بشعره فى يثرب .

(٦) المكفهر : السحاب المتراكم ، استعاره للجيش الكثير العدد . ولا كفاء له لأمثل له . والأصرام : جمع صرمة ، وهى الأبيات القليلة ، ويقصد بها جماعات الناس (٧) مستحقى . . . الخ : أى يحملون الدروع فى حقائبهم . والماضى : جمع ماضية ، وهى الدرع البيضاء المصقولة . وشم : جمع أشم . والشمم : ارتفاع قصبة الأنف ، وهو كناية عن العزة .

(٨) الخرق : الأرض الواسعة . والطرف : العين . والسامى : المرتفع غير الغضيض ، وقيل غير السكيل .

(٩) الكتاب : فرق الجيش ، والسكتية توصف بالخضرة والسواد لكثرتها

- ١٠- كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنَا مِنْكُمْ بِمُقَرَّكَ لِلخَامِعَاتِ أَكْثَرًا بَعْدَ أَقْدَامِ
١١- يَارُبَّ ذَاتِ الْخَيْلِ قَدْ فَجَمَنَ بِهِ وَمُوتَيْنِ وَكَانُوا غَيْرَ أَتْقَامِ
١٢- وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَا فِي تَجَاوُهَا عِنْدَ الطَّعَانِ أَلُو بُؤْسَى وَإِنْعَامِ
١٣- وَلَوْ أَكَبَّشْتَهُمْ يَكْبُو لِجَبْهَتِهِ عِنْدَ السَّكَاةِ صَرِيحًا جَوْفُهُ دَامِ

- ١٢ -

وقال في أمر بني عامر :

- ١- لِيَهْنِيءَ بَنِي ذُبْيَانَ أَنَّ بِلَادَهُمْ خَلَتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْئِي وَتَابِعِ
٢- سَوَى أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلِّ شَارِقٍ بِالْفَى كَمِيَّ ذِي سِلَاحٍ وَدَارِعِ
٣- قُمُودًا عَلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلَا حَقٍ يُقِيمُونَ حَوْلِيَاتِهَا بِالْمَقَارِعِ

(١٠) الخامعات : الضباع . يريد أنه أوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة . وهذا آخر القصيدة عند أبي حاتم والأصمعي .

(١١) الخيل : الزوج . والموتم : اليتيم الذي فقد أباه .

(١٢) الخيل : يريد أهل الخيل . والتجاوول : المجيء والذهاب في ميادين الحرب والبؤسى : الابتلاء . والإنعام : الإطلاق من الأسر .

(١٣) الكبش : سيد القوم ومقدمهم . ويكبو : يسقط . ولجبهته : أى على جبهته . والسكاة : الشجعان ، جمع كى . وجوفه دام : أى مدمى بالطعان .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) ليهنيء : أمر فيه معنى الدعاء . والمولى : ابن العم . والتابع : المتبع لهم .

(٢) المعنى : خلت بلادهم إلا من بنى أسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس ، وخص الصباح لأنه وقت الغارة .

(٣) الوجيه ولاحق : فرسان منجبان . وحوليياتها : جذعاتها . والمقارع : جمع مقرعة ، وهى العصا .

- ٤ - يَهْزُونُ أَرْمَاحًا طَوَالًا مُقُونَهَا
 ٥ - فَدَعُ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمْ
 ٦ - وَقَدْ عَسَرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بَأْ كُفِّهِمْ
 ٧ - فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرٍ مَالِكٍ
 ٨ - إِذَا فَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعَتَائِدًا
 ٩ - قُعُودًا لَدَى أُنْيَاسِهِمْ يَشْمِدُونَهَا
 بِأَيْدٍ طَوَالٍ غَارِيَاتِ الْأَشَاجِعِ
 هُمْ الْخَقْوَا عَبَسًا بِأَرْضِ الْقَعَاقِعِ
 بَنُو عَامِرٍ عَسَرَ الْخَاضِ الْمَوَانِعِ
 وَمَوْلَاهُمْ عَبْدُ بْنُ سَعْدٍ بِطَالِعِ
 يُغْنِيهِمْ فِيهَا نَقِيقُ الضَّفَادِعِ
 رَمَى اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأَنُوفِ الْكَوَانِعِ

— ١٣ —

وقال يصف المتجرّدة زوج النعمان بن المنذر :

- ١ - أَمِنْ آلِ مِيَّةٍ رَائِحٌ أَوْ مُفْتَدٍ مَجْلَانٌ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزُونٍ

- (٤) المتون : الظهور . والأشاجع : عروق ظاهر الكف .
 (٥) القعاقع : من بلاد باهلة ، مما يلي اليمن .
 (٦) عسرت : دفعت . يريد أن بنى عامر منعت بنى أسد من عبس ، على أنها لم
 تقدر على ذلك .
 (٧) سهم ومالك : حيان من غطفان . وعبد بن سعد : من ذبيان . ومولاهم بنو عهم
 (٨) ضرغد وعتائد : موضعان . والنقيق : صوت الضفدع .
 (٩) يشمدونها : يسألونها . والكوانع : المتظامنة الذليسة . ورمى الله فيها :
 أى جدها .

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) كان النابغة في بعض دخلاته على النعمان قد فاجأته المتجرّدة ، فسقط نصيفها
 عنها ، فخطت وجهها بمعصمها ، فوارت به وجهها ، فقال النابغة هذه القصيدة ، وكنى
 عنها . والمعنى : أتروح اليوم أم تغتدى غدا ؟ أى أتمضى في حال عجلتك زودت أم لم
 تزود . وأراد بالزاد نظره إلى محبوبته مية ، وقيل : هو التسليم ورد التحية والتوقيع

- ٢- أُنْفِدَ الْمَرْحِلُ غَيْرَ أَنْ رَكَبْنَا
 ٣- زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنْ رَحَلْتُنَا غَدًا
 ٤- لَا مَرْحَبًا بَعْدِي وَلَا أَهْلًا بِهِ
 ٥- حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُودَّعْ مَهْدَدًا
 ٦- فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا
 ٧- فَغَنَيْتَ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ
 ٨- وَلَقَدْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مِنْ حُبِّهَا
 ٩- نَظَرَتْ بِمُقَلَّةٍ شَادِنٍ مُقَرَّبٍ
 ١٠- وَالنَّظْمُ فِي سِلْكِ يُزَيْنُ نَحْرَهَا
- لَمَّا تَزَلُّ بِرَحَالِهَا وَكَأَنَّ قَدْ —
 وَبِذَلِكَ خَبَّرَنَا الْغُدَّافُ الْأَسْوَدُ
 إِنْ كَانَ تَفَرِّيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ
 وَالصُّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي
 فَأَصَابَ قَلْبِكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ
 مِنْهَا بِعَظْفٍ رِسْ — أَلَمْ تَوَدِّ
 عَنْ ظَهْرِ مِرْنَانٍ بِسَهْمٍ مُصْرَدٍ
 أَحْوَى أَحَمَّ الْمُقَلَّتَيْنِ مُقَلِّدٍ
 ذَهَبَ تَوَقَّدُ كَالشُّهَابِ الْمَوْقَدِ

- (٢) أنفد : دنا . والركاب : الإبل ، واحدها : راحلة .
 (٣) البوارح : الطيور التي تجيء عن يمينك ، فتوليك مياسرها ، والعرب تنطير بالبارح ، وتتفاءل بالسائح . والغداف الأسود : هو الغراب الأسود . ويروى في الشطر الأول الغداف بدل البوارح . وفي البيت إقواء عيب على الشاعر لما دخل يثرب ، فتجنبه بعد ذلك .
 (٤) نصب مرحبا على المصدر ، أى لا قرب الله الغد إذا كان فيه فراق الأحبة .
 (٥) حان : قرب . ومهدد : اسم جارية .
 (٦) الغانية : التي غنيت بجمالها عن حليها . وسهمها : لحظها . وتقصد : تقتل ، أى لم تقتلك حين رمتك فتستريح .
 (٧) غنيت بذلك : أقامت وعاشت .
 (٨) المرنان : قوس في صوتها رنين . ومصرد : منقذ .
 (٩) المقلة : كرة العين . والشادن ، من أولاد الأطباء : الذي شدن وترعرع . والمتربب : المحبوس في البيت . وأحوى : من الحوة ، وهى حمرة إلى سواد والأحمر شديد سواد المقلة . والمقلد : الذي قد قلد الحلى ، وزين به .
 (١٠) النظم : ما نظم من الحلى في سلك . والذهب : يذكر ويؤنث .

- ١١- صَفْرَاءُ كَالسَّيْرَاءِ أَوْ كَمَلِ خَلْقِهَا كَالْغُصْنِ فِي غُلُوَائِهِ الْمُتَأَوَّدِ
١٢- وَالْبَطْنُ ذُو عُنْكِ لَطِيفٌ طَيِّبٌ وَالْإِثْبُ تَنْفُجُهُ بِشَدَى مُقْعَدِ
١٣- مَحْطُوطَةٌ الْمُتَنِينَ غَيْرُ مُفَاضَةٍ رِيًّا الرُّوَادِفِ بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
١٤- قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجَفَى كَلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ
١٥- أَوْ دُرَّةٌ صَدْفِيَّةٌ غَوَّاصُهَا بِهَيْجٍ مَتَى يَرَهَا يَهْلُ وَيَسْجُدِ
١٦- أَوْ دُمِيَّةٌ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بُنِيَتْ بِأَجْرٍ تُشَادُّ بِقَرْمَدِ
١٧- سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ فَقَنَّاوَلَتُهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْجَمْدِ
١٨- بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَّمْ يَكَادُّ مِنَ الْإِطَافَةِ يَعْقُدُ

(١١) السَّيْرَاءُ : ثوب من حرير فيه خطوط . وغُلُوَاءُ الغصن : طوله وارتفاعه والمتأوَّد : المتثنى من النعمة واللين .

(١٢) العُكْنُ : جمع عَكْنَةٍ ، وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن . والإِثْبُ : ثوب . وتَنْفُجُهُ : ترفعه . والمُقْعَدُ : القائم المنتصب . ويروى « النحر » فى مكان « الإِثْبُ » .
(١٣) مَحْطُوطَةٌ المتنين : أى متناها ألسان مكتنزان . والمُفَاضَةُ : الواسعة البطن المحتلثة باللحم والشحم . والرِّيَا : المحتلثة . والبَضَّةُ : الرخصة الرطبة .

(١٤) السَجَفُ : الستر الرقيق المشقوق الوسط . وتَرَاءَى : تظهر نفسها . والأَسْعَدُ : برج الحمل .

(١٥) يَهْلُ يرفع صوته بالتكبير والحمد لله .

(١٦) الدُمِيَّةُ : التمثال والصورة . والمَرْمَرُ : الرخام الأبيض والأحمر . وتُشَادُّ : تطلّى بالشيد ، وهو الجص . والقَرْمَدُ : خزف مطبوع .

(١٧) النَّصِيفُ : الخمار ، وقيل هو نصف الخمار ، أو نصف ثوب .

(١٨) البَنَانُ : الأصابع . والعَنَمُ : شجر لين الأغصان لطيفها ، واحده عَنَمَةٌ . وقال أبو عبيدة : العَنَمُ أساريع حمراء تكون فى الربيع فى البقل ، ثم تنسلخ فتسكون فراشا ، أى اتقنتا بكف أحمر يكاد بنانه الأحمر يعقد .

- ١٩- نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا
 ٢٠- تَجَلَّوْا بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْسَكَةً
 ٢١- كَالْأَفْحَوَانِ غَدَاةَ غَيْبٍ سَمَائِهِ
 ٢٢- زَعَمَ الْهَمَامُ بَانَ فَهَا بَارِدٌ
 ٢٣- زَعَمَ الْهَمَامُ « وَلَمْ أَذُقْهُ » أَنَّهُ
 ٢٤- زَعَمَ الْهَمَامُ « وَلَمْ أَذُقْهُ » أَنَّهُ
 ٢٥- أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْدَهُ فَنَظَّمَنَّهُ
 ٢٦- لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ
 ٢٧- لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا
- نَظَرَ السَّقِيمَ إِلَى وَجْهِهِ الْمَوَدِّ
 بَرْدًا أَسْفَ لثَاتُهُ بِالْإِنْمِدِّ
 جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى
 عَذَبٌ مُقْبِلُهُ شَهِي الْمَوَدِّ
 عَذَبٌ إِذَا مَا ذُقْتَهُ قُلْتَ أَرْدَدِ
 يُشْفَى بِرِيَّارِيقِهَا الْعَطِشُ الصَّدَى
 مِنْ لَوْ لَوْ مُقْتَبِحٍ مُتَسَرِّدِ
 عَمَدَ الْإِلَهِ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ
 وَخَلَالَهُ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ

(١٩) يقول : لم تقدر على الكلام بحاجتها ، مخافة أهلها ، كالسقيم الذي ينظر إلى من يعودده ولا يستطيع الكلام .

(٢٠) تجلّو : تكشف . والقوادم : الريش المقدم في جناح الطائر ، ويكون شديد السواد . شبه سواد شفقتها بالقوادم ، وشبه بياض ثغرها ببياض البرد . والثلاث : مغارز الأسنان ، ومن عادتهم أن يذروا عليها الأثمد ، ليبين بياض الأسنان (٢١) الأفحوان : نور أبيض ، وأشد ما يكون صفاؤه غيب المطر ، إذ يزول ما عليه من الغبار بالماء .

(٢٢) الهمام : السيد ، يريد النعمان .

(٢٣) ولم أذقه : جملة معترضة .

(٢٤) الريا : الريح . والصدى : الشديد العطش .

(٢٥) أخذ العذاري عقده : يريد أن الفتيات اللاتي لم يتزوجن إذا اشتبهن اتخاذ

العقود فيتمنين اتخاذها من ثغرها

(٢٦) الراهب : العابد . والأشمت : الذي خالطه الشيب . والضرورة : الذي

لم يذنب مطلقا . أو الذي لم يتزوج .

(٢٧) لرنا : أدام النظر . ويروي : لصبا لرؤيتها . ويروي لرنا للهبتها .

- ٢٨- بِقَوْلِهِمْ لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعَهُ لَدَنْتَ لَهُ أُرْوَى الْهَضَابِ الصُّخْرِ
٢٩- وَبِفَاحِمٍ رَجُلٍ أَثِيثٍ نَبْذُهُ كَالْكَرَمِ مَالٍ عَلَى الدُّعَامِ الْمُسْتَدِ
٣٠- فَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْتَمَ جَائِمًا مُتَحَيِّزًا بِمَكَانِهِ مِلَّةَ الْيَسَدِ
٣١- وَإِذَا طَلَعْتَ طَلَعْتَ فِي مُسْتَهْدَفٍ رَابِيِ الْمَجَسَةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمَدِ
٣٢- وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ

- نَزَعَ الْحَزَوْرَ بِالرُّشَاءِ الْمُحْصَدِ
٣٣- لَا وَارِدٌ مِنْهَا يَحْجُورُ لِمَصْدَرٍ عَنْهَا ، وَلَا صَدْرٌ يَحْجُورُ لِمَوْرِدِ
٣٤- وَإِذَا يَمْضُ تَشْدُهُ أَعْضَاؤُهُ هَضَّ الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ الْأَدْرَدِ
٣٥- وَيَكَادُ يَنْزَعُ جِلْدًا مَنْ يُصَلِّي بِهِ بِلَوَافِحٍ مِثْلِ السَّمِيرِ الْمُوقَدِ

(٢٨) أُرْوَى : جمع أروية ، وهى الأثني من الوعول . والهضاب : جمع هضبة والصخر : الملس ، جمع صخور ، أى ملساء . والأصل : صيخود ، والياء زائدة .
(٢٩) الفاحم : الشعر الأسود . والرجل : الذى بين السبوطه والجموده . والأثيث : الكثير . والدعام : جمع دعامة . والمستند : الذى أسند بعضه إلى بعض .
(٣٠) الأختم : العريض فى غلظ وارتفاع . والجائم : الذى اتسع موضعه . والمتحيز : الذى قد حاز ماحوله وارتفع .
(٣١) المستهدف والرابي : المرتفع . والعبير : الزعفران . والمقرمد : المطلى . والمجسة : مكان الجس .

(٣٢) النزع : جذب الشئ وإخراجه . والمستحصف : الضيق ، أو قليل البلب . والحزور هنا : القوى . والرشاء : الحبل . والمحصد : الشديد القتل .

(٣٣) أى : من ورده لم يجد صدرا عنه ؛ ومن صدر عنه لم يرد موردا خيرا منه
(٣٤) الأدرد : الذى سقط مقدم أسنانه .

(٣٥) البيتان الأخيران فى رواية الوزير أبى بكر ، وليس فى رواية الطوسى ، ولا صاحب العقد الثمين . قال أبو عمرو : لما سمع المنخل هذا الشعر قال : لا يستطيع

وقال يمدح بني عذرة :

- ١ - لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيَّتُهُ يُرِيدُ بَنِي حُنَّ بِمُرُقَةٍ صَادِرٍ
- ٢ - تَجَنَّبُ بَنِي حُنَّ فَإِنْ لِقَاءَهُمْ كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلَقَ إِلَّا بِصَابِرٍ
- ٣ - عِظَامُ الْأَهْلِ أَوْلَادُ عَذْرَةَ إِنَّهُمْ لَهَامِيمٌ يَسْتَأْذِنُونَهَا بِالْحَنَاجِرِ

أن يقول مثل هذا إلا من جرب ؛ فوقر ذلك في نفس النعمان . ويكاد الرواة يجمعون على أن هذه القصيدة سبب تغير النعمان على النابغة ، ولكن النقاد ينكرون هذا البيت ، أو ينكرون القصيدة كلها ، أو مواضع الفحش فيها ؛

(١) قال الوزير أبو بكر : قال أبو الحسن : أراد النعمان بن الحارث غزو بني حن بن حزام وهم من بني عذرة ، وقد كان بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلا من طيء يقال له أبو جابر ، وأخذوا امرأته ، وغلبوا على وادي القرى ، وكان في وادي القرى كثير من النخل . قال أبو عبيدة : فلما أراد النعمان غزوهم ؛ كان النابغة عنده ، فنهاه عن غزوهم وأخبره أنهم في حرة ، وبلاد شديدة ، فأبى عليه ، فبعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان ، ويأمرهم أن يمددوا بني حن ، ففعلوا ، فهزموا غسان ، فقال النابغة في ذلك : « لقد قلت » الخ .

والبرقة : الأرض ذات الرمل والحصى . وبنو حن ، بالحاء المضمومة ، ويروى بالجيم المكسورة : من بني عذرة .

(٢) يقول : لا تعرض لحرب بني حن ، فإن لقاءهم شديد مكروه ، لقوتهم وبأسهم ، وإن لم تلقهم إلا برجل صابر على شدائد القتال .

(٣) اللها : جمع لهوة ، وأصلها : الحفنة من الطعام تجعل في فم الرحى ، والمراد هنا المال . واللهاميم : جمع لهوم ، وهو العظم الضخم . ويستأذنونها : يبتلعونها . والجراجر أو الحناجر : الخلق ، وصفهم بعضهم بالخلق وكثرة الأكل ، وطول الأجسام ، تخويفا له منهم .

- ٤ - وَهُمْ مَفْعُوْا وَادِى الْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ
 بِجَمْعٍ مُّبْنٍ ————— يِرِ الْعَدُوِّ الْمُسَكِّرِ
 ٥ - مِنَ الْوَرِدَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْخَنَاجِرِ
 ٦ - بُزَاخِيَّةٌ أَلَوْتُ بَلِيْفٍ كِبَانُهُ هِفَاءٌ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرُ
 ٧ - صِفَارِ النَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قَشْرُهَا
 إِذَا طَارَ قَشْرُ الْقَمَرِ عَنْهَا بِطَارِ
 ٨ - هُمْ طَرَدُوا عَنْهَا بَلِيْغًا فَأَصْبَحَتْ بَلِيًّا بِوَادِيٍّ مِنْ نِهَامَةٍ غَائِرِ
 ٩ - وَهُمْ مَفْعُوْهَا مِنْ قُضَاعَةٍ كُلُّهَا وَرَمْنٌ مُضَرِّ الْحُمْرَاءِ عِنْدَ التَّغَاوُرِ

(٤) وادى القرى : هو الوادى الذى غلبوا عليه ، والمبىر المهلك .
 (٥) الواردات : ويروى الطالبات ، والكارعات ، أى التى تشرب الماء ، والمراد النخل الذى يشرب الماء بعروقه من الأرض ، فجعل السروق أعجازا على الاستعارة ؛ أى منعوا أهل الوادى من النخل الكارعات الماء .
 (٦) بزاخية : منسوبة إلى بزاخ ، بلد بوادى القرى . أو إلى بزاخة : بلد بالبحرين ، أو البزاخية : التى تتقاعس بحملها لكثرتة ، فهى بزاخية أى معوجة . وألوت بليف : أى رفعتة ، كما يلاوى الرجل بشوبه من مكان مرتفع ويشير به ، أى لأنها طوال . والعفاء : الوبر ، وأصله الريش . والقلاص : النوق الفتية ، ووبرها أكثر وأغزر . والتواجير : الحسان ، صفة للقلاص .
 (٧) مكنوزة : مكنتزة باللحم ، وإذا كثر لحم التمر غلظ جلده ، وصغر نواه ، وذلك أجود التمر وأطيبه .

(٨) بلى : حى من قضاة من اليمن . والغائر : المطمئن من الأرض .
 (٩) مضر الحمراء : سميت بذلك لأن قبة أبيه نزار كانت من آدم أحمر ، فصارت إليه . أو لأنه ورث عنه الذهب الأحمر . والذهب قد يؤنث . والتغاور : مصدر ماخوذ من الغارة .

١٠- وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِي بِالْحِجْرِ عَنُوةً أَبَا جَابِرٍ وَاسْتَنَكَحُوا أُمَّ جَابِرٍ

— ١٥ —

وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً :

- ١- لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا قَرَّ كَتْمُهُمْ
- ٢- لَا يَبْرُمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَلَهُ
- ٣- هُمُ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ
- ٤- أَحْلَامٌ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ
- مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو أَيْمَلَةَ الظُّلُمِ
- بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الْأَمْحَالِ كَالْأَدَمِ
- فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّأْوَاءِ وَالنِّعَمِ
- مِنَ الْمَعَقَةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ

(١٠) الحجر ، بالكسر : حجر ثمود في وادي القرى ، بين الحجاز والشام .
وعنوة : أى قهرا . واستنكحوا : أى نكحوا .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

- (١) مثل المصابيح : يشبههم بها في حسن الوجوه ، أو لأنهم يستضاء بآرائهم ، ويكشفون بها ما التبس من الأمور .
- (٢) لا يبرمون : أى ليسوا بأبرام إذا اشتد الشتاء ، والبرم : بالتحريك الذى لا يدخل فى أقداح الشتاء بخلا ولؤما . والأحمال : الجذب . والادم : الجلد الأحمر . يريد السحاب الأحمر ، وهو علامة الجذب .
- (٣) فى اللأواء والنعم : يريد أنهم يفضلون على الناس فى الشدة والرخاء .
- (٤) عاد : أمة قديمة كانت تسكن الاحقاف . والمعقة : العقوق . والإثم : جمع إثم : الآثام او إرادتها .

وقال أيضا :

- ١ - جَمْعٌ مِجَاشَاتٍ يَا زَيْدُ فَإِنِّي أَعْدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا
- ٢ - وَلَحِقْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيْرْتَنِي وَتَرَكَتُ أَصْلَكَ يَا يَزِيدُ ذَمِيمًا
- ٣ - عَيْرْتَنِي نَسَبَ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا فَخَرُ الْمَفَاحِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمًا
- ٤ - حَدِيثٌ عَلَى بَطُونٍ ضِنَّةٌ كُلُّهَا إِنَّ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا
- ٥ - لَوْلَا بَنُو هَوْفٍ بَنُ بَهْثَةٍ أَصْبَحْتَ

بِالنَّعْفِ أَمْ بَنِي أَبِيكَ عَقِيمًا

(١) كان يزيد بن سنان بن أبي حارثة أخو هرم بن سنان الذي مدحه زهير يمحش المحاش ، وهم خصيلة بن مرة ، وبنو نشبة بن غيظ بن مرة ، على بني يربوع بن غيظ بن مرة ، رهط النابغة ، ثم أخرجهم يزيد إلى بني عذرة بن سعد ، وكان يقول : إن النابغة وأهل بيته من قضاة - وكانت قضاة تحولت إل اليين - ثم من عذرة ثم من ضنة . فقال يزيد يعير النابغة ، ويعرض به :

إني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع حسبها ولا مستنكر
فقال النابغة هذه القصيدة رادا عليه .. والمحاش : قبائل شتى تحالفوا عند النار على بني يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابغة .

(٢) كان يزيد طلق بنت النابغة ، ف قيل له : لم طلقتها ؟ فقال لأن النابغة رجل من عذرة ، وكان يزيد قال للنابغة : ما أنت من قيس ، وما أنت إلا من قضاة .

(٣) ويروى : و « إنما ظفر المفاخر » الخ .

(٤) حدثت : عطف وأشفقت . وضنه : من عذرة ، ثم من قضاة .

(٥) النعف : أسفل الجبل . يقول : لولا بنو بهثة ا قتلت أنت وإخوتك ، فكأن أمك لم تلد قط - غيره ييوم قراقر ، وكان عمرو بن كلثوم أغار ، فأصاب نشبة بن غيظ بن مرة ، فأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن بهثة ، من بني عبد الله ابن غطفان ، قاستنقذوا مافي يد عمرو بن كلثوم واستردوه .

وقال أيضاً :

- ١ - أَبْلِيغْ بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ لَا أَخَا لَهُمْ
- بِعَبْسٍ إِذَا حَدَّثُوا الدَّمَاحَ فَأَظْلَمَا
- ٢ - بِجَمْعٍ كَلَوْنِ الْأَعْبَلِ الْجَوْنِ لَوْ نُهُ
- تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْرًا وَسُحَيْرَا
- ٣ - هُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ عِنْدَ لِقَائِهِ
- إِذَا كَانَ وَرِدُ الْمَوْتِ لَا بُدَّ كَرَّمَا

وقال لعضام بن شهيرة الجرمي ، حاجب النعمان بن المنذر :

- ١ - أَلَمْ أَقْسِمْ عَلَيْكَ لِتُخْبِرَنِي
- أَمَحْمُولٌ عَلَى النَّفْسِ الْهَمَامِ
- ٢ - فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولِ
- وَأَكُنْ مَا وَرَاءَكَ يَا هِصَامُ

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان ، وانطلقوا إلى بني عامر .. وذبيان وعبس : أخوان ؛ حدثت بينهما حروب وتباين ، فخالفت ذبيان بني أسد ، وخالفت عبس بني عامر . والدماخ : جبال عظام ضخم ، واحدها دمح ، وهي منازل بني عامر بن كلاب . وأظلم : موضع .

(٢) الأعبل : الجبل الأبيض الحجارة . والجون : الأبيض هاهنا . وزهير وحذيم ابنا جديمة : سيد بني عبس .

(٣) وصف بني عبس بالصبر في القتال ، والجرأة والإقدام : أي هم يردون الموت إذا كان عندهم أكرم من الانهزام .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) كان الملك إذا مرض حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه ، ويقولون إنه أوطأ له من الأرض ، ولما مرض النعمان حمل على سرير ما بين الغمر وقصوره .

(٢) لا ألام على ترك الدخول إليه : لأنني محجوب منه لغضبه على ، وخوفي إياه

٣- فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ ربيعُ النَّاسِ والشَّهْرُ الْحَرَامُ
٤- وَنُؤْمِسُكَ بَعْدَهُ بِدِنَابٍ عَيْشٍ أَجَبُ الظُّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ

- ١٩ -

وقال أيضا يمدح النعمان بن الحارث الأصغر ، وكان قد خرج إلى بعض
مُتَنَزِّهَاتِهِ :

١- إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ نَفْرَحُ وَنَبْتَهِجُ وَيَأْتِ مَعَدًّا مَلِكُهَا وَرَبِيعُهَا
٢- وَيَرْجِعُ إِلَى غَسَّانَ مَلِكٌ وَسُودُودُ وَتِلْكَ الْمُنَى كَوْ أَنْفَا نَسْتَقْطِيعُهَا
٣- وَإِنْ يَهْلِكِ النُّعْمَانُ تَمُرُ مَطِيئُهُ وَيُلْقَى إِلَى جَنْبِ الْفِنَاءِ قُطُوعُهَا
٤- وَتَنْحَطُّ حَصَانُ آخِرِ اللَّيْلِ نَحْطَةُ تَقْضَةُ مَنْهَا أَوْ تَسْكَادُ ضُلُوعُهَا
٥- عَلَى إِثْرِ خَيْرِ النَّاسِ إِنْ كَانَ هَاكَا وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ الْفِرَاشِ ضَجِيعُهَا

على نفسى : لأنه هدر دمي . ولكن ماوراءك : أى أخبرني بكنهه أمره وحقيقته .
(٣) ربيع الناس : جعله بمنزلة الربيع في الخصب ، لكثرة عطائه ، وهو موضع
أمن من كل تخافة لمستجير وغيره ، مثل الشهر الحرام .
(٤) أجب الظهر : لاسنام له . ذناب الشيء : طرفه .
شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) الابتهاج : المسرة . والربيع الخصب .
(٢) غسان : قبيلة الممدوح . والسودد : الشرف . وتلك المنى : أى رجعة
النعمان .
(٣) تمر : أى ينزع عنها الرجل . والفناء : ساحة الدار . والقطوع : جمع قطع
وهى أدوات الرجل : من الطنافس ونحوها .
(٤) تنحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة . والمقصود بآخر الليل
وقت غارة العدو ، أو هو وقت هبوبها من النوم . .
(٥) الفراش : ويروى الفتاة .

وقل أيضا

- ١- فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا
 - ٢- فَكُنْ كَأَبِيكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءِ
 - ٣- وَلَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِيَاتُ
 - ٤- فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَى
 - ٥- فَإِنْ تَمَكَّنَ الْفَوَارِسُ يَوْمَ حَسَى
- فَإِنْ مَظَنَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ
تُؤَافِقُكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ
مِنَ الْخِيَلِ لَيْسَ لَهْنٌ بَابُ
إِذَا مَا شَبَّتْ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ
أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا

شرح القصيدة العشرين

(١) قال عامر بن الطفيل للناطقة في قصة :

ألا من مبلغ عنى زيادا غداة القاع إذ أزف الضراب
وهي أبيات ، فلما بلغ هذا الشهر شعراء ذبيان أرادوا هجاءه ، واثمروا له فقال
لهم الناطقة : إن عامرا له نجدة وشعر ، ولسنا بقادرين على الانتصاف منه ، ولسكن
دعوني أجبه وأصغر إليه نفسه ، وأفضل أباه وعمه عليه ، فإنه يرى أنه أفضل منهما ،
وأعيره بالجهل والصباء .. فقال هذه القصيدة .. ومظنة الجهل : الموضع الذي لا يسكاد
يطلب فيه إلا وجد به ، أى حيث يظن أنه لا يفارقه .

(٢) أبو براء : هو عامر بن مالك بن كلاب ملاعب الأسنة ، وهو عم عامر بن
الطفيل .

(٣) الطاميات : المرتفعات . والخيلاء : التكبر والاختيال . وليس لهن باب :
أى لا يخرج له منهن .

(٤) أى أنه لا يفلاح ولا ينتهى عما هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب - أى
لا يفلاح أبداً .

(٥) يوم حسى : كان لبنى بغيض بن ذبيان ، على عامر بن الطفيل ، قتل فيه أخوه
حنظلة بن الطفيل .

- ٦ - فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَاكَ وَهُمْ غَضَابُ
٧ - نَوَارِسُ مِنْ مَثْوَلَةٍ غَيْرُ مِيلٍ وَمُرَّةٌ ، فَوْقَ جَمْعِهِمُ الْعُقَابُ

وَقَالَ يَهْجُو يَزِيدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الصَّقِّ الْكِلَابِي :

- ١ - لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنَ الْفَخْرِ الْمُضِلِّ مَا أَتَانِي

(٦) يقول : لم يكن ما لقيت منهم عن تباعد نسب ، ولكن لأنك أغضبتهم بما فعلت ، فجازوك على إغضابك إياهم .

(٧) مثولة : قال في تاج العروس : مثولة كمثولة : اسم أم حن من العرب وهي بنت جشم بن بكر من بني تغلب ، أم شمع وظالم . ومرة بني فزارة بن ذبيان . ومرة هو ابن عوف بن سعد بن ذبيان . وميل : جمع أميل ، وهو الذي لا يستوى على السرج ، أو الجبان أو الذي لارح له ، أو الذي لا ترس له . والعقاب : الراية .

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) كان سبب ذلك هو ما حكاه أبو عبيدة . قال : كانت بلاد بني عطفان مخضبة ، فرعت بنو عامر بن صعصعة ناحية منها ، فأغار الربيع بن زياد العبسي على يزيد بن الصق ، وكان في جماعة كثيرة ، فلم يستطعه الربيع ، فاستفاء سروح بن جعفر والوحيد ابني كلاب : أي استاق لإبلهم السارحة . فحرم يزيد بن عمرو بن الصق على نفسه النساء والطيب ، حتى يغير على الربيع ، لجميع قبائل شتى ، ثم أغار ، فاستاق نعماءهم ، وأصاب عصافير للنعمان بن المنذر كانت ترعى بنى أبان . فقال يزيد في ذلك هذه الأبيات .

ألا أبلغ لديك أبا حريث وعاقبة الملامة للمليم
فكيف ترى معاقبتى وسعي بأذواد القصيمة والقصيم
وما برحت قلوصى كل يوم تكرر على المخالف والمقيم
فتمت الليل إذا أوقعت فيكم قبائل عامر وبني تميم
وساخلى الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الخميم
فقال النابغة هذه الأبيات يهجو .

- ٢ - كَأَنَّ النَّجَّ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ -
 ٣ - فَحَسَبْتُكَ أَنْ تُهَاضَ بِمُحْكَمَاتِ
 ٤ - فَقَهْلَكَ مَا شِئْتُ وَقَادَعُونِي
 ٥ - يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثَّنِيَّانُ عَنِّي
 ٦ - أَثَرْتُ الْفَنَى ثُمَّ نَزَعْتَ عَنْهُ
 ٧ - فَإِنَّ يَقْدِرُ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ
 ٨ - وَتُخْضَبُ لِحْيَةُ غَدَرْتِ وَخَانَتْ
- لَاذْوَادٍ أَصْبَنَ بِذِي أَبَانٍ
 يَمُرُّ بِهَا الرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي
 فَمَا نَزَرَ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي
 صُدُّودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرْمٍ هَجَانٍ
 كَمَا حَادَ الْأَزْبَ عَنْ الظُّمَانِ
 تَمَطَّ بِكَ الْمَيْشِشَةُ فِي هَوَانٍ
 بِأَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ آفِي

المضلل (اسم فاعل) الذي يضل صاحبُه ، و (اسم مفعول) وهو الذي ينسب إلى الضلال .

(٢) اعتصب بالنَّجَّ وعصب : إذا جعله على رأسه . والأذواد : جمع ذود ، وهي النوق من ثلاث إلى عشر . وذى أبان : موضع كان أصاب فيه يزيد العصفير التي للنعمان .

(٣) الهيص : كسر العظيم بعد الجبر ، وقد هضته فأنهاض . والروى : القافية .
 (٤) المقاذعة : المشاتمة . ونزر : قل . وشيجاني : أحزنتي .

(٥) الثنيان : الذي دون السيد ، أو هو الذي يستثنى ، فلا يلحق بفحول الشعراء ، وقيل : هو الذي يفوق غيره . والبكر : الفتى . والقرم : الفحل السكريم من الأبل . الهجان : الأبيض . جعل نفسه كالفحل السكريم ، وجعل يزيد كالسكر الصغير .

(٦) أثرت الفنى : هيجته . والأزب : البعير الذي على رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينيه ، فهو نفور أبداً ، ويقولون : كل أزب نفور . والظمان : جبل الهودج تشد به مراكب النساء .

(٧) تمط : تمد .

(٨) نجيع الجوف : الدم الخناص . والآنى : الشديد الحرارة ، وهو الذي قد بلغ إناءه (١٦ - أول)

٩ - وَكُنْتُ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تَخْنَهُ وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْإِيمَانِ

وَقَالَ يَرْتِي النُّعْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ الْفَسَّانِي :

- ١ - دَعَاكَ الْهَوَىٰ وَاسْتَجَبْتَكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءِ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ
- ٢ - وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَيْتُ مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ
- ٣ - أَسْأَلُ هُنَّ سَمْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعٌ كَوَامِلُ
- ٤ - فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ هَرْمِسٍ تَخْبُ بِرَحْلِي قَارَةً وَتُنَاقِلُ
- ٥ - مُوْتَقَّةَ الْأُنْسَاءِ مَضْبُورَةَ الْقَرَا نَعُوبٌ إِذَا كَلَّ الْعِتَاقُ الْمَرَايِلُ
- ٦ - كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشْدَرْتُ عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضْمَنَ عَاقِلٌ

- (٩) قوله (لليمان) : قال أبو الحسن : إنما قال ذلك لأن منازل بعض بني عامر بما يلي اليمن ، وكل ما كان يلي اليمن فهو يمان .
- (١) المهني : لما رأيت منازل من كنت تهوى وعرفتها ، حملتك على الجهل والصبا ، ثم عدل نفسه على التصابي بعد المشيب .
- (٢) الساريات : السحب تأتي ليلاً . والهواطل : الغزيرة المطر .
- (٣) العرصات جمع عرصة ، وهي وسط الدار . وسبع كوامل : أي سبع سنين .
- (٤) الهرمس : الناقة الشديدة الصلبة ، وهي في الأصل الصخرة . والمناقلة : أن تناقل يديها ورجليها في السير ، وهي وضع الرجل مكان اليد . يريد أنها إذا دخلت في الأرض الوعرة الكثيرة الحجارة ، أحسنت نقل يديها ورجليها .
- (٥) النساء : عرق يستبطن الفخذ . ومضبورة : موثقة . والقرا : الظر . والنعوب : التي تنعجب في سيرها ، أي تسرع . والعتاق : الكريمات . والمراسل : جمع مرسال ، وهي السريعة . وصف الناقة التي استعملها في تسليته نفسه بهذه الصفات .
- (٦) الرحل : ويروى السلور . وتشدرت : نشطت وأسرعت . وعاقل : جليل

- ٧- أَقْبَّ كَهَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَزَابِيَّةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ الْمَسَاحِلُ
 ٨- أَضَرَّ بِجَرْدِ دَامِ النَّسَالَةِ تَمَحَّجٍ يُقْلِبُهُمْ إِذْ أَعْوَزَتْهُ الْحَلَائِلُ
 ٩- إِذَا جَاهَدَتْهُ الشَّدُّ جَدٌّ وَإِنْ وَنَتْ تَسَاقَطَ لَا وَإِنْ وَلَا مُتَخَازِلُ
 ١٠- وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا أُنَارَ عَجَاجَةٍ وَإِنْ عَلَوْا حَزَنًا تَشَطَّتْ جَفَادِلُ
 ١١- وَرَبُّ بَنَى الْبَرِّ شَاءَ ذُهْلٍ وَقَيْسِيهَا وَشَيْبَانٍ حَيْثُ اسْتَبَهَلَتْهَا الْمَخَازِلُ
 ١٢- أَقْدَ عَالِيَنِ مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرَوْعَاتِهَا مِنْ قُوَى وَالْوَسَائِلُ
 ١٣- فَلَا يَهْنِيهِ الْأَعْدَاءُ مَضْرَعُ مَلِكِهِمْ وَمَاعِثَتُهُ مِنْهُ تَيْمِيمٌ وَوَائِلُ

كان يسكنه حجر بن الحارث أبو امرئ القيس إذا صاد الوحش .

(٧) الأندري: المنسوب إلى قرية بالشام، وهو كقول طرفة: «كقنطرة الرومي»
 والمسحج: المعضض، وحزابية: غليظ شديد. وكدمته: عضضته. والمساحل: جمع مسحل، وهو الحمار. يريد دفعته الخمر عن الأتن، ودفعها حتى غلبها.
 (٨) النسالة: ما تناسل من الشعر وتساقط. والسمحج والسمحاج: الطويلة الظاهر. والحلائل: جمع حليلة. وإضراره بها: عضه لها، وغيرته عليها.
 (٩) الشد: العدو. والمتخازل: الذي يثذل بعضه بعضا، أي لا يخذلها في الجد، ولا في الفتور.

(١٠) أنار: سرك. وعجاجة غبرة. والحزن: ما غاظ في الأرض. وتشطت: تكسرت. والجنادل: الحجارة.
 (١١) البرشاء: امرأة وهي أم شيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة. واستبهلتها: أخرجتها.

(١٢) عالي: أحزنتي وشق على. والوسائل الأسباب. أي ساءني ما سر قيسنا من موت النعمان، وانقطعت لروعات منيته قوتي، وذهبت بذهابه أسباب المودة التي كانت مبرمة.

(١٣) ماعثت: مامضدية. وعثت: نجت. أي لا يهني الأعداء موت النعمان

- ١٤- وَكَأَنْتَ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا
١٥- يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلَى قُدُورُهُ
١٦- تَحُثُّ الْحُدَاةُ جَاوِزًا بِرِدَائِهِ
١٧- يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي
١٨- أَبِي غَفَلَتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ
١٩- وَإِنْ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشِكَّتِي
٢٠- حَبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِثَاقُ كَأَنَّهَا
٢١- فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُدَمِّمٍ
٢٢- فَلَا تَبْعِدَنَّ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْهِدَةٌ
٢٣- فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا
- إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ
تَجِيشٌ بِأَسْبَابِ الْمَنَايَا الْمَرَاجِلُ
بَقِيَ حَاجِبِيهِ مَا يُشِيرُ الْقَنَابِلُ
لَمَلَّ زِيَادًا « لَا أَبَاكَ » غَافِلُ
تَحَرَّكَ دَاهٍ فِي فُؤَادِي دَاخِلُ
وَهُهُرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيْ الْأَنَامِلُ
هَجَانُ الْمَاءِ تُحْدِي هَلِيهَا الرَّحَائِلُ
أَوَاسِي مُلْكٍ تُبْعَثُهَا الْأَوَائِلُ
وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ
أَبُو حَجْرٍ إِلَّا لَيْسَالٌ قَلَائِلُ

ونجاتهم منه .

- (١٤) ربعية : غزوة في الربيع ، أو كتيبة . خضخضت : حركت الماء باستقامتها
منه بالدلاء وغيرهما من آلات الماء .
- (١٥) تجيش : تغلى . والمراجل : القدور . جعل غليان القدر مثلاً لاستعمار الحرب ،
وشدة ما ينال العدو منها .
- (١٦) الجالز ، ويروى الغاصب : الذي تعصب بعلمته . والقنابل : القطع من
الناس والخيول .
- (١٧) زياد : اسم النابغة . وغافل : متغافل عن الشيء تارك له . ويروى : عاقل .
- (١٨) يقول : كيف أغفل عن موته وفي فؤادي من تذكر أياديها ما يبعثني على ألا أغفل .
- (١٩) التلاد : المال القديم . والشكة : السلاح .
- (٢٠) حباؤك : هبتك . والعيس : الإبل البيض . وهجان الماء : يبيضها . وتحدى : تساق .
- (٢١) الأواسى : جمع آسية ، وهي السارية والدعامة .
- (٢٢) لا تبعدن : لا تهلك . والحال : الموت .
- (٢٣) أبو حجر : كنية النعمان بن الحارث ، أى لو سلم من الموت لكان الخير

٢٤- فَإِنْ تَحْيَا لَا أُمَلِّحُ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ

فَمَا فِي حَيَاتِي بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلٌ

٢٥- قَابَ مُصْلُوهُ بَعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ

٢٦- سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ

بِفَيْثٍ مِنَ الْوَسْمَى قَطْرٌ وَوَابِلٌ

٢٧- وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيْمَةٌ ثُمَّ هَاطِلٌ

٢٨- وَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَاتِبُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ

٢٩- بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ وَحَوْرَانٌ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلٌ

كله يقرب ويجيء إلينا بجميعه .

(٢٤) أى : إذا حيت لم أملل حياتي ، لما أدركه بك من الخير والنعمة ؛ وإن

تمت فما في الحياة من خير بعدك .

(٢٥) قال الأصمعي : « آب مصلوه » . أراد : قدم أول قادم بخبر موته ولم

يحققه ، ثم جاء المصلون ، وهم الذين جاءوا بعد الخبر الأول ، وأخبروا بما أخبر به . وبعين جلية : أى خبر متواتر صادق يؤكد موته . وقال أبو عبيدة : مصلوه : أصحاب الصلاة ، وهم الرهبان وأهل الدين منهم . ويروى : مصلوه ، أى دافنوه ، وهذه أفضل .

(٢٦) بصرى وجاسم : موضعان بالشام . والوسمى : أول المطر ؛ لأنه يسم

الأرض بالنبات .

(٢٧) منتهاه : أى قبره ؛ ويروى : منتهاه ؛ أى موضع تباعده عن الأحياء

والأحبة .

(٢٨) الحوذان والعوف : نباتان طيبا الرائحة . وسَاتِبُهُ : أى سَاتِي عَلَيْهِ

بخير القول .

(٢٩) الجولان وحوران : مكانان معروفان بالشام . وموحش : أى ذو وحشة .

ومتضائل : متصاغر .

٣٠- قُمُودًا لَهُ غَسَّانٌ يُرْجُونَ أَوْبَهُ وَتُرْكٌ وَرَهْطُ الْأَعْمَقِينَ وَكَابِلٌ

قال الأعمى الشنتمري في شرحه للديوان : كَمَلَ جَمِيعُ مَا رَوَاهُ الْأَصْمَعِيُّ
مِنْ شِعْرِ النَّابِغَةِ ، وَنَصِلَ بِهِ قَصَائِدَ مُتَخَيِّرَةٍ ، ثُمَّ رَوَاهُ غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وقال :

- ١- فَخَشِيتُ مَنَازِلًا بِمُرَبَّنَاتٍ فَأَعْلَى الْجَزَعِ لُحْيُ الْمُنِ
- ٢- تَعَاوَرَهْنَ صَرْفُ الدَّهْرِ حَقِي عَفْوَنَ ، وَكُلُّ مَنُفَرِّ مَرْنٍ
- ٣- وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ عَلَى اكْتِثَابِ وَذَلِكَ تَفَارُطُ الشَّوْقِ الْمَعْنَى
- ٤- أُسَائِلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ دُمُوعِي كَأَنَّ مَفِضْهِنَّ غُرُوبُ شَنِّ
- ٥- بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلاً مَفْجَعَةً عَلَى فَنَنِ تَغْنَى

(٣٠) غسان : ماء بالشام نزل به ماء السماء بن حارثة الغطريف جد الغساسنة ،
وهم من اليمن .

(١) قال الأعمى : وقال النابغة حين قتلت بنو عبس فضلة الأسدى ، وقتلت بنو
أسد منهم رجلين فاراد عينة عون بنى عبس ، وأن يخرج بنى أسد من حلف بنى ذبيان .
عريقتات وأعلى الجزع : موضعان . والمين : المقيم بهذه المنازل المرتفعة .

(٢) تعاورهن : تداولهن ، وتعاقب عليهن . وصروف الدهر : أحداثه . وعفون :
درس . والمرن : المصوت ، وهو المطر ذو الرعد .

(٣) القلوص : الناقة الشابة . والتفارط : التقدام . والمعنى : ذو العناء والمشقة .

(٤) سفحت : انصبت . ومفيضهن : مصبهن . والشن : القرية الخلق الصغيرة .

(٥) الهديل : زعموا أنه ذكر الحمام كان على عهد نوح فقدته الحمام فبكته ،

وكل نائحة من الحمام تنوح عليه . والفنن : الغصن .

- ٦- أَلْكُنِي يَا عُمَيْنُ إِلَيْكَ قَوْلًا سَاهِدِيهِ إِلَيْكَ : إِلَيْكَ عَنْي
 ٧- قَوَانِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي
 ٨- بَيْنَ أَدِينُ مَنْ يَبْغِي أَذَانِي مُدَايَنَةً الْمُدَايِنِ فَلَيْدُنِي
 ٩- أَتَخْذُلُ نَاصِرِي وَتَمِزُّ عَبَسًا أَيْرُبُوعَ بْنِ غَيْظٍ الْمَعْنِ
 ١٠- كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يَقْعَقُ خَلْفَ رَجُلَيْهِ بِشَنٍ
 ١١- تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا هَوَى الرِّيحِ تَنْسُجُ كُلَّ فَنٍ
 ١٢- تَمَنَّ بِعَادِهِمْ وَاسْتَبَقِ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تَمُرُّكَ وَالتَّمَنِّي
 ١٣- لَدَى جَرَّعَاءَ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِطَمَنٍ

(٦) أَلْكُنِي : أَلَكِ أَلَكَا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ : بَلَغَ عَنْهُ الْأَلُوكُ ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ ، وَعُمَيْنُ هَذَا كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعِينُ بَنِي عَبَسَ عَلَى بَنِي أَسَدَ ، وَهَؤُلَاءِ حُلَفَاءُ ذِيانَ . وَإِلَيْكَ عَنْي : كَفَّ عَنْي .

(٧) السَّلَامُ ، بِكسر السَّيْنِ : جَمْعُ سَلَمَةٍ : الْحِجَارَةُ . وَالتَّظَنِّي : التَّظَنُّنُ . شَبَّهَ الْقَوَانِي فِي قُوَّتِهَا بِالْحِجَارَةِ .

(٨) أَدِينُ : أَجْزَى . وَالْأَذَاةُ : الضَّرَرُ .

(٩) الْمَعْنِ : الَّذِي يَدْخُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَتَعَرَّضُ لِمَا لَا يَعْنِيهِ وَيَرْبُوعُ بْنُ غَيْظٍ : رَهْطُ النَّابِغَةِ ، وَدَعَاهُمْ لِلتَّعَجُّبِ مِنْهُ .

(١٠) قَعْقَعَ الشَّيْءُ : صَوْتٌ ، وَيَقُولُونَ : فُلَانٌ يَقْعَقُ لَهُ بِالشَّئَانِ ، وَهُوَ مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ يَرُوعُهُ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ . وَبَنُو قَيْسٍ : نَفْذٌ مِنْ أَشْجَعٍ ، وَيُقَالُ لَهُمْ مِنْ عَكْلٍ ، وَلَمْ يَلْهُمُ غَيْرَ عِتَاقٍ ، يَضْرِبُ بِنَفَارِهَا الْمِثْلَ . فَجَعَلَ عَيْنَهُ كَالْجَلِّ الْخَافِرِ ، لَجْبَنُهُ وَخَفْتُهُ عِنْدَ الْفَزَعِ . وَالشَّنُّ : الْجِلْدُ الْبَالِي . وَالْقَعْقَعَةُ صَوْتُهُ .

(١١) أَى تَكُونُ نَعَامَةً فِي الْجِبَنِ وَتَهْوِي هَوَى الرِّيحِ فِي سُرْعَةِ هَبْوِهَا .

(١٢) بِعَادِهِمْ : هَلَاكِهِمْ . وَاسْتَبَقِ : أَى نَفْسُكَ ، وَسَوْفَ تَجِدُ نَفْسَكَ وَحِيدًا .

(١٣) الْجَرَّعَاءُ : الْفَلَاةُ . وَالْمَطْنُ : الثَّابِتُ .

- ١٤- إِذَا حَاوَاتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي
١٥- فَهُمْ دِرْعِي الَّتِي اسْتَلَأْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ النَّسَارِ ، وَهُمْ مِجَنِّي
١٦- وَهُمْ قَرَدُوا الْجَفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظَ إِنِّي
١٧- شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْتُهُمْ بِوُدِّ الصَّادِرِ مِنِّي
١٨- وَهُمْ سَارُوا الْحِجْرَ فِي خَمَيْسٍ وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
١٩- وَهُمْ زَحَفُوا لِفَسَائِنِ بَرْحَفٍ رَحِيْبِ السَّرْبِ أَرْهَنَ مُرْجَعِنٌ
٢٠- بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو عَلَى أَوْصَالِ ذِيَالِ رِفْنٍ
٢١- وَضُمُرٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ عَلَيْهَا مَعْشَرُ أَشْشَبَاهُ جِنٍ
٢٢- غَدَاةٌ تَعَاوَرَتْهُ ثُمَّ بِيضٌ دُفِعْنَ إِلَيْهِ فِي الرَّهْجِ الْمُسْكِنِ

(١٤) الفجور : الفساد .

(١٥) استلام : لبس اللأمة ، وهى الدرع . والنسار : موضع كانت فيه وقعة .
والجن : الترس .

(١٦) الجفار ، بكسر الجيم : ماء لبني تميم . ويوم عكاظ : حرب كانوا فيها
مع قريش .

(١٧) المعنى هذه المواطن التى شاهدتهم صدقوا القتال فيها ، وذهبت بودى إليهم ،
وعطفت محبتي عليهم .

(١٨) حجر : هو أبوا امرئ القيس الشاعر . والخميس : الجيش .

(١٩) زحفوا لفسان : برزوا لقتالهم . السرب : الطريق . والمرجحن : الثقيل .
والجيش الأرعن : الذى له فضول يشبه رعن الجبل .

(٢٠) يسمو : يعلو . والأوصال : العظام ، جمع وصل . والذيال : ذو الذيل .
والرفن : الطويل الذيل من الخيل ؛ قيل : والأصل رفل .

(٢١) وضمر : شبه الخيل الضامرة بالسهام . ومسومات : معلبات : يعرفن
فى الحرب .

(٢٢) تعاورته : تداولته وتعاقبته . والبيض : السيوف . والرهج : الغبار النائر .

٢٣- وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَلِكَ يَسْتَعِي

وقال أيضا

- ١- أَتَارَكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٌ وَضِنًا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلَامِ
- ٢- فَإِنْ كَانَ الدَّلَالُ فَلَا تَلَجِي وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعَ فَبِالسَّلَامِ
- ٣- فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْتِ مَنَّتْ وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ
- ٤- صَفَحْتُ بِنَظَرَةٍ فَرَأَيْتُ مِنْهَا تَحَيَّيْتَ الْخُدُورَ وَاضْمَعْتَ الْقِرَامِ
- ٥- تَرَائِبَ يَسْتَنْصِفُ الْخَلَى فِيهَا كَجَمْرِ النَّارِ بَذَرَ بِالظَّلَامِ
- ٦- كَانَ الشُّدْرَ وَالْيَاقُوتَ مِنْهَا عَلَى جَيْدَاءَ فَاتَرَةً بِالْبُغَامِ

الممكن : الساتر .

(٢٣) أى لو أطعتك فى بنى أسد لندمت فى فعل ذلك ، فلم يكن عندى من النكير إلا قرع أسناني ، وهو من فعل النادم .

(١) قال الأعلام : وقال النابغة يمدح عمرو بن هند ، وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه . وقال أبو عبيدة : قال هذه القصيدة لعمرو بن الحارث الغساني فى غزوة العراق . وقطام : اسم امرأة مبنى على الكسر . والضن ، بكسر الضاد : البخل .

(٢) المعنى : إن كان فعلك هذا تدالا وتجنيا فكفى منه ، ولا تلجى فيه ؛ وإن كان سببا للفراق والتوديع ، فودعينا بسلام ؛ أى تسليم منك علينا وتحية .

(٣) منت : أى بالوداع ساعة رحيلها .

(٤) صفحت بنظرة : أى رميت بنظرة . والقرام : الستر الرقيق ، أو الستر

الأحمر ، أو ثوب ملون . والخدور : كل ما يتخذون فيه . والخيام هنا : الهودج .

(٥) الترائب : جمع تريبة ، وهى موضع العقد من الصدر نصب على البدل .

وبذر : فرق .

(٦) الشدر : اللؤلؤ الصغير . والجيداء : الحسنة الجيد الطويلة ، كالغزال الطويل

- ٧ - نَخَلَتْ بِفَزَاهَا وَدَنَا عَلَيْهَا
 ٨ - تَسَفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ
 ٩ - كَانَ مَشْمُشًا مِنْ خَمْرِ بَصْرَى
 ١٠ - تَمِينُ قَلَالَهُ مِنْ نَيْتِ رَأْسِ
 ١١ - إِذَا فَضَّتْ خَوَاتِمَهُ عِلَالَهُ
 ١٢ - عَلَى أَنْيَابِهَا بِفَرِيضِ مُزْنِ
 ١٣ - فَأَضَعَتْ فِي مَدَائِنِ بَارِدَاتِ
 ١٤ - تَلَذُّ لَطَمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ
- أَرَاكَ الْجَزْعَ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ
 إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ الْبِشَامِ
 نَمَقَهُ الْبُخْتُ مَشْدُودَ الْخِطَامِ
 إِلَى لُقْمَانَ فِي سُوقِ مَقْسَامِ
 يَمِيسُ الْقَمَحَانِ مِنَ الْمُدَامِ
 تَقْبَلُهُ الْجُبَاةُ مِنَ الْغَمَامِ
 يَمُطِّطِقُ الْجَنُوبِ عَلَى الْجَهَامِ
 إِذَا نَجَّهَتْهَا بَعْدَ الْمَفَامِ

العنق . والبغام : صوت الظبية .

(٧) شبهها بظبية مع ولدها يرعيان ثمر الأراك . والجزع : جانب الوادي . وسنام : جبل .

(٨) البرير : أول ما يظهر من ثمر الأراك . وترود فيه : تذهب وتجيء . ودبر النهار : آخره . والبشام : التخمّة .

(٩) المشمشع : الشراب الممزوج بالماء ليرق . وبصرى : بلد بالشام . ونمته . أوصلته . والبخت : الإبل .

(١٠) تمين : حملن . وقلاله : جمع قلة ، وهى جرة كبيرة يحفظ فيها الخمر . وبيت رأس : موضع بالشام . ولقمان : رجل خمار .

(١١) القمحان ، بتشديد الميم وضمها أو فتحها : الورد ، أو الزعفران ، أو شيء كالذريعة يعلو الخمر ، أو هو زبدها .

(١٢) غريض مزن : أى ماء السحاب ، وهو يكون باردا . والجبابة : جمع الجبابي ، وهو الذى يجمع ماء المطر فى الخوض .

(١٣) أضخت : أى السحب . والمداهن : النقر فى الحجارة يكون فيها ماء قليل . ومنطلق الجنوب : ريح تضرب السحاب . والجهام : السحاب القليل الماء :

(١٤) تخال فيه : أى تخال فيه عسلا أو خمرا أو ماشئت مما تحب . حذف المفعول للعلم به ،

- ١٥- فَدَعَهَا عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا
 ١٦- وَلَكِنْ مَا أَتَاكَ عَنْ ابْنِ هِنْدٍ
 ١٧- فِدَاءٌ مَا ثَقُلَ النَّهْلُ مِنْهُ
 ١٨- وَمَغْزَاهُ قِبَائِلَ غَانِطَاتِ
 ١٩- يَقْدَنْ مَعَ امْرِئٍ يَدْعُ الْهُوَيْنَى
 ٢٠- أُعِينَ عَلَى الْمَدْوِ بِكُلِّ طَرَفٍ
 ٢١- وَأَسْمَرَ مَارِنٍ يَلْتَاخُ فِيهِ
 ٢٢- وَأَنْبَسَاهُ الْمُفْئِي أَنْ حَيًّا
 ٢٣- وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصَرَهُمْ جَمِيعُ
- وَلَجَّتْ مِنْ بَعَادِكَ فِي غَرَامٍ
 مِنْ الْجَزْمِ الْمُبِينِ وَالْقَتَامِ
 إِلَى أَهْلِ الذُّوَابَةِ لِلْهُمَامِ
 عَلَى الذَّهْيُوطِ فِي بَلْبِ الْهُمَامِ
 وَيَعْمِدُ الْهُمَامَاتِ الْعِظَامِ
 وَسَلْمَبَةِ تَجَلُّلٍ فِي السَّمَامِ
 سِفَانٌ مِثْلُ نِبْرَاسِ الْهُمَامِ
 حُلُولًا مِنْ حَزَامٍ أَوْ جُدَامِ
 فِثَامٌ مُجْلِبُونَ إِلَى فِثَامِ

(١٥) شطت : نأت وبعدت . ونواها : سفرها وارتحالتها . ولجت . . . : أى رغبته في مفارقتك .

(١٦) الجزم : يروى بالجيم والحاء . والأول : قوة الإرادة والشجاعة . والثاني : هو وضع الشيء في موضعه .

(١٧) ثقل : تحمل . والذوابة : ضفيرة الشعر . والهمام : العالى الهمة .
 (١٨) ومغزاه : أى ما أتاك عن مغزاه . والذهيوط : اسم أرض . واللجب : الجيش العظيم ، ذو الجلبة والصوت . والهام : الذى يلتهم كل ما يمر به ، أى يتلفه ويندبه .

(١٩) الهوينى : تصغير الهوى ، بوزن الصغرى ، من هان يهون ، أى الدعة والراحة .
 (٢٠) الطرف ، بكسر الطاء : السكريم من الخيل . والسلمبة : الفرس الطويلة .
 وتجلل : أى يوضع عليها الجل . وهو يشبه الثوب للإنسان ، لتصان به . والسمام : الحر .
 (٢١) وأسمر : هو الرمح . والمارن : المرن اللين . ويلتآخ : يظهر ويلوح .
 والنبراس : المصباح . والنهام : الحداد ، أو الراهب .

(٢٢) حزام : يروى : حرام . وجذام : قبيلة .
 (٢٣) فثام : أى طوائف . ومجلبون : متجمعون من كل مكان للحرب .

- ٢٤- فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الْأَثَمِ شُعْمًا
٢٥- عَلَى إِثْرِ الْأَدِلَّةِ وَالْبَغَايَا
٢٦- فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرَى
٢٧- فَصَبَحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءٌ صِرْفًا
٢٨- فَذَاقَ الْمَوْتَ مَنْ بَرَكْتَ عَلَيْهِ
٢٩- وَهْنٌ كَأَنَّهُنَّ نَعَاجٌ رَمَلِ
٣٠- يُوصِّينَ الرِّوَاةَ إِذَا أَلْمُوا
٣١- وَأَضْحَى سَاطِعًا بِجِبَالِ حَسْمَى
- يَصْنُ الْمَشَى كَالْحِدَايَا لِلتَّوَامِ
وَحَفَقَ النَّاجِيَاتِ مِنَ الشَّامِ
يَقْرَبُهُمْ لَهُ لَيْلٌ الْقَتَامِ
كَأَنَّ رُؤُسَهُمْ بَيْضُ الْقَتَامِ
وَبِالنَّاجِينَ أَظْفَارُ الدَّوَامِ
يُسَوِّينَ الدُّيُولَ عَلَى الْخِدَامِ
بِشَعَثٍ مُكْرَهِينَ عَلَى الْفِطَامِ
دُقَاقُ التَّرَبِّ مُحْتَزَمِ الْقَتَامِ

- (٢٤) بطن الأثم : موضع . والحداء ، بكسر الحاء : جمع حدأة . والتوأم : جمع توئم ؛ أى التى تطير اثنتين اثنتين .
- (٢٥) البغايا : الطلائع التى تسكون قبل ورود الجيش . خفقت الناجيات : سير الإبل المسرعات .
- (٢٦) باتوا : أى الأعداء . وليل القتام : أطول ليالى الشتاء .
- (٢٧) صبحتهم : سقاهم فى الصباح خمرا . شبه ما أصابهم من قتله لهم بما يصيب السكران من الغشية والصرع .
- (٢٨) الناجين : الذين فروا . والأظفار : السلاح . والدوامى : الملتصقة بالدم .
- (٢٩) وهن : أى نساؤهن . والخدام : جمع خدمة ، وهى الخلخال .
- (٣٠) الرواة : جمع راو ، وهو حامل الماء . وألموا : نزلوا . الشعث : وصف لأولاد النساء ؛ أى متغيرون مجهودون من السفر ، وقد حيل بينهم وبين الرضاع من أمهاتهم .
- (٣١) ساطعا : مرتفعا . دقاق التراب : ناعم التراب . والغبار الأسود ؛ أى أضحى الغبار قد سطع وارتفع بجبال حسمى ، لكثرة ماثير الخيل من الغبار . ومحترم القتام : أراد أن حسمى قد أحاط به القتام ، فصار له كالخزام . وحسمى : وراء وادى القرى ، وإليها كانت سرية زيد بن حارثة .

- ٣٢- قَمَمَ الطَّالِبُونَ لِيُدْرِكُوهُ وَمَا رَامُوا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامٍ
٣٣- إِلَى صَعْبِ الْمَقَادَةِ ذِي شَرِيسٍ نَمَاهُ فِي فَرْوَعِ الْمَجْدِنَامِي
٣٤- أَبَوْهُ قَبِيلَهُ وَأَبُو أَبِيهِ بَنَوْا مَجْدَ السَّيَاقَةِ عَلَى إِمَامٍ
٣٥- فَدَا وَخَسَتْ الْعِرَاقَ فَكُلَ قَصْرِ يَجْلُلُ كَخَفْدَقٍ مِنْهُ وَحَامٍ
٣٦- وَمَا تَنَنَّاكَ مَحَلُولًا عَرَاهَا عَلَى مُتَفَادِرِ الْأَكْلَاءِ طَامٍ

- ٣٥ -

وقال يمدح النعمان بن وائل بن الجراح السكلي :
١- أَهَاجِكَ مِنْ سَعْدِكَ مَفْنَى الْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةٍ نَعْمِي فَذَاتِ الْأَسَاوِدِ

(٣٢) وما راموا . . . أي طلبوا مطلباً لم يدركوه
(٣٣) المقادة : الانقياد . وذو شريس : أي لا ينقاد ولا يذل شيء ، فهو شديد المراس .

(٣٤) بنوا مجد الحياة . . . : أي لهم ذكر جميل بحسن فعالهم مادامت الحياة .
وعلى إمام : ائتموا بفعل من مضى من آباءهم ، واتخذوه إماماً يحتذوه .
(٣٥) يجلل : أي يغطي . تقول : جلال السحاب الأرض إذا غمها .
(٣٦) الأكلاء : جمع كلاء ، وهو العشب . والمتنادر : الذي يخوف الناس بعضهم بعضاً إياه . يقول : هذه الجبال لا تزال مقيمة قد حلت عراها على موضع قد تناذره الناس لا يقربونه ، من عزة أهله ومنعتهم ، فحل هذا بهم لقوته وكثرة جيشه .

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) حين أغار النعمان على بني ذبيان أخذ منهم وسمى سبياً من غطفان ، وأخذ عقرب بنت النابغة ، فسألها : من أنت ، فقالت : أنا بنت النابغة . فقال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيك ، ولا أنفع لنا عند الملك ، ثم جهزها وخلها . ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منا ، فأطلق له سبي غطفان وأسراهم . وكان ابن الجراح قائداً للحارث ابن أبي شمر ملك غسان ، فقال النابغة يمدحه . المغني : الموضع الذي أقاموا به والمعاهد : حيث عهدوا وكانوا . وروضة نعي وذات الأساود : موضعان

- ٢ - تَمَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ يَنْسِفْنَ تُرْبَهَا وَكُلُّ مُلِثٍ ذِي أَهَاضِيبٍ رَاهِدٍ
 ٣ - فِيهَا كُلُّ ذِيَالٍ وَخَنَسَاءٍ تَرْعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ فَارِدٍ
 ٤ - هَهْدَتْ فِيهَا سُدَى وَسُدَى غَرِيرَةٍ
 ٥ - لَعَمْرِي لَفِصْمٍ إِلَى صَبْحٍ مِيرَبْنَا وَأَبْيَاتَنَا يَوْمًا بِذَاتِ الْمَرَاوِدِ
 ٦ - يَقُودُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُخَصَّفٍ وَرَكِيدٍ يَنْفُخُ الْخَارِجِيَّ مُنَاجِدٍ
 ٧ - وَشِيمَةٍ لَا وَاْنَ وَلَا وَاهِنٍ الْقَوَى وَجَدَّ إِذَا خَابَ الْمُفِيدُونَ صَاهِدٍ
 ٨ - فَآبَ بِأَبْنِكَارٍ وَعَوْنٍ عَقَائِلٍ أَوَانِسَ يَحْمِيهَا امْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدٍ

- (٢) تماورها : تعاقب عليها . والأرواح : الرياح . والملث : المطر يدوم أياما ولا يقطع . والأها ضيب : واحدتها هضاب ، وهي حلقات القطر بعد القطر .
 (٣) الذيال : الثور الطويل الذيل . والخنساء : البقرة القصيرة الأنف . وترعوي : تصير إليه ، وتأوى نحوه . ورجاف : متحرك لا يتماصك . وفارد : أى منفرد ، أو منقطع من غيره . والمعنى أن الدار خلت من الأيس ، وصارت مألفا للوحش .
 (٤) غريرة : أى غافلة ، وهو وصف حسن . وعروب : متحبة إلى زوجها .
 تهادى : تمشى مشيا لينا . والخرائد : جمع خريدة ، وهي النساء الحيات .
 (٥) صبح القوم نزل بهم في الصباح . والسرب : المال الراعى وذات المراود : موضع .
 (٦) المحصف : الحبل الشديد القتل . شبه رأيه بالحبل القوى ، والخارجي : الشجاع ، وأصله كل من خرج ؛ أى ساد بنفسه ، من غير أن يكون له سابقة في السيادة . وناجده ، فهو مناجد : عارضه وبارزه للقتال .
 (٧) الشيمة : الطبيعة . والوانى : الضعيف ، وكذلك الواهن . والقوى : حزمه وجلده ؛ وأصل القوى : طاقات الحبل ، فضر بها مثلاً لقوة حزمه . والجد : البخت والحظ . والمفيدون : المستفيدون . والصاعد : النامى الزائد .
 (٨) العون : جمع عوان ، وهى النصف من النساء ، ويقال هى اليب . وأوانس :

- ٩- يُخَطِّطَنَّ بِالْعِيدَانِ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ
 ١٠- وَيَضْرِبَنَّ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاعِزِ
 ١١- غَرَارِثُ لَمْ يَلْتَمِئْنَ بِأَسَاءَ قَبْلَهَا
 ١٢- أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَأَضْحَوْا عِبَادَهُ
 ١٣- فَلَا بُدَّ مِنْ عَوُجٍ جَاءَ تَهْوِي بِرَاكِبِ
 ١٤- تَخُبُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَقَّى تَفَالَهُ
- وَيُخْبَانُ رُمَانَ الثَّدْيِ الْفَوَاهِدِ
 حِسَانِ الْوُجُوهِ كَالظُّبَاءِ الْعَوَاقِدِ
 لَدَى ابْنِ الْجُلَاحِ مَا يَشْتَقُّ بِوَاقِدِ
 وَجَلَّلَهَا نَعْمَى هَلِي غَيْرِ وَاحِدِ
 إِلَى ابْنِ الْجُلَاحِ سَيْرُهَا اللَّيْلُ قَاصِدِ
 فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَقَالِدِي

يونس بحديثين وحسنين . ويحميها : يمنعها مما تكره من يريد لها بسوء ، وهو غير زاعد في حفظهن .

(٩) يخططن بالعيدان : أي هن مأسورات قد بلغ منهن الحزن ، فاذا قعدن خططن بالعيدان في الأرض ، وذلك من فعل الحزون ، يهبط بالخصى والتخطيط ، يتلهي بذلك عما هو فيه . ورمان الثدي : أي هن شواب لم تكسبر ثديهن . والنواهد : التي تنأت ولم تسترسل .

(١٠) البراعز : جمع برغز كجعفر وقنفذ : بقر الوحش أو أولادها . والعواقد : جمع عاقد ، وهو الذي ثني رأسه نحو ذيله ، أي يلزم أولادهن ، ويضممنهم إليهن ، تأنسبهم .

(١١) الباساء : الشسدة . وما يشقن بواقد : أي انقطع أملهن من الخلاص من الأسر ، لكونهن في حوزة هذا الرجل الشجاع ، فلا يفد إليهن أحد من قومهن لينقدهن . (١٢) أصاب بني غيظ : أصابهم بالفارة ، وبنو غيظ : من بني ذبيان ، وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وجلالها نعمى : أي مر على الأسرى فأطلقهم ، وأنعم عليهم .

(١٣) العوجاء : ناقة قد اعوجت أطول السفر ، وانحرفت عن حالها إلى الهزال . و « سيرها الليل قاصد » : أي قاصد سيرها الليل فقدم ، وهو مثل « ماله جمال مشيها وثيدا » أي وثيدا مشيها ، ومعنى قاصد : لا تعب فيه ولا بطة .

(١٤) تخب : تسير الخبيب ، وهو سير فيه سرعة . و « فدى لك من رب » : جعله ربالا لانه في ملكه وطاعته . وطريفي : ما استحدث من المال واكتسب . والتالذ :

١٥- فَسَكَنْتَ نَفْسِي بَعْدَ مَا طَارَ رُوحُهَا وَأَلْبَسْتَنِي نَعْمِي وَأَسْتُ بِشَاهِدٍ

١٦- وَكُنْتُ امْرَأً لَا أُمْدَحُ الدَّهْرَ سَوْقَةً

فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدٍ

١٧- سَبَقَتِ الرُّجُلَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعَلَا

كَسَبَقِ الْجَوَادِ اصْطَادَ قَبْلَ الطَّوَارِدِ

١٨- عَاوَتْ مَعْدًا نَائِلًا وَنِكَايَةً فَأَنْتَ لِفَيْثِ الْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدِ

وقال في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الفسائي ببني مرة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان :

١ - أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءِ رَسْمِ الْمَنَازِلِ بِرَوْضَةٍ نَعْمِي فَذَاتِ الْأَجَاوِلِ

ماورث عن الآباء .

(١٥) « وَأَلْبَسْتَنِي نَعْمِي » : يريد ما أنعم به عليه من إطلاق الأسرى له وهو غائب عنه .

(١٦) « لَا أُمْدَحُ الدَّهْرَ سَوْقَةً » أي إنما أمدح الملوك مثلك . والسوقة : من دون الملك الرئيس . « وَعَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ » : يريد مامدحه به ، أي إني أراك أهلاً للمدح ، فلا أحسدك عليه ، فأمنعك منه ، قيل : وقد امتن عليه بمدحه إياه ، لأنه ليس بملك ، لأنه سيد قومه ، وأحد عمال الملك ، فهو أحد السوقة ، وعيب ذلك عليه .

(١٧) الباهش : المسرع إلى الشيء سروراً به ، كما يهش الغلام إلى أمه . والطوارد : جمع طارد ، وهو الفرس الذي يطرد الصيد ويتبعه .

(١٨) النائل : العطاء . والنكايه : المبالغة في القتل والعذيب .

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) الروضة : الموضع الذي فيه ماء ونبت ، فان كان فيه نبت وشجر فهو حديقة . ونعمي وذات الاجاول : موضعان .

- ٢ - أَرَبَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ حَتَّى كَانُوا
 ٣ - وَكُلَّ مَلَأَتْ مُسْكَنْهُمْ سَحَابُهُ
 ٤ - إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى مُرْجَحِنَةٍ
 ٥ - عَهَدَتْ بِهَا حَيًّا كَرَامًا فَبَدَّلَتْ
 ٦ - تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ يُعَارِضُ رَبَّ رَبًّا
 ٧ - يُثْرِنَ الْخَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ
 تَهَادَيْنَ أَعْلَى تَرْبِهَا بِالْمَنَافِلِ
 كَمِيشٍ لِلتَّوَالِي مُرْثَمِنَ الْأَسَافِلِ
 تَبَعَّقَ تَجَاجُحُ غَزِيرِ الْجَوَافِلِ
 خَنَاطِيلَ آجَالِ النِّعَامِ الْجَوَافِلِ
 عَلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ

- ٨ - وَنَاجِيَةٍ عَدِيَّتْ فِي مَقْنٍ لَاحِبٍ
 ٩ - لَهُ خُلُجٌ تَهْوَى فَرَادَى وَتَرْعَوَى
 إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيْقَهَا بِالْكَلا كُلِّ
 كَسَحَلِ الْيَمَانِي قَاصِدِ الْمَنَاهِلِ
 إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي الشَّوَالِ كُلِّ

(٢) أربت : دامت ولم تبرح . يقول : كأن بعض الرياح أهدى بعضها إلى بعض تراباً منخولاً دقيقاً .

(٣) الملت : السحاب الدائم . والمكفهر : الشديد ، والكميش : السريع .
 (٤) يقال للسحابة المستديرة الثقيلة : هذه رحى مرجحنة . وتبعق : انفرج من الودق وانشق . والتجاج : الذي يصب الماء . والجوافل : جمع حافلة ، وهي السحب الممتلئة بالماء .

(٥) الخناتيل : جمع خنطة ، وهي الجماعة . والآجال : جمع أجل ، وهو الجماعات أيضاً . والجوافل : المنزعة النافرة .

(٦) الذيال : الثور الطويل الذيل . والربرب : قطيع بقر الوحش . والرجاف : من الرمل الذي يتحرك ماتحته إذا وطئته . والهائل : الهذلي لا يتماذك .

(٧) الكلا كل هنا : صدور الخيل .

(٨) ناجية : ناقة سريعة . والمتن : الظهر . واللاحب : الطريق البين الواضح . والسحلي : الثوب الأبيض . والمناهل : المشارب .

(٩) خلج : جمع خلوج ، أي طرق صغار . ذو الجانبين . أي تشعب منه طرق

- ١٠- وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَدِيثٌ
 ١١- نَهَضْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا
 ١٢- فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلًا
 ١٣- ضَوَارِبَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزِ
 ١٤- خِلَالِ الْمَطَايَا يَتَّصِلْنَ وَقَدْ أَتَتْ
 ١٥- وَخَلُّوا لَهُ بَيْنَ الْجَنَابِ وَعَالِجِ
 ١٦- وَلَا أَعْرِفَنِّي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ
 ١٧- وَبَيْضَ غَرِيرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعَهَا

صفار تختلج الناس عن الطريق الأعظم .

(١٠) عدائي : منعي .

(١١) بنوعوف : قومه :

(١٢) العقائل : الكرائم . والرعايب : جمع رعبوبة ، وهي الناعمة البيضاء .
 وأريك وعائل : موضعان ، أو جبلان .

(١٣) البراغز : أولاد بقر الوحش . والصويم : المنقطع من الرمل . والآرام :
 جمع رئم وهو الظبي . والخواذل : التي خذلت صمصواحبها ، أي تخلفت عنهن ،
 وأقامت على القطيع .

(١٤) خلال المطايا : يريد أنهن سبين ، فهن يمشين بين المطايا . يتصلن : أي ينتمين
 إلى قومهن ، يقنن يالبنى فلان ، مستغيات بهم . والقنان . أعالي الجبال . وأبير
 والكوائل : جبال .

(١٥) الجناب وعالج : موضعان . والخليط : العشير . وذى الأذاة : الذي أصابه
 المستكروه . والمزائل : المفارق .

(١٦) الشوى : اسم جمع للشاة . والجامل : اسم لجماعة الجمال .

(١٧) بيض : أي نساء . وغريرت : غوافل . بمستكره : أي بدم مستكره .

ويذرينه : أي يسقطنه .

- ١٨- وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي
 ١٩- مَخَافَةً عَمَّروا أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ
 ٢٠- إِذَا اسْتَعْمَلُوهَا عَنْ سَجِيَّةٍ مَشِيهَا
 ٢١- شَوَازِبَ كَالْأَجْلَامِ قَدْ آلَ رِمُّهَا
 ٢٢- وَيَقْدَرْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَمْزِلٍ
 ٢٣- تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا
 ٢٤- بَرَى وَقَعَ الصُّوَّانِ حَدَّ نُسُورِهَا
 عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ
 يَقْدَرْنَ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاهِلٍ
 تَقْلَعُ فِي أَعْنَاقِهِمَا بِالْجَحَافِلِ
 تَسَاحِيقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَفَائِلٍ
 تَشْحَطُ فِي أَسْلَافِهَا كَالْوَصَائِلِ
 بِشَبْمٍ مِنَ السُّخْلِ الْعِقَاقِ الْكَائِلِ
 فَهِنَّ لِطَافٍ كَالصُّعَادِ الدَّوَابِلِ

(١٨) أى خوفى شديد نخوف الوعل النافر فى قلل الجبال . وذو المطارة : جبل . وعافل : تمتنع بالجبل . يقال : عقل الوعل يعقل عقولا : إذا امتنع فى الجبل العالى ، وكذا الظبي .

(١٩) بين حاف وناهل : أى بين إبل وخيل .
 (٢٠) تطلع : أى تمد أعناقها وجحافلها نشاطا . والجحفة للدابة : كالشفة للإنسان .
 (٢١) الشواذب : الضامرة اليابسة . والأجلام : جمع جمل ، وهو المقرض .
 أو هى غنم طوال الأرجل لا شعر على قوائمها ، تكون بالطائف . والرم : المخ .
 والساحيق : الرقيق من الشحم ، جمع سمحوق . والتليل : العنق . والفائل : اللحم الذى على خرب الفخذ ، أو عرق فى الفخذ .

(٢٢) تشحط : أصله تشحط ، أى الأولاد ، بمنى تضطرب . والسلى : الجلد التى يكون فيها الولد من الإنسان أو الحيوان إذا ولد . والوصائل : الشياخ الحمر المخططة .
 (٢٣) عافيات الطير : النسور التى تطلب الصيد . والسخل : اسم جمع سخلة ، وهى فى الأصل ولد الشاة . شبه بها أولاد الخيل . والآكائل : جمع أكلة بمعنى مأكولة .

(٢٤) الوقع ، كسبب : الحجارة الصلبة . والنسور : جمع نسر ، وهو لحمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه . والصعاد : الرماح المستوية ، جمع صعدة . والدوابل : الدقيقة الصلبة .

- ٢٥- مَقْرَنَةٌ بِالْعَيْسِ وَالْأَدَمِ كَالْقَنَا
 ٢٦- وَكُلُّ صَمُوتٍ نَشْلَةٌ تَبْعِيَّةٌ
 ٢٧- عَلَيْنَ بَكْدِيُونٍ وَأَبْطَنَ كَرَّةٌ
 ٢٨- عَتَادُ أَمْرِي فَلَا يَنْقُضُ الْبَعْدُ هَمَّهُ
 ٢٩- تَحِينُ بِكَفِّيَّةِ الْمَنَايَا وَتَارَةً
 ٣٠- إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِّيَّةِ أَصْبَحَتْ
 ٣١- يَوْمُ رَبِّي كَأَن زُهَاءَهُ
- عَلَيْهَا الْخُبُورُ مُحَقَّبَاتُ الْمَرَاجِلِ
 وَنَسَجُ سُلَيْمٍ كُلُّ قَضَاءٍ ذَائِلِ
 فَهِنَّ وَضَاءٌ صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ
 طَلُوبُ الْأَعَادِي وَاضِحٌ غَيْرُ خَامِلِ
 تُسَحَّانُ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
 كَثِيبَةٌ وَجْهٌ غَبْطَا غَيْرُ طَائِلِ
 إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةٌ رَاجِلِ

- (٢٥) العيس : الإبل البيض . والأدم : التي شاب بياضها صفرة . والخبور : جمع خبر وهي المزاودة العظيمة . والقنسا : الرماح . ومحقبات محمولات على حقيقة الزحل . والمراجل : قدور الطبخ من نحاس أو غيره .
- (٢٦) كل صموت كل درع . ونشلة : سابعة . وسليم : قيل أراد به سليمان بهداود ، والمراد داود . وقضاء : درع متينة العمل ، خشنة الملمس . وذائل : طويلة الذيل .
- (٢٧) الكديون ، كفرعون : دقاق التراب عليه دردى الزيت ، تجلى به الدروع ، أو يجعل على ظواهر هائلات تصدأ . والكرة ، بفتح الكاف : البحر الععن تجلى به الدروع . الوضاء : جمع وضيئة ، وهي اللامعة والغلائل : جمع غلالة ، وهي ما يلبس تحت الدرع .
- (٢٨) عتاد امرئ : هو النعمان . وهمه : ما يهيم به ويعزم عليه . واضح : بين الشرف ، مشهور الكرم .
- (٢٩) يريد أنه كالموت لأعدائه ، والخيث لأوليائه .
- (٣٠) البرية : الخالية التي لم يطأها جيش . كثيبة وجه : سوداء الوجه .
- (٣١) يؤم يقصد . والربعى : الجيش المنسوب إلى الربع ، وهو الذي يغزو في الربيع . وزهاؤه : كثرته . وحررة راجل : حررة بعينها - يقصد أن هذا الجيش لكثرته كأنه جبل .

وقال يمدح النعمان بن المنذر :

- ١ - أَمِنْ ظِلَامَةِ الدَّمَنِ الْبَوَالِي
 - ٢ - فَأَمَوَاهِ الدَّنَا فَعَوِيرُضَاتٍ
 - ٣ - تَأْبَدُ لَا تَرَى إِلَّا صُورًا
 - ٤ - تَهَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالْفَوَادِي
 - ٥ - أَثِيتُ نَبِيئُهُ جَعْدُهُ تَرَاهُ
 - ٦ - يُكَشِّفُنَ الْأَلَاءَ مُزَيَّاتٍ
- بِمَرْفُضٍ الْحَبِيِّ إِلَى وَحَالٍ
دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءِ حَلَالٍ
بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالٍ
وَمَا تُذَرِّي الرِّيحُ مِنَ الرَّمَالِ
بِهِ عُوْذُ الْمَطَافِلِ وَالْمَتَالِي
بِفَغَابِ رُدَيْفَةِ السُّحْمِ الطَّوَالِ

شرح القصيدة السابعة والعشرين

- (١) ظلامه : اسم امرأة . والدمن : آثار الديار . ومرفض : هو الرمل . والحبي ، ووعال : موضعان .
- (٢) أمواه الدنا : وعويرضات : موضعان . ودوارس : متغيرات . أحياء : جمع حي ، وهم القوم . وحلال : أى حالون .
- (٣) تأبد : سكنته أو أبد الوحش . والصوار ، بكسر الصاد وضمها : قطيع البقر . بمرقوم : أى برسم مرقوم . والعهد : المطر ، أى على هذا الرسم المرقوم أثر العهد وتغيره . وخال : لا أنيس به .
- (٤) تعاورها : تعاقب عليها . والسواري : جمع سارية . والفوادي : جمع غادية وهى السحب . وتذري : تثير ، أى تعاقبت عليها أمطار الليل والنهار ، فحث آثارها وغيرت معالمها .
- (٥) أثيت : غزير . وجعد : متلبد من الماء . والعوذ : جمع عائد ، وهى الحديثة التناج . والمطافل : جمع مطفل ، التى لها طفل . والمتالى : التى تلاها أولادها .
- (٦) يكشفن : يأكلن . والألاء : شجر ، واحده ألاءة . وفغاب ردينة : هى الرماح . شبه قرونها بالرماح فى طولها وسوادها .

- ٧- كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ مُبْطَنَاتٍ إِلَى فَوْقِ السُّكُوبِ يُرْوَدُ خَالٍ
٨- فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفْرًا وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ الدَّارِ بَالِي
٩- نَهَضْتُ إِلَى هَذَا فِرَةٍ صَمُوتٍ مَذْكُورَةٍ تَعَجَّلُ عَنْ السَّكَلَالِ
١٠- فِدَاءٌ لِمَرِيٍّ سَارَتْ إِلَيْهِ بِعِذْرَةٍ رَبَّهَا عَمَّى وَخَالِي
١١- وَمَنْ يَغْرِفُ مِنَ الثَّمَانِ سَجَلًا فَلَيْسَ كَمَنْ يَتِيَهُ فِي الضَّلَالِ
١٢- فَإِنْ كُنْتَ أَمْرًا قَدْ سَوَتْ ظِلْفًا بِمَبْدِكَ وَالْخُطُوبُ إِلَى تَبَالٍ
١٣- فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَاسْأَلْ وَلَا تَعَجَلْ إِلَى عَنِ السُّؤَالِ
١٤- فَلَا عَمْرُ الَّذِي أَتْنِي عَلَيْهِ وَمَا رَفَعَ الْجَمِيعُ إِلَى الْإِلِ
١٥- لِمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَانْقَضَ حَنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي
١٦- وَلَوْ كَفَى الْيَمِينَ بَفَتْكَ خَوْفًا لَا فَرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشُّمَالِ

- (٧) البرود : الثياب البنية المخططة. شبه ألوان الصوار بتخطيط البرود. وخال موضع
(٨) قفرا : لأحد بها . وبالهم : حالهم .
(٩) العذافة : الناقة العظيمة الشديدة . وصموت : أى لا تشكو تعباً . ومذكرة
أى تشبه خلقتها خلقة الجمل .
(١٠) عذرة ربها : أى معذرة صاحبها .
(١١) السجل : الدلو .
(١٢) الخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر العظيم . والتبالي : الابتلاء والاختبار
(١٣) أى إن سوت ظناً بى ، فاسأل بنى ذبيان عن ذلك ، لتبأوا الأمر ، وتقف
على حقيقته ، ولا تعجل على بالموجدة والسخط .
(١٤) فلا عمر : أى فلا لعمر . وإلال ، بوزن كتاب : جبل بمكة من عن يمين
الإمام بعرفة .
(١٥) أغفلت : تركت . يقول : ما أغفلت شكرك ولا نسيته ، وكيف أغفله
ومعظم أموالى من هباتك .
(١٦) أى : أنا صادق فى محبتك والإخلاص لك ، ولورامت كفى التمنى خيانة

- ١٧- وَلَكِنْ لَا تُخَانُ اللَّهَ عِنْدِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْزِيَةُ الرَّجُلِ
 ١٨- لَهُ بِحَرْمِهِ يُقْمَصُ بِالْعَدُولِ وَبِالْخُلُجِ الْمُحْمَلَةِ الثَّقَالِ
 ١٩- مُضِرٌّ بِالْقُصُورِ يَنْدُودُ عَنْهَا قَرَاقِيرَ النَّبِيطِ إِلَى التَّلَالِ
 ٢٠- وَهُوَ بِمُخَيَّسَةِ النَّوَاجِي عَلَيْهَا الْقَائِنَاتُ مِنَ الرُّحَالِ

وقال أيضا

١- أَلَا أَبْلَغًا ذُبْيَانٌ هَتَّى رِسْمُ اللَّهِ

فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ جَائِرَةٌ

لك لقطعتها، وأفردتها عن شمالي .

(١٧) المعنى : لا يمكن أن أخونك أو أن يخونك أحد عندي ، والله هو الذي يحزى الناس على ما يعلم من حالهم ونياتهم .

(١٨) يقمص : يحرك كبار السفن بأمواجه ، حتى كأنها بعير . والعدولي : السفن الكبيرة المنسوبة إلى عدولي ، وهو بلد بالبحرين . والخلج : جمع خليج ، وهي دون العدولي (١٩) القراكير : السفن الطويلة ، جمع قرقور . والنبيط : جيل من الناس ومضر بالقصور : أي إيدان إليها لاصق بها ، وهو البحر .

(٢٠) المخيسة : المذلة المروضة . والنواجي : المسرعة في سيرها . والقائنات : التي لونها أحمر قانيء ، وهي أنفس الرجال .

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) قال الأعلام : وقال أيضا فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان المري بسبب المحاش ، ويعاتب بني مرة على استئثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه ، واجتماع قومه عليه مع طلبه حوائجهم عند الملوك ، وكان النابغة يحسد كثيرا ، وكان رجلا عفيفا شريفا . والمنهج الطريق الواضح ، والجائرة : العادلة عن الحق .

٢ - أَجِدْكُمْ لَنْ تَزُجُّوا عَنْ ظُلَامَةٍ

سَفِيهَا وَلَنْ تَرْعَوْا لِذِي الْوُدِّ آصِرَةً

٣ - فَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وَأَبْنَاءُ مَالِكٍ فَتَعَذَّرُنِي مِنْ مُرَّةٍ الْمُتَنَاصِرَةِ

٤ - جَاءُوا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ تَضَاعَلُ مِنْهُ بِالْهَشِيِّ قُصَائِرُهُ

٥ - لِيُخْبِنِي لَكُمْ أَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ بِيَوْمَنَا مُنْدَى عُبَيْدَانَ الْمُحَلَّى بِأَقْرَهُ

٦ - وَإِنِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي الضُّعْنِ مِنْهُمْ

وَمَا أَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرَةً

٧ - كَمَا لَقِيتُ ذَاتُ الصِّفَا مِنْ حَكِيمٍ

وَمَا انْفَكَّتِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ سَائِرَةً

(٢) أجِدْكُمْ: يريد أجدا منكم؟ أي أتجدون في فعلكم هذا. والظلامه: الظلم. والآصرة: الرحم والقرباة.

(٣) سهم ومالك: هم أبناء مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. فتعذرنى: أي تاتينى بعذر في فعلها. يعاتب بنى مرة، وكانوا مخالفتين على النابغة وقومه.

(٤) تضاعل: تدق وتصفى. وقصائره: بضم أوله: أرض أو جبل، وهذا مثل ضربه.

(٥) المندى والتندية: أن تصدر الإبل عن الماء، ثم ترعى في السكلا، ثم تعاد إلى الماء. وعبيدان: عبد كان لرجل من عاد، وكان مولاه ذا عز ومنعة، وكان يورد أول الناس، فكبر، فغلب عليه رجل من عاد، (ويقال إن ذلك الرجل لقمان بن عاد) حتى قهره، فكان لا يورد عبيدان إبله إلا بعد ما يورد غيره. والمحلى بأقره: الذى يمنحها أن ترد الماء. والباقر: جماعة البقر. ضرب بعبيدان المثل بكل من طرد وأبعد.

(٦) الضغن: الحقد والعداوة. وساهرة: امرأة سهرت لما بها من الوجل.

(٧) الصفا: الحجارة. والخليف: المعاهد. ذات الصفا: هى الحية التى ضربت بها العرب الأمثال.

- ٨- فَقَالَتْ لَهُ أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَإِفْيَا
٩- فَوَقَّتْهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرْضَاهُ —
١٠- فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقْلَهُ
١١- تَذَكَّرَ أَنِّي يَجْعَلُ اللَّهُ جَنَّةً
١٢- فَلَمَّا رَأَى أَنَّ ثَمَرَ اللَّهِ مَالَهُ
١٣- أَكَبَّ عَلَى فَأْسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا
١٤- فَتَمَّ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرِ مُشَيِّدٍ
١٥- فَلَمَّا وَقَّاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأَسِيرَ
١٦- فَقَالَ تَعَالَى نَجْعَلِ اللَّهُ بَيْنَنَا
- وَلَا تَغْشِيَنَّ مِنْكَ بِالظُّلُمِ بَادِرَةً
فَكَانَتْ تَدْرِيهِ الْمَالُ غِبًّا وَظَاهِرَةً
وَجَارَتْ بِهِ نَفْسُهُ عَنِ الْحَقِّ جَائِرَةً
فَيُصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَائِرَةً
وَأَثَلُ مَوْجُودًا وَسَدُّ مَفَاقِرَهُ
مَذَكَّرَهُ مِنَ الْمَعَاوِلِ بَادِرَةً
لِيَقْتُلَهَا أَوْ تَخْطِيءَ السَّكْفُ بَادِرَةً
وَاللَّيْلُ عَيْنُهُ لَا تَقْمِضُ نَاضِرَةً
عَلَى مَا لَنَا أَوْ تُفْجِزِي لِي آخِرَةً

- (٨) العقل : غرم الدية . والبادرة : ما يسبق من الإنسان من فعل الشر بلا روية .
(٩) فوَّقَّتْهَا : حالفها بالله على الوفاء وحالفته . وتدريه : تعطيه الدية . والغب : أن تفعل الشيء يوماً وتتركه يوماً . وظاهرة : أى فى كل يوم .
(١٠) توفى العقل : استوفى الدية . وجارت : مالت .
(١١) أنى يجعل الله الجنة : أى كيف يجعل حلفه بالله سترة ، حتى تمسكته الحية ، فيقتلها بقتلها أخاه . والواتر : الذى عنده الوتر ، وهو الذحل ، وطلب الدم .
(١٢) ثمر ماله : كثره . ويروى : تمم . وأثل موجوداً : كثر إبله . والمفاقر : جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل واحد فقر .
(١٣) أكب على فأس : مال عليها بوجهه . يحد غرابها : يشحط طرفها . والمذكرة : الذكيرة القوية . والباترة : القاطعة .
(١٤) بادرة : أى ضربة تبدر منه . يريد : قام من فوق جحرها المشيد ، وهو لا يدرى أيستطيع أن يقتلها ، أم تخطيء كفه الضربة فلا يصيبها .
(١٥) جواب فلما : محذوف ، تقديره : ندم على فعله واسترضاه .
(١٦) نجعل الله بيننا : أى نخاف بالله ونتوأتق به على ما بيننا ، أو تنجزى لى آخر المال الذى كنت تدفعينه دية لأخى .

- ١٧- فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ أَنْتَى رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ
١٨- أَبْنَى لِي قَبْرًا لَا يَزَالُ مُتَابِلِي وَضَرْبَةً وَأَسْفَلَ رَأْسِي فَاقِرَةٌ

— ٢٩ —

وقال أيضا :

- ١- وَدَّعَ أُمَامَةَ وَالتَّوْدِيْعُ تَمْدِيرُ وَمَا وَدَّعَكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ الْعِيرُ
٢- وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً هَرَضَتْ يَوْمَ النَّمَارَةِ وَالْحَامُورُ مَا مَوْرُ
٣- إِنْ إِلَى الْقُنُفُولِ حَيٌّ وَإِنْ بَعْدُوا أَمْسُوا وَدُونَهُمْ نَهْلَانُ فَالْنَيْرُ
٤- هَلْ تَبْلَغُ فِيهِمْ حَرْفٌ مُصْرَمَةٌ أَجْدُ الْفَقَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ
٥- قَدْ هُرِّيتَ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرًا جَدُّدًا

يَسْنِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْحُمَيْرَةِ الْمَوْرُ

(١٧) يمين الله أفعل : يمين الله لأفعل ، ولذلك لم يؤكد الفعل ، للنفي المقدر .
والمسحور : الذاهب العقل الخدوع . ويمينك فاجرة : أى غير برة .

(١٨) فاقرة : مؤثرة ، أى يمينك ويمنعي من الوفاء باليمين ، قبر أخيك الذى
لا يغيب عن ناظرِكَ ، وضربة فأس برأسى لا تزال تؤلمنى .

شرح القصيدة التاسعة والعشرين

(١) تروى لأوس بن حجر التميمى . وتعذير : تقصير ، أى منتهى ما يفعله المحب
ساعة رحيله توديعه : قفت سارت وذهبت ، أى كيف تودعها وقد مضت بها
العير وذهبت (٢) الثمارة : بلد .

(٣) نهلان فالنير : جبالان ، بينهما مسيرة يوم .

(٤) حرف : ناقة ضامرة . مصرمة : هى التى يصاب ضرعها بشيء فيسكوى ،
فينقطع لبنها . وأجد الفقار : قوية الفقار . والإدلاج : سير الدلجة آخر الليل .
والتهجير : سير الهاجرة وسط النهار .

(٥) الحيرة : اسم بلد . والمور : التراب تموربه . وعريت نصف حول : تركت
وعريت من رحلها ، وقيم عليها بالعلف . وجدد : متابعة .

- ٦- وفارقت وهى لم تجرب وباع لها
 ٧- ليست ترى حولها إلها وراكبها
 ٨- تلتى الإوزين فى أكناف دارتها
 ٩- كولا الهمام الذى ترجى نوافله
 ١٠- كأنهم الخاضب أظلافه لطق
 ١١- أصاخ من نبأة أصفى لها أذنا
 ١٢- من حيس أطلس تسمى تحته شرع
 ١٣- يقول راكبها الجفسى مرتفقا
- من الفصافص بالضمى سفسير
 نشوان فى جوة الباغوث مخمور
 بيضا وبين يديها الثبن منشور
 لقال راكبها فى عصبة سيروا
 قهد الإهاب تربته الزنانير
 صاخها بدخيس الروق مسطور
 كأن أحفاكها السفلى مآشير
 هذا لكن وأحم الشاة محجور

تمت القصائد المختارة من شهر النابغة

- (٦) قارفت : قاربت الجرب . وتجرب : يصيبها الجرب . والفصافص ، بفتح الفاء : جمع فصفصة بكسرهما ، وهى نبات تعلفه الدواب بالأمصار . والنمى : الدرهم الذى فيه رصاص . والسفسير : الفائم بخدمة الناقة ، وهو السمسار .
- (٧) فى جوة : أى فى داخل . والباغوث : المكان الذى يشرب فيه الخمر .
- (٨) الإوزين : جمع إوز ، ملحق بالمذكر السالم ، والإعراب على النون . والأكناف : الجوانب . (٩) النوافل : العطايا . والعصبة : الجماعة .
- (١٠) الخاضب : الظليم ، وهو هنا الثور . ولطق : أبيض تغلوه كدرة . وقهد الإهاب أبيض أكدر أو نقي اللون ، تربته : تسكفته . والزنانير : رملة ، وقيل اسم أرض .
- (١١) أصاخ : استمع . والنبأة : الصوت الخفى . والصماخ : خرق الأذن الباطن . والدخيس : اللحم المكتنز الكثير . والروق : القرن .
- (١٢) الأطلس : الصائد . والشرع : جمع شرعة ، وهى فى الأصل حبال الصائد ، والمراد هنا كلابه التى يصيدها . والمآشير : المناشير .
- (١٣) هذا لكن : أى هذا الجرى لكن ، أو هذا الثور لكن . ولحم الشاة محجور : أى ممنوع . لأنه لا يلحق .

obeikandi.com

زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي

ترجمة الشاعر

— ١ —

هو زهير ، بن ربيعة الملقب بأبي سلمى ، من قبيلة مزينة من مضر ، كان يقيم هو وقومه في بلاد غطفان وأسرتهم أسرة شاعرة فكان أبوه شاعرا وخال أبيه - واسمه بشامة بن الغدير - شاعرا ، جمع إلى الشعر الحكمة وجودة الرأي ، وكانت غطفان إذا أرادوا الغزأتوه فاشتشاروه وصدروا عن رأيه ، فاذا رجعوا من الحرب قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ، وقد لازمه زهير وأخذ عنه الشعر وجودة الرأي .. وكان زوج أمه - أوس بن حجر - شاعرا . وكان أبوه شاعرا ، وأخته سلمى شاعرة ، وابناه - كعب ويحير - شاعرين . وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير كان كذلك شاعرا .

وكانت بلاد غطفان ساحة للعداء الشديد والحرب المستحرة بين قبيلتين من قبائلهما وهما عبس وذبيان ، وكانت هذه الحروب وهذا العداء سببا في ثروة أدبية كبيرة : من شعر مليء بالفخر والهجاء والتحريض على القتال والأخذ بالثأر ، ومن قصص تدور وقائعها على ما كان بين الفريقين . فكثير من شعر عنبرة العبسى مثلا يصف الأطوار الأخيرة لحرب داحس والغبراء الطاحنة ، وكان كثير من شعر زهير يدور حول السلم بين القبيلتين والدعوة إليه وإظهار نتائجها ، والاعجاب برجالين من رؤساء ذبيان ، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف ، سعيهما في الصلح بين عبس وذبيان . واحتملا ديات القتلى ونشرا السلام في غطفان ، فكان هذا داعيا لزهير ليصور حبه للسلام واستفطاعه للحرب وأهوالها ، ولمدح هذين العظيمين على ما قاما به من جهود لتوطيد دعائم السلم في هذه الجزيرة العربية المتنافرة المتخاصمة .

وقدم مدح هرم بن سنان بمدائح كثيرة . وأجزل هرم له العطاء وله نحو العشرين قصيدة ، يمدحه هو والحارث بن عوف بها ، لسعيه في الصلح بين عبس وذبيان .. ومات قبل البعثة بقليل .

وكان سنان أبوهرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به . وقالت : إذا أنامت
فأشقوا بطني . فان سيد غطفان فيه ، فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا . وفي
بني سنان يقول زهير :

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم فعدوا
جن إذا فزعوا أنس إذا أمنوا مرزؤون بهاليل إذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا
وقال زهير في هرم بن سنان :

وأبيض فياض يداه غمامة على معطفيه مانع فواضله
تراه إذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله ولكنه قد يتلف المال نائله
وقال زهير أيضاً في هرم بن سنان وأهل بيته :

من أهل بيت يرى ذوالعرش فضلهم يبنى لهم في جنان الخلد مرتفق
المطعمين إذا ما أزمة أزمته والطيبين ثياباً كلها عرقوا
كأن آخرهم في الجود أولهم إن الشئال والأخلاق تتفق
إن قامروا قروا أو فاخروا اخفروا أو ناضلوا ناضلوا أو ساقوا سبقوا
تنافس الأرض موتاهم إذا ذاقوا كما تنافس عند الباعة الورق

قال الميداني في مجمع أمثاله عند قولهم أجود من هرم : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة
المري ، وقد سار بذكر جوده المثل ، وقال زهير بن أبي سلمى فيه :

إن البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم أحياناً فيظلم

ووفدت ابنة هرم على عمر ، فقال لها : ما كان الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله
من المديح بما قد سار فيه ، فقالت : أعطاه خيلاً تنضي ، وإبلات توى وثياباً تبلى ، ومالا
يفنى . فقال عمر : لكن ما أعطاك زهيراً ليليه الدهر ، ولا يفنيه العصر ... ويروى
أنها قالت : ما أعطى هرم زهيراً قد نسي . قال : لكن ما أعطاك زهيراً لا ينسى .

وزهير من شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، وفضله كثير ممن لهم معرفة
بنقد الشعر على امرئ القيس والنابغة وأضرابهما ، وقال أناس : هو أشعر العرب ،
وعده عمر أشعر الشعراء لأنه لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح أحدا
بغير مافيه .. وذكره الأصمعي قال : كفك من الشعراء أربعة : « زهير إذا طرب
والنابغة إذا رهب والأعشى إذا غضب وعنترة إذا كلب (١) » ..

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره ، ويدل شعره على إيمانه بالبعث كقوله :
يؤخر فيوضع فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم
وكان عمر بن الخطاب يعجب بقوله :

فان الحق مقطعه ثلاث يمين أو نقار أو جلاء

يعنى يمينا أو منافرة إلى الحاكم أو برهان . وبما جرى من شعره مجرى المثل قوله :
وهل ينبت الخطى إلا وشيجه وتقرس إلا في منابتها النخل

أسباب شاعرية زهير : —

كان زهير شاعراً مجيداً معدوداً من فحول الشعراء في الجاهلية ، وكان النقاد
يضعونه مع امرئ القيس والنابغة والأعشى في طبقة واحدة ، هي الطبقة الأولى من
شعراء الجاهلية ، وكان الذي بلغ به إلى هذه المنزلة الكبيرة في الشعر ، ووثق أسباب
شاعريته عدة أسباب كثيرة منها :

أولاً — هذه البيئة العربية البدوية الشاعرة .

ثانياً — تلك النهضة الأدبية في الشعر التي كانت تموج بها نجد والقرى العربية

في عصر زهير .

ثالثاً — وراثته الشعر عن أسرته . فقد كان خاله بشامة بن الغدير شاعراً وكانت
أسرة زهير من ذريته من المجيدين في الشعر قالوا : « لم يتصل الشعر في أهل بيت من
العرب كما اتصل في بيت زهير » : فآبوه وأبناؤه وأحفاده وأخته الخنساء كلهم من
الشعراء المجيدين .

رابعا - اشترك زهير في الملاحم الحربية في الجزيرة العربية . وفي حرب داحس والغبراء . والحروب تثير الشاعرية ، وتهيج الخيال ، وتحرك الشعور ، وتبعث على الكلام .

خامسا - المنافسات الأدبية بين زهير والشعراء المعاصرين له ، كانت سببا أيضا من أسباب نفوج شعره وشاعريته .

سادسا - قصد زهير بشعره إلى المدح كان يدفعه إلى الاجادة والتهذيب في شعره ، مما رفع من مكانته ، وقوى أسباب الرغبة في نفسه وشاعريته .

أثر حياة زهير في شعره :

أولا - نشأته في أسرة شاعرة جعلته يجود من شعره ويهذب من شاعريته .

ثانيا - اتصاله بهرم وتوالى أيادى هرم عليه جعله يجود في المدح .

ثالثا - مشاهدته حرب داحس والغبراء الطاحنة ، وما أسبىها الدامية ، دفعه إلى نظم الشعر في التنفير من الحرب والدعوة إلى السلام .

رابعا - تجارب زمير وخبرته بالحياة أنضجت شعر الحكمة عنده .

خامسا - التنافس الأدبي بينه وبين الشعراء ، وتلبذته على أوس بن حجر ، دفعاه إلى تجويد شعره والعناية بتهذيبه .

خصائص شعره :

أولا - من حيث الألفاظ :

كان زهير يختار ألفاظه اختيارا ، ويبالغ في اختيارها بذوقه وفطنته الأدبية ، وقد يسرف في الغرابة حيناً . ولكن لا يخلو أغلب شعره من سهولة في اللفظ حيناً ، وجزالة وقوة غالبتين عليه أحيانا .

ثانيا - من حيث الأسلوب :

وأسلوب زهير من أساليب الشعراء المجددين المصنعين في شعرهم . وأتم تعلمون مذهب زهير في الروية وتهذيب الشعر وتنقيحه للوصول به إلى منزلة السكال الفني في النظم وإدراكا للمنزلة السامية بين الشعراء .. ومذهب الروية في شعر زهير واضح كل الوضوح في جميع قصائده ، ويتجلى في عدة مظاهر في أسلوب زهير : من إمعان في تنقيح

الأسلوب ونبي كل ما يعاب به ؛ وإسقاط كل ما يؤخذ عليه ، ومن إدخال الرواق والبهاء والجمال على كل بيت من أبيات قصيدته ، ومن قصص السهولة والوضوح والامتناع واللذة الفنية التي تبعث على الانتجاب والروعة والتأثر .

ويغلب على شعر زهير ألوان كثيرة من الصنعة ، يدخلها فيه : من استعارة وتشبيه وكناية وطباق ، ولكن هذه الألوان الفنية تجيء في شعره عفواً القريحة ، من غير قصد إليها وتعمل لها وتكلف فيها وغلو في طلبها ، وإنما تنبعث من ذوق الشاعر وموهبته وروحه الصانع الموهوب . وهذه الخصائص التي امتاز بها أسلوب زهير كانت هي السبب الأهم في تقديم كثير من النقاد له ، ويجمع أغلبهم على وصف أسلوبه بالخلو من التعقيد والتكلف ، وبالمساواة للطبع وبالسهولة والوضوح في قوة وجزالة .. وعلى أى حال فأسلوب زهير ذوب شاعريته ومساكاته في الشعور ، ومنهجه في الصنعة الذي شهر به ، والذي أخذه عنه تلاميذه من أمثال الخطيئة ، وكعب ابن شاعرنا زهير

ثالثاً - من حيث المعاني :

ومعاني زهير — كما قلت — تنبع من نفسه . وتصدر عن حسه ، وتتصل بمظاهر البيئة في حياته لا يمعن فيها في طالب الحال ، ولكنه يعمد إلى الصدق . فإذا بالغ في أداء المعنى اختار طريق المبالغة المقبولة فقال مثلاً :

فلو كان حمد يخلد الناس أخذوا ولكن حمد الناس ليس يخلد
وإذا أراد أن يجود في المدح اختار ما هو أليق به وأقرب إلى ذوق الناس في عصره : من وصف بمدوحه بالبطولة والشجاعة والعفة والنائل الكثير ، والتملل عند ورود العفاة . ولكنه لا يزعم أبداً أن مدوحه فعل المعجزات وصنع المستحيلات ونالت قدرته السموات ، كما يزعم المخدثون من الشعراء .. وتشيع في معاني زهير الحكمة الصادقة ، والتجربة الصحيحة ، والخبرة الواهية بالحياة وأحداثها ومشكلاتها .. ومن ثم عد من شعراء الحكمة في الشعر الجاهلي .

رابعاً - من حيث الخيال :

ومعاني زهير لا يسوقها سوق الحس والمشاهدة فحسب ، ولكنه يتكئ فيها على خياله ، ليرزها في ألوان مجنحة من صنعة الخيال المتصرف في مساكات النفس والشعور .
(١٨ - أول)

وهذا الخيال عند زهير من صنيعته : أن يقرب البعيد ، ويسهل الصعب من المعاني ، ويرشح الغامض ، وأجندة هذا الخيال في : مبالغة مقبولة . أو استعارة صادقة ، أو كناية قريبة ، أو تشبيه مستطرف في ثنايا شعره .
خامساً - من حيث الأغراض :

أجاد زهير إجادة عالية في الحكمة والمدح والغزل ، وقارب من الإجادة في الوصف والفخر والعتاب . وكان متوسطاً في الهجاء والرثاء والاعتذار .. وقد مضت نماذج لهذه الفنون من شعره ، ولكن الذي نريد أن نتحدث عنه هو أسباب تجويده في المدح ... وهذه الأسباب من أهمها :

أولاً : حرص زهير على تسجيل بعض مآثر سادات العرب الذين كان لهم مكان مرموق في الحياة الجاهلية ، وأثر واضح في فض مشكلات الحرب بين قبائلها .
ثانياً : الوفاء الذي طبعت عليه نفس زهير وشدة تأثره بأيدي مدوحيه عليه .
ثالثاً : اعتزازه بمفاخر القبيلة ، ومجدها ومآثرها ، مما كان يدفعه إلى مدح قومه .
رابعاً : اتصاله بهرم وتوالي أيادي هرم عليه ... كل هذه الأسباب جعلته جيد المدح . ولذلك قالوا : « كان أشعر الناس امرئ القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب ، والأعشى إذا طرب » ، ويقصدون من ذلك أن أجود شعرا امرئ القيس كان في وصف الخيل والصيد ، وأجود شعر زهير كان في المدح ، وأجود شعر النابغة كان في الاعتذار ، وأجود شعر الأعشى كان في وصف الخمر .

— ٤ —

وكان زهير ينتج شعره مدة طويلة فتسمى كبار قصائده « الحوليات » ، وعدم عيبه الشعر ... ولذلك كان زهير « أبعد الشعراء عن سخف ، وأجمعهم لسكثير من المعنى في قليل من اللفظ ، وأكثرهم أمثالا في شعره » .. وكان لا يتتبع حوشى الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه .

والظاهر أن طول تهذيبه لشعره إنما كان في طوال قصائده .. وهي أربع :
إحداها مطالعها :

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم
والثانية :

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ماعلقا
والثالثة :

بأن الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا أية سلسكوا
والرابعة :

لمن طلل برامة لايريم عفا وخلا له سحبق قديم
تظهر هذه الروية في شعره كل الظهور ، فهو هادى رزين فى تفكيره ، يتخير المعانى
التي تناسب موضوعه ، ويتخير لهذه المعانى خير الألفاظ ، يرفق فى مواضع الرفق ،
ويشتد فى مواضع الشدة .

كذلك عرف بالميل إلى الحكمة ، جرب الدهر وحلب أشطره وخبر الناس
وعرف نفوسهم . فبعد إلى صياغة ذلك كله فى شعره — وكان ملهما — فأتى بما لم
يسبق إليه . وقد أعجب المسلمون فى الصدر الأول بحكمه ، وفضله بعضهم من أجملها على
سائر الشعراء ، لما فيها من صدق القول ، وحسن النظر ، ولما فيها من نظرات تتفق
ومبادئ الإسلام كقوله :

فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فوضع فى كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم
وخير شعره هو فى مدح هرم بن سنان ، كقوله :

قد جعل المبتعون الخير فى هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا
من يلقى يوما على علاته هرما يلقى الساحة معه والندى خلقا
ليث بعثر يصطاد الليوث إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا مضاربوا اعتنقا
لو نال حتى من الدنيا بمكرمة أفق السماء لثالت كفه الأفقا
وقوله :

دع ذا وعد القول فى هرم خير البداءة وسيد الحضرة
لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر
ولأنت أوصل منى سمعت به لشوابك الأرحام والصهر

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج في الدرع
وأراك تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى
أثنى عليك بما علمت وما سلفت في النجدة من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر
ولما مات هرم رثاه زهير بقصيدته :

إن الرزية لازية مثلها ما تبتغي غطفان يوم أضلت
إن الركاب لتبتغي ذا مرة بجنوب نخل إذا الشهور أحلت
ينعم خير الناس عند شديدة عظمت مصيبتة هناك وجلت
ولنعم حشو الدرع كان إذا سطا نهلت من العلق الرماح وعلت
وأولى قصائده معلقته التي مطالعها :

أمن أم أوفى دمنة لم تسكلم بحومانة الدراج فالتسلم
وهي في تسعة وخمسين بيتاً وموضوعها — إطرأ الصلاح بين عيس وذيان ومدح
هرم والحارث بن عوف لقيامهما بهذا العمل الجليل

— ٥ —

وقد ظهر منذ حين شرح لديوان زهير بن أبي سلمى . . وهو يقع في نحو ٤٠٠
صفحة من القطع الكبير ، وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية — وللديوان قصة ،
فانه منذ سنوات أتيح للمستشرق المعروف الأستاذ أوجست فيشر الاطلاع على
مخطوط قديم بمكتبة الجمعية الألمانية الشرقية بمدينة هلة ، شرح فيه مصنفه ديوان
الشاعر الجاهلي الكبير زهير بن أبي سلمى المسمى وديوان ولده كعب . ويمتاز هذا
المخطوط بأن نسخة ديوان زهير فيه أقدم نسخة المعروفة جميعاً ، إذ يرجع تاريخها إلى
سنة ٥٣٣ هجرية ، كما أن ديوان كعب فريد لا يعرف له نسخة ثانية . ويقول الأستاذ
فيشر في وصفه إنه مخطوط بقلم لغوى قدير ، يندر أن تفوته غلطة ، كسبه بخط
واضح كامل الشكل : وما يذكر أن هذا المخطوط كان قد عثر عليه الأستاذ ألبرت
سوتسن في زيارة له لدمشق ١٧٨٣ ، وألت ملكيته إلى الجمعية الألمانية بعد وفاته .
وليس زهير في حاجة الى تعريف ، فهو أحد ثلاثة كانوا أقطاب الشعر في الجاهلية

والمقدمين على سائر الشعراء . وكان يسمى قصائده المطولة « الخوليات » لكثرة ما يعود إليها بالنظر والتروية والتنقيح ، حتى كان الأصمعي يقول « زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين » .

ورغم مكانة زهير هذه ، فإن ديوانه لم يطبع ، غير مرة واحدة منذ قرابة نصف قرن ؛ وكانت الحاجة ماسة لذلك ، إلى إعادة نشره من جديد على طريقة التحقيق العلمي الحديث ... وهذا مات كدفات به الطبعة التي بين أيدينا .

ورواية زهير وشارحه في هذه الطبعة هو الامام أبو العباس أحمد بن يحيى بن زهير الشيباني المعروف بشعلب اللخوي السكوني الحجة . وقد كان كما يقول عنه القطريلي « من الحفظ والتم وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب السكونيين على ما ليس عليه أحد » ، ووصفه المبرد بأنه « أعلم السكونيين » على رغم ما كان بينهما من تنافس ونزاع . وذكره ابن النديم اثنين وعشرين كتابا في النحو والأدب واللغة ، من أشهرها كتاب الفصيح المعروف باسمه . وله شرح على ديوان الأعشى نشره المستشرق رودلف بيجد ، وشرح ديوان زهير الذي نحن بصددده ، وقد تواتر الإجماع بروايته له في سائر نسخ الديوان المعروفة بغير شك أو خلاف . أما شرح ديوان كعب فالحقق ألا وجه لنسبته لشعلب . ويقطع الاستاذ فيشر بأنه للسكري اللخوي البصري (المتوفى سنة ٢٧٥ هـ) ... ويرجع ذلك عنده ماورد في نهاية المخطوط حيث ذكر ناسخه بعد الفراغ من شعر كعب : « تم شعر كعب في رواية السكري » ، ثم ما ورد في رواية بعض القصائد مما يغلب أن يكون رواية من غير أهل الكوفة .

المختار من شعر زهير

— ٩ —

قال زهير بن أبي سلمى :

١ - أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَسْكُلْ بِحُورٍ مَانَةٍ الدَّرَاجِ فَالْمَقَامِ

(١) روى أن ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري ، فتشاجرت عبس وذبيان قبل الصلح ، وحلف حصين بن ضمضم ألا ينسل رأسه ، حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ، ثم من بني غالب ، ولم يطلع على ذلك أحدا ، وقد حمل الجمالة (الدية) الحارث بن عوف بن أبي حارثة ، وهرم بن سنان بن أبي حارثة . وقيل بل أخوه حارثة بن سنان . فأقبل رجل من بني عبس ، ثم أحد بني مخزوم ، حتى نزل بحصين بن ضمضم ، فقال له حصين : من أنت أيها الرجل ؟ قال : عبسي . قال : من أي عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بني غالب ، فقتله حصين ، وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، فاشتد عليهما ، وبلغ بني عبس ، فركبوا نحو الحارث ، فلما بلغه ركوبهم إليه ، وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم ، وأنهم يريدون قتل الحارث ، بعث إليهم بمئة من الإبل معها ابنه . وقال للرسول : قل لهم : الإبل أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك . فقال لهم الربيع بن زياد : يا قوم إن أئحاكم قد أرسل إليكم : ألا بل أحب إليكم أم ابني تقتلونه مكان قتلهم ؟ فقالوا : نأخذ الإبل ، ونصالح قومنا ، ونتم الصلح ، وكان الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل من هو عليه ، وحمل الحارث وهرم الديات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير ، في ثلاث سنين ، فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرما : « أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَسْكُلْ » ؟ وهي أول قصيدة مدح بها هرما ، ثم تابع ذلك بعد .

وأم أفي : امرأة زهير ، والدمنة : ما اسود من آثار الدار من الرماد ونحوه ، وحورمانه : القطعة من الرمل ، الدراج والمتلثم : موضعان بنجد . والمهي : أمن دمن . أم أوفى دمنه لم تسكلم عند وقوفنا عليها وسؤلنا لها : أين أصحابك ؟ أو قولنا لها : ما كان أطيب أيامنا فيك !

- ٢ - ودارُها بالرقمتين كما أنها
٣ - بها العين وال آرام يمشين خلفه
٤ - وقفتُ بها من بعد عشرين حجة
٥ - أثافي سفها في مهرس مرجل
٦ - فلما عرفت الدار قلتُ لربها
- مراجيع وشمر في نواشير معصم
وأطلاؤها ينهضن من كل جنبهم
فلأيا عرفت الدار بعد توهم
ونؤيا كجندم الخوض لم يتعلم
ألا أنهم صباحاً أيها الرقع واسلم

(٢) الرقصة : الروضة . والرقتان : إحداهما قرب البصرة ، والأخرى قرب المدينة ، وبينهما بون . يريد أنها تحمل الموضعين عند الانتجاع ، ولم يرد أنها تسكنهما جميعا . والمضي : وداران لها بالرقمتين ، فاجتزأ بالواحد عن المثنى لزال اللبس . وقال الأعلم : بالرقمتين : أي بينهما ، فهي دار واحدة . والمراجيع : جمع مرجوع ، وهو ما جدد وأعيد من الوشم ؛ والوشم نقش بالابر يحشى ثورا ، يترين به نساء البدو . والنواشر : عروق باطن الذراع ، جمع ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها ، بالوشم المحدد في المعصم .

(٣) العين ، جمع عيناء : بقر الوحش . والآرام : جمع رئم ، وهو الظبي الخالص البياض . وخلفة : يخلف بعضها بعضا . والأطلاء : جمع الطلاء ، وهو الولد من ذوات الظلف . والجثم : المربض .

(٤) الحجة ، بكسر الحاء : السنة . والآي : الجهد والبطء ، ونصبه على الحال من ضمير عرفت . والتوهم : التفرس وطول التأمل .

(٥) الأثافي : جمع الأثفية ، وهي حجارة توضع القدر عليها . والسفع : جمع الأسفع ، وهو الأسود . والمهرس هنا موضع الرحل ، والأصل منزل التعريس ، وهو النزول في وجه السحر . والنؤى : حاجز من تراب يرفع حول البيت ، لئلا يدخله الماء . والجندم : الأصل . والمتعلم : المتهدم ، ونصب أثافي بالتوهم .

(٦) المعنى : لما عرفت الدار دعوت لها بطيب العيش في الصباح ، لأن الغارات تقع صباحا .

- ٧ - تَبَصَّرُ نَحْلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَمَائِنِ تَحْمَلُنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثَمِ
٨ - هَلُونَ بِأَنْمَاطِ هَيْسَاقٍ وَكَلَمَةٍ وَرَادِ حَوَاشِيهَا مَشَاكِهِ الدَّمِ
٩ - وَوَرَّ كُنْ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَقْنَهُ عَلَيَّهِمْ ذَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ
١٠ - وَفِيهِمْ مَلَهَى الصَّدِيقِ وَمَنْظَرُهُ أَنْيَقُ لِعَيْنِ النََّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ
١١ - بَكْرُنَ بَسْكَورًا وَاسْتَحَرَّنَ بِسَحْرَةٍ

- فَهْنُ لَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَسَدِ الْفَنَمِ
١٢ - سَحَلَانِ الْقَنَانِ هَنْ يَمِينٍ وَحَزْنُهُ وَمَنْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُجَلٍّ وَمُحَرَّمِ
١٣ - ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ بَجَزَ هَفَهُ عَلَى كُلِّ قَيْمِي قَشِيرٍ هُفَامِ

(٧) الظمائن : النساء المرتحات في الهوادج . والعلياء : الأرض المرتفعة . أو هو اسم موضع . وجرثم : ماء لبني أسد .

(٨) الأنمط : جمع النمط ، وهو ضرب من الثياب فرشته على الهودج ، وجلس عليه . والسكاة : السستر الرقيق . والمشاكاة : المشابهة . الورد : جمع الورد ، وهو الأحمر .

(٩) وراك على الدابة : ثنى رجله . يريد أنهم ملن على ركائبهم عند علوهم أعلى ذلك الوادي ، وعليهم آثار النعمة وطيب العيش . والسوبان ، بالواو ، وأصله بالهمزة : واد في ديار بني تميم . قال البكري .

(١٠) الملهى : اللهو ، أو موضعه . والصديق : العشيق . والأنيق : المعجب . والمتوسم : الناظر المفترس في نظره .

(١١) بكر : خرج بكرة . واستحرن : خرج سحرا . والرّس : اسم واد . يقول : خرجن في السحر قاصدات لوادي الرس ، كاليد القاصدة للفم .

(١٢) القنّان جبل لبني أسد . والحزن : الأرض الغليظة . والمحل : من لاعبد له ولازمة . والمحرم : من له حرمة الزمة والعهد .

(١٣) السوبان : واد . وظهرن منه : خرجن . ثم عرض لهن مرة أخرى : لأنه

- ١٤- كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ
١٥- فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرُقًا جَمَاهُ وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاظِرِ الْمُتَخَيِّمِ
١٦- سَعَى سَاهِيًا غِيْظًا ابْنَ مُرَّةٍ بَعْدَهَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدَّمِ
١٧- فَأَقْسَمَتْ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ

- رِجَالٌ بَفَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرَاهُمْ
١٨- يَهِينًا لِفَهْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُجْرَمِ
١٩- تَدَارَكْتُمَا هَبْسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَهَا تَفَانُوا أَوْ دَقُّوا بِلَهْمِهِمْ عِطْرًا مَنُشَمِ

يتشنى . فجزعته : أى قطعه . والقينى : الرجل المنسوب إلى القين ، وهو صانع
الرجال . والقشيب : الجديد . والمقام : الموسع .

(١٤) الفتات : ما تنفت من الشيء . والعين : الصوف ، والنساء : شبر يسمى عنب
الثعلب وحببه شديد الحمرة ، ومنه أسود شديد السواد .

(١٥) وردن الماء : أتينه وحللت عايته . وجماهه : جمع جم ، وهو ما تجمع
وكثر ، وزرقة الماء من شدة صفاء لونه لم يورد قبلان ولم يترك . ووضع العصي .
كناية عن الإقامة .

(١٦) غيظ بن مرة : حى من غطفان ، منه هذان الرجلان الساعيان فى الصلح بين
العشيرة ، يريد بهما هرم بن سنان والحارث بن عوف الممدوحين ، وتبزل بالدم :
تشقق به . والمعنى : سعى هذان السيدان فى الصلح بعد ما تشقق ما بين العشيرة من الألفة
والمودة بالدم .

(١٧) جرهم : قبيلة يمانية كانت تملك سدة الكعبة قبل قريش . والبيت : الكعبة .

(١٨) السحيل : الخيط أو الحبل يقتل قتلا واحدا ، والمبرم : ما يقتل خيطين ثم
يفتلان ثانية ويجعلان خيطا واحدا . والمعنى : أقسم يميننا لنعم السيدان أنما فى حال
الرخاء وحال الشدة .

(١٩) « دقوا بينهم عطر منشم » : مثل يضرب فى شدة التشاؤم وانتشار الشربين
القوم ، وأصله أن امرأة عطارة تعطر أقوام بعطرها وخرجوا للحرب فهلكوا .

- ٢٠- وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نَدْرِكَ السَّلَامَ رَاسِمًا
 ٢١- فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ
 ٢٢- كَظِيمَيْنِ فِي هُلْيَا مَمْلَأَةٍ وَغَيْرِهَا
 ٢٣- فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ
 ٢٤- تَغْفَى السَّكَاوَمُ بِالْمُتَيْنِ فَأَصْبَحَتْ
 ٢٥- يُنْجِمُهُمَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ
 ٢٦- فَنَ مُبْلَغُ الْأَحْلَافِ عَنْ رِسَالَةٍ
 ٢٧- فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ

(٢٠) المعنى: إن حصل لنا إتمام الصلح بين القبيلتين، ببذل المال وإسداء المعروف من القول؛ سلمنا من تفاني العشار.

(٢١) العقوق: قطيعة الرحم، والمأثم: الإثم.

(٢٢) معد بن عدنان أبو القبائل النزارية ومنها الممدوحان.

(٢٣) التلاد من الإبل: ما ولد عندك، والإفال: جمع أفيل، وهو الفصيل الصغير والمزحم: اسم فحل معروف.

(٢٤) التغفية، المحو وإزالة الأثر. والسكاوم: الجراح. وينجمها: يدفعها نحو ما أى أقسامها. والمعنى: أن الجراح يمحى أثرها ببذل المتين من الإبل يخرمها على أقساط من لم يكن فيها جريمة، وهما الممدوحان.

(٢٥) الغرامة ما يلزم أدائه من دية وغيرها. والمججم: كأس الحجام.

(٢٦) يريد بالأحلاف القبائل التي حالفت ذبيان على حرب عبس، و«هل» هنا بمعنى «قد» مثل «هل أتى على الإنسان حين من الدهر». والمعنى: أبلغ ذبيان وأحلافها بأنكم قد أقسمتم كل قسم عظيم على الصلح، فلا تضمروا الغدر وتكتموه فإن الله يعلمه، ويعاقبكم عليه في يوم الحساب. أو يعجل عقابكم—ومن هذا يعرف أنه كان مؤمنا بالبعث.

(٢٧) فلا تكتمن الله: لا تضمروا خلاف ما تظهرون؛ فإن الله يعلم السر.

- ٢٨- يُؤَخِّرُ فَيُوضَعُ فِي كَيْتَابٍ فِيهِ دَعْوَةٌ
 ٢٩- وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ
 ٣٠- مَتَى تَبْهَمُوهَا تَبْهَمُوهَا ذَمِيمَةٌ
 ٣١- فَتَهْرُكُكُمْ تَهْرُكُ الرِّيحِ بِمِفَالِهَا
 ٣٢- فَتُشِجُّ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشَامَ كَلِمَتُهُمْ
 لِيَوْمِ الْمَسَابِرِ أَوْ يُسَبَّلَ فَيُثَقِّلَ
 وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
 وَتَضُرُّ إِذَا أُضْرِيَتْ هَا فَتَضُرُّ
 وَتَلْقَحُ كِشَافًا تَمْ تَهْمِلُ فَتُشِجُّ
 كَأَنَّهَا عَادَ تَمْ تُرْضِعُ فَتَنْطِمْ

(٢٨) المعنى : إن لم تسكنفوا ما في أنفسكم وبطنكم به ، عجل الله لكم العقوبة فانتقم منكم ، أو أخركم إلى يوم تحاسبون فيه وتعاقبون .

(٢٩) المرجم من الحديث المقول بطريق الظن ، لاعت تحقيق . أى : وما حديثي عن الحرب وتضريفكم ويلاتها بالحديث المفترى ، بل أتم قد علمتم ويل الحرب وذقتموه ، فلا تقر بوها .

(٣٠) الضرى والضراوة : شدة الحرص ، والتضرية : الحمل على الضراوة . وضربت النار تضرم ، التهمت . والمعنى : متى تهبجوا الحرب تهبجوها مندومة ، ويشد حرها ، وتضطرم نارها .

(٣١) العرك : الدلك ، والثفال : الجلد أو الخرقه توضع تحت الرجا ليتبع عليها الطحين ، والباء في « بشفالها » بمعنى « مع » أى الرجا في حال طحنها . و « تلقح كشافا » أى وتلقح لقاحا كشافا بان تحمل في عامين متواليين ، وتنثم أى تأتى في كل مرة من المرتين بتوأمين . والمعنى : إذا هبجت الحرب طاحتكم الرجا ، وتدوم زمنا طويلا في شدة ، فتسكون كالناقة التى تحمل حملين في عامين متتابعين ، ثم هى لا تلد إلا توأمين .

(٣٢) أشام : مصدر من الشؤم على وزن أفعل أو صفة لحذوف . وأحرعادلعب لعاقرة ناقة صالح نبي ثمود عليه السلام ، وسموه قدارا ، وكان عقره لهذه الناقة شؤما على قومه ، ويريد بعاد هنا ثمود ، إمتاؤها وخطأ ، وإما أن ثمودا من عاد . المعنى : ان هذه الحرب يطول أمرها وتنتج لكم غلمان شؤم أو غلمان أب أشام شؤم قدأر عاقرة الناقة ، ثم تعيش هذه الغلمان ، فترضع وتظطم . وكل ذلك كناية عن طول الحرب وشرورها .

٣٣- فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغْلِلُ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيرٍ وَدِرْهَمٍ
٣٤- لَعَمْرِي أَنِّمَ الْخِي جَرٌّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يَوَاقِيهِمْ حُسَيْنٌ بْنُ ضَمٍّ
٣٥- وَكَانَ طَوِي كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّعْ
٣٦- وَقَالَ كَأَنِّي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَيْتُ عَدُوِّي بِالْفَرِّ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمٌ
٣٧- فَشَدَّ وَلَمْ تَفْزَعْ بَيُوتٌ كَثِيرَةٌ لَدَى حَيْثُ أُلْقَتْ رَحْلُهَا أَمْ قَشْعُ

(٣٣) أى تغلل لكم غلة ليست كغلة قرى العراق من الحب الذي يكال بالقفين، أو من ثمن الغلة وهى الدراهم . وإنما تغل لكم غلة هى الموت والهلاك .

(٣٤) يواقيهم : يوافقهم . المعنى : نعم الخي الدين رضوا بالصلح بعدما جر عليهم الحصين بن ضمضم من تلك الجريرة والجنانية التى لا تجعلهم يوافقون على الصلح ، ثم أخذ يقص قصة الحصين بقوله : « وكان طوى كشحاً الخ » .. وملخص هذه القصة أن رجلاً من عبس قتل أخاً للحصين بن ضمضم قبل الصلح ، فلما اصططحت عبس وذيان أضمر الحصين بن ضمضم الأخذ بالتار بقتل قاتل أخيه أو بقتل رجل من أهله ، إلى أن لقي رجلاً من عبس فشد عليه وقتله ، واعتمد على أن يناصره ألف فارس من قومه إذا غضبت عبس لقتلها ، فارت عبس وتدارك الحارث بن عوف الشر ، فدفع لعبس مائة من الإبل دية القتل ، وتم الصلح بين عبس وذيان .

(٣٥) مستكنة مسترة فى نفسه ، فلا هو أظهرها حتى يؤخذ الخنز منه ولا هو تردد فى الإقدام عليها . يتجمع : يتردد .

(٣٦) أى وقال فى نفسه : سأقضى حاجتى بقتل قاتل أخى ، وأدفع عن نفسى بألف فارس ملجم أى بألف فارس من قومي .

(٣٧) أم قشعهم : كنية للمنية ، ومعنى إلقاء رحلها فى مكان تحقق الموت فيه . والمعنى : فشد الحصين على العيسى غدراً من غير أن تعلم بذلك بيوت كثيرة من عبس فكانت تفرع لصاحبها وتدفع عنه ، وإنما شد عليه عند موضع نزل فيه الموت المحقق الذى لا يدفع .

٣٨- كَذَى أَسَدٌ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُقَدِّفٌ لَهُ رَبٌّ أَظْفَرُهُ لَمْ تَقْلَمْ

٣٩- جَرَى عَشَى يُظْلَمُ يُعَاقَبُ بِظُلْمِهِ سَرِيحًا ، وَإِلَّا يُبَدَّ بِالظُّلَمِ يُظْلَمُ

٤٠- رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظُمْنِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا

غَمًّا — أَرَأَيْتُمْ تَسِيلُ بِالرَّمَاكِ وَالْهَمِّ

٤١- فَتَقَضُّوا سَنَائِيَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَالٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ

٤٢- لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ هَلِيمُهُمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثْلَمِ

(٣٨) يصف جيش عبس الذي لم يعلم بالجريمة ولو علم بها للدافع عنها . ويقول : كان هذا عند رجل كالأسد الذي له لبد على عنقه ، ولم تقلم أظفاره ، وأنه شاكي السلاح يقذف به في الحروب .

(٣٩) يصف هذا الجيش بأنه جرى ، إذا ظلم عاقب ظالمه سريحا بظلمه ، وإن لم يبدأه الناس باللقاء بدأهم هو بظلمه لثقتة بنفسه .

(٤٠) يقال رعت الماشية الكلاً ورعاها صاحبها الكلاً أيضاً ، والظم : ما بين الشربتين وحيس الإبل عن الماء إلى غاية النوبة ، والغار : جمع غمر وهو الماء الكثير ويريد بالظم هنا وبورود الغار الرجوع إلى الحرب . المعنى : تركوا الحرب وبقوا يتمتعون بنعيم السلم مسدة ، ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غماراً منها لا تسيل إلا بالرماح والدم .

(٤١) قضوا : أنفذوا . وأصدروا : أرجعوا . والكلاً المستوبل : هو ما تجنسه ويلا من العشب ، أي يجلب الوبال ، والمتوخم بمعناه . والمعنى : أنهم بمنزل رعي الكلاً الوبيل . ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين أعطوا ديات القتلى فقال : لعمرك الخ .

(٤٢) ابن نهيك ، والقetil الذي قتل في المكان المثلم ، ونوفل ووهب وابن المخزم ، كل هؤلاء عقلمهم هرم بن سنان والحارث بن عوف ، أي غرموا دياتهم لأولياء دمائهم مع أنهم لم يقتلوهم برماحهم ، وإنما غرموا تبرعاً وإيثارة للصالح بين القبيلتين .

٤٣- وَلَا تَسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ هَرَامَةٌ
 ٤٤- وَلَا تَسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ هَرَامَةٌ
 ٤٥- لَيْسَ بِالْحِلِّ يَهْتَمُّ النَّاسُ أَمْرُهُمْ
 ٤٦- كَرَامٌ فَلَا ذُرِّيَّةَ تَرِكُوا وَتَرَهُ
 ٤٧- سَمِعْتُ تَسْكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
 ٤٨- رَأَيْتُ الْمَنَافِيَا خَبِطَ عَشْوَاهُ مَنْ تُصِيبُ
 ٤٩- تَحِطُّهُ وَمَنْ تَخْطِيهُ يَمُوتُ فِيهِمْ

(٤٣) نوفل ووهب بن الحرم : كلهم من عبس .
 (٤٤) العلالة : الشيء بعد الشيء . والمهضم : التام . والمخرم : الطريق في أعلى الجبل . المعنى : أرى هؤلاء الكرام يعقلون القتل بألف تام العدد ، بعدها ألف أخرى من الأبل الصحيحات التي تساق إلى أولياء القتل طالعات في أعلى الجبل لأجل الرعاية للقوم القاتلين .
 (٤٥) تساق إلى قوم : أى يدفعها إلى قوم ليلتقوها الآخرين .. وصحيحات مال : أى ليست بعدة ولا مظل . المخرم : الثانية في الجبل ، والطريق ؛ أى لم يشعروا بالأبل حتى طلعت عليهم فجأة .
 (٤٦) الحى الحلال : الكثير والعدد ، أو المتقاربون في المنازل . المعظم : الخطب العظيم . والمعنى : تساق هذه الأبل ، لأجل المحافظة على ولاء حتى يحفظون جيرانهم إذا نزلت بهم الخطوب العظيمة .
 (٤٧) الوتر : الثار ، أى لإنهم كرام ، فلا يدرك صاحب الحقد ثاره منهم ، ولا يتخذون من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم ؛ بل يمنعونه من راحته بسوء .
 (٤٨) التكاليف : المشاق والشدائد .
 (٤٩) المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وخبط عشواء : أى تخبط خبط العشواء ، وهى الناقة لا تبصر ما أمامها ليلاً ؛ فن أصابته المنايا أهلكته ، ومن أخطأته يظل عمره ،

٥٠- وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ . وَكَفَنِي عَنْ هَلِمٍ مَا فِي غَدٍ هَمٍ .
٥١- وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوهَلَأُ بِمَنْزَمٍ .
٥٢- وَمَنْ يَجْهَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ

يَفْرَهُ . وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ .
٥٣- وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَمِخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَ عَنْهُ وَيُذَمُّ .
٥٤- وَمَنْ لَا يَدُّ عَنْ نَوْضِهِ بِسَلَا حِهِ يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ .
٥٥- وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمُنِيَّةِ يَلْقَاهَا وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يُسْلَمُ .
٥٦- وَمَنْ يَمْنَحُ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتٌ كُلُّ لَهْذَمٍ .
٥٧- وَمَنْ يُوفِ لَا يَذُمَّ وَمَنْ يَنْضِ قَلْبُهُ

إِلَى مَطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ

فِيهِ الْهَرَمُ .

(٥٠) المعنى : أعلم ما في يومى لأنى مشاهدته ؛ وأعلم ما كان بالأمس لأنى عهدته ، وأما علم ما في غد فلا يحله إلا الله ، لأنه من الغيب .

(٥١) المصانعة : الترفق والمساواة . والمانس . خف البعير ؛ أى من لا يترفق بالناس ، ولم يدارهم في كثير من الأمور ، يعرض بأضراس . ويوطأ بمنسم : أى يقهرونه ويقتلونهم .

(٥٢) وفرت الشيء أغره وفرا : كثرته ، والتضمير للمعروف أو للعرض ؛ أى من بذل المعروف صان عرضه .

(٥٣) أى من يكن ذا فضل ومال فيمخل به ، استغنى عنه وذم .

(٥٤) الذود : الدفع . وأراد بالحوض : الحرم .

(٥٥) أى من خاف أسباب المنية نالته لاحالة ولو صعد السماء بمرقاة .

(٥٦) الزجاج : جمع زج ، وهو الحديد التي في أسفل الرمح . والعوالى : جمع

عالية ، وهى التي يكون فيها السنان ، ضد سافلته . واللهم : السنان القاطع الطويل .

(٥٧) يفغضى إليه : يتصل به . ومطمئن البر : خالصه . والتجمجم : التردد .

- ٥٨- وَمَنْ يَشْرَبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرِمُ
٥٩- وَمَهْمَا تَسَكَّنْ هُنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَكُوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ
٦٠- وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ
وَلَا يَنْفُضُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسَامُ
تحليل لمعلقة زهير :

هذه المعلقة هي أثر آخر من آثار البلاغة العربية القديمة ، تقع في تسعة وخمسين بيتا ، وصاحبها هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني . نشأ في أقاربه بني غطفان وتخرج في الشعر على خال أبيه بشامة بن الغدير ، وكان يروى لأوس بن حجر أيضا وكان أوس زوج أمه ، فكان شاعرا خفلا ، كما كان صائب الرأي عاقلا حازما حكيما . وكان يتأله ويتعطف في شعره . . ويدل شعره على إيمان بالبعث :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم (١)
وفضله عمر بن الخطاب على الشعراء ، لأنه كان لا يعاقل بين القول ولا يتبع حوشى الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه (٢) .
وكان زهير أحكمهم شعرا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لسكثير من المعنى في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح (٣) .
كانت محرب داحس والغبراء بين عيس وذيان ثورق زهيرا وتضنيه ، وتثير

- (٥٨) أى من يصير غريبا بدار العدو ، وصار فيمن لا يعرف ، أشكل عليه تميز العدو من الصديق ، ولم يستبن هذا من ذاك .
(٥٩) المعنى : من كتم خليقته عن الناس ، وظن أنها تخفى عليهم ، فلا بد أن يظهر عندهم بما يجربون منه . والخليقة : الطبيعة .
(٦٠) يستحمل الناس : أى يثقل عليهم ويحملهم أموره ، يسأم : يمل ويكره .
(١) ٤٥ الشعر والشعراء (٢) ٤٤ المرجع ، ٢٩ طبقات الشعراء ، ٣٠٥ ج ٢ المزهري ، وراجع ٣٢ الجهرة (٣) ٢٩ طبقات الشعراء لابن سلام

شاعريته ، ولما سعى هرم بن سنان والخنزاري بن عوف المريان في الصلح وحقن
الدماء وتحملوا ديات القتلى أنطق تلك المأثرة زهيراً ، فنظم معاقته هذه يمدح هذين
السيدتين ، وبنوه بحملهما الجليل ويدعو إلى السلم وينفر من الحرب ويصف ما أسبها
وآلامها ، وهي قصيدة رائعة ، تمتاز بحكمها السكثيرة ، وكان زهير ذا حكمة في شعره .
وقد بدأ زهير معاقته بذكر الديار وزيارته لها ووقوفه فيها عشرين عاماً طوالاً يتذكر
ذكريات حبه ووفائه ، قال :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحسومة الدراج فالتسلم
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلاياً عرفت الدار بعد توهم
فأما عرفت الدار قلت لربعها ألا انعم صباحاً أيها لربح واسلم
ثم أخذ يصف النساء اللاتي ارتحان عنها ، فيتبعهن ببصره كشيء حزين ، ويصف
الطريق التي سلكها ، والحوادث التي كن فيها ، والمياه التي نزلها ، في عذوبة وسهولة
وجمال ، إلى أن يقول :

فلسا وردن الماء زرقاً جسمه وضعن عصي الحاضر المتخيم
تذكرني الأحلام ليلي ومن تطف عليه خيالات الأحبة يحلم
ثم ينتقل إلى مدح هرم والخنزاري والاشادة بمنقبتيهما السكثيرة في إنقاذ السلام
وإطفاء الحرب بين عبس وذيان وتحملهما ديات القتلى من مالهما ، وقد بلغت ثلاثة
آلاف بعير . قال :

سعى ساعياً غيظ بن مرة بعدما تزل ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قرش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سجيل ومبرم
تداركتما عبسا وذيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا بمال ومعروف من الأمر نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق ومأثم
ثم ندد بالحرب ووصف فظائعها ، ودعا إلى السلم وأكده وأوجبه على
المتحاربين ، قال :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرحم
(١٩ - أول)

مقى تبغشوها تبغشوها ذميمة وتنضر إذا ضريرتهاوها فتضرم
ثم ينصيح قومه بأن يبقوا على السلم ، ويندد بالحصين بن خضرم وبآثار عمله
في تهيج الشر وإعادة نار الحرب ، وكان الحصين حين اجتمع القوم للصالح قد حمل
على رجل له عنده نار في الحرب فقتله ، ويعيد التنويه بالرجلين اللذين احتملا ديوات
القتلى واحدا واحدا على غير جريرة كانت منهما .

ثم ينتقل من هذا المجال الرهيب بمجال النصيح والتوجيه وتأكيد السلام ، إلى مجال
الحكمة الانسانية العامة ، حكمة الرجل المجرب للحياة الذي ذاقها وخبرها ، وعاش في
خضمرها ، ثم امتد به العمر فزهدها وانصرف عنها ... قال :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويندم
إلى أن قال :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك يسأم
وأعلم ما في اليوم والامس قبله ولاكنني عن علم ما في غد عم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تيمته ومن تخطى بهصر فيهرم
ويختمها بتأكيد معروف السديد الممدوحين عليه فيقول :
سألنا فأعطيتم وعدنا فهدتم ومن يكثر التسأل يوم ما يجرم

وقال أيضا يمدح سينان بن أبي حارثة المرسي :

١ - صحوا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلمو

وأقفر من سلمى الثعانيق فالتقل

٢ - وقد كنت من سلمى سجين ثمانيا على صبر أمر ما يمر وما يحلو

شرح القصيدة الثانية

(١) الثعانيق والثقل : موضعان ؛ أى أفاق القلب عن حب سلمى ، لبعدها منه ،
وقد كاد لا يفيق لشدة التباس حبها به .

(٢) على صبر أمر : أى على طرف أمر ومنتهاه ، وما يصير إليه . وما يمر وما

- ٢- وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا حَاجَةً
مَضَتْ وَأَجِئْتُ ، حَاجَةُ الْغَدِ مَا تَخْلُو
٤- وَكُلُّ مُجِيبٍ أَهْدَتْ النَّأْيُ عِنْدَهُ
سَلُّوا فَوْادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو
٥- تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَ مَا
هَجَعْتُ وَدُونِي قَلَّةُ الْحَزَنِ فَالْحَزَنُ
٦- فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِي
وَمَا سُدَّ عَيْنِي فِيهَا الْمَقَادِمُ وَالْقَمَلُ
٧- لَأُرْتَحِلَنَّ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَأَدُ أَبْنَ
إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يُهْرَجَنِي طِفْلُ
٨- إِلَى مَشْرِيقِ يُوْرَثِ الْأَوْثَمِ جَدُّهُمْ
أَصَاغِرُهُمْ وَكُلُّ فَعْلٍ لَهُ نَجْلُ
٩- تَرَبُّصٌ فَإِنْ تَقَوَّى الْمَرْوَرَةُ مِنْهُمْ
وَدَارَتْهَا لَا تَقْوَى مِنْهُمْ إِذَنْ نَخْلُ

يحلوا : أى لم يكن الذى بينى وبينها مرا فأياس منه ، ولا حلوا فأرجوه ، أى لم
تصله كل الوصل ، ولم تقطعه كل القطيعة .

(٣) مضت وأجئت : أى مضت حاجة ، ودنت حاجة الغد . وما تخلص : أى
لا يخلص المرء من حاجة : « وحاجة من عاش لا تنقضى » .

(٤) أى كل محب إذا نأى عن حبيبته سلا ، أما أنا فليست كذلك .

(٥) تأوَّبني : أتانى مع الليل . والقلَّة : بالضم : أعلى الجبل . والحزن : الأرض
الغليظة .

(٦) سحقت : حطقت . ويروى : سحقت بالفاء ، ومعناه كالأول . والمقاديم
جمع مقدم الرأس ، وأراد بالقمل الشعر الذى فيه القمل .

(٧) يهرجنه طفل : إلا أن تلقى ناقى ولدها ، فتحبسنى وأقيم عليها . ويقال :
الطفل : الليل ، والطفل : مغيب الشمس . وقال أبو عبيدة : الطفل : الحزن وإيقاده

نار التحجير ، وهى النار التى توقد لهداية الحائر . كذلك أفسره أبو الفرج فى الأغاني .

(٨) لم يورث الخ ... : أى كان جدُّهم كريما ، فأورثهم السكرم . وكل فحل :
أى إذا كان الفحل جوادا ، كان نسله كذلك .

(٩) ترَبُّصٌ : تلبث ولا تعجل بالذهاب . وتقوى : تقفر . والمروراة : أرض .

وقال البكري : جبل لا شجوع . والدمرات : جمع دارة ، وهى كل قرية بين جبال .
ونخل : علم أرض أو بستان ، ويقال : هو بستان ابن معمر .

- ١٠- فَإِنْ تَقْوَىٰ مِنْهُمْ فَإِنْ مُّحَجَّرَ
 ١١- بِإِلَاحٍ بِهِمْ نَادَمْتَهُمْ وَالْفَتَاهُ
 ١٢- إِذَا فَرَعُوا طَارُوا إِلَىٰ مُسْتَفْهِمِهِمْ
 ١٣- بِخَيْلٍ عَلَيْهِمْ سَاحِبَةٌ عَقْبَرِيَّةٌ
 ١٤- وَإِنْ يَهْتَلُوا فَيُشْتَفَىٰ بِدِمَائِهِمْ
 ١٥- عَلَيْهِمْ أَسْوَدُ ضَارِيَاتٍ لِّبُوسِهِمْ
 ١٦- إِذَا لَقِيتَ حَرْبًا عَوَانَ مَضِرَّةٌ
 ١٧- قِضَاعِيَّةٌ أَوْ أَخْطَمُ مَضِرِّيَّةٌ
- وَجَزَعُ الْحَسَا مِنْهُمْ إِذَنْ قَلَمَا يَخْلُو
 فَإِنْ تَقْوَىٰ مِنْهُمْ فَإِنْهُمْ بِسَلْ
 طَوَّالِ الرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا عَزْلُ
 جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَخَالُوا أَنْ يَسْتَعْمَلُوا
 وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ سَنَائِهِمُ الْقَتْلُ
 سَوَابِغُ بَيْضٌ لَا تَخْرُقُهَا الْفَيْلُ
 ضَرُوسٌ تَهْرُؤُ النَّاسِ أَنْ يَأْبَاهَا عَصْلُ
 يُحَرِّقُ فِي حَافَتَيْهَا الْحَطْبُ الْجَزْلُ

(١٠) تقوى : تخلو وتقفز . والحسا : موضع في ديار بني مرة من غطفان .
 (١١) أى إن خلت هذه المواضع منهم ، فإنها حرام على ، لا أقربها ولا أحل بها
 (١٢) فرعوا : أغاثوا واستصرخوا مستغيثا بهم . والعزل : جمع أعزل ، وهو الذى
 لا سلاح معه .

(١٣) عبقري : أرض تنسب العرب إليها كل شئ عجيب للبالغة في وصفه .
 (١٤) يشتفى بدمائهم : أى هم أشرا . فإذا قتلوا رضى القاتل بهم ، وشفى غيظ
 نفسه بدمائهم . ومن منايهم القتل : أى هم أهل حروب ، فلا يموتون على فرشهم .
 (١٥) اللبوس : ما يلبسه الإنسان . والسوابغ : الكاملة . والبيض : التى لم تصدأ
 (١٦) لقيت : حملت ، والمراد اشتدت . والعوان : الحرب التى ليست بأولى ،
 أى التى قوتل فيها مرة بعد مرة . والضروس : العضوض السيئة الخلق . وتهرؤ الناس :
 تصيرهم يكرهونها . والعصل : السكالحة المعوجة ، ضربها مثلاً لقوة الحرب وقدمها ،
 لأن ناب البعير إنما يعصل إذا أسن :

(١٧) قضاعية : نسب الحرب إلى قضاعة ، ويقال قضاعة من معد . ومضر : بن
 نزار ابن معد ، فلذلك قال : أوأختها مضرية ، وبعض النسايب يقول : هو قضاعة بن
 مالك بن حمير . الجزل : الغليظ .

- ١٨- تجدهم على ما خيلت هم إزاءها وإن أفسد المال الجماعات والأزل
١٩- يحشونها بالمشرقيات والقنا وفقيان صدق لا خفاف ولا نكل
٢٠- تهامون نجديون كيداً ونجمة
٢١- هم ضاربوا عن فرجها بكتيبة
٢٢- متى يشتجر قوم ثقل سراوتهم
٢٣- هم جددوا أحكام كل مضلة
٢٤- بعزمة مأمور مطيع ، وأمر مطاع ، فلا يلقي لحزمهم مثل

(١٨) ما خيلت : ما شبهت ، أى على كل حال . وإزاءها : أى تجدهم القادرين عليها والسائسين لها ، يقال : فلان إزاء مال : إذا كان يديره ويحسن القيام عليه ، وهو إزاء خير وإزاء شر : إذا كان صاحبه . والمال : الابل . والجماعات : أى الجموع التى تتجمع للحرب . والأزل : أن يحبس المال ولا يرسل للرعى .

(١٩) يحشونها : يوقدونها . والمشرقية : السيوف . والقنا : الرماح . والنكل : جمع ناكل ، وهم الجبناء . يريد : هم يقوون الجرب ويهيجونها ، كما تحش النار وتقوى .

(٢٠) تهامون نجديون : أى يأتون تهامة ونجدا غازين أو منتجعين ، ولا يمنعهم بعد المكان من ذلك . والنجعة : طلب المرعى . والسجل : النصيب والحظ ، وأصله الدلو مملوء ماء .

(٢١) الفرج والثغر : هو الموضع الذى يتقى منه العدو . وحرس : جبل . ويضأوه : شمراخ منه طويل . وفي طوائفها : أى فى نواحي السكتية الرحالة .
(٢٢) يشتجر قوم : أى إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف من عدلهم .

(٢٣) المضلة : حرب تضل الناس ، أو لا يوجد فيها من يفصل أمرها . والعقم : الحروب الشديدة ، واحداً عقيم ، وهى المستاضلة .
(٢٤) يصفهم بالحزم ، واجتماع الكلمة ، وصحة السياسة .

- ٢٥- وَلَسْتُ بِإِلَاقٍ بِالْحِجَازِ مُجَاوِرًا وَلَا سَفَرًا إِلَّا كَهُ مِنْهُمْ حَبْلٌ
 ٢٦- بِلَادٍ بِهَا عَزْوَا مَعْدًا وَغَيْرَهَا مَشَارِبُهَا هَذَبٌ وَأَعْلَامُهَا تَمَلُّ
 ٢٧- هُمْ خَيْرٌ حَيٍّ مِنْ مَعْدٍ عَلَيْهِمْ لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلٌ
 ٢٨- فَرِحْتُ بِمَا خَبَّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمْ وَكَانَا أَمْرًا ابْنِ كُلِّ أَمْرٍ هَا يَعْلُو
 ٢٩- رَأَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو
 ٣٠- تَدَارَكَ كُفُّهُمَا الْأَحْلَافَ قَدْ نُلَّ هَرَشُهُمْ

- وَذُبْيَانٍ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّمْلُ
 ٣١- فَأَصْبَحَتْهُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ سَبِيلُكُمْ فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ

(٢٥) يقول : كل من جاور بالحجاز ، أو سافر إليها ، فله من هؤلاء القوم عهد وذمة .

(٢٦) عز وامتداد : غلبوها في العز ، وظهروا عليها . والأعلام : الجبال . والتمل : التي يقام فيها . يقال ما هذه بدار عمل ، أى إقامة .

(٢٧) لهم نائل : أى أنهم يصلون الرحم ، ويتعطفون على القرابة . ولهم فضل : أى لهم على غير قومهم نوافل لا تجب عليهم .

(٢٨) فرحت الخ : فرحت بالحالة التي حملها الحارث بن عوف وهرم ابن سنان .

(٢٩) فأبلاهما خير البلاء : أى صنع لهما خير الصنيع الذي يبطل به عباده .

(٣٠) نل عرشها : أصابها ما كسرهما وهدمها . وزلت النعل : كناية عن الحيرة والضلال .

(٣١) يريد : لما سعيتهما بالصلح ، وحملتهما الحالة أصبحتا في الحرب على خير موطن ، بما نلتما من الحمد وشرف المنزلة . ثم قال : أتيا في رضاء لما سعيتهما فيه من الصلح ، وتجنبتهما من تهيج الحرب ، وإن كانوا هم قد وقعوا في أمر شديد .

- ٣٢- إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَمَتْ
وَنَالَ كِرَامُ الْمَالِ فِي الْحَجَرَةِ الْأَكْلُ
٣٣- رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ
٣٤- هُنَالِكَ إِنِّي يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يُخْبَلُوا
وَأِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَيْسَرُوا يُنْزَلُوا
٣٥- وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُودُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
٣٦- عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رَزَقٌ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَهَذِهِ الْمُقْلِينَ السَّمَاعَةُ وَالْبَذْلُ
٣٧- وَإِنْ جَشَّشَهُمُ الْغَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
٣٨- وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشَدْتُ، فَلَا غُرْمَ لَكُمْ وَلَا خَذْلُ

(٣٢) الشَّهْبَاءُ : البيضاء من الجذب وعدم النبات . والحجرة : السنة الشديدة البرد ، التي تحجر الناس في البيوت .

(٣٣) قَطِينًا : ساكنين حول بيوتهم ، يعيشون من أموالهم .

(٣٤) يُسْتَخْبَلُوا : الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل إبلًا ، ليشرب ألبانها ، وينتفع بأوبارها . وَيَيْسَرُوا : يقامروا . وَيَغْلُوا : يختاروا سمان الإبل ، فيقامروا عليها .

(٣٥) مَقَامَاتٌ : مجالس ، يريد أهلها . وَالْأَنْدِيَةُ : جمع ندى ، وهو المجاس .

(٣٦) مُكْثَرِيهِمْ : ذوى اليسار منهم . رَزَقٌ ، بفتح الراء ، ويرى : حق :

أى ما يلقى مجاجتهم . وَيَعْتَرِيهِمْ : يتقدمهم . وَالْمُقْلُ : القليل المال . وَالْبَذْلُ : العطاء .

(٣٧) الْمَعْنَى : هم أهل حلوم وآراء ، فمن حضر مجالسهم تحلم مثلهم ، أو أنهم يبينون

بحلومهم وآرائهم ما أشكل من الأمور وجهل وجه الراى فيه .

(٣٨) حَامِلٌ : هو من حمل الديات ، وهو ضد القاعد ، أى إن تحمل أحدهم

الحالة . قَالَ لَهُ الْآخَرُونَ : أصبت الراى ، وسنحاشيك أن تغرم شيئًا من الحالة .

وَلَنْ نَخْذَلَكَ .

٣٩- سَتَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لَيْسَ يُدْرِكُوهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَلَمْ يَلِيْمُوا ، وَلَمْ يَأْلُوا
٤٠- فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَأَنَّمَا تَوَارَتْهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
٤١- وَهَلْ يُذْهِبُ الْخَطِيئُ إِلَّا وَشِيجُهُ وَتُفْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

— ٣ —

وقال يعلج حصن بن حذيفة بن بدر :

١- صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ
٢- وَأَقْصَرَتْ عَمَّا تَعْلَمِينَ سُدُودَاتُ عَلَى سَوَى قَصَصِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ

(٣٩) لم يليموا : أى لم يفعلوا ما يلامون عليه . ولم يألوا : لم يتقصروا . أى أنهم لا يلحقهم أحد منهما بجهد .

(٤٠) المعنى : مجدهم قديم موروث ، ورثوه كابرا عن كابر .

(٤١) الخطي : الرمح المنسوب إلى الخطي . وهى جزيرة بالبحرين ترفأ إليها السفن .
ووشيجة : القنا الملتف فى متبته ، واحدته وشيجة .

شرح القصيدة الثالثة

(١) كان عمرو بن هند حين قتل حذيفة - وكانت الحرب بين غطفان - طمع فى حصن وفى غطفان أن يصيب بهما حاجته ، وكان حصن والخليفان لم يدينوا الملك قط ، فارسل إلى حصن : « إني بمدك بنخيل ، فادخل فى مملكتي ، وأجعل لك ناحية من الأرض » ، فارسل إليه حصن : « ما كنت قط أفرغ لحربك منى الآن . ولا أكثر عدة ، فإن كنت لا يكفيك ما جرب أبوك ، فدونك لا تعتل ؛ فإنه ليس لى حصن إلا السيوف والرماح ، وأنا لك بالفضاء » . وأقبل حصن بالخليفين : أسد وغطفان ، حتى نزل زباله ، فصد عنه عمرو بن هند ، وكره قتاله . . عرى أفراس الصبا : شبه أسباب اللهو فى الشباب بالأفراس ، وتعريتها كناية عن عدم اشتغالها .

(٢) أقصرت : كففت . والمعادل : جمع معدل ، وهو كل ما عدل فيه عن القصد ، وسوى بمعنى عن ، أى إنه كان يعدل عن طريق الصواب إلى طريق الصبا واللهو ، ثم كف عن ذلك لما ذهب شبابه .

- ٣- وقال العذارى إنما أنت عرنا وكان الشَّبابُ كَالْخَلِيطِ نُزَايِلُهُ
٤- فَأَتَيْتُ بِمَحْتُمْ مَا يَعْرِفُنَ إِلَّا خَلِيقَتِي وَإِلَّا سَوَادَ الرَّأْسِ وَالشَّيْبَ شَامِلُهُ
٥- لِمَنْ طَلَلْ كَالْوَحْيِ عَافَ مَنَازِلُهُ عَافَا الرَّسُّ مِنْهُ فَالرُّسَيْسُ فَمَا قَلِيلُهُ
٦- فَرَقْدُهُ فَصَارَاتٍ فَأُكْنَفُ مَنَعَجٍ فَشَرَقِي سَلَمِي : حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهُ
٧- فَوَادِي الْبَدْيِ فَالطَّوْيِ فَثَادِقُ فَوَادِي الْقَنَانِ : جِزْعُهُ فَأَفَاكَلُهُ
٨- وَغَيْثٍ مِنَ الرَّسْمِ حَوْضٍ تِلَاعُهُ أَجَابَتْ رَوَايِهِ النَّجَا وَهَوَاطِلُهُ
٩- هَبْطَتْ بِمَسُودِ النُّوَاشِرِ سَابِحٍ مُمَرَّ أَسِيلِ الْخَدِّ نَهْدٍ مَرَاكَلُهُ

(٣) أنت عرنا : أى لأنه كبر ، وقد كن يدعونه أنا . الخليط : الصاحب المخالط .
والمزايلة : المفارقة .. يصف أنه كبر ، فدعته العذارى عمه ، وجعل الشباب حين ولى
وفارق بمنزلة الخليط .

(٤) المعنى : ذهب شبابي ، وتغير منظري ، فلا يعرفن مني إلا خلقى وسواد رأسي
وقد شمله الشيب ؛ أى صار فيه أجمع .

(٥) الطلل : ما بدا شخصه من آثار الديار ، والرسم : أثر لا شخص له . والوحى :
آثار الكتب . والرس والرئيس : ماء ان لبنى أسد . وعائل : أرض أو جبل .

(٦) رقد : اسم واد أو جبل . وصارات : جبال . ومنعج : موضع . وأكنافه :
نواحيه . وسلمى : جبل . وأجاوله : جوانب منه يحال فيها ، أروى موضع معروف .

(٧) البدى ، والطوى ، وثادق : مواضع . والقنن : جبل لبنى أسد . وجزع
الوادي : منعطفه . وأفاكله : نواحيه .

(٨) غيث من الوسمى : أى نبات من غيث الوسمى . والوسمى : أول المطر .
والحو : الشديدة الخضرة . والتلاع : مجارى الماء من أعلى الأرض إلى الوادى .

والنجا : جمع نجوة ، وهى المرتفع من الأرض ، وهو بدل من الروابى ، وقصره للشعر .
(٩) مسود النواشر . شديد ليس برهل . والنواشر : عصب الذراع . والممر :
الشديد الفسёл الموثق الخلق . وأسيل الخد : سهله . والنهد : الضخم . والمراكل :

مواضع الركل ، حيث يغمزه الفارس بعقبه . وصف حصانه بعظم الجوف لعنته .

- ١٠- تيميم فلو ناه فلو ناه فلو ناه فلو ناه فلو ناه
 ١١- أمين شطاه لم يخرق صفاقه
 ١٢- إذا ما غداونا نبتغي الصيد مرة
 ١٣- فبينما نبغى الصيد جاء غلامنا
 ١٤- فقال شياها راتيات بقفرة
 ١٥- ثلاث كأقواس السراء ومسحل
 ١٦- وقد خرم الطراد عنه جحاشه
 فتم وعزته يده وكاهله
 بمنقبة ولم تقطع أباجله
 متى نره فإننا لا نختله
 يدب ويخفي شخصه ويضائله
 بمسأ أسير القران حوى مسائله
 قد اخضر من أس الغمير جحافلته
 فلم تبق إلا نفسه وحلائله

(١٠) تيميم : تام الخلق . وفاوناه : فطمناه ، فهو فلو . وأكمل صنعه : أحسن القيام عليه حتى تم خلقه . وعزته يده : أى غلبت يده . وكاهله سائر أعضائه ، وكانت أعظم شئ فيه وأشد ، وبذلك توصف الجياد .

(١١) الأمين : القوى . والشطى : عظم لاصق بالذراع . والصفاق : الجلد السفلى من بطنه التى تحت ظاهر الجلد . ولم يخرق أى لم يسكن به داء . والمنقبة : حديدة البيطار التى ينقب بها . والأباجل : عروق فى اليد .

(١٢) لانختله : لانسارق الصيد ولا نكيده

(١٣) نبغى : نبتغى ، وهو تضعيف بغى يبنى بمعنى طلب . ويدب يمشى راجلا . ويخفى شخصه : لئلا يشعر به فيفرغ . ويضائله : يصغره .

(١٤) فقال : أى الغلام . والشياها هنا : حمير الوحش . والمستأسد : ما طال من النبت وقوى . والقران . بجارى المساء إلى الرياض ، واحدها : قرى . والحو : ذات النبات الشديد الخضرة . والمسائل : جمع مسيل الماء ، همز شذوذا . كأنهم توهموا ياءه زائدة .

(١٥) السراء : شجر تتخذ منه القسي شبه الآتن بالأقواس ، لأنهن اجتزان برعى الرطب عن شرب الماء ، فطواهن وأضرهن . والمسحل : الحمار ، أخذ من السحيل وهو صوته . واللس : الأخذ بمقدم الفم . والغمير : نبت أخضر قد غمره نبت آخر (١٦) خرم الطراد : أخذوا جحاشه واحدا واحدا . والحلائل : جمع حليلة ،

١٧- فَقَالَ : أَمِيرِي مَا تَرَى مَا تَرَى

أَنْخَلْتُهُ عَنْ نَفْسِي — أَمْ نَصَاوَلُهُ

١٨- فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهُ

١٩- وَنَضْرِبُهُ حَتَّى اطْمَأَنَّ قَدَالُهُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وَنَصَابِلُهُ

٢٠- وَمُلْجِمُنَا مَا إِنْ يَنَالُ قَدَالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهُ

٢١- فَلَأْيَا بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظَمَاءٍ مَفَاصِلُهُ

٢٢- فَقُلْتُ لَهُ سَدَدٌ وَأَبْصَرُ طَرِيقَهُ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَسَائِي شَاغِلُهُ

والمراد الآتن . والطراد : الصيادون .

(١٧) الأمير : الذي يؤامره ويستشيريه . ونخلته : نخاعه . ونصاوله : نجاهره ، أى قد رأينا فى أمر الصيد كذا وكذا ، فما ترى فيه ؟ أنخلته ؟ أى نخاعه ونكيدته . أم نصاوله ؟ أى نجاهده ونصول به .

(١٨) عراة : فى الأرض العارية من الشجر ، لا يسترنا شئ ويزاولنا : يدافعنا وندافعه . وقيل فى معنى العراة : إنهم تجردوا للفرس فى أزهرهم ، لشدة ونشاطه . أو هو من العرواء ، وهى الرعدة عند الحرص الصيد .

(١٩) يقول : كان الفرس رافعا رأسه : صعوبة ونشاطا ، فضر بناه حتى خفض رأسه ، وأمكنا من رأسه فألجمناه . وقداله : مؤخر رأسه . والخصائل : جمع خصلة ، وهى كل لحة فى عصبه . يقول : أمكنا من رأسه فألجمناه ، وهو مع ذلك حديد القلب ، مضطرب اللحم ، لنشاطه .

(٢٠) المعنى : هو وإن خفض رأسه فلجمنا لا يكاد يناله أطوله ، ولا تنال قدماه الأرض وقد قام على أطراف أصابعه .

(٢١) المحبوك : الشديد الخلق المدبج . وظماء مفاصله : يابسه قليلة اللحم ، ليست برهلة

(٢٢) سدد : قوم صدر الفرس ، وسر به على القصد . وأبصر طريقه : أى لا تنسى

٢٣- وَقُلْتُ : تَعْلَمُ أَنَّ الصَّيْدَ غُرَّةٌ وَإِلَّا تُضَيِّعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ

٢٤- فَتَبِعَ آثَارَ الشَّيْءِ وَلِي_____ دُنَا

كَشَوْ بُوبَ غَيْثٍ يَحْفَشُ الْأَكْمَ وَأَبْلُهُ

٢٥- نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهُ

٢٦- يُشْرِنُ الْخَصِي فِي وَجْهِهِ وَهُوَ لَا حَقَّ سِرَاعٍ تَوَالِيهِ صِيَابٌ أَوَائِلُهُ

٢٧- فَرَدَّ عَلَيْنَا الْمَيِّمَ مِنْ دُونِ إلفِهِ عَلَى رَغْمِهِ يَدْعَى نَسَاءً وَفَائِلُهُ

٢٨- وَرَحْنَا بِهِ يَنْضُو الْجِيَادَ عَشِيَةً مُخَضَّبَةً أَرْسَاغُهُ وَعَوَامِلُهُ

٢٩- يَدْعَى مَيْعَةً لَا مَوْضِعَ الرُّمَحِ مُسَلِّمٌ لِبُطَاهِ وَلَا مَا خَلْفَ ذَلِكَ خَاذِلُهُ

٢٣ على جرف وجحر ونحوه . يقول : يشغله ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه ، أو الحرص على الصيد يشغله عن وصيق .

(٢٣) تعلم : اعلم . والغرة : الغفلة ، وأن يؤتى الصيد من حيث لا يشعر .

(٢٤) تتبع آثار الشياء : أى اتبع آثار الحير ، شبهها ببقر الوحش . والشؤبوب : الدفعة من المطر . ويحفش : يكسر سيل الأكم . الأكم : جمع إكام ، وهو جمع أكمة . شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته .

(٢٥) يقول : نظرت إلى الفرس يحمل الغلام مرة على الطمع ، ومرة على اليأس ، ومرة على الهلاك : لنشاطه وحدته .

(٢٦) تواليه : يعنى رجليه وعجزه . وأوائله : يداه وصدره ؛ أى مقدمه قاصد يصبوب ، ومؤخره مؤيدله .

(٢٧) إلفه : أتانه التى تألفه ويألفها . والنساء والفائل : عرقان ، وإنما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن .

(٢٨) رحنا به : رجعنا عشيا بالفرس . وينضو الجياد : ينسلخ منها ويتقدمها ؛ أى لم يكسر طراذه الوحش من حدته . ومخضبة أرساغه : أى ملطخة قوائمه بدم الصيد . وعوامله : هى قوائمه .

(٢٩) الميعة : الدفعة من السير ، وميعة كل شئ : دفعته . والمعنى أن مقدمه لا يسلم

- ٣٠- وَأَبْيَضَ فَيَاضَ يَدَاهُ غَمَامَةٌ
 ٣١- بَكَرَتْ عَلَيْهِ غُدُوَّةٌ قَرَأَتْهُ
 ٣٢- يَفْدِيْنَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمُنُهُ
 ٣٣- فَأَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَا
 ٣٤- أَخَى ثَقَةٍ لَا تُتْلَفُ الْخَمْرَ مَا لَهُ
 ٣٥- تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُهْمًا
 ٣٦- وَذِي نَسَبٍ نَاهٍ بِعِيدٍ وَصَلَتُهُ
 ٣٧- وَذِي نِعْمَةٍ تَمْتَمُّهَا وَشَكَرْتَهَا
 على مُشْفِيهِ مَا تُغِيبُ فَوَاضِلُهُ
 قَمُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ حَوَاقِلُهُ
 وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِيْنَ أَيْنَ خَفَاتِلُهُ
 هَزُومٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاضِلُهُ
 وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ فَاقِلُهُ
 كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
 بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ
 وَخَصْمٍ يَكَاذُ يَطْلُبُ الْحَقَّ بِاطِلُهُ

مؤخره أى لا يخذله ، وكذلك مؤخره . وموضع الرمح : كاتبة الفرس ، وهو موضع الرمح قدام القربوس .

(٣٠) وأبيض : أى رجل نقي من العيوب . والفياض : الكثير العطاء . ويداه غمامة : أى كريم . ماتغيب : ماتتقطع . وفواضله : عطاياه ، لأنها تفضل كل عطاء . (٣١) الصريم ههنا : الصبح ، أى هو يسكر بالعشى ، فإذا أصبح وقد صحا من سكره لمنه .

(٣٢) المعنى : قد أعياهن فما يدرين كيف يخذلونه ويختلونه .

(٣٣) أقصرن : كففن عن العذل . والمرزا : المصاب بماله كثيرا . وعزوم على الأمر : ماض فيه لا يرد عنه .

(٣٤) أخى ثقة : أى يوثق بما عنده من الخير ، لما علم من جوده . والنائل : العطاء ، أى هو لا يتلف ماله في شرب الخمر ، وإنه يتركه يتلفه بالعطاء .

(٣٥) المتهلل : الطالق الوجه المستبشر .

(٣٦) يريد أنه وصل قوما فوصلوا غيرهم من صلاته ، فكان هو سبب الوصل ، وهم لا يعرفون ذلك .

(٣٧) المعنى : رب ذى نعمة أنعمت بها ، فتممتها ، ونعمة أسديت إليك فشكرتها .

٣٨ - دَفَعْتُ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ

إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقَةَ _____ مِنْ مَفَاصِلِهِ

٣٩ - وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يَلْمِمْ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ

٤٠ - عِبَاتٌ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ

٤١ - حَذِيفَةُ يُنَمِّيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا إِلَى بَادِخٍ يَمْلُؤُ هَلِي مَنْ يُطَاوِلُهُ

٤٢ - وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ ، وَمِثْلُهُ

لَا يُنْكَارُ ضَيْمٌ ، أَوْ لِأَمْرٍ يُجَاوِلُهُ ؟

٤٣ - أَبْنَى الضَّيْمِ وَالنُّعْمَانُ يُحْرِقُ نَابَهُ هَلِيمُهُ وَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مَعَايِلُهُ

٤٤ - هَزِيزٌ إِذَا حَلَّ الْخَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي جَبٍ لَجَائُهُ وَصَوَاهِلُهُ

(٣٨) يقول : ورب خصم دفعت بقول معروف . والصائب : القاصد المصيب ،

أى أنه يصيب مفاصل الكلام . أى : إذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعته . فأنت مهتد لها .

(٣٩) الخطل : كثرة الكلام والخطأ ، أى ما يحضره من الكلام يقوله من غير

تثبت فهو سفيه .

(٤٠) عبات له : جمعت وهيات ، وصفحت عنه ، وقد بدت لك مقاتله .

(٤١) حذيفة : أبو الممدوح . وبدر : جده . وينميه : يرفعه ويعليه .

والبادخ : العالى .

(٤٢) الضيم : الظلم والذل .

(٤٣) يحرق نابه : يصرف من الغيظ . وأفصى : صار فى الفضاء لعزته ، وامتنع

بالسيوف . والنعمان : هو ابن الحارث الغساني .

(٤٤) الخليفان : أسد وغطفان ، وكانوا حلفاء على بنى عيس وغيرهم . وفزارة

ابن ذبيان رهط الممدوح من غطفان . وذى لجب : ذى صوت وجلبة . واللجات :

اختلاط أصوات الناس . والصواهل : الخيل .

- ٤٥- يَهْدُ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةٍ عَاجِلٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْفُورِ زَالَتْ زَلِيلُهُ
٤٦- وَأَهْلُ خِيَابٍ صَالِحِ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدِ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ
٤٧- فَأَتَيْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سُوَّكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ

— ٢ —

وقال يونس هَرَمَ بَنُ سَعْفَانَ وَأَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ :

- ١- إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَانْفَرَقَا وَهَلَقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِمَا
٢- وَفَارَقَكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ وَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِمَا
٣- وَأَخْلَفَتْكَ ابْنَةُ الْبُسْكَرِيِّ مَا وَهَدَتْ

فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهُ ——— أَوَاهِنًا خَلَقَا

- (٤٥) يَهْدُ لَهُ : يَكْسِرُ وَيَزَالُ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْجَبَشِ وَكَثْرَتِهِ ، مَا دُونِ رَمْلَةٍ عَاجِلٍ مِنَ الْأَرْضِينَ . وَالْفُورُ . مَا سَفَلَ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَمَكَّةُ وَتِهَامَةُ مِنَ الْفُورِ .
(٤٦) وَهَذَا الْبَيْتُ آخِرُ الْقَصِيدَةِ فِي رِوَايَةِ الْأَصْمَعِيِّ . وَيَلْحَقُ بِالْقَصِيدَةِ الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ بَعْدَهُ ، وَيُنْسَبَانِ لَخَوَاتِ بْنِ جَبْرِ الْأَنْصَارِيِّ ، صَاحِبِ ذَاتِ الْفُجَيْنِ ، وَكَانَ مِنَ فَتَاكَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَشَهِدَ بِدِرَا .
(٤٧) يَصِفُ تَأْرِيشَهُ بَيْنَ قَوْمِ مَصْطَلَحِينَ ، وَسَعِيهِ بَيْنَهُمْ بِالْفُسَادِ ، حَتَّى أَوْقَعَهُمْ فِي حَرْبٍ وَعَاجِلٍ شَرٍّ ، أَجَلُهُ عَلَيْهِمْ : أَيُّ جَنَاهُ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ يَسْأَلُ عَنْهُمْ هَاجِ الشَّرِّ بَيْنَهُ الْقَوْمِ ، كَمَا يَسْأَلُ الْمَرْءُ عَمَّا جَهِلَ .

شرح القصيدة الرابعة

- (١) الْخَلِيطُ . الْخَالِطُ فِي الدَّارِ . وَأَجْدَالِيبُنِ : مِنَ الْجَدِّ ، خِلَافَ اللَّعْبِ ، أَيُّ اجْتِهَادٍ فِي الْبَيْنِ وَحَقَّقَهُ . وَانْفَرَقَ : انْفَعَلَ مِنَ الْفُرْقَةِ .
(٢) الرَّهْنُ : قَلْبُهُ الَّذِي أَخَذَتْهُ . وَغَلَقَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ فَكَاكَ ، أَيُّ ذَهَبَتْ بِقَلْبِهِ ، وَاسْتَوَاتَ عَلَيْهِ .
(٣) الْوَاهِنُ وَالْوَاهِي : وَاحِدٌ ، وَهُوَ الضَّعِيفُ . وَالْحَبْلُ : السَّبَبُ فِي الْمَوَدَّةِ .

- ٤ - قَامَتْ أَرَاءَى بِذِي ضَالٍ لِيَحْزُنُنِي وَلَا حَالَةَ أَنْ يَشْتَاتَ مَنْ هَشَقَا
٥ - بِجِيْمٍ مَغْزَلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنْ الظُّبَاءِ تُرَاهِي شَادِنًا خَرَقَا
٦ - كَانَ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ مِنْ طَيْسِيرِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْتَقَا أَنْ عَتَقَا
٧ - شَجَّ السَّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَيْمًا مِنْ مَاءِ لَيْئَةٍ لَا طَرَقًا وَلَا رَنْقَا
٨ - مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ

- أُبْدِي الرُّكْبَ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا
٩ - دَانِيَةً لِشُرُورِي أَوْ قَفَا أَدَمَ يَسْنِي الْحِدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حَزَقَا
١٠ - كَأَنَّ عَيْنِي فِي عَرَبِيٍّ مُقْتَلَةٍ مِنْ النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً دُحَقَا

والخلق : البالي .

(٤) تراءى ، تظهر ، تهيج شوقك . والضال : السدر الصغير ، واحدتها ضالة .
(٥) مغزلة : ظبية ذات غزال . والأدماء : البيضاء . والخاذلة : التي خذلت
القطيع ، وأقامت على ولدها . والشادن : الذي قد شذن ، أى تحرك ولم يقو بعد .
والخرق : الدهش .

(٦) اغتبتت : شربت . لما يعد أن عتقا : أى لم يجاوز ذلك الشراب أن صار
عتيقا إلى أن يفسد ويتغير .

(٧) الناجود : أول ما يخرج من الحنجر ، أو هو إناء الحنجر . والشيم الماء البارد .
ولينة : اسم بر بطريق مكة عذبة . والطرق : ماء بالت فيه الإبل وبعرت . والرنق :
الكدر : وشج السقاة : صبوا الماء البارد على الحنجر ، أى مزجوا بالماء صرفا لشدها .
(٨) مازلت : رجع إلى وصف الخليط الذين فارقوه . وراكس : اسم واد .
والفلق والفالق : المطمئن من الأرض بين جبلين . والركاب : الإبل التي يرحل عليها ،
واحدتها راحلة .

(٩) شرورى وأدم : موضعان ، أو جبلان . والحزق : الجماعات ، ونصب
دانية على الحال .

(١٠) المقتلة : التي ذلت بكثرة العمل ، وهى ضد الصعبة ، التي تضطرب في

- ١١- تَمْطُو الرِّشَاءَ فَمُتَّجِرِي فِي ثِنَايَتِهَا مِنْ الْمَحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلَمًا
 ١٢- لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدَوْنَ بِهِ قِثْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أْفَرَّغَ أَنْسَحَقَا
 ١٣- وَخَلَفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيتُ مِنْهُ اللَّاحِقَ تَمَدُّ الْعُثْبِ وَالْعُمُقَا
 ١٤- وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَقَقَا
 ١٥- يُحْمِلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نَطَقَا
 ١٦- يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَابَاتِ مَائِهَا طَحْلٌ عَلَى الْجَدْوَعِ يَخْفَنَ النِّعَمَ وَالْفَرَقَا

سيرها ، فتَهْرِيقُ الدلو ، فلا يبقى منها إلا صباية . والجنة : البستان ، وأراد بها النخل .
 والسحق . جمع سحق ، وهي النخلة الطويلة . والنواضح : جمع ناضحة ، وهي
 الإبل يستقي عليها .

(١١) تَمْطُو الرِّشَاءَ : تَمُدُّ الحبل . والثناية : حبل يشد طرفاه في قنب السانية ،
 ويشد طرف الرشاء في مثناة (اللسان) والمحالة : البكرة . والرائد : الذي يجيء
 ويذهب . والقلق : الذي لا يثبت .

(١٢) لَهَا مَتَاعٌ : أى لهذه الناقة التي يستقي عليها . وغرب : تفسير لمتاعها ،
 والقنب : أداة السانية . والغرب : الدلو العظيمة . وانسحق : مضى وبعد سيلانه .
 وغدون : أراد جماعات الأعوان .

(١٣) المعنى : خلفها سائق يسوقها ، وكلما خافت أن يلحقها مدت عنقها وصلبها
 واجتهدت في سيرها .

(١٤) قابِلٌ : شخص يقبل الدلو ويتلقاها ، فيصب مائها . والعراقي : جمع عرقوة
 وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو ، يشد فيهما الحبل . وقدرت : وصلت وقبضت .
 ودقق : صب الدلو في الجدول .

(١٥) يُحْمِلُ : يصب . وحبو الجوارى : وثوب الجوارى والصبيان إذا لعبوا .
 والنطق : الطرائق التي تعلو الماء . شبهها بجمع النطاق ، لأنها درجات تعلو بعضها بعضاً
 يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح .

(١٦) الشربة : حويص . كهيئة المطف يتخذ في أصل للنخلة ، فيملاً ماء لشرب
 (٢٠ - أول)

- ١٧- بَلِ اِذْ كُرُنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقًا
 ١٨- الْقَائِدَ الْخَيْلِ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا قَدْ أَحْكَمْتَ حِكْمَاتِ الْقِدِّ وَالْأَبْقَا
 ١٩- غَزَتْ سِمَانًا فَأَبَتْ ضَمْرًا أَخْذُجًا مِنْ بَعْدِ مَا جَفَبُوهَا بُدْنًا عَقَقَا
 ٢٠- حَتَّى يَمُوتَ بِهَا عَوْجًا مُعْطَلَةً تَشْكُو الدَّوَابِرَ وَالْأَنْسَاءَ وَالصَّفَقَا
 ٢١- يَطْلُبُ شَأْرَ امْرَأَيْنِ قَدْ مَاحَسَنَا ذَلَا الْمُلُوكَ وَبَدَأَ هَذِهِ السُّوقَا
 ٢٢- هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْمَحُ بِشَأْرِهِمَا عَلَى تِكَالِيفَةٍ فَيَمْلِكُ فَيَمْلِكُ لِحَقَا

النخلة . وطحل : أخضر إلى غبرة : جعل الشربات ذات ضفادع ، إشارة إلى أن ماءها لا ينقطع .

(١٧) أضرب عما كان فيه ، وأمر نفسه بالأخذ في صفة الممدوح ، وهو من أساليبهم في الانتقال من غرض إلى غرض في القصيدة .

(١٨) منكوبا دوابرها : الدوابر : الحوافر ، أي تأكلها الأرض وتؤثر فيها . وأحكمت : جعل لها حكمت . والحكمة : التي تكون على الأنف من الرسن . والققد ماقطع من الجلد . والأبق : شبه السكتان . وقيل هو القنب .

(١٩) الخدج : التي تلقي أولادها لغير تمام . والبدن : جمع بادن ، وهي الضخمة السمينية . والعقق : جمع عقوق . وهي التي استبان حملها . جنبوها : قادوها ، وكانوا يركبون الابل ، ويقودون الخيل . والمعنى : غزت الخيل سمانا عققا ، فرجعت ضمرا مهانيل خدجا ، من طول الغزو وبعد الشقة .

(٢٠) المعطلة : التي لا أرسان لها لشدة إعيائها . والعوج : التي هزلت فاعوجت والصفق : جمع صفاق ، وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلي البطن . والأنساء : جمع نساء ، وهو عرق في الفخذ . والدوابر : ماخير الحوافر .

(٢١) الشأور : الغاية والسبق . امرأين : أباه وجده . والسوق : الناس دون الملوك . وبذه : فاقه .

(٢٢) على تكاليفه على ما يكلف من الشدة والمشقة ، جمع تكلفة : أي يطالب كل ما صنع أبواه ، وهو جدير أن يناله على ما يتكلف من جهد ومشقة .

٢٣- أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فِشْلُ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا
 ٢٤- أَغْرَأُ أَبْيَضُ فَيَاضُ يَنْسَكُكَ هَنْ أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرُّبَا
 ٢٥- وَذَلِكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيَا إِذَا نَبَأُ

مِنْ الْحَوَادِثِ عَادَى النَّاسَ أَوْ طَرَقَا
 ٢٦- فَضْلَ الْجِيَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبِطَاءِ فَلَا بُعْثِي بِذَلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزَقَا
 ٢٧- قَدْ جَمَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
 ٢٨- وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا وَلَا مُعَدِّمَا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا
 ٢٩- إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمَا تَلَقَّ السَّاحَةَ مِنْهُ وَالْفَدَى خُلُقَا

- (٢٣) المهمل : التقدم ، يقال : أخذ فلان المهلة . والمهل على فلان : إذا تقدمه .
 يريد أنهما تقدماه في الشرف ، فإن سبقاه فثل فعلهما سبق .
 (٢٤) العناة : جمع عان ، وهو الأسير . والربق : جمع ربة ، وهو حبل طويل
 فيه خلق تجعل فيه رؤوس البهيم ، لئلا ترضع أمهاتها ، والمقصود به هنا الأغلال .
 (٢٥) المعنى : هذا الممدوح أصبح الناس رأيا عند أمر ينوب ، مما يغادى الناس
 في صباحهم ، أو يطرقهم في ليلهم .
 (٢٦) فضل الجياد : أى فضل الناس فضل الجياد على البطاء . والممنون : المقطوع .
 والنزق : الذى يبطل ، بعد الجرى ، والذى يعطى ثم يكف .
 (٢٧) المبتغون : الطالبون . وفي هرم : من هرم أو عند هرم . يقول : جعل طلاب
 المعروف عند هرم طرقا إلى أبوابه ، لكثرة ترددهم عليه ، وقصدهم إليه . قال الأصمعي :
 هذا بيت القصيدة .
 (٢٨) ولا معدما من خابط : أى ولا معدما خابطا ، ومن ملغاة ، والخابط : طالب
 المعروف ، وأصله الذى يضرب أوراق الشجر ليسقط ، فيعلقه الدواب . والورق
 هنا : المعروف ، وصفه بإعطاء القريب والبعيد .
 (٢٩) على علاته : أى على قلة ومال وعدم .

٣٠- لَيْثٌ بِشَرِّ يَصْطَادُ الرُّجَالَ إِذَا
 ٣١- يَطْعَمُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَمُوا
 ٣٢- هَذَا وَلَيْسَ كَنْ يَمِيَا بِخُطْبَةٍ
 ٣٣- لَوْ قَالَ حَتَّى مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ
 مَا كَذَبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا
 ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَاضَا بُوا اعْتَنَقَا
 وَسَطَ النَّدَى إِذَا مَا نَاطِقٌ نَفَقَا
 أَفْقَ السَّمَاءِ كُنَّاتٍ كَفَهُ الْأَفْقَا

-- ٥ --

وقال أيضا:

١- بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ قَرَكُوا
 ٢- رَدَّ الْقِيَانُ جِهَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا
 وَزَوَّدَكَ اشْتِيَاقًا أَيْةً سَلَكَوا
 إِلَى الظُّمِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَيْكَ

(٣٠) عثر: اسم موضع قبل تبالة من الين، أى هو كليث بهذا الموضع. وكذب: لم يصدق الجملة، أى إن كذب الليث ورجع عن قرنه لم يرجع هو.

(٣١) يقول: إذا ترمى الناس فى الحرب بالنبل، دخل هو تحت الرمي، فإذا تطاعنوا بالرمح ضرب هو بالسيف، فإذا تضاربوا بالسيوف، اعتنق هو قرنه، أى إنه يزيد عليهم فى كل حال من أحوال الحرب.

(٣٢) المعنى: هو موصوف بالبلاغة أيضا. والندى مجلس القوم، ولم يروا الأصمى هذا البيت.

(٣٣) المعنى: لو بلغ أحد من الناس أفق السماء بجوده لبلغها، وهذا البيت كسابقه لم يروه أمصمى.

شرح القصيدة الخامسة

(١) قال ابن الأعرابي: وكان الحارث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد أغار على بنى عبد الله بن غطفان فغنم، واستاق لبل زهير وراعيه يسارا. وزعم الأصمى أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه. لم يأووا: لم يرجعوا، أى بانوا عنكم بمن تحب ولم يرجعوا لك.

(٢) رد القيان: أى ردوا الجمال من المرعى لما أرادوا الرحيل. واللبك: المختلط.

- ٣ - مَا إِنْ يَكَادُ يُخْلِمُهُمْ لَوْ جَوَّتِهِمْ تَخَالُجُ الْأَمْرُ إِنْ الْأَمْرَ مُشْتَرَكُ
 ٤ - ضَحَوْا قَلِيلًا قَفَا كُشْبَانِ أَسْنَمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ
 ٥ - ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنْ مَشَرَبَكُمْ مَاءٌ بَشَرُقِي سَلَمَى فَيَدُ أَوْ رَكَكَ
 ٦ - يَفْشَى الْحُدَاةُ بِهِمْ وَعَثَ الْكَشِيبُ كَمَا

- يَفْشَى السَّفَائِنَ مَوْجَ الْأَجَّةِ الْعَرَكُ
 ٧ - هَلْ تَبْلَغُنِي أَدْنَى دَرَاهِمِ قُلُوصٍ يُزْحِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتْكَ
 ٨ - مَقُورَةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَنْسَاعِ وَالْوَرَكُ
 ٩ - مِثْلُ النِّعَامِ إِذَا هَمَّ جَعَلَهَا ارْتَقَمَتْ عَلَى كَوَاحِبٍ يَمْضِي بَيْنَهَا الشَّرَكُ

- (٣) تخالج الأمر: أى اختلافهم فى رأى ، وهو الذى حبسهم إلى الظهيرة .
 (٤) ضحوا قليلا : أى رعوا الضحاء ، وهو الإبل كالغذاء للناس . وقفا كشبان : أى خلفها . وأسمنة : جبل قريب من فلج . والكشبان : أكداس الرمل . والقسوميات : مواضع عالية عن طريق ذات اليمين . والمعتك : موضع نزولهم وإناختهم ، وأصله مكان المعركة .
 (٥) استمروا : استقام أمرهم واتفقوا . وسلى : أحد جبل طيء . وفيد وركك : موضعان ، وركك أصله رك بالإدغام ، ثم فكه للضرورة .
 (٦) المعنى اختصروا الطريق ، وركبوا وعث الرمل ، وهو اللين . واللجة : معظم الماء . والعرك : جمع عركى ، وهو النوتى . شبه حمل الحداة الإبل على صعب الرمل ، باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن .
 (٧) قلوص : جمع قلووص ، وهى الفتية من الإبل . والإجزاء : السوق الرفيق . والتبغيل : ضرب من السير كشى البغال . والرتك : مقاربة الخطو فى سرعة ، وهو ألأم مشى الدواب .
 (٨) مقورة : ضامرة . وتبارى : يعارض بعضها بعضا فى السير . والشوار : المتاع . والقطوع : الطنافس يوطأها الرجل . والورك : جمع وراك ، وهو قطع أو ثوب يشد على مورك الرجل .
 (٩) أى هى ضامرة خفية كالنعام . واللاحب : الطريق الواضح . والشرك :

- ١٠- وَقَدْ أَرْوَحُ أَمَامَ الْحَيِّ مُقْتَنِصًا قُمْرًا مَرَاتِمُهَا الْقِيَمَانُ وَالنَّبْكَ
١١- وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَرَاكِبُهَا جَرْدَاهُ لَا فَحْجٌ فِيهَا وَلَا صَكْكَ
١٢- مَرَاكِفَاتَا إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهَا حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِالسُّوْطِ تَبْتَرُكُ
١٣- كَانَتْهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَلَّاهَا وَرْدٌ وَأَفْرَدَ عَنْهَا أَخْنَقَهَا الشَّرْكَ
١٤- جُونِيَّةٌ كَحَمَامَةِ الْقَسَمِ مَرْتَمُهَا بِالسَّيِّ مَا تَذْنِيتُ الْقَفْعَاءِ وَالْحَسَكِ
١٥- أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخُلْدَيْنِ مُطَرِّقٌ رَيْشُ الْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ الشَّبَكُ

بنيات الطريق التي تتفرع منه . الواحدة : شركة . وارتفعت : زادت في السير .
(١٠) القمر : حمر الوحش البيض البطون . جمع أقر . والقيعان : بطون الأرض .
والنبك : الروابي من طين ، وإنما جعل الجر ترعاها ، لأنها تصيب فيها من السكلا
مالا تصيب في غيرها :

(١١) وصاحبي : الذي أستعمله في الصيد فرس وردة اللون . والنهد : الغليظ
الضخم . والجرداء : القصيرة الشعر . والفحج : تباعد ما بين العرقوبين والفخذين .
والصكك : اصطكاك العرقوبين في الدواب .

(١٢) مراكِفَاتَا : أي تمر الفرس مراسريعا . وإذا ما الماء أسهلها : أي تسرع
في عدوها إذا عرفت ، فكيف بها قبل ذلك . وتبترك : تجتهد في العدو .
(١٣) الأجباب : جمع جب ، وهو كل بئر لم تطو . والورد : قوم يردون الماء .
وحلأها : طردها عن الماء .

(١٤) القطا نوعان : جوني ، وهو ما كان في لونه سواد ، وهو أسرع القطا ؛
وكدرى ، ويكون أكدر الظهر ، أسود باطن الجناح ، مصفر الحلق . وحصاة القسم
حصاة إذا قل الماء مع المسافرين وضعوها في القدح ، وصبوا عليها الماء حتى يغمرها
ليقسم بينهم بالسوية ؛ ولا تكون تلك الحصاة إلا مجتمعة ملساء ، ولذلك شبه بها
القطة في شدتها واجتماع خلقها . والقفعاء . بقلة من أحرار البقل . والحسك : ثمر
النفل ، يستخرج منه حب فيؤكل : والسبي موضع .

(١٥) السفعة : سواد يضرب إلى الحرة . ومطرق : ريشه بعضه على بعض ،

- ١٦- لَاشَيْءَ أَسْرَعُ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ نَفْسًا بِمَا سَوَّفَ يُنْجِيهَا وَتَتْرَكُ
١٧- دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْرُهُمَا عِنْدَ الذَّنَابِيِّ ، فَلَا فَوْتَ وَلَا دَرَكُ
١٨- عِنْدَ الذَّنَابِيِّ لَهَا صَوْتُ وَأَزْمَلَةٌ يَكَادُ يَخْطِفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَكُ
١٩- حَتَّى إِذَا هَوَتْ كَفَّ الْأَلَامُ هَا طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بَتَكُ
٢٠- ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِي فَأَلْجَأَهَا مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ الْأَظْفَارُ وَالْحَنَكُ
٢١- حَتَّى اسْتَمْعَنَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ مِنَ الْأَبَاطِحِ فِي حَافَتِهِ الْبَرَكُ

واليس بمنقشر . والقوادم : ريش مقدم الجناح . ولم ينصب له الشبك : يعنى أنه وحشى لم يؤخذ ولم يذل .

(١٦) المعنى : لا يكون شيء أسرع من هذه القطا وهى طيبة النفس واثقة بما عندها من الطيران الذى ينجىها من الصقر . وهى تترك : أى لا تخرج أقصى طيرانها لتقتها بنفسها فى أن الصقر لا يدركها .

(١٧) الذنابى : الذنب . فلا فوت ولا درك : أى لم تفته فوتاً بعيداً ، ولم يدركها فيصطادها . يريد أنهما لم يحلقا فى السماء ، فيغيبا عن العين ، ولم يصيرا على الأرض ، وهما بين هذين ، وهو قريب منها ، وذلك أشد لطيرانها .

(١٨) المعنى كان لها صوت من خوفه وهو عند ذنبها . والأزملة : اختلاط الصوت يقول : قد دنا الصقر منها ، حتى كاد يأخذها . فهى تهتك فى طيرانها وتجتهد ، وتستخرج أقصاه .

(١٩) البتك : القطع .

(٢٠) المعنى : عاودها الصقر ، فمضت إلى الوادى ، فألجأها من الصقر : لأن فيه شجراً ، فلجأت إليه ، وقد كان الصقر طمع فى صيدها . والحنك المنقار . والأظفار مخالب الصقر .

(٢١) الأبطح : المنبطح من الأرض . ولا رشاء له : أى هو ظاهر على وجه الأرض ، لا يحتاج إلى رشاء للسقى منه . والرشاء : الحبل . والبرك : طير بيض صفار

- ٢٢- مُكَلَّلٌ بِأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبْكُ
 ٢٣- كَمَا اسْتَفَاثَ بِسَيِّءٍ فَرْزٌ غَيْطَلَةٌ خَافَ الْعَيُونُ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ
 ٢٤- فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ كَمَنْصَبِ الْعِثْرِ دَمَى رَأْسَهُ الذَّنْكَ
 ٢٥- هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ بَأَى حَبَلٍ جَوَارِ كُنْتُ أَمْنَسِكَ
 ٢٦- فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبَلٍ وَاهِنٍ خَلَقِي لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَسَكُوا
 ٢٧- يَا حَارِ لَا أَرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَها سَوْقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ
 ٢٨- فَارْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنِفْ عَلَيَّ وَلَا تَمْلِكْ بِمِرْضِكَ إِنْ الْغَادِرَ الْمَعَكُ

(٢٢) مكمل : أحاط به النبات كالآكليل . وتنسجه : تمر عليه . والخريق : الشديدة والضاحي : ما برز للشمس وظهر . والحبك : طرائق الماء . واحدها : حبيك .
 (٢٣) الفز : ولد البقرة . والسيء : ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرة . والغيطلة : شجر ملتف أو البقرة . وخاف العيون : أي تعجل ما في الضرع من السيء ، ولم ينتظر اجتماع الدرة ، مخافة أن يراه الراعي ، فلا يدعه يشرب . والحشك دفع الدرة وحفلها ، حركت الشين للضرورة ، أي استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث الفز بالسيء .

(٢٤) المرقبة : المكان المرتفع . والعتر والعثيرة : الذبيحة . ومنصبه : الحجر الذي يعتز عليه . والذنك : جمع نسيكة . وهي ما ذبح عليه تعبدا ونسكا .
 (٢٥) بنو الصيда : قوم من بني أسد . وهم رهط الحارث بن ورقاء . والحبل العهد والميثاق .

(٢٦) المعنى : هو حبل شديد محكم . فمن تمسك به نجا ، وليس بحبل ضعيف من تعلق بأسبابه هلك .

(٢٧) ياحار : يريد الحارث بن ورقاء . والداهية : الأمر الشديد . والسوقة : من دون الملك .

(٢٨) يسار : هو غلام زهير . وكان الحارث قد أسره . والمعك . بسكون العين المطل . وبكسر العين : الشديد المطل .

- ٢٩- ولا تَكُونَنَّ كَأَقْوَامٍ عَلَيْهِمْ
يَلُودُونَ مَا هِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نَهَكُوا
٣٠- طَابَتْ نَفُوسُهُمْ عَنْ حَقِّ خَصَمِهِمْ
مُخَافَةَ الشَّرِّ فَارْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا
٣١- تَعَلَّمَنَّهَا «لَعَمْرُ اللَّهِ» ذَا قَسَمًا
فَاقْدِرْ بِذِرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ
٣٢- لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوِّ فِي بَنِي أُسْدٍ
فِي دِينِ عَمْرِو وَوَحَاكَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ
٣٣- كَيْأَيِّدَنَّكَ مِنِّي مَنَظِقٌ قَدَحُ
بَاقٍ كَمَا دَنَسَ الْقُبْطِيَّةَ الْوَدَكُ

— ٦ —

وقال أيضا

- ١- تَعَلَّمَنَّ أَنْ شَرَّ النَّاسِ حَتَّى يُنَادَى فِي شِعَارِهِمْ يَسَارُ
٢- وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُوهُ وَشَرُّهُ مَنِيحَةٌ عَسْبُهُ مُسَارُ

(٢٩) يلودون : يطلون بما عندهم من الدين . ونهكوا : شتموا وبولغ في هجائهم وأصله من نهكه المرض .

(٣٠) ارتدوا لما تركوا : أى لما أوزوا بالهجاء دفعوا الحق إلى صاحبه .

(٣١) تعلم : اعلم . وها : تنبيه . فاقدر بذرعك : أى قدر بخطوك . وتنسلك تدخل في الأمر .

(٣٢) جو : واد بعينه . ودين عمرو : طاعته وسلطانة . وأراد عمرو بن هند . وفدك : قرينة . والقذع : أفبح الشتم .

(٣٣) المعنى : لئن حللت بحيث لا أدركك ، ليردن عليك هجوى . ولأدنس به عرضك كما يدنس الودك القبطية .

شرح القصيدة السادسة

(١) قال أبو حاتم : فلما أتت القصيدة الكافية الحارث بن ورقاء ، لم يلتفت إليها فقال زهير يهجو : تعلم . . . الخ .

وتعلم : اعلم . والشعار : العلامة التى ينادونه بها . ويسار : عبد زهير أو راع

(٢) العسب : النكاح . والمنيحة : العارية ، أى لولا حاجة نسائك إليه لرددتموه على

- ٣- إِذَا جَمَعَتْ نِسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ أَشْطُ كَأَنَّهُ مَسْدٌ مُسْدَرُ
 ٤- يُبْرِرُ حِينَ يَسْأَلُ مِنْ بَعِيدِ إِلَيْهَا وَهُوَ قَبْقَابٌ قَطَارُ
 ٥- كَطِفْلٍ ظَلَّ يَهْدُجُ مِنْ بَعِيدِ ضَيْلِ الْجِسْمِ يَعْلُوهُ انْبِهَارُ
 ٦- إِذَا أُبْزَتْ بِهِ يَوْمًا أَهَلَّتْ كَمَا تُبْزِي الصَّفَائِدُ وَالْعِشَارُ
 ٧- فَأَبْلَغُ إِنِّ عَرَضْتُ لَهُمْ رَسُولًا بَنِي الصَّيْدَاءِ إِنِّ نَفَعَ الْجَوَارُ
 ٨- فَإِنَّ الشُّمْرَ لَيْسَ لَهُ مَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْمِيَاهُ بِهِ التَّجَارُ

(٣) جمعت : نظرت نظرا دائما أو مالت . وأشط : أنعط واشتد . والمسد : الحبل . والمغار : الشديد الفتل .

(٤) يبرر : يصوت . والقبقاب : من القبقبة ، وهي مثل هدير الفحل . والقطار : القائم المنتصب .

(٥) الهدجان : مقارنة الخطو في سرعة . والانهار : علو النفس عند التعب من الإعياء
 (٦) أبزت : الإبزاء أن يتأخر العجز فيخرج ، يقال : رجل أبزى ، وامرأة بزواء . وأهلت : رفعت صوتها . والصعائد : جمع صعود ، وهي التي تخرج في سبعة أشهر أو ثمانية ، فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي ، فتدر عليه . والعشار جمع عشاء ، وهي التي أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر ، وربما بقي عليها الاسم بعد ذلك . وعليه تخرج البيت . شبه النساء في حاجتهن إلى النكاح ، وإبزائن أعجازهن ، وإهلاهن عند ذلك ، باحتياج الصعائد والعشائر إلى الفحل ؛ ولذلك وصفه بالبربرة وهي صوت الفحل وهديره عند الضراب .

(٧) الجوار : المجاورة . ويروى الحوار بالحاء ، وهو المجاذبة .

(٨) يريد أنه إذا هجأهم بشعر ، وتناقله التجار في مسيرهم ، ونزولهم على المياه ، لم يستطع رده بعد ذلك فليحذروه .

وقال أيضا

- ١- أبلغ بني نوفل عني وقد بلغوا
 - ٢- اللقائين يساراً لا تناظره
 - ٣- إن ابن ورقاء لا تخشى غوائله
 - ٤- كولا ابن ورقاء والمجد التليد
 - ٥- المجد في غيرهم كولا مآثره
 - ٦- أولى لهم ثم أولى أن تصيبهم
 - ٧- وأن يعمل ركباً المطى بهم
- منى الحفيظة لما جاءني الخبر
غشاً لسيدهم في الأمر إذا أمرُوا
ليكن وقائمه في الحرب تمنتظر
كانوا قليلاً فما عزوا ولا كثرُوا
وصبره نفسه والحرب تستعبر
منى بواقر لا نبقي ولا تذر
بكل قافية شمة تشعبر

شرح القصيدة السابعة

- (١) قال الأعلم : قال أبو حاتم : فلما بلغتهم الآيات قال للحارث بن ورقاء اقتل يسارا ، فأبى عليهم ، وكساه وردة ، فقال زهير : يمدح الحارث ويذمهم . ولم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة .
- وبنو نوفل من بني أسد ، وهم رهط الحارث بن ورقاء . والحفيظة : الغضب .
- (٢) لا تناظره : لا تؤخره ، وهو نفي معناه النهي .
- (٣) المعنى : ليس ابن ورقاء ممن يغتال ويغدر ، ولكنه ممن يجاهر بالحرب ، وتوقع فيها وقائمه .
- (٤) التليد : القديم .
- (٥) المآثر : ما يؤثرو ويتحدث به من الأفعال السكرية . وتستعبر : تشدد وتقدر .
- (٦) أولى لهم : كلمة تهديد ووعيد ؛ ثم أولى أن تصيبهم : كادت تصيبهم . ومعناه : وإلهم الشر . والبواقر : المصائب والدواهي . ويروى نواقر ، أي مقرطات : مصيبات .
- (٧) وأن يعمل : يقول : تروى قصائد الهجو فيهم ، وتحدي بها الإبل . والشنماء : القبيحة المشهورة بالشر .

وقال أيضا مدح الحارث :

- ١ - أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنَى الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ
 ٢ - وَلَا مُهَانٍ وَلَكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ
 ٣ - يُمَطِّي الْجَزِيلَ وَيَسْمُوْهُمُ وَمُتَمِّدٌ
 ٤ - وَبِالْفَوَارِسِ مِنْ وَرَقَاءَ قَدْ عَلِمُوا
 ٥ - فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ إِذْ ثَابَتْ حَلَاثَتُهُمْ
- أَنْ يَسَارًا أَتَانَا غَيْرَ مَغْلُولٍ
 وَفِي حِبَالٍ وَفِي غَيْرَ مَجْهُولٍ
 بِالْخَيْلِ وَالْقَوْمِ فِي الرَّجْرَاجَةِ الْعُجُولِ
 فُرْسَانٌ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَابِيلِ
 لَا مُقْرِفِينَ وَلَا عَزْلٍ ، وَلَا مِيلِ

شرح القصيدة الثامنة

(١) قال أبو حاتم : لم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة .
 مغلول : مقيد بالغل .

(٢) الحبال : العهود والذمم . وفي : أي يفي بعهده ، وهو مشهور بذلك . وفي
 رواية ثعلب : « وفي العهد مأمول ، وروى بعد هذا البيت :

يأبى الحارث أن تخشى غوائله أب كريم ونخال غير مجبول

(٣) يسمو وهو متشد : أي يتثبت في أمره ولا يعجل . والرجراجة : الخيل الكثيرة
 التي يسمع لها رجة وزعزعة . والجول : الكثيرة الجائلة في كل ناحية .

(٤) فرسان صدق : يثبتون في الحرب . والجرد : الخيل القصيرة الشعر . والأبابل :
 المتفرقة تأتي من كل وجه ، ليس لها واحد من لفظها ؛ وقيل مفردا لبول ، وقيل :
 إبالة ، « بكسر الهمزة وتشديد الياء فيهما » .

(٥) حومة الموت : معظمها وأصلها ، من حام يحوم . وثابت : رجعت . والحلاتب :
 الجماعات من الخيل تجمع للسباق من كل أبواب ، والواحدة حلبة ، وهي بمعنى حلبة .
 والمقرفون : اللئام الآباء . والعزل : الذين لا سلاح معهم . والميل : جمع أميل ، وهو
 الذي لا سيف معه ، أو الذي لا يثبت على الدابة . وفي ثعلب : « ليسوا بكشف ولا
 عزل ولا ميل » .

- ٦- في ساطع بن غيايات ومن رهب
وعثير من دقل التراب منخول
٧- أصحاب زبد وأيام لهم سلفت
من حاربوا أعدبوا عنه بتكيل
٨- أو صالحوا فله أمن ومنفذ
وعقد أهل وقاء غير مخذول

- ٩ -

وقال يمدح شرم بن سنان المرمي :

- ١- قف بالديار التي لم يعفها القدم
بلى وغيرها الأرواح والديم
٢- لا الدار غيرها بعدى أنيس ولا
بالدار تو كلمت ذا حاجة صمم

(٦) الساطع : المرتفع المنتشر من الغبار . والغيابات : الغبرات . ويروى : من ضبابات . والعثير والرهج : الغبار .
(٧) أصحاب زبد : أي هم أهل عطاء وتفضل ، من زبدته إذا أعطيته . وأعدبوا عنه : كفوا عنه ورجعوا . وفي رواية أبي عمرو : أصحاب زيد ، يريد زيد الخيل ، وهو شاعر فارس مشهور ، أسلم ووفد على النبي ، فسماه زيد الخير .
(٨) فله أمن ومنفذ : أي متسع يذهب حيث يشاء وينفذ . وغير مخذول : أي أنهم لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه .

شرح القصيدة التاسعة

(١) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدا . و « بلى وغيرها » المعنى : أن بعضها عفا ، وبعضها لم يعف رسمه . وقال أبو عبيدة : أكذب نفسه ؟ قال : لم يعفها ، ثم رجع فقال : بلى . وقال العكبري : وقال أصحاب المعاني : قد يفعل الشاعر مثل هذا في التشبيب خاصة ، ليدل به على ولطه وشغله عن تقويم خطابه ؛ وعلى هذا يحمل قول زهير . والأرواح : الرياح . والديم : جمع ديمة . وهي المطر الضعيف الذي يدوم يوما أو يومين مع سكون .

(٢) المعنى : لم ينزلها بعدى أنيس ، فيغيروا ما يعرف منها ، ولا بها صمم عن تحيى ولكنها لم ترد جوابي .

٣ - دارُ الأسماءِ بالعمَرَيْنِ مائِلةٌ كالوَحْيِ ليسَ بِها مِن أَهلِها أرم
٤ - وقدْ أراها حَدِيثًا غَيْرَ مُقَوِّيةٍ السَّيْرِ مِنْها فَوادِي الجُفْرِ فَهَلْ دَم
٥ - فَالْكَانُ إِلَى وادِي الفِمارِ ، وَلَا شَرْقِيَّ سَلَمَى ، وَلَا فَيْدَ ، وَلَا رِهَمَ
٦ - شَطَطَتْ بِهِمْ قَرْقَرَى : بَرَكٌ بِأَيْمَنِهِمْ

والعالياتُ ، وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ خَيْمٌ
٧ - عَوَمَ السُّفِينِ ، فَالْمَحَالُ دُونَهُمْ فَيَنْدُ الْقُرَيَّاتِ فَالْعَيْشُكَانُ فَالْكِرَمُ
٨ - كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَهَبْرَةٌ مَاهِمُ كَوْ أَنْهُمْ أُمَمٌ
٩ - غَرِبَ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لَوْلُوْهُ قَلِقَ فِي السَّلَاكِ خَانَ بِهِ رَبَّاتِهِ النَّظْمُ

(٣) مائِلة : لاطئة بالأرض ، وقد يكون معناها في غير هذا منتصبة . وكالوحي
لم يبق منها إلا رسوم كالكتاب المسطور . وأرم : بمعنى أحد .
(٤) غير مقوية : أي قد كنت أعهداها ، وهذه المواضع لم تخل منها . والسر
والجفر والهدم : مواضع ، ورفعها بمقوية .

(٥) لكان وفيد ورهم : مواضع . وسلمى : جبل طي . يريد أن هذه المواضع كانت
بها دار أسماء ، ثم خلت . قيل : وهذا البيت من رواية أبي عمرو وحده .

(٦) شطط بهم قرقري : أي رحلوا إليها ، فبعدت بهم . وبرك بأيمانهم : أي
جعلوه عن أيمانهم عند ظعنهم . والمعنى على أيمانهم برك والعاليات ، وعلى أيسارهم
خيم ، وهو موضع ، وقيل جبل .

(٧) شبه الإبل وما عليها من الهودج والمتاع ، بالسفن المحملة . والفند : رأس
الجبل . والقريات والعتكان والكرم : مواضع . يقول : أتبعتهم طرفي حزنا لفراقهم
فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني . أو هي بمعنى التمني .

(٨) السليل : وادبعينه ، وقد ساروا فيه سيراسريعا . وعبرة ماهم : أي هم سبب
بكائي ، وما زائدة . ولو أنهم أمم : أي لو كانوا قصدا لزرتهم ، ولكن بعدوا والأم
بين القريب والبعيد ، وجواب لو محذوف ، أو هي للتمني .

(٩) الغرب : دلو عظيمة يستقي بها على بكرة . شبه دموعه بما يسيل من الغرب

١٠- عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ الْقَرِيَتَيْنِ وَقَدْ

زَالَ الْهَمَالِيجُ بِالْفُرْسَانِ وَالْعَجْمِ

١١- فَاسْتَبَدَّتْ بَهْدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً تَرَعَى الْخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلَمٌ

١٢- إِنْ الْبَخِيلَ مَكُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ الْجَوَادُ عَلَى هِلَاتِهِ هَرِمٌ

١٣- هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَةً عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ

١٤- وَإِنْ أَنَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ

١٥- الْقَائِدُ الْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزُّهْمُ

وقوله : أو لؤاؤ قلق : هو الذي لا يستقر إذا انقطع خيطه . والسلك : خيط النظام والنظم : جمع نظام . وهو الخيط . شبه دموعه في ثنائرها وانحدارها بعقد وهي خيطه فتبدد . وقلقت حباته وانحدرت ؛ وبماء سلك من الغرب في كثرته .

(١٠) الهماليج هنا : الخيل . وزال : مال وعدل . وباب القريتين : هو موضع في طريق مكة . وفيه ذات أبواب . وهي قرية كانت لطسم وجديس .

(١١) دار يمانية : في ناحية اليمن ؛ وكل ماولى اليمن فهو يمان . وظلم : موضع - وترعى الخريف : أى ما ينبت عن مطر الخريف .

(١٢) على علاته : أى على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز . وهرم : هو ابن سنان المرى

(١٣) عفوا : سهلا بلا مطل ولا تعب . و « يظلم أحيانا » : أى يطلب منه في

غير وقت الطلب وموضعه . فيحتمله لكرمه وجوده . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه . ويظلم : يحتمل الظلم . ويروى : يظلم . بالطاء مدغمة . وهو جائز في مثله يبدل أحد الحرفين مثل الآخر . ثم يدغمان .

(١٤) الخليل : الفقير ذو الخلعة . من اختل الرجل إذا افتقر . أى لا يعتنر بغيبة

للمال . ولا يحرم سائله . والحرم بكسر الراء وفتحها : الأول صفة . والثانى مصدر وقيل هو الحرام أى ليس بحرام أن يعطى منه .

(١٥) منكوبا دوابرها : أى أكلت حوافرها في السير . ودوابر الحوافر :

مآخيرها . والشنون : من الخيل . بين السمين والمهزول . والزاهق : السمين وقيل

١٦- قَدْ عُولِيَتْ فَهِيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِيْهَا

على قَوَائِمٍ عُوجٍ لَحْمُهَا زَيْمٌ

١٧- تَنْبِيذُ أَفْلَاهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ تَنْبِيخُ أَعْيُنِهَا الْعِقْبَانُ وَالرُّخَمُ

١٨- فَهِيَ تَتَلَخُّ بِالْأَعْنَاقِ يُتْبِعُهَا خَلْجُ الْأَجْرَةِ فِي أَشْدَاقِهَا ضَجَمٌ

١٩- تَخْطُو عَلَى رِبْدَاتٍ غَيْرِ فَائِرَةٍ تَحْدَى وَتُعْتَدِي فِي أَرْسَاقِهَا انْخِلَامٌ

٢٠- قَدْ أَبْدَأَتْ قُطْفًا فِي الْمَشْيِ مُنْشَرَةً أَلْ

أَكْمَافٍ تَفْسِكُ بِهَا الْحَزَانُ وَالْأَكَمُ

الزاهق : اليابس المخ مثل القصيد . وإذا سمعت الدابة اشتد مخها . وإذا هزلت رق وخف . والزهم : الكثير الشحم . وهو أسمن من الزاهق .

(١٦) عوليت : خلقت مرتفعة طوالا . والجواشن : الصدور . على قوائم عوج : ذلك أسرع لها ، وهو من خلقة الجياد . وزيم متفرق عن رءوس العظام ويستحب أن تكون المفاصل من القوائم ظاء قليلة اللحم .

(١٧) المعنى : تلقى أولادها من الجهد ، ودد وب السير ، فتقع عليها العقبان والرخم ، فتنبخ أعينها ، أى تنزعها .

(١٨) تتلخ بالأعناق : تمد أعناقها لأنها مجنوبة خلف الإبل ، فإذا استعجلتها الإبل مدت أعناقها ، ويتبعها خلع الأجرة ، أى إذا أبطأت خلف الإبل جذبتها الأرسان ، وحملت على السير الشديد فاتبعها ، ومدت أعناقها ، وأملت أشداقها . والخلج : الجذب . والأجرة ، حبال من جلد ، واحدها جرير . والضجيم : الميل .

(١٩) ربذات : أى قوائم سريعة الرفع والوضع . والفائرة : المنتشرة ، من فار العرق إذا انتفخ وورم . والخنم : السيور التي تشد بها نعال الإبل . وتحذى : تنعل ، أى أنها تدأب في السير ، حتى تحفى فتنبعل .

(٢٠) أبدأت : سارت في أول ما خرجت : وقطفا : جمع قطوف ، وهو الذى ينفض يديه في سيره ، ويقارب خطوه . والمنشرة : المرتفعة الشاخصة . والحزان : جمع حزين ، وهو المرتفع من الأرض . والأكم : المرتفع .

٢١- يَهْوِي بِهَا مَاجِدٌ مَمْنُوحٌ خَلَايِقُهُ حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَاحْتَمَزَ مُوَا

٢٢- صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الْأَشْوَالِ وَاشْتَرَفَتْ

قُبُلًا تَقْلَقُلُ فِي أَعْنَاقِهَا الْجَدَمُ

٢٣- كَانُوا قَرِيقِينَ يُصْغُونَ الزَّجَاجَ عَلَى قُعْسِ الْكُوَاهِلِ فِي أَكْتَافِهَا شَمَمٌ

٢٤- وَآخَرِينَ تَرَى الْمَاضِيَ عِنْدَهُمْ رَيْنَ نَسِجٍ دَاوُدَ أَوْ مَا أُورَثَتْ إِرَامُ

٢٥- هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا

لَا يَنْسَكُصُونَ إِذَا مَا اسْتَلْحِمُوا وَحُوا

٢٦- يَنْظُرُ فُرْسَانُهُمْ أَمْرَ الرَّئِيسِ وَقَدْ شَدَّ السَّرُوجَ عَلَى أَثْبَاجِهَا الْحَزْمُ

٢٧- يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرِيًّا بِأَسْوَفِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ لِلْفَارَةِ النَّعَمُ

(٢١) المعنى : يسير بها هذا الرجل السمع سيرا شديدا حتى يبلغ أرض العدو ، فينخ القوم إليهم ، ثم يحتزمون للقتال ويستعدون .

(٢٢) المعنى : لما أناخوا عرضوها على الماء فصدت . والأشوال : بقايا الماء في القرب والأسقية . والجدم : قطع من جلود كالسياط . يريد أن في أعناقها قلائد من سيور ، فإذا حركت أعناقها تقلقلت القلائد فيها . ويروي : الحكم ، وهي الأرسان ، وأحدها حكمة .

(٢٣) يصغون : يميلون . والزجاج هنا : الأسننة . وقعس الكواهل : أي أن كواهلها مشرفة كأن بها حدبا .

(٢٤) الماضى : الدروع السهلة اللينة الصافية . والنسيج ها هنا : العمل والسرد . وإرام : أمة قديمة كانت تسكن مدينة من أعظم مدن اليمن .

(٢٥) حبيك البيض : طرائقه . الواحدة حبيكة . واستلحموا : أدركوا . وحوا : اشتد غضبهم .

(٢٦) ينظر : ينتظر . والأثباج : الأوساط . والحزم : جمع حزام — أي أنهم تاهبوا وأسرجوا خيلهم .

(٢٧) يمرونها : يحركونها ويستخرجونها جريها . وأصل المرى : المسح على الضرع (٢١ - أول)

- ٢٨- تَحْشِكُ دِرَاتِمَهَا الْأَرْسَانُ وَالْجِذَمُ
٢٩- يَنْزِعُ عَنْ أُمَّةٍ أَقْوَامٌ لِذِي كَرَمٍ
٣٠- حَتَّى تَأْوِي إِلَى لَا فَحْشٍ بِرَمٍ
٣١- يَقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي الْقَسَمَ يَفْقَهُمْ
٣٢- فَسَلَاةٌ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَمَجْدَةٌ
٣٣- قَوْدُ الْجِيَادِ وَإِصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبٌّ
٣٤- يَنْزِعُ عَنْ أُمَّةٍ أَقْوَامٌ ذَوِي حَسَبٍ
٣٥- وَمِنْ ضَرِيْبَتِهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ
٣٦- مُورَثُ الْمَجْدِ لَا يَفْتَالُ هِمَّتُهُ

لتدر الناقة . والنعم : الابل .

(٢٨) الننز : جمع نزة . أى الشئ الذى يؤخذ . وتحشك دراتها : تستخرجها وتستوفيها . والدرات : دفمات الجرى . والارسان هنا : قطع من جلود يضرب بها . والجذم : السياط .

(٢٩) الامة : النعمة والحالة الحسنة . والعافى : الذى يأتيك يطلب ما عندك .
(٣٠) تأوى : ترجع النعم والفضائم ، وتأوى إلى الممدوح . والبرم : الذى لا يدخل فى الميسر لبعثه .

(٣١) الهارى : الهائر الضعيف . والهشيم : السريع الانكسار ؛ أى ليس هو بضعيف البنية والرأى .

(٣٢) يروى ما لن ينالوا ، أى ما لن ينالوا من فضله وفعله ؛ وإن كانوا جيادا كراما
(٣٣) المعنى على وصفه بقود الخيل . والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر فى مواطن الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره .

(٣٤) لامة أقوام : أى نعمتهم . والطعم : الفضائم .

(٣٥) ضريْبته : خليفته .

(٣٦) يفتال : يقطع ويهلك . والسأم : الملل .

٣٧- كَالْهُنْدَوَانِي لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسَطَ السُّيُوفِ إِذَا مَا تَضَرَّبَ الْبِهِمُ

وقال زهير أيضا يمدح همرما :

١- لَمَنْ الدِّيَارُ بِقُنْصَةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ رَمَنَ شَهْرٍ ؟
٢- لَهَيْبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدِي سَوَافِي الْأُورِ وَالْقَطْرِ
٣- قَفْرًا بِمَنْدَفَعِ النَّحَائِثِ مِنْ ضَفْوَى أُولَاتِ الضَّالِّ وَالسُّدْرِ
٤- دَعُ ذَا وَعْدٍ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ خَيْرُ الْبُدَاةِ وَسَيْدِ الْخَضِرِ
٥- قَالَهُ قَدْ هَلَيْتُ سَرَاةُ بَنِي ذُبْيَانَ غَامَ الْطَبَسِ وَالْأَصْرِ

(٣٧) الهندواني : السيف الماضي القاطع . نسبة إلى الهند . والبهيم : جمع بهيمة وهو البهال الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى .

شرح القصيدة العاشرة

(١) القننة : أعلى الجبل ، أو هي الجبل الذي ليس بمنشور ؛ كذا فسرته في الأغاني والحجر : موضع بعينه ، وهو حجر اليمامة . وأقوين : خالون . ومن شهر : يروى مني دهر ، أو من بمعنى منذ . سأل عنها لتغييرها بعده عن الحال التي عهد لها عليها .

(٢) السوافي : الرياح الشديدة تسنى التراب وتطيره . والمور : للتراب . ويروى الريح ، كما في الأغاني . والقطر : المطر ، وجرحطفا على ما يجاوره . قال أبو الفرج في الأغاني : والقطر لا سوافي له ، وهذا تفعله العرب في المجاورة . وهو مثل قولهم : « جرحضب خرب »

(٣) النحائث : آبار معروفة . وضفوى : موضع . والنحائث وضفوى : من بلاد غطفان .

(٤) دع ذا : أي دع ما أنت فيه من وصف الديار ، وعد إلى القول في مدح همر خير أهل البدو وأهل الحضر .

(٥) السراة : جمع سري . والحبس والأصر والأزل : واحد ، وهو أن يحدق العدو بالقوم ، فيحبسوا أموالهم ولا يخرجوها ، خشية الإغارة عليها . والأصر :

- ٦- أَنْ نَعْمَ مُعْتَرِكُ الْجِيَاعِ إِذَا خَبَّ السَّفِيرُ وَسَابِئُ الْخَمْرِ
٧- وَلَنَعْمَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُهِمَتْ نَزَالٍ وَأَجَّ فِي الذُّعْرِ
٨- حَامِي الذَّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ الْـ جَلَى أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ
٩- حَدِيبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ
١٠- وَمُرْهَقُ النَّيِّرَانِ يُحْمَدُ فِي الْـ أَلَوَاءِ فَيْرٌ مُلْعَنُ الْقَدْرِ
١١- وَيَقِيكَ مَا وَفَى الْكَارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدَرٍ
١٢- وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَافِي الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْخُمْرِ
١٣- مُتَصَرِّفٌ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٌ لِنَفَائِثَاتِ يَرَاحُ لِلدُّكْرِ

الضيق وسوء الحال .

(٦) معترك الجياع : موضع اجتماعهم ومزدهمهم . والسفير : ورق الشجر تسفره الريح وتطيره . وسابئ الخمر : مشربها ، أى هو نعم الكريم عند اشتداد الزمان .
(٧) المعنى نعم لا بأس الدرع أنت إذا اشتدت الحرب ، وتراحت الأقران ، فتداعوا بالنزول عن الخيل ، والتقارع بالسيوف . وأج في الذعر : أى تتابع الناس في الفرع ، وتبادوا فيه .

(٨) حامى الذمار : أى يحمى ما يجب عليه أن يحميه من حرمه . والجلى . النائبة الشديدة
(٩) الحدب : المتعطف المشفق . والمولى : ابن العم . والضريك الضير من فقر وغيره
(١٠) مرهق النيران : تغشى ناره . والألواء : الجهد وشدة الزمان . وغير ملعن القدر : أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمساكين ، فهو محمود القدر لا مذمومها .

(١١) المعنى : ليس بفحاش ولا غادر ، فهو يقيك السب والغدر ، وكل مالا يليق بالأكارم . والحب : الاثم .
(١٢) برزت به : أى برزت إليه ، وصرت إليه — أى تصير إلى رجل واسع الخلق ، حسن الخبر .

(١٣) متصرف : أى يتصرف فى كل باب من الخير لا كتساب المجد . والمعترف :

- ١٤- جَلَدٌ يَحِثُّ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا
 ١٥- فَلَا أَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ
 ١٦- وَلَ أَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَجَبَّهُ الـ
 ١٧- وَرَدُّهُ رَاضٍ السَّاعِدَيْنِ حَدِيدِ
 ١٨- يَصْطَادُ أَحْدَانَ الرِّجَالِ فَمَا
 ١٩- وَالسِّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا
 ٢٠- أَتْنِي هَلَاكِيكَ بِمَا هَامَتْ وَمَا
 ٢١- لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ
- كَرِهَ الظَّنُّونُ جَوَامِعَ الْأَمْرِ
 مِنْ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
 أَبْطَالُ مِنْ لَيْثٍ أَبِي أُجْرٍ
 الدُّنَابِ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ غُثْرٍ
 تَنْفُكُ أُجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ
 يَلْتَأَكُ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ
 سَلَفَتْ فِي النُّجَدَاتِ وَالذُّكُورِ
 كُنْتَ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

الصَّابِر . ويراح : يهش ويضطرب :

(١٤) جلد يحث على الجميع : أى قوى العزم ، مجتهد فيما يلم شمل العشرة . والظنون الذى لا يوثق بما عنده ، لما علم من قلة خيره . وجوامع الأمر : ما يجمع الناس من شأنهم (١٥) الخالق هنا : الذى يقدر الجلد ، ويهيئه لأن يقطعه ويخرزه . والفرى القطع (١٦) تتجه الأبطال : يواجه بعضهم بعضا فى الحرب . والأجرى : جمع جرو وهو ولد الأسد .

(١٧) ورد : تعلو لونه حمرة . والعراض : العريض الواسع . والضراغم : جمع ضرغامه وضرغام . والغثر : الغبر .

(١٨) أحدان : جمع واحد . والذخر : ما يذخر لبعده اليوم

(١٩) أى بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتقى الله ، ولا ستر بينه وبين الخير

(٢٠) ماسلفت : ما قدمت . والنجدات : جمع نجدة ، وهى الشدة والبأس

(٢١) قال الاعلم : روى غير الاصمعى آخر القصيدة : لو كنت .. البيت

وقال أيضا :

- ١ - عفا من آل فاطمة الجواه فيمن بالقوادم فاطمة
- ٢ - فدو هاش فميت عريتات عفتها الریح بمذك السماء
- ٣ - فذروة فالجواب كان خنس النعاج الطاريات بها الملاء
- ٤ - يشمن بروقة ويرش أرى الك جنوب على حواجيبها العماء
- ٥ - فلما أن تحمل آل ليلى جرت يدي ويمنهم طباء
- ٦ - جرت سمنحاً فقامت لها أجزى نوى مشمولة فمحق البقاء ؟
- ٧ - تحمل أهلها منها فبانوا على آثار من ذهب العفاء

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) عفا : درس . والجواه ويمن والقوادم والحساء : مواضع ببلاد غطفان
(٢) ذو هاش وعريتات : موضعان . والميث : جمع ميثاء ، وهي مسيل واسع
يحمل الماء إلى الوادي يكون في سعة نصف الوادي أو ثلثيه . وعفتها : غيرتها ودرستها
(٣) ذروة والجواب : موضعان . والنعاج : إناث البقر . والخنس : جمع خنساء ،
وهي قصيرة الأنف ، وبذلك توصف البقر . الطاريات : الضامرات البطون . والملاء :
أردية الحرير . شه البقر بها لبياضها .

(٤) يشمن : ينظرن بروق هذا الموضع . يريد أنهن في خصب . وأرى
الجنوب : عسلها . يعني المطر الذي هيجهته الجنوب . والعماء : السحاب . وأرش :
جاء بالرش .

(٥) المعنى : لما ارتحل آل ليلى سمنحت لي طباء ، فتنشاءمت بها .
(٦) السمنح : جمع سائح ، وهو ماولى الراى ميامنه ، فلم يمكنه رميه . وأجزى :
جاوزى واقطعى . والمشمولة : السريعة الانكشاف .
(٧) المعنى : من ذهب لم آس عليه ، ولم أشفق لذهابه . دعا عليها ضجرا بما يقاسى

- ٨- كَأَنَّ أَوَابِدَ الثَّيَرَانِ فِيهَا هَجَائِنٌ فِي مَغَابِئِهَا الظُّلَامُ
 ٩- لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ
 ١٠- قَفَّارَ عَمَّا لَهَا شَبَهًا وَدُرُّهُ الْفُ
 ١١- فَأَمَّا مَا فُوتِقَ الْعَقْدِ مِنْهَا
 ١٢- وَأَمَّا الْمُتَلَقَّاتِ فَمِنْ مَهَاةٍ
 ١٣- فَصَرَّمُ حَبْلُهَا إِذْ صَرَّمَتْهُ
 ١٤- بَارِزَةَ الْقَفَّارَةِ لَمْ يَفْخُذْهَا

من الشوق .

(٨) الأوابد : جمع آبد ، وهو النافر المتوحش . والهجائن : جمع هجان ، وهو الناقة البيضاء . والمغابن : جمع مغبن ، وهو باطن أصل الفخذ والمرفق . والظلاء : القطران . شبه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها ، بهجان الابل المطلية بالمغابن بالقطران .

(٩) أى لست كل شيء غاية ينتهى إليها ، وإن طالبت لجاجة الإنسان في ذلك الشيء . ضرب هذا مثلاً لطول مطالبتها ، وتبعه هذه المرأة ، ورجوع نفسه عنها . (١٠) المها : بقر الوحش . وشاكمت : شابهت ، أى لها حسن عيون البقر ، وصفاء الدر ، وعنق الظبي .

(١١) الأدماء : الظبية البيضاء . والخلاء : الموضع الخالى . (١٢) المعنى : هى تشبه المهابة فى جمال عينيها ، وتشبه الدر فى الملاحاة وصفاء البشرة .

(١٣) صرم حبلها : اقطع سبب العشق ، لأنها صرمته بفراقها لك . وعادى : أى منع وصرف من لقاءها أمر شاغل . والعداء : هنا المنع ، وفى غير هذا الموضع الظلم والجور .

(١٤) آرزة القفارة : التى دنت فقارها بعضها من بعض . والقطاف : مقاربة الخطو وضيقه . والخلاء للناقة : مثل الحران للفرس ، وهو وقوفها عن السير عند

- ١٥- كَانَ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنْ الظَّلْمَانِ جُؤْجُوءٌ هَوَاءٌ
١٦- أَصْلَكَ مُصَلِّمَ الْأَذْنَيْنِ أُجْنَى لَهُ بِالسِّيِّ تَشْوُومٌ وَآءٌ
١٧- أَذَلِكَ أَمْ شَتِيمُ الْوَجْهِ جَابٌ عَلَيْهِ مِنْ حَقِيقَتِهِ هِفَاءٌ
١٨- تَرْبَعٌ صَارَةٌ حَتَّى إِذَا مَا فَتَى الدُّحْلَانُ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ
١٩- تَرْفَعُ الْقَنْنَانِ وَكَلٌّ فَجَجٌ طَبَاءُ الرَّعْيِ مِنْهُ وَالْخَلَاءُ
٢٠- فَأُورِدَهَا حِيَاضَ صُنْيِيَعَاتٍ فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بَيْنَ مَاءٍ

استدرار السير ، ولا يكون إلا في الإناث خاصة . والركاب : الابل . والواحدة : راحلة ، من غير لفظها . ولم يخنها : أى لم ينقصها ، ولم يقصر بها .

(١٥) الصعل : الصنخير الرأس . والظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . وجؤجؤ : صدر . وهواء : فارغ .. شبه الناقة في سرعتها بالظليم فكان رحلها فوقه ، والظليم أبدا كأنه يجنون - أى كأن بناقته هوجا لشدة نشاطها

(١٦) الأصك : المتقارب العرقويين . وكذلك الظليم إذا مشى ، وإذا عدا فليس كذلك . والمصلم : المقطوع الأذنين من أصولها . والتشوم والآء : نباتان . والسى : اسم أرض . وأجنى : أدرك وحان أن يجنى

(١٧) الشقيم : الكريه الوجه . والجأب : الغليظ . والعقيقة شعر الحمار الذى ولد به . والعفاء : الشعر والوبر .. المعنى : أذلك الظليم تشبه ناقى أمعير شقيم الوجه ؟

(١٨) تربع : أقام فى الريسع . وصارة : موضع . وفنى : لغة طيء فى فنى . والدحلان : جمع دحل وهى البئر الجيدة الموضع من الكلاء . والاضاء : الغدران ، الواحدة : أضاة

(١٩) ترفع للقنن : أى لما جاء القيظ فجفت الغدران ارتفع إلى القنن ، وهو جبل لبنى أسد . والفجج : الطريق . وطباء : استماله . والرعى : ما يرعى من الكلاء . والخلاء : خلوا المكان من الناس

(٢٠) فأوردها : أى أورد الحمار الأتان . وصنبيعات : اسم الأرض . والحياض : منافع الماء .

- ٢١- فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاهِزَ فَهِيَ تَهْوِي هُوِي الدُّلُو أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ
 ٢٢- فَلَيْسَ لِحَاقَتِهِ كَلْحَاقِ الْإِنْفِ وَلَا كَنَجَاتِهَا مِنْهُ نَجَاءُ
 ٢٣- وَإِنْ مَالًا لَوْ عَثَّ خَازِمَتُهُ بِالْأَوَاحِ مَنَاصِلُهُ سَاظِمَاءُ
 ٢٤- يَخْرُكُ نَبِيذُهَا عَنْ حَاجِبِيهِ فَلَيْسَ لَوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ
 ٢٥- يُفَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُفَضِّيَاتٍ صَوَافٍ لَمْ يُسَكِّدْ رُهَا الدَّلَاءُ
 ٢٦- يُفَضِّلُهُ إِذَا اجْتَمَعَا عَلَيْهِ تَمَامُ السَّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَاءُ
 ٢٧- كَانَ سَحِيلُهُ فِي كُلِّ فَجْرِ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْثُودُ دُعَاءُ
 ٢٨- فَأَضَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلَيْهِ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ

(٢١) شج الأرض : ركبها وعلاها . وتهوى : تسرع . والأماهز : حزون الأرض الكثيرة الحمى . والرشاء : الحبل . شبه الأتان في سرعة انقضاضها في عدوها ، بالدلو إذا انزعجت ملأى فانه قطع حبلها .

(٢٢) الالف : الصاحب . والنجاء : السرعة ، أى ليس شيء يلحق بغيره في السرعة ، كما يلحق هذا الحمار بأتانه .

(٢٣) الوعث من الرمل : ما غابت فيه الأرساغ . وخازمته : عارضته بعدوها . والألواح : عظامها . وظماء : صلاب قليلة اللحم ، لارهل فيها .

(٢٤) يخرك : يسقط . ونبيذها : ما تنبذ بحوافرها من الغبار . يريد أنه لاصق بالأتان ، فهي تثير الغبار في وجهه ، فيلصق بحاجبيه ، ثم يتساقط عنهما .

(٢٥) الخرم : غدران قد انحرم بعضها إلى بعض ، فسأل هذا في هذا . والمفضيات : التي أفضى بعضها إلى بعض . صواف : جمع صاف ، وهو الذي لم يكدر .

(٢٦) يفضله : أى ائتمار على الأتان ، إذا اجتهدا في سيرهما على الوعث ، أنه أتم سنا منها . والذكاء : حدة القلب .

(٢٧) السحيل : صوت الحمار ، وبه سمي مسحلا . ويمثود : موضع . والأحساء : جمع حصى ، وهو موضع يكون فيه الماء تحت الرمل .

(٢٨) أض : رجع . المعنى : أنه صار كأنه رجل عريان ، واقف على شرف من

- ٢٩- كَأَنُّ بَرِّيقَهُ بَرْقَانُ سَحْلٍ
 ٣٠- فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ
 ٣١- وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَّةٍ كَرَامٍ
 ٣٢- أَلْهَمُ رَاحُ وَرَاوُوقُ وَمِسْلَةٌ
 ٣٣- يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ
 ٣٤- تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ
 ٣٥- وَمَا أَدْرَى وَسَوْفَ إِخْطَالُ أَدْرَى
 ٣٦- فَإِنْ قَالُوا : النِّسَاءُ مُخَبَّاتٌ
 جَلَا عَنْ مَقْعَدِ حَرْفِشٍ وَمَاءُ
 رَعِيَّتِهِ إِذَا غَفَلَ الرُّعَاءُ
 نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ
 تَعَلُّ بِهَ جُلُودُهُمْ وَمَاءُ
 حُمَيْمٍ السَّكَّاسِ فِيهِمْ وَالْغَنَاءُ
 نَفْسُهُمْ وَلَمْ تَرْقُ دِمَاؤُهُ
 أَقْوَمُ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ
 فَحَقُّ لِكُلِّ مُخَصَّاتٍ هِدَاءُ

الأرض ، لارداء عليه .

(٢٩) السحل : ثوب يمان أبيض . والخرض : الأشنان .

(٣٠) المعنى : ليس الخمار بغافل عن أتنه مضيع لها . ورعيته : أتنه ، لأنه يرعاه ، ويصرفها على حكمه .

(٣١) الثبة : الجماعة من الناس . والنشاوى : السكارى . واجدين : قادرين على ما نشاء من طعام وشراب وغناء وطيب .

(٣٢) الراح : الخمر . والراووق : مصفاة الخمر والكأس . وتعل : تطيب مرة بعد أخرى .

(٣٣) البرود : ثياب موشية . وحما الكأس : سورتها .

(٣٤) تمشى : تدار الخمر . يريد أن الخمر صرعتهم ولم ترق دماؤهم .

(٣٥) القوم : الرجال دون النساء ، أى ما أدرى أرجال آل حصن أم نساء ؟ وسوف أبحث عن حقيقتهم .

(٣٦) فإن قالوا : نحن النساء المخبات ، فينبغي أن يزوجن إذن ، ويهدين إلى أزواجهن . الهداء : زفاف العروس ، ونصب مخبات على الحال .

- ٣٧- وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ إِلَيْكُمْ إِنَّمَا قَوْمُ بَرَاءٍ
 ٣٨- وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَيْتُمَا بِذِمَّتِنَا فَمَا الْوَفَاءُ
 ٣٩- وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَيْدِنَا فَشَرَّ مَوَاطِنِ الْحَسْبِ الْإِيْدَانِ
 ٤٠- وَإِنَّ الْحَقَّ لَمَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءٌ
 ٤١- فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ثَلَاثٌ كُلُّهُمْ شِفَاءٌ
 ٤٢- فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمُ وَلَا تَعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا
 ٤٣- جَوَارٌ شَاهِدٌ هَذَا هَلِيكُمْ وَسِيَّانِ الْكَفَالَةُ وَالتَّلَاءُ

- (٣٧) بنو مصاد : من بني حصن . وإليكم : تنحوا ، وبراء : جمع برىء ، أى نحن براء مما وسعتمونا به من الغدر .
 (٣٨) المعنى : إما أن يكونوا نساء ، وإما أن يقولوا : نحن براء بما قرعتمونا به ، وإما أن يقولوا : نفى مما عندنا ، لأن شيمتنا الوفاء بالعهد .
 (٣٩) أيدينا : أى أن نخلى الأسرى الذين فى أيدينا ، أى شر الحسب أن يسأل الرجل صاحبه خيراً أو حقاً ، فيأبى أن يفعله .
 (٤٠) يريد ثلاث خصال ينفذ بكل منها الحق : فمنها نفار ، أى تنافر إلى رجل يتبين حجج الخصوم ، ويحكم بينهم ؛ ومنها يمين ؛ ومنها جلاء ؛ وهو أن ينكشف الأمر وينجلي ، وتعلم حقيقته بينة ودليل ، فيقضى به لصاحبه ، دون خصام ولا يمين .
 (٤١) المعنى : تلك الأمور الثلاثة هى التى تفصل فى المشكلات ، ويتبين بها الحق ، وينقطع اللجاج .
 (٤٢) يريد : لا أتم مستكروهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار ، وتأدية مال هذا الرجل ، إنما تعطون عن طيب نفس .
 (٤٣) أى كان هذا الرجل جاركم ، وذلك مشهور ، وهو شاهد عليكم أنكم أصحابه . والكفالة : أن يتكفل بالحق . والتلاء : الحوالة . أى من كفلك كفالة ، ومن جعل لك حوالة من ذمة ، فقد أوجب لك حقاً بهذين .

- ٤٤- بِأَيِّ الْجَبَرَتَيْنِ أُجْرَتُمُوهُ فَلَمْ يَصْلَحْ لَكُمْ إِلَّا الْإِدَاءُ
 ٤٥- وَجَارٍ سَارَ مُقْتَمِدًا إِلَيْكُمْ أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
 ٤٦- فَجَاوَرَ مُسْكِرًا حَتَّى إِذَا نَامَ دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ
 ٤٧- ضَمْنَتْكُمْ مَالَهُ وَغَدَا جَهِيمًا عَلَيْكُمْ ذَنْبُهُ وَلَهُ النَّعَامُ
 ٤٨- وَلَوْلَا أَنْ يَنْالَ أَبَا طَرِيفٍ إِسَارٌ مِنْ مَلِكٍ أَوْ لِحَاءُ
 ٤٩- لَقَدْ زَارَتْ يَبُوتُ بْنُ عَلِيٍّ مِنَ الْكَلِمَاتِ آتِيَةٌ بِإِلَاءِ
 ٥٠- فَتَجْمَعُ أَيْمُنٌ مِنْهَا وَمِنْكُمْ بِمَقْسَمَةِ تَمُورٍ بِهَا الدِّمَاءُ
 ٥١- سَيَأْنِي آلُ حَبِشٍ حَيْثُ كَانُوا مِنَ الْمَثَلَاتِ بَاقِيَةٌ نِشَامُ

(٤٤) المعنى : الكفالة جوار . والتلاء : جوار ، فأى هذين كان فلا يصلح لكم إلا الإداء بذمته ، والوفاء به .

(٤٥) أجاءته : صيره اليكم خوفه من غيركم ، ورجاؤه لكم .

(٤٦) المعنى : جاور فيكم مكرما مدة اقامته زمن الشتاء ، ورحل عنكم . وكانوا يتحولون في الشتاء لشدة الزمان ، وعدم الخصب ، وكثرة إغارة بعضهم على بعض ، فإذا أقبل الصيف رجع كل جوار الى أهله ومحضره .

(٤٧) أى ضمنتم مال جاركم ، فغدا واغرا مجتمعاً له زيادته ، وعليكم تمام ما تنقص منه .

(٤٨) أبو طريف : هو المأسور . واللحاء : الملاحاة واللوم . والإسار : سوء الأسر وشدة .

(٤٩) بنو عليهم من كلب ، وهم عليم بن جناب . المعنى : لولا خوفى على ذلك الرجل أن تهينوه ، لمأت بيوتكم هجوا .

(٥٠) أئمن : جمع يمين . والمقسمة : موضع القسم ، وأراد بها مكة ، حيث تنحر البدن ، فتصور بها الدماء ، أى تسيل .

(٥١) المثلثات : جمع مثلة ، وهى أن يمثل بالانسان ، أى يسب وينسب به .

- ٥٢- قَلِمَ أَرَمَ مَشَرًا أَسْرُوا هَدِيًّا ولم أَرَجَرَ بَيْتٍ يُسْتَبَاهُ
٥٣- وَجَارُ الْبَيْتِ وَالرَّجُلُ الْمُنَادِي أَمَامَ الْحَيِّ هَقْدُهُمَا سَوَاءُ
٥٤- أَبَى الشَّهَادُ عِنْدَكَ مِنْ مَعْدٍ فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ
٥٥- تَلَجَلَجَجُ مُضْغَةً فِيهَا أُنْيُضُ أَصَلَّتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَامُ
٥٦- غَضَصَتْ بِبَيْتِهَا فَبَشِمَتْ مِنْهَا وَعِنْدَكَ لَوْ أَرَدْتَ هَذَا دَوَاءُ
٥٧- وَإِنِّي لَوْ أَتَيْتُكَ فَاجْتَمَعْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ
٥٨- فَأَبْرَى مَوْضِحَاتِ الرَّأْسِ مِنْهُ وَقَدْ يَشْفِي مِنَ الْجَرَبِ الْهِنَاءُ

وباقية : تبقى على الدهر . وثناء : ثنى وتردد

(٥٢) الهدى : الرجل ذو الخرمه ، وهو المستجير بالقوم ما لم يأخذ عهدا ، فإذا أخذه فهو جاره . ويستباه : تؤخذ امرأته .

(٥٣) المنادي : المجالس في الندى . يقول : من جاور قوما ومن جالسهم فحقهما سواء .

(٥٤) المعنى : أبى الذين حولك من معد من شهد الأمر أن يشهدوا بالحق ، فليس لما تريد إخفاءه خفاء .

(٥٥) تلجلج : تردد . المضغة : البضعة من اللحم بقدر ما يمزج . والأنيض : الذي لم ينضج . وأصلت : أتنت . والكشح : الجانب ، أى أخذت هذا المال ، فلا أنت تذهب ولا ترده ، كما يلجلج الرجل المضغة . فإن حبسته ، فقد انطويت على داء كما انطوى آكل المضغة المصلة التي لم تنضج على داء .

(٥٦) المعنى إن رددت هذا المال حيث عرضك ، ووقيت شر الهجاء والذم .

(٥٧) المندية : الداهية التي تندى صاحبها عرقا لشدها . ولقاء : أى شىء تعلق به حتى يصلح الله أمرها . ويروى : لكان لكل منكرة كفاء . ومعناه لكان لكل أمر منكر مكافأة شر بشر .

(٥٨) أبرى : أشفى . والموضحات : الشجاج التي تكشف عن وضع العظم وبياضه . والهناء : القطران ، أى أبرى ما فى نفسك من منع الحق والاتواء ، كما

٥٩- فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ اللَّهِ عَدَّوْا مَخَازِي لَا يُدِبُ لَهَا الضَّرَامُ
٦٠- رُونًا سُنَّةً لَا عَيْبَ فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَهُمَا فِيهَا السَّوَامُ
٦١- فَإِنْ تَدَّعَوْا السَّوَامَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَنِي حِصْنٍ بَقَامُ
٦٢- وَبَيْنِي بَيْنُنَا قَدْخٌ وَتَلْفَوْا إِذْ نَقَوْمًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَامُوا
٦٣- وَتَوَقَّدَ نَارُكُمْ شَرًّا أَوْ يُرْفَعُ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ رِوَاءُ

- ١٢ -

وَقَالَ زُهَيْرٌ أَيْضًا يَمْسَحُ هَرِمًا :
١- لَنْ تَلْكَ بِرَامَةٍ لَا يَرِيمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ حَقْبٌ قَدِيمُ
٢- تَحْمِلُ أَهْلُهُ مِنْهُ فَيَانُوا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ

يُرىء الهناء الجرب .

(٥٩) عدوا مخازي : اصرفوا عن أنفسكم هذه المخازي ، التي تنالكم بغدركم .
ولا يدب لها الضراء : أى لا تخفى . والضراء : ما تواريت به من شجر خاصة . يقال
لن يخفى أمره : دب الضراء : أى استتر بأمره ، كما يستتر بالضراء من دب فيه .
(٦٠) المعنى : جئونا بسنة ليس فيها عيب ، حتى نبرأ وتبرأوا . والسواء : العدل
(٦١) المعنى : إن تتركوا العدل فلا بقاء لبني وبينكم ، أى لا يبقى بعضنا على بعض
(٦٢) القدح : القبيح من القول ، أى تسوءوا أنفسكم بتعريضها للبهاء والشتم
(٦٣) توقد ناركم شررا : أى يظهر أمركم فى الناس : ضرب الشرر مثلاً لما ينشر
عنهم ، ويشهر من أمرهم .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) رامة : موضع . ولا يريم : لا يبرح ، أى هو ثابت على قدم الدهر ، والحقب
بضم تير : الدهر ، وجمعه أحقاب . ويروى : حقب ، بكسر الحاء وفتح القاف جمع حقبه
(٢) تحمّلوا : ارتحلوا . وبانوا : بعدوا . والعريضة : ما ليس فيه بناء من الدار
وهى وسط الدار ، والرسوم : الآثار .

- ٣ - يَلْحَنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فِقَاةٍ تُرْجَعُ فِي مَمَاصِيهَا الْوُشُومُ
٤ - عَفَا مِنْ آلٍ لَيْسَ بِطُنٍ سَاقٍ فَأَكْثَبَةُ الْعَجَازِ فَالْقَصِيمُ
٥ - تُطَالِعُهَا خَيْمَاتُ لِسْلَمَى كَمَا يَتَطَلَّعُ الدِّينَ الْغَرِيمُ
٦ - لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا هَرَمَ بَنُ سَلَمَى بِعَلَمِي إِذَا الْأُمَمَاءُ لَيْسُوا
٧ - وَلَا سَاهِي الْفُؤَادِ وَلَا عَيْبِي الْإِلَ لِسَانٍ إِذَا تَشَاجَرَتْ الْخُصُومُ
٨ - وَهُوَ غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ يَلُودُ بِهِ الْمُخَوَّلُ وَالْعَدِيمُ
٩ - وَعَوْدَ قَوْمِهِ هَرَمَ هَلِيمِهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
١٠ - كَمَا قَدْ كَانَ عَوْدُهُمْ أَبُوهُ إِذَا أَزَمَتْهُمْ يَوْمًا أَرْوَمُ

- (٣) يلحن : يظهرن . والوشوم : نقوش في ظاهر السكف أو المعصم تحشى ثورا . وترجع : تردد مرة بمدة مرة .
(٤) بطن ساق : موضع . والأكثبة : جمع كثيب . وهو رمل مجتمع كأنه الدكان الدكان . والعجازل : مكان بعينه ، وقيل : رمال عظام ، والواحد عجلز . والقصيم بالضاد : موضع وبالهصاد : جمع قصيمة . وهي رمال تنبت الغضى .
(٥) خيالات : جمع خيال ؛ وهو ما يرى في النوم في صورة الإنسان وغيره . والغريم : طالب الدين ، ويتطلع : يتعهد .
(٦) ملحي : ماوم .
(٧) ساهى الفؤاد : ذاهل العقل . والتشاجر : اختلاف الخصوم وتنازعهم .
(٨) وهو : سكن الواو للضرورة . والمخول : ذو المال والخول . والعديم : الفقير ، أى لا يستغنى عنه أحد . ويروى : ولكن عصمة في كل يوم . يطيف به .. الخ . ويروى المخول بالخاء ، وهو الضيف يحوله قوم فيلجأ إليه .
(٩) يربا عود هرم على نفسه عادة أن يعطيهم ، ويحمل عنهم ، أى عود نفسه . أو عود قومه على نفسه عادة .. الخ .
(١٠) أزمته أروم : عضتهم ذاهية شديدة - أزم يأزم . كضرب وفرح : عض .

- ١١- كَبِيرَةٌ مَغْرَمٌ أَنْ يَحْمِلُوهَا تُهْمُ النَّاسِ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمٌ
 ١٢- لِيَنْجُوا مِنْ سَلَامَتِهَا وَكَانُوا إِذَا شَهِدُوا الْمَظَالِمَ لَمْ يَلِيمُوا
 ١٣- كَذَلِكَ خِيَمَتُهُمْ وَإِكْلٌ قَوْمٍ إِذَا مَسَّتْهُمْ الضَّرَّاءُ خِيَمٌ
 ١٤- وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتٌ تَغْرِ يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ
 ١٥- مَخُوفٌ بِأَسِهِ يَكْلَأُكَ مِنْهُ عَتِيقٌ لَا أَلْفٌ وَلَا سَعُومٌ
 ١٦- لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرْوَمٌ صِدْقٍ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرْوَمٌ

ويروى : « إذا أزمّت مطوحة أزوم » . والمطوحة : السنة تشتد عليهم ، فتطوحهم في البلاد . ويقال : كان ذلك في الطيحة التي كانت في سنة كذا .
 (١١) كبيرة مغرم : فسر ما كان عودهم ؛ أي كل خصلة كبيرة المغرم . ويروى عظيمة .

(١٢) لينجوا : أي هزم وآبأوه من أن يلاموا على تقصير في دفع النائية ، ولم يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .
 (١٣) الخيم : الخلق والطبيعة والسليقة .

(١٤) الثغر : موضع يتقى منه العدو . واللهوات : جمع لهاة ، وهي مدخل الطعام في الخلق ، واستعارها لمدخل الثغر . ويشار إليه : يهتم به ، وهو من صفة الثغر . جانبه : أي الثغر .

(١٥) مخوف بأسه : صفة للثغر . يكلأك : جواب إن سدت به ، أي يحفظك . والعتيق : الكريم ، أي الحسن الوجه . يريد به هرما . والآلف : الضعيف الرأي الثقيل ، والسعوم : الملول .

(١٦) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل . والحسب : كثرة الشرف والمآثر

وقال أيضا

- ١- ألا أبلغ لديك بنى تميم
 - ٢- بأن يئوتنا بمحل حجر
 - ٣- إلى قلبي تكون الدار منا
 - ٤- بأودية أسافلهم روض
 - ٥- نحل بسهلهم فإذا فرغنا
 - ٦- وكل طواله وأقبهم
- وقد يأتيك بالخبر الظنون
بكل قرارة منها تكون
إلى أكناف دومة فالحجون
وأعلاها إذا خفنا حصون
جرى منهم بالأصلاء عون
مراكها من التمداء جون

شرح القصيدة الثالثة عشرة

- (١) الظنون : الذي لا يوثق بما عنده من خبر، مع أنه قد يصدق أحيانا . ويروى : « وقد يأتيك بالنصح » .
- (٢) حجر : موضع في ناحية الحجاز . والقرارة : ما اطمأن من الوادي ، أى هى ديارنا ، فنحل منها حيث شئنا .
- (٣) قلبي ، ودومة ، والحجون : مواضع .
- (٤) المعنى : أسافل أرضنا روضة مخضبة ، وأعلاها : حصون منيعة . والروضة ما كان فيها نبت . والحديقة ما كان فيها شجر .
- (٥) عون : هى جماعة الحمير استعارها للنخيل ، والواحدة عانة .. أو العون : جمع عون ، وهى المتوسطة السن . والأصلاء : مواضع فى أرض بنى سليم . ويروى بالأصال : جمع أصيل وهى العشايا .
- (٦) طواله : فرس طويلة . والأقب : الضامر البطن . والنهد : العظيم الخلق . والمراكل : مواضع أعقاب الفرسان . والتعداء : العدو الشديد ، والحجون : جمع جون . وهو هنا الأسود ، وسواد المراكل : لأن شعرها قد طيرته أعقاب الفرسان فظهر ما تحته أسود ، أو أسود من العرق .

- ٧- تُضْمَرُ بِالْأَصْلِ كُلِّ يَوْمٍ
٨- وَكَانَتْ تَشْقَى الْأَضْفَانِ مِنْهَا
٩- وَخَرَجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ
١٠- وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا كَانَتْ
١١- إِذَا رُفِعَ اللَّسِيَّاطُ لَهَا تَمَطَّتْ
١٢- وَمَرَجَّعُهَا إِذَا نَحْنُ انْقَلَبْنَا
- تَسْنُ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ
سَلْجُونُ الْخَبِّ وَاللَّحِجُّ الْحُرُونُ
فَقَدْ جَمَلَتْ عَرَائِكُهَا تَلَيْنُ
سَنَابِكُهَا وَقَدَحَتْ الْعَيُونُ
وَذَلِكَ مِنْ هُلَاتِهَا مَقِينُ
نَسِيفُ الْبَقْلِ وَاللَّبْنُ الْحَقِينُ

(٧) تضمر: تهيأ للجري. والسنايك: جمع سنيك وهو مقدم الحافر. والقرون: جمع قرن، وهو الدفعة من المطر، وتسني: تصب. من سننت الماء: إذا صببته.
(٨) الأضفان: أي كانت تلتوى على أحنائها لنشاطها، فسكانها ذات ضعف. واللجون: الثقيل البطيء. والخب: شبه اللجون، واللحج: الضيق النفس، السيء الخلق. يريد كانت الخيل مهمة في مراعيها، فلما ضمروها وأرادوا تدريبها على الجري، وجدوا فيها صعوبة لنشاطها، ثم لانت بعد واستقامت

(٩) خرجها: جعلها خرجاء، منها ما فيه طرق، وهو الشحم، ومنها ما ليس فيه طرق، وكل ما فيه ضربان فهو أخرج. وقيل: خرجها: دربها وعودها. والمعنى أنها كانت ممتعة نشاطا لا تواني، فصارالت توجب الصارخ المستغيث حتى لانت عرائكها. والعريكة: الطبيعة الشديدة.

(١٠) عزتها: صارت كواهلها أرفعها من الهزال، وإذا هزل الفرس أشرف كاهله وارتفع. . . وكلت: حفيت. وقدحت: غارت من الجهد. يصف الخيل هنا بالهزال لسكثرة دوابها في السير، وتصرفها.

(١١) تمطت: تمددت. والعلالة: ما تعطى الخيل من الجري بعد ما بذلت جهدها. والمتين: القوي.

(١٢) إذا انقلبنا: إذا رجعنا من الغزو، رددناها إلى ما يسمونها ويصلحها من البقل واللبن. والنسيف من البقل: الذي لم يتم، فهي تنسفه بأسنانها لصغره. والحقين من اللبن: الذي حقن في السقاء.

- ١٣- فَمَرَرْتُ فِي بِلَادِكَ إِنَّ قَوْمًا مَقَى يَدُهُوا بِلَادَهُمْ يَهُونُوا
 ١٤- أَوْ انْتَجِمِي سَنَانًا حَيْثُ أُمْسَى فَإِنَّ الْغَيْثَ مُشْتَجِعٌ مَعَيْنُ
 ١٥- مَقَى تَأْتِيهِ تَأْنِي لُجٍّ بِحَرٍّ تَقَازَفُ فِي غَوَارِبِهِ السُّفِينُ
 ١٦- لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي الْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدُهُ حِينَ تَبْلُوهُ مَتْنِينُ

- ١٤ -

وقال أيضا:

- ١- رَأَيْتُ بَنِي آلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَصْفَقُوا
 عَلَيْنَا وَقَالُوا: إِنَّنَا نَحْنُ أَكْثَرُ
 ٢- سَلِيمُ بْنُ مَنصُورٍ وَأَفْنَاءُ عَامِرٍ وَسَعْدُ بْنُ بَكْرِ وَالنُّصُورُ وَأَعْصَرُ

(١٣) يقول لقيم بعد أن فخر عليهم ، وبين فضل قومه وحلفائه ، وقوتهم عليهم : أقيى في بلادك ولا تتعرضي لغزونا ، فلا طاقة لكم بنا ، ثم ذلك يكسبكم الهوان ، لترككم بلادكم ، والتعرض لما ليس في وسعكم .

(١٤) انتجعي سنانا : اطلبي خيره ، وتعرضي لمعروفه ، فهو كالغيث المعين .

(١٥) لج البحر : معظمه . ضربه مثلا لكثرة عطاء سنان ، فهو يجيش لعظمه ، فتقاذف السفن فيه .

(١٦) أي من بغى عنده الخير ناله بسهولة فلقبه سهلا ، وإذا ابتلى واختبر ما عنده كان له كيد قوى ، فلقبه مختبره متينا .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

- (١) بنو آل امرئ القيس : هوازن وسليم . وأصفقوا علينا : اجتمعوا
 (٢) النصور : جمع نصر ، وهم من هوازن أيضا . وأعصر : أبو غنى وباهلة ، وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن قيس عيلان بن مضر .

٣- خذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ هِكْرَمَ وَاذْكُرُوا

أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمَ بِالْغَيْبِ تَذْكُرُ

٤- خذُوا حَظَّكُمْ مِنْ وَدُنَا إِنْ قُرَبْنَا إِذَا ضَرَسْتَنَا الْحَرْبُ نَارُ تَسْمُرُ

٥- وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ إِلَى مَا نَسُومُكُمْ لِمَثَلَانِ أَوْ أَنْتُمْ إِلَى الصَّلَاحِ أَفْقَرُ

٦- إِذَا مَا سَمِعْنَا صَارِحًا مَعَجَتُ بِنَا إِلَى صَوْتِهِ وَرُقُ الْمَرَاكِ ضَمُرُ

٧- إِنْ شُلُّ رِيْعَانُ الْجَمِيعِ مَخَافَةٌ نَقُولُ جَهَارًا وَيُلَكُّكُمْ لَا تُمْفَرُوا

٨- عَلَى رِسَالِكُمْ إِنَّا سَنُعْذِي وَرَاءَكُمْ فَمَنْتُمْكُمْ أَرْسَلْنَا أَوْ سَنُعْذِرُ

٩- وَإِلَّا فَإِنَّا بِالشَّرْبَةِ قَالُواي نَهَرُ أُمَاتِ الرَّبَاعِ وَنَيْسِرُ

(٣) خذوا : أصيبوا - حظكم من صالة القرابة ، ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم .
والأواصر : القرابات . والرحم التي بين زهير وبينهم : أن مزينة من ولد أد بن طابخة
ابن إلياس بن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس عيلان من مضر .

(٤) ضرسنا الحرب : عضتنا بأضراسها ، وهذا مثل للشدة .

(٥) نحن وأنتم مثلان في الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو . وأنتم أحوج إلى ذلك .
نسومكم : نعرضه عليكم ، وندعوك إليه .

(٦) معججت بنا : مرت سريعاً في سهولة . والصارخ : المستغيث . وورق المراكل :
أى تحت الشجر عن مراكلها ، فأسود موضعه ، لكثرة الركوب في الحرب . والأورق :
الأسود في غيرة . والضمير : الخفيفة .

(٧) شُلُّ طرد . وريعان كل شيء : أوله .

(٨) على رسالكم : على مهلكم ورفقكم . وسنعدي : أى الخيل وراءكم ، وسنعذر :
أى نأتى بالعدو في الذب عنكم .

(٩) الرباع : جمع ربيع ، وهو ما نتج في الربيع . والأمات : جمع أم لما لا يعقل .
والأمات لمن يعقل ، وربما استعمل كل مكان الآخر .

وقال أيضا

- ١ - لَعْمَرُكَ وَالْخُطُوبُ مُغَيَّرَاتٌ وفي طولِ المَعَاشِرَةِ التَّغَالِي
٢ - لَقَدْ بِالْيَتِ مَظْمَنٌ أُمٌّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمٌّ أَوْفَى لَا تَبَالِي

وقال أيضا:

- ١ - إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلَهَا ما تَبَتَّنِي قَطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ
٢ - إِنَّ الرِّكَّابَ لَتَبَتَّنِي ذَا مِرَّةٍ بِجَنُوبٍ نَخَلٌ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتْ
٣ - يَذِيْعُونَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ كَرِيهَةٍ عَظُمَتْ رِزِيَّتُهُمْ هُنَاكَ وَجَلَّتْ
٤ - وَلَيْتَهُمْ حَشْرُ الدُّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا نَهَلَتْ مِنْ الْعَلَقِ الرِّمَاحُ وَهَلَّتْ

شرح القصيدة الخامسة عشرة

- (١) أي عندما طلق امرأته أم أوفى .
والمعنى : خطوب الدهر قد تغير المودة ، وطول التعاشر يدعو إلى التداير .
(٢) ولكن الخطوب وطول المعاشرة لم تغير مودتي وحيي لأم أوفى ، فأنا لها
عجب ، وهي لا تعطف علي ، ولا تبالي ببعدي عنها .

شرح القصيدة السادسة عشرة

- (١) الرزية : المصيبة ، ومثلها : يروى في مكانها بعدها . وأضلت : يقال : ضل
فلان الطريق ، وأضل البعير ، الأول للشيء الثابت ، والثاني لغيره .
(٢) الركاب : الإبل ، والمراد راكبوها . وذامرة : ذاعقل ورأي مبهرم .
ونخل : موضع بعينه . ويروى : نجد . وجنوبها : نواحيها ، وأحلت الشهور رجاءات
الشهور التي يحل فيها الغزو .
(٣) يذيعونه : يذيعون خبر موته ، والسكريه : الحرب . والرزية : المصيبة .
وجلت : عظمت .
(٤) نهلت : شربت أول مرة . وهلت : شربت الشرب الثاني . والعلق : الدم .

وقال زهير أيضا :

١ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِي

٢ - بَدَأَ لِي أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ فَزَادَنِي إِلَى الْخَلْقِ تَقْوَى اللَّهِ مَا كَانَ بَادِيًا

٣ - بَدَأَ لِي أَنَّ النَّاسَ تَفَنَّى نَفُوسُهُمْ وَأَهْوَاهُهُمْ وَلَا أَرَى الدَّهْرَ فَانِيًا

٤ - وَإِنِّي مَتَى أَهْبِطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً أَجِدُ أَثْرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَغَافِيًا

٥ - أَرَانِي إِذَا مَا بَتُّ بَتًّا عَلَى هَوَى

٦ - إِلَى حُمْرَةٍ أَهْدَى إِلَيْهَا مُهِيْمَةً يَحْتِ إِلَيْهَا سَائِقٌ مِنْ وَرَائِيَا

٧ - كَأَنِّي وَقَدْ خَلَعْتُ تِسْمِينَ حَبَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبِي رِدَائِيَا

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) ليت شعري : أى ليت عقلى حاضر ، والخبر محذوف فى هذا التركيب سماعا .

(٢) المعنى : تأملت ، فعلمت أن الله حق ، وزادتني تقوى الله إيمانا به .

(٣) المعنى : علمت أن مصير الناس وأموالهم إلى الفناء ، وأن الدهر باق لا يفنى ، ولا يدل هذا الكلام على فلسفة ولا معرفة بمذاهب المتفلسفين القدماء ، وإنما هي خطرات لعقل ذكى قوى الملاحظة .

(٤) التلعة مجرى الماء إلى الروضة . وتكون فيما علا عن السيل ، وفيما سفل عنه . والغافى : الدارس . والمعنى : حيثما سرت وجدت أثرا قبل أثرى : جديدا وقديما .

(٥) بت على هوى : أى لى حاجة لا تنقضى أبدا ، لأن الإنسان مادام حيا فلا بد أن يهوى شيئا ، ويحتاج اليه ، فإذا ما أصبحت جاء أمر غير ما بت عليه من موت وغير ذلك .

(٦) أهدي : أساق . ويروى : أهوى . ويروى : سائق . والسائق : الأجل .

(٧) خلعت بها عن منكبي ردائيا : أى لا أجد مس شيء مضى ، فكأنما خلعت

- ٨- بدا لي أنني لست مدرك ما مضى ولا ساقى شيء إذا كان جائياً
 ٩- أراي إذا ما شئت لأقيت آية
 ١٠- وما إن أرى نفسي تقيها كريهتي
 ١١- ألا لا أرى على الحوادث باقياً
 ١٢- والأل السماء والبلاد وربنا
 ١٣- ألم تر أن الله أهلك تبعا
 ١٤- وأهلك ذا القرنين من قبل ما ترى
 وفرعون جباراً طغى والمجاشيما

بها ردائي عن منكبى .

(٨) المعنى : لا أستطيع أن أدرك ما فاتني ؛ والذي هو من نصيبى سوف يأتيني لأحالة .

(٩) لاقيت آية : اذا غفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ، رأيت آية بما ينوب غيرى ، فذكرتني مانسيت .

(١٠) المعنى : لا يبق نفسى من الموت كريهتي ، أى شدتي وشجاعتى ، ولا تقيها كرائم مالى .

(١١) الحوادث : ما يأتى به الليل والنهار من أمور لم تكن . والرواسى من الجبال : الثوابت الرواسخ . المعنى : لا يبق مع الدهر إلا الجبال ، وان كانت تصير بعد إلى الزوال .

(١٢) عطف السماء والبلاد على الجبال الباقية فى زعمه . ولا بد من فناء هذا العالم المادى الذى خيل الى الشاعر أنه باق ، وانما هو بقاء نسبي ، وكل شيء فى هذا الوجود يفنى ، إلا وجه الله عز وجل .

(١٣) التبابعة : ملوك اليمن . واحدهم تبع . ولقمان بن عاد : مشهور . وعاديا : هو أبو السموءل ، وكان له حصن بتيما يقال له الأبلق ، هلك ولم يدفع عنه حصنه الموت .

(١٤) ذكر بعض من أهلكهم الله من الملوك ، الذين ملكوا الأرض وقهروا

- ١٥- أَلَا أَرَىٰ ذَا إِمَّةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ
 ١٦- أَلَمْ تَرَ لِلنَّعْمَانِ كَانَ بَنَجُوتَ
 ١٧- فَغَيَّرَ مِنْهُ الْمَلِكُ عِشْرِينَ حِجَّةً
 ١٨- فَلَمْ أَرِ مَسْلُوبًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ
 ١٩- فَأَيُّنَ الذِّينَ كَانَ يُعْطَىٰ جِيَادُهُ
 ٢٠- وَأَيُّنَ الذِّينَ كَانَ يُعْطِيهِمُ الْقُرَىٰ
 ٢١- وَأَيُّنَ الذِّينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ
- فَقَتَرُ كُهُ الْيَّامُ وَشَىٰ كَمَا هِيَ
 مِنَ الشَّرِّ لَوْ أَنَّ أَسْرًا كَانَ نَاجِيًا
 مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيَا
 أَقْلٌ صَدِيقًا بَازِلًا أَوْ مُوَاسِيَا
 بِأَرْسَانِهِنَّ وَالْحَسَانُ الْغَوَايَا
 بِنَاتِيْنِ وَالْمُشِينِ الْغَوَادِيَا
 إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَا عَلَيْهَا الْمَرَاسِيَا

أهلها ، ولم يرض عنهم ملكهم شيئا .

(١٥) الإمة بكسر الهمزة : النعمة والحالة الحسنة ، أى من كان ذا نعمة فالأيام لا تتركه ونعمته كما عهدت ، بل تغيرها .

(١٦) بنجوة : بمعزل منه . ويقال : فلان بنجوة من السيل : إذا كان بموضع مرتفع لا يدركه النيل . ويروى : من العيش . والمعنى : أنه كان فى ارتفاع من الشرف والمتعة .

(١٧) الغاوى : الواقع فىهلكة . كان النعمان رشيداً فى أمره عشرين حجة ، وكان يوماً واحداً غاوياً . وذلك أن كسرى بعث اليه فى تزويج ابنته منه . فقال النعمان : أما فى مها السواد ما يكتفى به الملك ؟ فغير ابن عدى الترجمة بقوله : أما فى بقر السواد ما يكتفى به الملك من ابنتى ؟ فأغضبه وكان سبب قتله .

(١٨) المعنى : لم أر إنسانا سلب النعيم والملك وله عند الناس أياذ ونعم كثيرة ، فلم يَف له أحد ، ولم يواسه ، كالنعمان حين لم يجره من استجار به .

(١٩) الجياد : الخيل . والحسان الغوالى ، ويروى : الخوالى . واحدتهن غالية أو حالية .

(٢٠) المئون : من الإبل ، والغواذى ، ويروى الغوالى : أى الغالية الأثمان المثمنة

(٢١) يقال : ألقوا عليها مراسيمهم إذا ثبتوا عليها .

- ٢٢- رَأَيْتُهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِنَفْسِهِمْ مَنِيَّتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَ
 ٢٣- خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةٍ حَافِظُوا وَكَانُوا أَنْسَاءً يَتَّقُونَ الْمَخَازِي
 ٢٤- فَسَارُوا لَهُ حَتَّى أَنْخَوْا بِبَابِهِ كِرَامَ الْمَطَايَا وَالْهَجَانِ الْمَتَالِيَا
 ٢٥- فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَنْتَى عَلَيْهِمْ وَودَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
 ٢٦- وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ وَكَانَ إِذَا مَا اخْلَوَ لَجَ الْأَمْرُ مَاضِيَا

وقال زهير أيضا لأم ولد كعب :

١- قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي فَلَا وَاللَّهِ مَالِكٌ مِنْ مَزَارِ

(٢٢) المعنى : لم يواسوه في الموت . ولم يجيئوه ويخلصوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى .

(٢٣) رَوَاحَةٌ : حَيٌّ مِنْ عَبَسَ كَانُوا دَعَا النِّعْمَانَ إِلَى أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ ، وَيَمْنَعُوهُ مِنْ كَسْرَى ، لَيْدَ كَانَتْ لِلنِّعْمَانَ قَبْلَهُمْ . وَيُرْوَى : « أَقْبِلُوا » وَكَانُوا قَدِيمًا ... » .

(٢٤) الْهَجَانُ : الْبَيْضُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَهِيَ أَكْرَمُهَا . وَالْمَتَالِيَا : الَّتِي تَتْلُوهَا أَوْلَادُهَا وَاحِدُهَا مَتَلِيَةٌ . وَيُرْوَى : « يَسِيرُونَ حَتَّى حَبَسُوا عِنْدَ بَابِهِ » ثَقَالُ الرِّوَايَا وَالْهَجَانُ الْمَتَالِيَا .
 الرِّوَايَا : الْإِبِلُ الَّتِي يَحْمِلُ عَلَيْهَا الْمَاءُ ، الْوَاحِدَةُ رَاوِيَةٌ . وَالرِّوَايَا أَيْضًا سَادَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الدِّيَاتِ ، الْوَاحِدُ رَاوِيَةٌ أَيْضًا .

(٢٥) المعنى : قَالَ لَهُمُ النِّعْمَانُ خَيْرًا لَمَّا دَعَا إِلَى مَجَاوَرَتِهِمْ ، وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ مِنْ يَخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَا يَلَاقِيهِمْ أَبَدًا ، لِتَيْقَنِهِ بِالْمَوْتِ .

(٢٦) أَجْمَعَ أَمْرًا : أَرَادَ أَمْرًا يَتَحَدَّثُ بَعْدَهُ بِمَا كَانَ فِيهِ . وَاخْلَوَ : التَّوَيَّ وَلَمْ يَسْتَقِم . وَالْمَاضِي : النَّافِذُ فِي الْأَمْرِ .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) لَا تَزُرْنِي : أَيْ لِأَنَّكَ تَزُرْنِي لِتُعِينَنِي وَتَهْجُونِي بَعْدَ ذَلِكَ .

- ٣- رَأَيْتُكَ حَبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي فَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَاصْطِبَارِي
٢- فَلَمْ أَفْسِدْ بَنِيكَ وَلَمْ أَقْرُبْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَلَمَاتِ السَّكْبَارِ
٤- أَقِيبِي أَمْ كَتَبَ وَأَطْمَأْنِنِي فَإِنَّكَ مَا أَقَمْتَ بِخَيْرٍ دَارِ

وقال زهير يمدح بهرم بن سنان أيضا عن أبي عمرو والمفضل :

- ١- سَخَشَيْتُ دِيَارًا بِالْبَقِيعِ فَتَهْمَدُ دَوَارِي قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمَّ هَمْدٍ
٢- أُرَبَّتُ بِهَا الْأَرْوَاحُ كُلُّ عَشِيَّةٍ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَنِيمٍ مُنْخَصِدٍ
٣- وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَالْحَمَامِ خَوَالِدٍ وَهَابِ مُحِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدٍ
٤- فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي نَهَضْتُ إِلَى وَجْهَاءَ كَالْفَحْلِ جَلْعَدٍ

(٢) الاصطبار : تكلف الصبر ، أى كيف أصبر على هذه الحال . وأنت لا تزورنى زيارة مودة .

(٣) وصفت نفسها بالعفاف والإنجاب . أى لم أخنك وأوطىء فراشك غيرك ولم ألد بنيك ذوى نقص ، وإنما هم أشراف وفرسان ، ولم أقرب إليك ملبة من الملمات السكبار .

(٤) المعنى : أنت مكرمة عندى بخير دار ما أقمت .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

- (١) البقيع وهمد . موضعان . وأقوين : أقفرن ، وذهب منهن أهلبن .
(٢) أربت : أقامت ولزمت . والأرواح : الرياح : والآل جمع آلة ، وهو عود له شعبتان . يعرض عليه عود آخر ، ثم يلقى عليه ثمام يستظل به . والمنضد : المجمعول بعضه فوق بعض .

(٣) ثلاث : هى الأثافي السود . والخوالد : الباقية . والهابى : رماد عليه غبرة . والمحيل : الذى أتى عليه الحول . والهامد : المتغير ، من همدت النار : إذا طفقت . ومتلبد لصق بعضه ببعض من تردد الأمطار عليه .

(٤) الوجناء : عظيمة الوجنات ، أو الغليظة الضخمة ، والجلعد : الشديدة ،

- ٥- جَمَالِيَّةٌ لَمْ يُبْقَ سَيْرِي وَرِحْلَتِي عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيْهَاغَيْرٍ مَحْفِيٍّ
٦- مَتَى مَا تُسَكِّفُهَا مَاءً مَنَهْلٍ فَتُسَكِّفُ أَوْ تُنْمِتُ إِلَيْهِ فَتَجْمِدُ
٧- تَرْدُهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ السُّوطُ شَأْوَهَا مَرُّوحًا جَنُوحَ اللَّيْلِ نَاجِيَّةَ النَّهْرِ
٨- كَهْمَلُكَ إِنْ تَجَمَّدَ تَجِدُهَا نَجِيَّةً صَبُورًا وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزِيلُ
٩- وَتَمْضَحُ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ عَصِيمٌ كُتَيْلٌ فِي الْمَرَاجِلِ مُعْتَقِدٌ
١٠- وَتَلْوِي بِرِيَانِ الْعَسِيبِ ثَمَرُهُ عَلَى فَرْجٍ مَحْرُومِ الشَّرَابِ مُجْتَدِّ

والبيت صفة للناقة .

(٥) جمالية : أى تشبه الجمل فى ا كتمان خلقها ، والنى : الشحم ، والمحفد : أصل السنام وبقية

(٦) المسابة : أن تسير نهارها ثم تنوب إلى المنهل عشيا ، والمنهل : الماء . وتسكف : يؤخذ عفوها فى السير . وتنمك : يبلغ منها بالضرب والاجهاد ، وتجمد : أى تتعب وتجمد نفسك

(٧) ترده : أى المنهل . ولما يخرج : أى لم يستخرج كل عفوها وما تسمع به نفسها . والجنوح : التى تخرج فى سيرها . والناجية : السريعة ، أى تخرج إذا سارت ليلا ، ثم تنجو من الغد فى سيرها ، ولم يكسر سراها .

(٨) كهملك : كما تريد . والنجيحة : السريعة وتزيد : تسير التزيد ، وهو ضرب من السير فوق العنق . يقول : إن جهدت فى السير وجدت نجيحة صابرة ، وإن تركت ولم تضرب تزيدت فى مشيها .

(٩) الذفرى : عظم نائق خلف الأذن . والجون : يريد به العرق الأسود ، وعرق الإبل يضرب إلى السواد أول ما يبدو ، ثم يصفر . وكحيل : ضرب من القطران . والعصيم : الخاثر . والمعقد : المطبوع .

(١٠) تلوى : تضرب بذنبها يمنة ويسرة . والعسيب : عظم الذنب . والريان : الغليظ الممتلئ ، وهو محمود فى الإبل ، مذموم فى الخيل . ومحروم الشراب : خلفها لأنها لم تحمل ، فلا لبن لخلقها . والمجدد : المقطوع اللبن . . يصفها بالشدة .

- ١١- تَبَادِرُ أَغْوَالِ الْمَشْيِ وَتَقَى
 ١٢- كَنَسَاءَ سَفَاءِ الْمَلَاظِمِ حُرَّةً
 ١٣- غَنَاتٍ بِسِلَاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ
 ١٤- وَتَسَامِعَتَيْنِ تَسْرِفُ الْعَيْقُ فِيهِمَا
 ١٥- وَنَاطِرَتَيْنِ تَطْهَرَانِ قَدَاهُمَا
 ١٦- طِبَاهَا دَعَاها الضَّحَاءُ أَوْ خَلَاها فَخَالَفَتْ
 ١٧- أَضَاعَتْ فَلَمْ تُفَرِّطْهَا خَلَوَاتُهَا
 ١٨- دَمًا هَذَا شَبَّوْا تَحْمِلُ الطَّيْرُ حَوَالَهُ
- عَلَاةَ مَلَوِيٍّ مِنَ الْقِدِّ مُحْصَدٍ
 مُسَاقَرَةً نَزْعُودَةً أُمَّ فَرْقَدٍ
 وَيُؤْمِنُ جَبَاشُ الْخَائِفِ الْمُتَوَحِّدِ
 إِلَى جَنْدَرٍ مَدْلُوكِ السَّكُوبِ مُحَدَّدِ
 كَانَهُمَا مَكْخُولَتَانِ بِالْأَمْدِ
 إِلَيْهِ السَّمَاعُ فِي كَنَاسٍ وَمَرْقَدٍ
 فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْدٍ
 وَتَضَمَّ كَلَامٌ فِي إِهَابٍ مُقَدَّدٍ

- (١١) الأغوال : جمع غول ، وهو ما اغتال الإنسان وأهلكه . والمالوي : السوط المقتول . والقيد : ما قيد من الجلد . والمحصد : الشديد القتل . أى تبادر هذه الناقة براكبها ما يخاف أن يغوله ، حتى تلحقه بالمنزل الذي يبني فيه .
- (١٢) كنساء : أى كبقرة قصيرة الأنف ، فى نشاطها وحدثها ، والسفهاء : السوداء فى حرة . والملاظم : الخدان . والمزودة : المذعورة . والفرقد : ولد البقرة .
- (١٣) بسلاح : بقرنهما . والجباش : الصدر .
- (١٤) وسامعتين : أذنين . والجندر : الأصل . والمدلوك : الأملس . والكعوب : عقد العضا .
- (١٥) الناظرتان : العينان . وتطهران قداهما : ترميان به . والأمد : كل أسود
- (١٦) طباهها : أى دعاها للرعى الضحاء ، أو خلوا المكان ، والضحاء للإبل مثل الغناء للناس . خالفت إليه : أى خالفت إلى ولد البقرة لما نهضت إلى الرعى . والكناس : حيث تنكس وتستتر من حر أو برد .
- (١٧) أضاعت : تركت ولدها وغفلت عنه . والبيان : ما استبان بعد عقر ولدها من جلد وبقية لحم ودم . وعند آخر معهد : عند آخر موضع عهده فيه .
- (١٨) الشاو : بقية الجسد . والبضع : جمع بضعة . واللحم : جمع لحم . والاهاب : الجلد . والمقدد : المنحرق المشقق .

١٩- وَتَنَفُّضُ عَنْهُمْ غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ

وَتَخْشَى رُمَاةَ الْغَوْثِ مِنْ كُلِّ مَوْصَلَةٍ

٢٠- فَجَاءَتْ عَلَى وَحْشِيَّهَا وَكَأَنَّهَا مَسْرُوبَةٌ فِي رَازِقِيٍّ مُسْتَعْلِيٍّ

٢١- وَلَمْ تَدْرِ وَشَكَ الْبَيْنَ حَقِّي رَأَتْهُمْ وَقَدْ قَعَدُوا أَنْفَاقَهَا كُلِّ مَوْصَلَةٍ

٢٢- وَجَاءَتْ وَإِنْ يُجْشِمُهَا الشَّدَّ تَجْشِمُهَا وَجَاءَتْ وَإِنْ يُجْشِمُهَا الشَّدَّ تَجْشِمُهَا

٢٣- تَبَذَّ الْأَلَى يَأْنِيْنَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَإِنْ تَقَدَّمُهَا السَّوَابِقُ تَتَصَلِّحُ

٢٤- فَأَنْقَضَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهَا رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرُ النَّبِيلَ تَتَقَهَّرُ

٢٥- نَجَاءً مُجِدًّا لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْ بِيَدِهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِنْ دَوَّجٍ

٢٦- وَجَدَّتْ فَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا غُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ غُرِّ قَعْرِ

(١٩) تنفض : تنظر هل ترى فيه ما تكره . والخيلة : رملة ذات شجر . والغيب

كل ما استتر عنك . والغوث : قبيلة من طيء ؛ وخصمهم لأنهم أهل رماية وصيدهم

(٢٠) جالت : جاءت وذهبت . والوحشى : الجانب الذى لا يركب منه ، وهو

الأيمن . والرازق : ثوب أبيض . والمعضد : المخطط . شبه البقرة بالشوب فى بياضه وتخطيط قوائمها .

(٢١) وشك البين : سرعته . والبين : مفارقة تولدها . وأنفاقها : مخارجها وطرقها .

وحق رأتهم : أى رأت الرماة قد قعدوا لها لينخلوها فيرموها .

(٢٢) يجشمها : يكلفنها الجرى ويحملنها عليه . وتجهد : تسرع وتجتهد .

(٢٣) تبذ : أى تسبق البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها . وتتصلح : تضرب به بقرتها ما تقدمها من الكلاب .

(٢٤) تنظر النبيل : أى تنظر أصحاب النبيل أن يجيئوا . وتقصد : تقتل .

(٢٥) النجاء : سرعة السير . والتيرة : التلبث والفترة . والتذيب : أن تنف

الكلاب عن نفسها . والأسحم هنا : القرن الأسود . والمذود (من البقر) : قرنها تدافع به وتذود .

(٢٦) الدواخن : جمع دخان على غير قياس ، وقيل : واحده داخنة . والغرقدة : شجر

- ٢٧٨- بِمُلْتَمِاتٍ كَالْخِذَارِيفِ قُوبِلَتْ
 ٢٨- إِلَى هَرَمٍ تَهْجِيهِمَا وَوَسِيحُهَا
 ٢٩- إِلَى هَرَمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ الْوَاوِي
 ٣٠- سَوَاهٍ عَلَيْهِ أَى حِينٍ أُتِيَتْهُ
 ٣١- أَلَيْسَ بِضَرَابِ السُّكْمَةِ بِسَيْفِهِ
 ٣٢- كَلِمَتِ أَبِي شَيْلَيْنِ بِحِمَى هَرِينَهُ
 ٣٣- وَمَذْرَعُ حَرْبٍ حَمِيهَا يُتَّقَى بِهِ
 ٣٤- وَثِقُلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضَعُونَهُ
 إِلَى جَوْشَنِ خَاطِلِ الطَّرِيقَةِ مُسْفَدٍ
 تَرْوَحُ مِنَ اللَّيْلِ التَّحَامِ وَتَفْتَدِي
 فَتَنْهَمُ مَسِيرُ الْوَاتِقِ الْمُتَقَمِّدِ
 أَسَاعَةَ نَحْسٍ يُتَّقَى أَمْ بِأَسْعَدِ
 وَفَسَاكَ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقْبِدِ
 إِذَا هُوَ لَا قَى نَجْدَةً لَمْ يُهَرِّدِ
 شَدِيدُ الرُّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
 وَحَمَالُ أَنْقَالٍ وَمَاوَى الْمُطَرِّدِ

(٢٧) بِمُلْتَمِاتٍ : بقوائم يشبه بعضها بعضها . والخذاريف : التي يلعب بها الصبيان ، شبه القوائم بها في خفتها وسرعتها . وجوشن : صدر . والخطي : كثير اللحم المترابك . والطريقة : اللحمة على أعلى الصدر . ومسند : مرتفع .

(٢٨) تَرْوَحُ مِنَ اللَّيْلِ : تخرج بالعيش . والتحام : أطول ما يكون من الليل في الشتاء . والتهجير : سير الهاجرة . والوسيج : سير سريع .

(٢٩) الْوَاوِي : حيث يلتوى الرمل وينتهي إلى الجدد .

(٣٠) الْمَعْنَى : هو يعطى على الإقلال ، كما يعطى مع الاكثار : (إن الكريم على علاته هرم) .

(٣١) الْمَعْنَى : إنه جمع بين خصلي الشجاعة والكرم اللتين يحرص عليهما رؤساء الناس

(٣٢) اللَّيْثُ : الأسد . والشبلان : جرواه . وعرينه : أجمته . والنجدة : الشدة .

ولم يعرد : لم يفر .

(٣٣) الْمَذْرَعُ : الذي يدفع عن قومه . وحى الحرب : شدتها . والرجام المراجعة

والمرامة بالخصومة والقتال .

(٣٤) ثَقُلُ : أى هو ثقیل عليهم . ولا يضعونه : أى شدته عليهم ثابتة .

والمطرود : المطرود .

٣٥- أَلَيْسَ بِفِيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ شَمَالِ الْيَتَامَى فِي السَّنِينَ مُحَمَّدٍ

٣٦- إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ غَايَةً

مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ

٣٧- سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلِّدٍ

٣٨- كَفَضَلِ جَوَادِ الْخَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ السَّ

سَرَّاعَ وَإِنْ يَجْهَدُنْ يَجْهَدُ وَيَبْطِدُ

٣٩- تَقَى نَقَى لَمْ يُكْثِرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَقْلَدٍ

٤٠- سَوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مُخَانَةٌ وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدٍ مُتَهَوِّدٍ

(٣٥) فياض : كثير العطاء . والغمامة : السحابة . وشمال اليتامى : معتمدهم ، يطعمهم ويقوم عليهم . والسنين : الشدائد والجذب . والمحمد : الذي يحمد كثيرا .

(٣٦) المعنى : إذا تسابقت الناس لإدراك غاية من المجد يسود من سبق إليها ، فأنت السابق إليها . وقيس بن عيلان : قبيلة كبيرة من مضر .

(٣٧) الطالق : البين الفضل . والمبرز : الذي سبق الناس إلى السكرم والخير . وغير مجلد : أى ينتهى إلى الغايات من غير أن يجلد ويضرب . استعار ذلك من وصف الجواد الذى يسبق إلى الغاية عفوا ، من غير أن يجهد ويضرب .

(٣٨) العفو : ما جاء عفوا من غير إجهاد ، أى فضل هرم على الكرام ، كفضل الجواد من الخيل على السراع منها ، فكيف على غيرها . وعفوه : ما جاء منه عفوا من غير أن يجهد .

(٣٩) النهكة : النقص والإضرار . والحقلد : البخيل السيء ، يقول : لم يكسر ماله بظلم ذى قرابة ، ولا هو بخيل لثيم سيء الخلق .

(٤٠) سوى ربع : أى لا يأخذ سوى الربع من الغنيمة ، دون أن يخون فيه ، أو يظلم من عاذ به ، واطمأن إليه . الرهق : الظلم . والعائد : من يعوذ به . والمتهود : المظلم الساكن إليه .

- ٤١- يَطِيبُ لَهُ أَوْ اقْتَرِاصٍ بِسَيْفِهِ عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدٍ
٤٢- فَلَوْ كَانَ حَمْدُ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدُ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ
٤٣- وَلَكِنْ رَمَتْهُ بِأَقْيَاسٍ وَرِائَةٍ فَأُورِثَ بِذِيكَتِ بَعْضِهَا وَتَزَوَّدَ
٤٤- تَزَوَّدَ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

- ٣٥٠ -

- وقال يمدح سنان بن أبي سارثة
١- أَمِنْ آلِ أَيْمَلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَ بِذِي حُرُوضٍ مَا ثَلَاثُ مَثُولَا
٢- بِلَيْنَ وَتَعْشَبُ آيَاتِهِ مِنْ عَن فَرَطٍ حَوْلَيْنِ رَفَأًا مُحْيِلَا

(٤١) يطيب : أى سوى ربح يطيب له . والاقتراص الضرب والقطع ، أو هو من الفرصة . والدهش : العجلة . والعارض : جيش شبهه بالعارض من السحاب ، وجعله متوقدا لكثرة سلاح الحديد .

(٤٢) المعنى : لو أن الفعل المحمود يخلد صاحبه ، لثلثت ولم تمت . ولكنه لا يخلد .

(٤٣) المعنى : إن الفعل المحمود لا يخلد صاحبه فى الدنيا ، ولكن منه ما يبقى ويتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه ، فأورث بعض مكارمك بذك ، وتزود بعضها لما بعد موتك .

(٤٤) المعنى : تزود من المكارم ليوم موتك ، فإنه آت لا بد منه وإن كرهته النفس .

شرح القصيدة العشرين

(١) المعنى : أعرفت الطلول من منازل آل ليلي ، والمائلات المنتصبات . والمثول : الانتصاب . وفى الأغاني : المائل هنا اللاطىء بالأرض ، وفى موضع آخر : المنتصب القائم .

(٢) بلين : درس وتغيرن . وآياتهن : علامتهن . وفرط حولين : تقدم حولين .

- ٢ - إِلَيْكَ سِنَانُ الْفَدَاةِ الرَّحِيَّةِ . لُ أَعْصَى النَّهْيَةَ وَأَمْضَى الْقَوْلَ
- ٤ - فَلَا تَأْمَنِي غَزْوَ أَفْرَاسِهِ . بَنِي وَائِلٍ وَارْهَبِيهِ جَدِيدًا
- ٥ - وَكَيْفَ اتَّقَاءُ امْرِئٍ لَا يَتُّو . بُ بِالْقَوْمِ فِي الْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا
- ٦ - بِشَعَثٍ مُعْطَلَةٍ كَالْقِسِيِّ . غَزَوْنَ نَخَاضًا وَأَدِينَ حَوْلًا
- ٧ - نَوَاشِرَ أَطْبَعِ . لِقِ اعْتَاقِهَا . وَضَمَرُهَا قَافِلَاتٌ قُفُولًا
- ٨ - إِذَا أَدْلَجُوا لِحَوَالِ الْغَوَا . رِ لَمْ تُلَافِ فِي الْقَوْمِ نَكْسًا ضَمِيمًا

شبهه رسوم الدار برق مكتوب أتى عليه حول فتغير .

(٣) المعنى : أَعْصَى مِنْ نَهَانٍ عَنِ الرَّحِيلِ ، وَأَمْضَى الْفَالِ ، وَلَا أَتَطِيرُ فَأَمْتَمَعُ مِنَ الرَّحِيلِ .

(٤) المعنى : يَا بَنِي وَائِلٍ وَيَا بَنِي جَدِيدَةَ : لَا تَأْمَنُوا غَزْوَهُ وَسَطْوَتَهُ . وَكَانَ سِنَانٌ يَجَاوِرُ جَدِيدَةَ ، فَخَذَرَهُمْ زَهِيرُ سَطْوَتِهِ .

(٥) المعنى : هُوَ يُطِيلُ الْغَزْوَ ، لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ أَعْدَاءَهُ ، فَلَا يُتُّو بِالْقَوْمِ إِلَّا بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ .

(٦) بِشَعَثٍ : خَيْلٌ قَدْ شَعَثَهَا السَّفَرُ وَغَيْرُهَا . وَالْمُعْطَلَةُ : الَّتِي لَا أَرْسَانَ عَلَيْهَا مِنَ السَّكَالِ وَالتَّعَبِ . شَبَّهَهَا بِالْقِسِيِّ فِي ضَمُورِهَا . وَالنَّخَاضُ : الْحَوَامِلُ . وَالْحَوْلُ : جَمْعُ حَائِلٍ ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ تَحْمِلْ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهَا أَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ التَّعَبِ بَعْدَ أَنْ غَزَتْ حَوَامِلَ . وَأَدِينَ : رَدَدْنَ إِلَى أَهْلِهِنَّ .

(٧) نَوَاشِرَ : مَفْرَعَةُ الْأَكْتَافِ ؛ قَدْ ارْتَفَعَتْ عِظَامُ حَوَارِكِهَا لِهَزْلِهَا . وَالْقَافِلَاتُ : الْيَابَسَاتُ : أَيْ يَبَسَتْ جُلُودُهَا عَلَى عِظَامِهَا مِنَ الْهَزَالِ .

(٨) أَدْلَجُوا : سَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ . وَالْحَوَالُ : مُصْدَرُ حَاوَلَ الشَّيْءَ : إِذَا رَامَهُ وَعَالَجَهُ . وَالْغَوَارُ : الْغَارَةُ وَالنَّكْسُ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ . وَالضَّمِيلُ : الْمَزُولُ النَّحِيلُ .

- ٩- وَلَيْكِنْ جَلَدًا بِجَمِيعِ السَّلَا ح لَيْلَةً ذَلِكَ عِضًا بِسِيْلًا
١٠- فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ أُنَاحَ فَشَنَ عَاطِيَهُ السَّلِيلَا
١١- وَضَاعَفَ مِنْ فَوْقِهَا نَشْرَةً يَرُدُّ الْقَوَاضِبَ عَنْهَا فَلَوْلَا
١٢- مُضَاعَفَةُ كَأَضَاعَةِ الْمَسِيحِ لَ تَفَشَّى عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولَا
١٣- فَتَمَّهَا سَاعَةً ثُمَّ قَا لَ لِلْوَارِعِيَيْنِ خَاثُوا السَّبِيلَا
١٤- فَاتَّبَعَهُمْ فِيلَقًا كَالْمَرَا بَ جَاءُوا تَتَّبِعُ شُخْبًا ثَمُولَا
١٥- هَنَاجِيحَ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى رِعَالًا سِرَاحًا تُبَارِي رَعِيلَا

- (٩) ليلة ذلك : ليلة الغارة . والعرض ، بكسر العين : الداهية والبسيل : الشجاع
(١٠) لما تبلج : لما أضياء الصبح . شن عليه الشليل : صب عليه الدرع .
(١١) النثرة والثلة : الدرع السابعة ، وضاعف لبسها فوق أخرى . والقواضب
السيوف القواطع . والفلول : المثلة الحدود المكسرة .
(١٢) مضاعفة : نسجت حلقتين حلقتين . والأضاعة : الخدير . شبه الدرع
في صفائه . وتفشى على قدميه : أى هى سابعة ، فلها فضول على قدمي لابسها .
(١٣) المعنى : كف الكتبة ساعة ليعبى للحرب ، ثم يرسل الخيل بعد . والزارعون :
الذين يكفون الخيل ، ويحبسون أولها على آخرها .
(١٤) فيلقا : كتبية ، وأصله الداهية . وشبه الكتبية بالسراب للون الحديد .
والجأواء : التى عليها الصدا . والشخب : خروج اللبن من الخلف . والثمول : التى
يركب خلفها خلف صغير . أى إذا أرسل هذه الجأواء جاءت ولها أمداد تزيد فيها
وتقويها . وضرب الثمول مثلاً ، ونصبه على الحال .
(١٥) العناجيج : جمع عنجوج ، وهو الطويل العنق . والرهو : ماتطام الأرض
وانحدر . الرعيل والرعاة : القطعة من الخيل .

- ١٦- جَوَانِحَ يَخْلُجْنَ خَلْجَ الظُّبَا وَيُرْكَضْنَ مِيلاً وَيَنْزَعْنَ مِيلاً
١٧- فَظْلٌ قَصِيرٌ عَلَى صَحْبِهِ وَظَلٌّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمَ مَا طَوِيلاً

(١٦) جوائنح مائلة في العدو لنشاطها . ويخلصن : يسرعن . ويركضن : يجرين ،
لازم ومتعد . والميل : مسافة . وينزعن : يسكنفن عن الركض .
(١٧) فظل قصير : أى على من ظفر به ، لأن الظافر مسرور ، ويوم السرور
قصير ؛ والمظفور به محزون ، ويوم الحزن طويل .

فهرست الجزء الأول من الكتاب

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٤
امرؤ القيس - ترجمته	٥
شرح القصيد الأولى من شعره وهي معلقته اللامية	٢٩
الثنائية اللامية	٤٥
الثلاثية البائية	٥٣
الرابعة الرائية	٦١
الخامسة الضادية	٧١
السادسة التائية	٧٤
السابعة النونية	٧٧
الثامنة	٧٨
التاسعة	٨٠
العاشرة اللامية	٨٣
الحادية عشرة البائية	٨٥
الثانية	٨٧
الثالثة	٨٩
الرابعة	٩١
الخامسة	٩٤
السادسة	٩٧
السابعة	٨٩
الثامنة	١٠١
التاسعة	١٠٢
العشرين الرائية	١٠٤

الموضوع	الصفحة
شرح القصيدة الحادية والعشرين اللامية	١٠٤
» الثانية والعشرين البائية	١٠٦
» الثالثة والعشرين البائية	١٠٧
» الرابعة والعشرين الميمية	١٠٧
» الخامسة والعشرين الرائية	١٠٨
» السادسة والعشرين النونية	١٠٩
» السابعة والعشرين الرائية	١٠٩
» الثامنة والعشرين	١١١
» التاسعة والعشرين	١١٢
» الثلاثين القافية	١١٩
» الحادية والثلاثين الصادية	١٢٤
» الثانية والثلاثين الدالية	١٢٩
» الثالثة والثلاثين اللامية	١٣٢
» الرابعة والثلاثين العينية	١٣٥
١٣٩ علقمة الفحل : ترجمته	
١٤٣ شرح القصيدة الأولى البائية من شعره	
» الثانية الميمية	١٤٩
» الثالثة البائية	١٥٩
» الرابعة الدالية	١٦٧
» الخامسة	١٦٨
» السادسة الرائية	١٦٨
» السابعة	١٦٩
» الثامنة	١٧٠
» التاسعة	١٧١
١٧٥ النابغة الذبياني : ترجمته	

الموضوع	الصفحة
١٨٨ شرح القصيدة الأولى - الدالية - من شعره	
» الثانية العينية	١٩٧
» الثالثة البائية	٢٠٢
» الرابعة	٢٠٦
» الخامسة الرائية	٢١٠
» السادسة الميمية	٢١٣
» السابعة الرائية	٢١٧
» الثامنة البائية	٢٢٠
» التاسعة الرائية	٢٢٤
» العاشرة	٢٢٥
» الحادية عشرة الميمية	٢٢٧
» الثانية عشرة العينية	٢٢٨
» الثالثة عشرة الدالية	٢٣٣
» الرابعة عشرة الرائية	٢٣٥
» الخامسة عشرة الميمية	٢٣٦
» السادسة	٢٣٧
» السابعة	٢٣٧
» الثامنة	٢٣٨
» التاسعة عشرة العينية	٢٣٩
» العشرين البائية	٢٤٠
» الحادية والعشرين النونية	٢٤٢
» الثانية والعشرين اللامية	٢٤٦
» الثالثة والعشرين النونية	٢٤٩
» الرابعة والعشرين الميمية	٢٥٣
» الخامسة والعشرين الدالية	

الموضوع	الصفحة
٢٥٦ شرح القصيدة السادسة والعشرين الالامية	
» السابعة والعشرين الالامية	٢٦١
» الثامنة والعشرين الالامية	٢٦٣
» التاسعة والعشرين »	٢٦٦
٢٦٩ زهير : ترجمته	
٢٧٨ شرح القصيدة الأولى الميمية	
» الثانية الالامية	٢٩٠
» الثالثة »	٢٩٦
» الرابعة القافية	٣٠٣
» الخامسة الكافية	٣٠٨
» السادسة الالامية	٣١٣
» السابعة »	٣١٥
» الثامنة الالامية	٣١٦
» التاسعة الميمية	٣١٧
» العاشرة الالامية	٣٢٣
» الحادية عشرة الهمزية	٣٢٦
» الثانية عشرة الميمية	٣٢٤
٣٣٧ شرح القصيدة الثالثة عشرة النونية	
» الرابعة عشرة الالامية	٣٣٩
» الخامسة عشرة الالامية	٣٤١
» السادسة عشرة الالامية	٣٤١
» السابعة عشرة الالامية	٣٤٢
» الثامنة عشرة الالامية	٣٤٥
» التاسعة عشرة الالامية	٣٤٦
» العشرين الالامية	٣٥٢
٣٥٧ فهرست الكتاب	